

جمهورية باكستان الإسلامية

جامعة البنجاب

قسم الدراسات الإسلامية

تحرير المطالب لما تضمنته عقيدة ابن الحاجب

دراسة وتحقيق

لأبي عبد الله محمد بن أبي الفضل قاسم البكي الكومسي

قاضي الجماعة بتونس

المتوفى سنة ٩١٦ هـ .

رسالة لنيل درجة الدكتوراة في الدراسات الإسلامية

أحمد الزبيبي

بإشراف

الدكتور حميد الله عبد القادر

أستاذ في قسم الدراسات الإسلامية .

جامعة البنجاب .

M-197358

DATA ENTERED

٣٥١٧١٩٢

شكر و تقدير

بداية أزجي شكرى الجزيل إلى فضيلة الأستاذ الدكتور
حميد الله عبد القادر المشرف على إعداد هذه الرسالة، ولأستاذى
الدكتور محمد الزحيلي لما أولاني من الرعاية والاهتمام، وكذلك
للأستاذة الدكتورة جميلة شوكت رئيسة قسم الدراسات الإسلامية في
جامعة البنجاب التي حرصت على المساعدة .

كما أتوجه بالشكر والتقدير لكل من ساهم في تقديم أى عون
أو مشورة ، وأخص بالذكر فضيلة الشيخ العلامة محمد أديب الكلاس ،
وزملاء الدراسة في باكستان ، والأخ الدكتور محمد الشرجي
الذى صور لى بعض المخطوطات من تونس .

أسأل المولى الكريم أن يشيب الجميع خير الجزاء وأوفياءه
إنه سميع مجيب . والحمد لله رب العالمين .

٥٠٤
٢٧

سالم
مبارك
مبارك

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله حدا يوافي نعمه ، ويكافئ مزيده ، ويدفع نقمه ، والصلوة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .
أما بعد :

فلا يخفى على كل ذي بصيرة ما للجانب العقائدي في الحياة الإنسانية من الأهمية والخطورة . ذلك لأن تصرفات الإنسان المختلفة إنما هي بإحاطة العكس في قلبه وفكره . فمن كانت عقيدته صحيحة كان ما يصدر عنه صالحا طيبا ، ومن كانت عقيدته فاسدة كان ما يصدر عنه فاسدا .

ومن هنا تبرز أهمية العقيدة الإسلامية كأبرز مقومات الدين الإلهي الحقيق المطابق للغة الإنسانية والموافق للعقل السليم . تلك العقيدة التي بها يعرف الإنسان نفسه ، ويحدد موقعه ومركزه في العالم ، ويضبط منهاج حياته وغاياته ، وبها أيضا يرتبط مصيره فوزا وسعادة أو خسارا وشقاوة في حاله ومآله .

قال تعالى : " من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلننجيها حياة طيبة

ولنجزيهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون " (١)

وقال أيضا : " ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى .

قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا . قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى " (٢)

وقال : " ومن يتبع غير الإسلام بما فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (٣)

لذلك كله عظم اعتناء العلماء المسلمين بعلم العقائد واهتمامهم بالتصنيف فيه على

مراعاة المصير وبمختلف الطرق والأساليب الدائرة بين الطول والاختصار . وكان من بين

المختصرات من العقيدة التي ألفها العلامة ابن الحاجب المشهور له بالتحقيق والإتقان .

وقد حظيت هذه العقيدة بعناية العلماء واهتمامهم . ومن أبرز مظاهر ذلك شرحها المسمى

بـ: " تحرير المطالب لما تضمنته عقيدة ابن الحاجب " لأبي عبد الله محمد بن أبي الفضل

قاسم البكي الكومي قاضي الجماعة بتونس المتوفى سنة (٩١٦ هـ) .

(١) سورة النحل : الآية ٩٧ .

(٢) سورة طه ، الآية ١٢٤ - ١٢٦ .

(٣) سورة آل عمران : الآية ٨٥ .

وبعد أن أمعنت النظر في مخطوطة هذا الشرح تبين لي أن مؤلفه اتخذ من متن " الحاجبية " محورا يرتكز عليه في عرض المباحث العقديّة والاستدلال عليها بطريقة مبتكرة لم يسبق إليها، وأنه كتاب قيم جد ير بالتحقيق والدراسة، وخصوصا أنه من إنتاج فترة مجهولة تحتاج إلى البحث كما نوّه بذلك أحد الباحثين المختصين . (١)

وبحسن في هذا المقام أن نبرز بعض جوانب أهمية هذا الكتاب فنقول :

أولا : إنه إنتاج علمي لعلم مغفور من أعلام الفكر الإسلامي في المغرب، تبوأ مكانة مرموقة بين علماء عصره ، وأثر إنتاجه العلمي فيمن جاء بعده . حتى أن العلامة الشيخ أبو عبد الله محمد السنوسي (٢) قاضي الجماعة بتونس يقول في مدحه :

أتيت من العلم الإلهي ما حوى	دقائق أسرار التصوف والكلام
وجئت بها مشحولة بأدلة	فقلنا بحق هكذا يبرز الكلام
وسقت أحاديثا وآيات منزل	فقال ... الحلبي طبقت لي المقام
فلا زلت مخصوصا ولا زلت كاملا	تقرر أنواع العلوم على التمام (٣)

(١) هو الدكتور حسن محمود الشافعي في كتابه " المدخل إلى دراسة علم الكلام " ص ١١٤ (ط / ١) إدارة القرآن والعلوم الإسلامية كراتشي ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م) خلال حديثه عن المراحل التي مرّ بها علم الكلام . ومنها مرحلة : الجود والتقليد . المستدة في رأيه من بداية القرن العاشر وحتى نهاية الثاني عشر . ثم يستدرك على هذا الحكم بقوله : " ولكننا نود أن نوضح - بداية - أن هذا الحكم إنما هو سائغ في حدود ما تكشف عنه المعلومات المتاحة، ولعل الدراسات الجديدة التي ينبغى أن توجه إلى المناطق المجهولة من تراثنا العقلي - ومنها هذه الفترة - تغوّر من هذا الحكم " .

(٢) محمد بن عثمان السنوسي الكافي التونسي . عالمها وقاضيا العادل الفقيه

الحافظ للمسائل . توفي سنة (١٢٥٥ هـ) انظر : شجرة النور الزكية في طبقات

الملكبة لمحمد بن مخلوف التونسي ص ٣٨٦ (تصوير دار الكتاب الغربي ببيروت عن

ط / المكتبة السلفية القاهرة ١٣٤٩ هـ) والأعلام لخير الدين الزركلي ٦ / ٢٦٢

(ط / ٤) دار العلم للملايين ببيروت ١٩٧٩ م) .

(٣) وردت هذه الأبيات على غلاف النسخة (ص) .

ثانياً : أن مؤلفه اعتمد على مبدأ وحدة العقيدة الإسلامية كمنطلق أساسي في الشرح والاستدلال ، وهو يسعى جاهداً في تحرير محل النزاع والتوفيق بين آراء العلماء من أهل السنة . ولا أزم أن هذا الكتاب يرفع الخلاف ويزيله لأنه أمر لا يرتفع إلى يوم الدين فلو شاء الله لهدى الناس أجمعين . ولكن حسبنا أنه يمثل روحاً إسلامية طيبة أصيلة في نطاق توحيد طوائف الأمة المختلفة وجمع كلمتها ، وهي : أهل النظر والكلام وأهل الحديث وأهل التصوف ، خاصة وأن المسلمين لم يكونوا في عصر من العصور أحوج إلى التآلف والوحدة منهم في هذا العصر الذي اجتمعت فيه طمة الكفر على حربهم والكيد لدينهم الحنيف .

ثالثاً : الجانب الثقافي ، وأعني بذلك أن الكتاب يعكس لنا ثقافة نهاية القرن التاسع وبداية القرن العاشر ، وما كان سائداً في تلك الفترة من قيم وآراء سواها في مجال النظر والاعتقاد أو في مجال التصوف .

لهذا كله وقع اختياري على هذا المخطوط ليكون - دراسة وتحقيقاً - محوراً لبحثي هذا . وما شجعني على اختياره أن غالبية الباحثين والدراسين في مجال علم الكلام قد اتجهوا إلى بحث موضوعاته الرئيسية ، وتبعوا آراء مشاهير أعلام وسيرهم الذاتية ، دون اهتمام بالتراث الكلامي المتشعب بوجود قدر هائل من مخطوطاته ، وكانهم قد قنعوا بما هو منشور منها . ومن هنا كانت النشرات المحققة من الكتب المعقّدة قليلة بالنسبة إلى ما حقق في العلوم الإسلامية الأخرى .

ويمكن أن أحدد أهم الأهداف المرجوة من هذا البحث بما يلي :

- ١- الكشف عن هوية المؤلف التي ضاعت معالمها في عهد يتصف بالغموض والاضطراب . ويعتبر هذا بحث ذاته كشفاً علمياً لسيرة عالم كبير من علماء المسلمين نسي المغرب العربي . ويمكننا أن نقول : إن ترجمتنا له هي أوسع ترجمة معروفة حتى الآن ، وقد تطلب إعدادها جهداً كبيراً أشر في بيان العديد من الأخطاء في هذا المجال .
- ٢- دراسة " تحرير المطالب " دراسة علمية أوضحنا فيها منهج المؤلف فيه ، وابتكاراته العلمية ، ومصادره التي اعتمد عليها ، ومدى تأثيره فيمن خلفه من العلماء .

٣- إبراز الجانب الكلامي الهام في شخصية ابن الحاجب من خلال عقيدته
وعبر تتبع آرائه وواقفه في المصادر المختلفة . وهذا الجانب لم يلق
من قبل - فيما نعلم - عناية تذكر بسبب ما اشتهر عنه و شاع من التوسم والتبهر
في علم النحو واللغة .

٤- إخراج النص المخطوط بصورة محققة كما هو متعارف عليه عند أهل الصنعة
حتى يروى طريقه إلى النور ويعم نفعه .

والمنهج الذي سرت عليه هو تقسيم الرسالة - بعد هذه المقدمة - قسمين
وخاتمة .

أما القسم الأول : فهو القسم الدراسي . وفيه بابان .

أما الباب الأول : فخصصته للحديث عن ابن الحاجب صاحب متن العقيدة
وذلك من خلال فصلين اثنين :

الفصل الأول : ترجمنا فيه لابن الحاجب ترجمة مفصلة في مبحثين اثنين :

المبحث الأول : في عصر ابن الحاجب : عرضت فيه للأوضاع السياسية التي

سادت في عصره وأهم الأحداث التي وقعت فيه ، و تحدثت فيه أيضا عن الأحوال العلمية
والثقافية في عصره وأثر كل ذلك في شخصيته .

المبحث الثاني : في سيرته الذاتية والعلمية : حققت فيه القول في اسمه ، ونسبه ،

وكنيته ، وألقابه ، وولادته ونشأته ، ووفاته ، وشيوخه ، وتلاميذه ، وصفاته الشخصية ،
ومكانته العلمية ، وآثاره في العلوم المختلفة .

الفصل الثاني : تحدثت فيه عن الجانب الكلامي في شخصية ابن الحاجب من خلال

ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : عرفت فيه بعقيدة ابن الحاجب وبينت خصائصها وأهميتها .

المبحث الثاني : ذكرت فيه متن العقيدة .

المبحث الثالث : تكلمت فيه عن أبرز مواقفه وآرائه الكلامية .

وأما الباب الثاني : فكان في التعريف بشارح العقيدة البكي مع دراسة الشرح .

ويندرج في هذا الباب فصلان :

الفصل الأول : ترجمت فيه للبكي من خلال مبحثين اثنين :

- المبحث الأول : عصر البكي من الناحية السياسية والعلمية .
- المبحث الثاني : سيرته الذاتية والعلمية : حققت فيه القول في اسمه، ونسبه، وكنيته، وشهرته، ونشأته، وشيوخه، ومعاصره، وتلاميذه، ووظائفه، ووفاته، وآثاره العلمية .
- الفصل الثاني : دراسة تحرير المطالب : ويشمل هذا الفصل سبعة مباحث .
- المبحث الأول : عنوان الكتاب وبواعث تأليفه و زمنه .
- المبحث الثاني : موضوع الكتاب و منهج المؤلف فيه .
- المبحث الثالث : آراء البكي الكلامية والصوفية .
- المبحث الرابع : منهج البكي في الاستدلال .
- المبحث الخامس : مصادره في تحرير المطالب .
- المبحث السادس : النقل عن تحرير المطالب .
- المبحث السابع : وصف الأصول الخطية المعتددة في التحقيق والمنهج المتبع فيه .
- وأما القسم الثاني : فهو قسم التحقيق . وفيه متن الكتاب .
- الخاتمة : لخصت فيها أهم نتائج البحث .

- وقد صادفت أثناء العمل في هذا البحث بعض الصعوبات من أهمها :
- ١- أن البكي لم يكن ممن نالوا عناية المفكرين والدارسين . فما كتب عنه إلا القليل فيما نشر من الكتب . لذلك تجشمت عنا " التفتيش والبحث عن أخباره سواء " فسي الكتب المطبوعة أو المخطوطة .
 - ٢- أن روايته لكثير من الأحاديث كانت بالمعنى . ومن هنا وجدت شيئا من الصعوبة في العثور على تخريجها، كما أن بعضها منها لم أستطع أن أهتدي إلى تخريجه أصلا .

وفي الختام أرى من الضروري أن أوضح سبب عدم إثبات نسبة " الأنصاري " باسم المؤلف في صفحة العنوان فأقول إن هذه النسبة قد انفردت النسخة (ظ) بذكرها وهي وإن حملت محمل الصحة ضعيفة ، ولذلك آثرت حذفها . وسيأتي لذلك مزيد تفصيل فيما بعد .

وأخيرا أسأل الله العظيم أن يتقبل هذا العمل وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتب : أحمد بن عبد الجليل الزبيبي .

الثلاثا ٢٠ / ٢ / ١٤١٦ هـ .
الموافق ل : ١٨ / ٧ / ١٩٩٥ م .

أولا : القسم الدراسي

الباب الأول : التعريف بماحب العقيدة ابن الحاجب

الفصل الأول : ترجمة ابن الحاجب .

الفصل الثاني : الجانب الكلامي في شخصية ابن الحاجب.

الفصل الأول

ترجمة ابن الحاجب

المبحث الأول : عصر ابن الحاجب .

المبحث الثاني : سيرته الذاتية والعلمية .

عصر ابن الحاجب

أولاً : تمهيد في عصر ابن الحاجب :

عاش ابن الحاجب في الثلث الأخير من القرن السادس والنصف الأول من القرن السابع الهجري (!)

(١) اعتدت في دراستي لشخصية ابن الحاجب على المصادر التالية :

- ١- الذيل على الروضتين أو تراجم رجال القرنين السادس والسابع لأبسي شامة : ص ١٨٢ (تحقيق الشيخ محمد زاهد الكوثري ط/٢ تصوير دار الجيل بيروت ١٩٧٤ م) .
- ٢- وفيات الأعيان لابن خلكان : ٢٤٨/٣ - ٢٥٠ (تحقيق الدكتور إحسان عباس دار صادر بيروت ١٩٦٨ م) .
- ٣- إشارة التعمين في تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقي اليماني : ص : ٢٠٤ - ٢٠٥ (تحقيق الدكتور عبد المجيد ديان ط/١ شركة الطباعة العربية السعودية الرياض ١٤٠٦ هـ) .
- ٤- الطالع السعيد للأد فوني : ص ٣٥٢ - ٣٥٧ (تحقيق سعد محمد حسن الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦ م) .
- ٥- سير أعلام النبلاء للذهبي : ٢٢ / ٢٦٣ - ٢٦٦ (ط/٣ مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٥ م) .
- ٦- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي : ٦٤٨/٢ - ٦٤٩ (تحقيق الدكتور بشار عواد و زميلاء ط/٢ مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٨ م) .
- ٧- الإعلام بوفيات الأعلام للذهبي : ص ٢٧٠ (تحقيق رياض عبد الحميد مراد و عبد الجبار زكار ط/١ دار الفكر المعاصر بيروت ١٩٩١ م) .
- ٨- مرآة الجنان للبيافعي : ١١٤/٤ - ١١٥ ط/١ دار المعارف النظامية بحيدرآباد الدكن ١٣٣٩ هـ) .
- ٩- طبقات الشافعية الكبرى للسبكي : ٨ / ٨١٠ و ٢٤٣ - ٢٤٤ (تحقيق محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح الحلو ط/٢ هجر للطباعة والنشر والإعلان ١٤١٣ هـ) .
- ١٠- البداية والنهاية لابن كثير : ١٣ / ٢٠٦ (تحقيق علي شبري ط/١ : دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤٠٨ هـ) .
- ١١- الديباج المذهب لابن فرحون : ٢ / ٨٦ - ٨٩ (تحقيق الدكتور محمد الأحمد أبو النور ، دار التراث القاهرة ١٩٧٤ م) .
- ١٢- الوفيات لابن قنفذ القسنطيني : ص ٣١٩ (تحقيق عادل نويهض ط/٤ دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٨٣ م) .
- ١٣- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروزآبادي : ص ١٤٣ - ١٤٤ (تحقيق محمد المصري ط/١ منشورات مركز المخطوطات والتراث ، الكويت ١٤٠٧ هـ) .

ومن المعلوم أن هذه الحقبة الزمنية كانت جرداً من دور الضعف والانحسار الذي منيت به الخلافة العباسية بوجه خاص والبلاد الإسلامية بوجه عام، ولقد تجلت مظاهر هذا الضعف في أمور ثلاثة :

- ١٤- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري : ٥٠٨/١ - ٥٠٩ (عني بنشره ج . برجستراسر ط / ٢ تصوير دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٠ هـ)
- ١٥- النجوم الزاهرة لابن تغري بردى : ٣٦٠/٦ - ٣٦١ (وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر مصورة عن طبعة دار الكتب) .
- ١٦- غربال الزمان في وفيات الأعيان ليحيى بن أبي بكر بن محمد العامري الحرصي اليمني : ص ٥٢٣ (تحقيق محمد ناجي زعيبي العمر مطبعة زيد بن ثابت دمشق ١٩٨٥ م)
- ١٧- بنية الوعاة في طبقات اللغويين للسيوطي : ١٢٤/٢ - ١٢٥ (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط / ١ مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٨٤ هـ)
- ١٨- حسن المعاصرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي : ٤٥٦/١ (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط / ١ دار إحياء الكتب العربية القاهرة ١٣٨٧ هـ)
- ١٩- الدارس في تاريخ المدارس للنعماني : ٣/٢ - ٤ (تحقيق جعفر الحسني ط / ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٠ م) .
- ٢٠- مفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبرى زادة : ١٣٣/١ - ١٣٦ (ط / ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٥ م) .
- ٢١- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي : ٢٢٤ / ٥ - ٢٣٥ (مكتبة القدسي ١٣٥١ هـ)
- ٢٢- كشف الظنون لحاجي خليفة : ٢١٢ / ١ و ٥٩٣ و ١٠٢٠ / ٢ - ١٠٢٢ و ١١٥٧ و ١٣٧٠ - ١٣٧٦ و ١٤٢٧ و ١٧٧٤ و ١٨٠٦ و ١٨٥٣ - ١٨٥٧ و ١٩٩٨ .
- ٢٣- إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي : ص ٣٥١
- ٢٤- هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي : ٦٥٤ / ١ - ٦٥٥ (تصوير مكتبة المشنى بغداد عن طبعة استانبول ١٩٥١ م) .
- ٢٥- دائرة المعارف للبستاني : ٤٣ ٨ / ١ (دار المعرفة بيروت)
- ٢٦- الخطط التوفيقية لعلي باشا مبارك ٦٢ / ٨ ط / ١ الأموية ببولاق (١٣٠٥ هـ)
- ٢٧- دائرة المعارف الإسلامية : ١٢٦ / ١ - ١٢٨ (تعريب محمد ثابت الغندي و جماعة من العلما ١٣٥٢ هـ) .
- ٢٨- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : ٣٠٨ / ٥ - ٣٤٣ (تعريب الدكتور رمضان عبد التواب و مراجعة السيد يعقوب بكر ط / ٣ دار المعارف)
- ٢٩- معجم المطبوعات العربية والمعربة لسركيس : ص ٧١ - ٧٢ (مكتبة الثقافة الدينية) .

- ١- تعدد الدول والملوك .
 - ٢- التعرض للهجمات الصليبية (١) الحاقدة من الغرب .
 - ٣- التعرض للاجتياح السفولي (٢) الهجبي من الشرق .
- و مما لا شك فيه أن الانسان - أي كان - يتأثر بالبيئة التي يعيش فيها ويتفاعل معها ، بحيث تنعكس آثارها على شخصيته سلبا أو ايجابا ، وذلك من مختلف النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية . وسوف نركز في دراستنا لهذا العصر على الناحية السياسية والعلمية فقط ، ولعل في ذلك ما يكفي لإعطاء صورة واضحة عن أهم المؤثرات في شخصية ابن حاجب .

ثانيا : عصره من الناحية السياسية :

أنهى صلاح الدين الأيوبي حكم الفاطميين في مصر لما طالعا ضد آخر خليفة لهم في العاشر من المحرم سنة (٥٦٧ هـ) ثم بدأ في اصلاحاته السياسية والعلمية والاجتماعية والعسكرية . ففي عام (٥٧٠ هـ) أحكم سيطرته على الديار المصرية بعد أن قضى على الفتن التي أشعلها جماعة من السودان والأعراب بصعيد مصر في مدينة طُود بزعامة رجل يدعى الكنز (٣) . ثم اتجه بعد ذلك إلى دمشق وانتزعها عن أيدي الزنكيين ، وأصبح سيد الموقف في مصر والشام .

كما استطاع أن يقهر الصليبيين ، فاسترد منهم بيت المقدس سنة (٥٨٣ هـ)

٣٠ - شجرة النور الزكية لمحمد بن مخلوف التونسي ص ١٦٧ - ١٦٨ .

- ٣١- الأعلام للزركلي : ٢١١/٤ .
 - ٣٢- معجم المؤلفين لكحالة : ٢٦٥/٦ (مطبعة الترقى دمشق ١٩٦١ م) .
 - ٣٣- الموسوعة العيسرة : ص ١٣ (بإشراف محمد شفيق غربال دار القلم ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٥ م) .
 - ٣٤- الفتح المبين في طبقات الأصوليين للعرافي : ٦٥/٢ - ٦٦ (ط / ٢) الناشر محمد أمين دمج وشركاه بيروت ١٩٧٤ م) .
- (١) كانت أول حملة صليبية سنة (٤٩٣ هـ) واستمرت الحملات بعدها اثني عشر عام .
 - (٢) هاجم جنكيز خان أول دولة إسلامية تليه (خوارزم) سنة (٦١٧ هـ) وسقطت بغداد على يد حفيده هولاكو سنة (٦٥٦ هـ) .
 - (٣) انظر : الكامل في التاريخ لابن الأثير ١١ / ٤١٤ (دار صادر بيروت ١٤٠٢ هـ)

وتابع تحرير فلسطين والساحل السوري حتى توفاه الله تعالى سنة (٥٩٨ هـ) والحرب
ما تزال بينه وبينهم مستمرة . (١) .
وبعد وفاته رحمه الله وقعت العداوة والفرقة بين حكام الإمارات والمدن
من أبنائه وإخوته ، وتآمر بعضهم على بعض وتداربوا . فهذا الملك الكامل في مصر
يعطي ملك الفرنج فردريك القدس صلحا سنة (٦٢٦ هـ) ليحارب ابن أخيه
الناصر داود بن المعظم صاحب الكرك . وكذلك كان في شأن الملك الصالح إسماعيل
ابن العادل حاكم دمشق حين اعتضد بالفرنج وسلمهم الشقيف (٢) وصيدا
وغير ذلك في حصون المسلمين لينصروه على ابن أخيه الصالح أيوب بن الكامل صاحب
مصر ، وكان قد بلغ به الخوف منه مبلغا * منعه المنام والطعام والشراب * (٣) !
وعندئذ هبَّ في وجهه سلطان العلماء العزيبين عبدالسلام والعلامة ابن الحاجب
وأنكرا عليه صلحه مع الصليبيين وتقايسه عن قتالهم ، فأمر بحبسهما ثم أطلقهما
بعد مدة وأمرهما أن يخرجوا من بلده ، فخرجا إلى القاهرة سنة (٦٣٨ هـ) (٤)
وقد سجل التاريخ لهما ذلك بأحرف من نور دون بقية رجالات دمشق وعلماؤها الذين
خنعوا للصالح إسماعيل .

وكان لهذه الصراعات والنزاعات أثر سيئ * على البلاد فانتشرت الأوبئة والمجاعات .
ولازلت النولة الأيوبية تزداد ضعفا إلى أن سقطت سنة (٦٤٨ هـ) وقام على
أنقاضها دولة المماليك البحرية .

-
- (١) انظر : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية لبها* الدين بن شداد ص ٧٥ وما بعدها
(تحقيق جمال الدين الشيال ط / ١ الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٤ م)
والروضتين في أخبار الدولتين الصلاحية النورية لأبي شامة ٧٥ / ٢ وما بعدها
(تصوير دار الجيل بيروت عن ط / مصر ١٢٨٧ هـ) والبداية والنهاية ٣٢٨ / ١٢
وما بعدها ، والنجوم الزاهرة ٧ / ٦ وما بعدها ، وحسن المحاضرة ٤ / ٢ وما بعدها .
- (٢) الشقيف : قلعة تقع في كهف جبل قرب بانياص من أرض دمشق فيما بينها وبين
الساحل . انظر : معجم البلدان ٣ / ٣٥٦ (دار الكتاب العربي
بيروت ١٣٩٥ هـ) .
- (٣) طبقات الشافعية الكبرى ٨ / ٢٤٣ .
- (٤) غاية النهاية للجزري ١ / ٥٠٩ ، ووقع في تراجم رجال القرنين ص ١٨٢ أن خروجهما
كان سنة ثمان وعشرين وستمائة وهو من خطأ التحقيق أو الطبع . انظر
القصيدة الموشحة بالأسماء المؤنثة السماعية لابن الحاجب . مقدمة المحقق
ص ١٦ (تحقيق و شرح الدكتور طارق نجم عبدالله ط / مكتبة المنار الأردن
الزرقاء ١٩٨٥ م) .
- (٥) الخطط للمقريزي ٢ / ٢٣٥ (دار صادر بيروت)

شهدت بلاد الشام ومصر في العصر الأيوبي نهضة علمية كبيرة ، فأقبل كثير من الأمراء على العلم ، كما حظي العلماء بتشجيع الحكام وتأييدهم . وكان من مظاهر ذلك الاهتمام بإنشاء المدارس التي تعتبر بمثابة جامعات كبيرة مهتمها تدريس العلوم الإسلامية المختلفة . ومن أهم هذه المدارس : الناصرية والكاظمية والصالحية في مصر ، والصلاحية في دمشق .

ويمكن تشبيه هذا العصر من الناحية العلمية بعصر الأمان من حيث النشاط ، ووفرة الإنتاج العلمي . يقول ول ديورانت متحدثاً عن تلك الحقبة : " وجرى الحكام المسلمون جميعهم بل صفار الطوك أنفسهم على سنة الخلفاء العباسيين في مناصرة الآداب والفنون وإن كانت الفلسفة قد اضمحلت لتشددهم في الدين ، فقد طارد السلاجقة وصلاح الدين كل خارج على السنة من المسلمين . . . وقصارى القول إن هذا العصر كان عصراً اضمحلال متلالي ساطع " (١)

ويعود سبب هذا النشاط الثقافي الواسع إلى هجرة العلماء من الشرق والغرب إلى مصر وبلاد الشام ، وذلك لأن الدولة الأيوبية كانت سنية العقيدة ، وكان من أهم أهدافها القضاء على العقيدة الفاطمية التي نادى بها الخلفاء الفاطميون في مصر . ومن أجل تحقيق هذه الغايات قامت بإنشاء المدارس واستقدمت العلماء والفقهاء من أهل السنة كي يقوموا بمهمة التدريس بها ، وهيات لهم البيئة الصالحة وجرى مددهم بالمعونات والساعات . (٢) وترتب على ذلك أن أصبحت القاهرة بشكل خاص - وهي التي نشأ بها ابن الحاجب - توجع بعدد كبير من العلماء والفقهاء . ولذا يمكننا أن نقول : إنه قد توفر لابن الحاجب بيئة ثقافية خصبة ساعدت على تهيمته للنيوغ والشهرة .

ونشير أخيراً إلى أن الفتن المذهبية كانت قائمة في الداخل ، وأن الصراع بين الباطنية وأهل السنة والجماعة كان على أشده . كما كان الخلاف محتد ما بين الحشوية من الحنابلة وجمهور المسلمين ، مما أدى إلى حصول الفتنة ، وتدخل الحكام في هذا الصراع . وسنعرض لذلك بالتفصيل عند الحديث عن آراء ابن الحاجب الكلامية ، لأن المسألة علمية بالدرجة الأولى قبل أن تكون قضية سياسية .

(١) قصة الحضارة ١٣ / ٣٢١ - ٣٢٢ ول ديورانت (ترجمة محمد بدران ، دار الجيل

بيروت ، لبنان) .

(٢) انظر : الخطط للمقرئزي ٢ / ٣٤٣ و ٣٦٣ .

أولاً : اسمه ونسبه :

هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردى ، الدويني ، الإسناثي ،
المصرى ، الدمشقي ، الإسكندري ، المالكي . هذا هو اسمه باتفاق جميع المصادر
التي ترجمت له . وأما ما جاء في نسبه :
فالكردى : لأن والده من الأكراد .
والدويني : لأن أصله من "دوين" وهي بلدة من نواحي آران في
آخر حدود آذربيجان منها ملوك الشام ومصر من بني أيوب (١) .
والإسناثي : نسبة إلى (إسنا) وهي بلدة شهيرة بالصعيد الأعلى
من مصر ، من أعمال القوصية ، تقع على الشاطئ الغربي للنيل (٢) . ولد
بها ابن الحاجب .

والمصرى : نسبة إلى مصر (القاهرة) التي نشأ بها وتعلم .
والدمشقي : نسبة إلى دمشق التي استوطن بها فترة من الزمان .
والمالكي : نسبة إلى مذهب الإمام مالك في الفقه الإسلامي . وقد
تفقه ابن الحاجب على هذا المذهب ، وأفتى به ، وأصبح " شيخ المالكية في
زمانه " (٣)

ثانياً : كنيته وألقابه :

يكنى صاحبنا بأبي عمرو ، ويلقب بجمال الدين . ويعرف بابن الحاجب
لأن أباه كان حاجباً للأمير عز الدين "موسى" الصلاحي . هذا ما ذكر في أغلب
الكتب التي ترجمت له ، إلا أن الأدفوني حكى رواية لبعض المؤرخين وفيها أن أباه
لم يكن حاجباً ، وإنما كان يصحب بعض الأمراء ، فلما مات كان أبوعمر صبيلاً
فرباه الحاجب فعرف به . ثم عقب عليها بقوله " والأول أشهر " . (٤)

(١) انظر : الأنساب للسمعاني ٥ / ٣٧٥ (تحقيق عبد الرحمن بن يحيى
المعلمي اليمني ط / ٢ بيروت ١٤٠٠ هـ) . وقد فتح دال " دوين " كما
في معجم البلدان لياقوت الحموي ٢ / ٤٩١ ، ووقع في بعض المصادر كوفيات
الأعيان ٣ / ٢٤٨ " الدوني " وفي الأكثر الأول .

(٢) انظر معجم البلدان ١ / ١٨٩ . وقد فتح الهمزة كما في وفيات الأعيان
٣ / ٢٥٠ .

(٣) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣ / ٣٦٥ .

(٤) الطالع السعيد للأدفوني ص ٣٥٦ .

ولد ابن الحاجب بصعيد مصر في أواخر عام (٥٧٠ هـ) على أرجح الأقوال (١) .
انتقل به أبوه إلى القاهرة وهو لا يزال صغيرا ، وفيها بدأ تحصيله العلمي ، فحفظ
القرآن الكريم ، ودرس العلوم المتصلة به كالفقه وأصوله ، ثم اشتغل بالعربية
والقراءات ، وبرع فيما درسه وأتقنه غاية الإتقان ولا سيما الأصول والعربية . (٢) .

ثم رحل في طلب العلم فدخل دمشق وسمع من علمائها ، ولزم الاشتغال
حتى ضرب به المثل ، وتكرر دخوله إليها للاستفادة حيناً وللتدريس أحيانا ،
وأخيرا دخلها سنة (٦١٧ هـ) إن أقام بها مدرسا في الزاوية الطالكية في الجامع
الأموي ، (٣) وفي المدرسة النورية (٤) أيضا . فأكب عليه الفضلاء وانتفعوا
به كثيرا ، وصار شيئا لجمهور الدارسين في علمي القراءات والعربية . (٥) .

ثم نزع عن دمشق بصحبة المعز بن عبد السلام سنة (٦٣٨ هـ) - كما
سبق ذكره - وعاد إلى القاهرة ، وهناك تصدر بالمدرسة الفاضلية ، وجلس موضع
أستاذة الشاطبي ، فقصده الطلبة وانتفعوا به كثيرا . (٦)

وأخيرا ألقى عصا التسيار في الإسكندرية ولم تطل مدته هناك حيث توفي
ضحوة يوم الخميس السادس والعشرين من شوال سنة (٦٤٦ هـ) (٧) ودفن خارجها

(١) وقع في بعض المصادر كسير أعلام النبلاء ٢٣ / ٢٦٥ ، وغاية النهاية ١ / ٥٠٨ .
ولادته كانت في سنة (٥٧٠ هـ) أو (٥٧١ هـ) كما بالشك معزوا لابن الحاجب
نفسه ، وما أثبتناه ذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان ٣ / ٢٥٠ وغيره ، وهو
أولى لأنه معاصره .

(٢) انظر وفيات الأعيان ٣ / ٢٤٨ - ٢٤٩ .

(٣) انظر : غاية النهاية ١ / ٥٠٩ .

(٤) انظر : الدارس في تاريخ المدارس ٢ / ٣ و ٨ .

(٥) انظر : تراجم رجال القرنين ص ١٨٢ .

(٦) انظر : سير أعلام النبلاء ٢٣ / ٢٦٦ ، وبغية الوعاة ٢ / ١٣٥ .

(٧) تفرد ابن قنفذ في الوفيات ص ٣١٩ وقال : توفي سنة سبع وأربعين وست مئة .

وهذا وهم محض منه ، لأن كل الذين أرخوا لوفاته من السابقين واللاحقين ذكروا

أن وفاته كانت سنة (٦٤٦ هـ) .

في العقبرة التي بين المنارة والبلد، (١) وله ست وسبعون سنة . (٢) .

ورثاه تلميذه ابن المنير (٣) بهذه الأبيات :

ألا أيها المختال في مطرف العصر هلم إلى قبر الفقيه أبي عمرو

تري العلم والآداب والفضل والتقى ونيل المنى والعزيميين في قبر

فندعوه الرحمن دعوة رحمة يكافأ بها في منزله القفر (٤)

رابعا : شيوخه :

درس ابن الحاجب العلوم الدينية والعربية بمختلف فنونها على كبار أساتذة

عصره وأئمة العلم فيه . وسنقتصر على ذكر تراجم موجزة لأهمهم .

(١) - الشاطبي : هو القاسم بن زبير بن خلف بن أحمد ، أبو محمد الشاطبي

الرغميني الضرير . إمام القراء ، ومصنف " الشاطبية " في القراءات السبع .

وكان عالما بالحدِيث والتفسير واللغة . تولى مشيخة إلقاء بالفاضلية في

القاهرة وبها توفي سنة (٥٩٠ هـ) (٥) قرأ عليه ابن الحاجب بمصر

الروايات ، وسمع منه " التيسير " و " الشاطبية " (٦) وسمع منه أيضا

الحدِيث ، وتأدب عليه . (٧) .

(٢) - البوصيري : هبة الله بن علي بن ثابت بن مسعود الأنصاري ، أبو القاسم

البوصيري ، الكاتب ، الأديب . سنده الديار المصرية . حدث بالقاهرة

(١) انظر : تراجم رجال القرنين ص ١٨٢ ، وذكر العراقي في الفتح المبين في

طبقات الأصوليين ٦٦/٢ أن موضع ضريحه الآن في الطابق السفلي من

مسجد أبي العباس المرسي .

(٢) وقع في حسن المحاضرة ١/٤٥٦ " خسروشانون سنة " وهو خطأ محض ،

ويخالف ما ذكره السيوطي نفسه في بغية الوعاة ٢/١٣٥ .

(٣) ستأتي ترجمته في تلاميذ ابن الحاجب .

(٤) الديباج الذهب ٢/٨٩ وانظر أيضا : الطالع السعيد ص ٣٥٦ .

(٥) انظر ترجمته في : البداية والنهاية ١٣/١٣ - ١٤ ، ومعرفة القراء الكبار

٢/٥٧٣ - ٥٧٥ ، والنجوم الزاهرة ٦/١٣٦ ، وشذرات الذهب ٤/٣٠١ -

٣٠٢ ، والأعلام ٥/١٨٠ .

(٦) انظر : معرفة القراء الكبار ٢/٦٤٨ ، وغاية النهاية ١/٥٠٨ .

(٧) انظر : الطالع السعيد ص ٣٥٣ .

- والإسكندرية ، وتغرد في زمانه ، ورحل إليه . توفي سنة (٥٩٨ هـ) (١) .
- سمع ابن الحاجب منه الحديث ، كما سمعه من إسماعيل بن ياسين وجماعة . (٢) .
- (٣) - أبو الفضل الغزنوي : محمد بن يوسف بن علي بن شهاب الدين ، أبو الفضل الغزنوي المقرئ ، النحوى ، الفقيه . تصدر للإقراء ، ودرّس الذهب بمسجد الغزنوي المعروف به . مات بالقاهرة سنة (٥٩٩ هـ) (٢) قرأ عليه ابن الحاجب جميع القراءات . (٤) .
- (٤) - القاسم بن عساكر : هو القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله ، أبو محمد ابن عساكر الدمشقي الشافعي . محدث من أهل دمشق . كان حسن المعرفة ، شديد الورع ، كثير المزاج . تولى مشيخة دار الحديث النورية بعد والده صاحب التاريخ الكبير . مات سنة (٦٠٠ هـ) (٥) سمع منه ابن الحاجب بدمشق (٦) .
- (٥) - أبو الجود اللخمي : هو غياث بن فارس بن سكن : أبو الجود اللخمي ، المنذرى ، المصرى ، المقرئ ، الفرضي ، النحوى . شيخ القراء بالديار المصرية . وكان دينا ، فاضلا ، بارعا في الأدب ، متواضعا ، كثير العروة . توفي سنة (٦٠٥ هـ) (٧) قرأ عليه ابن الحاجب القراءات . (٨) .

- (١) انظر ترجمته في : النجوم الزاهرة ٦ / ١٨٢ ، وحسن المحاضرة ١ / ٣٧٥ ، وشدرات الذهب ٤ / ٣٣٨ ، والأعلام ٨ / ٧٥ .
- (٢) انظر : الطالع السعيد ص ٣٥٣ ، وسير أعلام النبلاء ٢٣ / ٢٦٥ ، وغاية النهاية ١ / ٥٠٨ .
- (٣) انظر ترجمته في : معرفة القراء الكبار ٢ / ٥٧٩ ، والنجوم الزاهرة ٦ / ١٨٤ ، وحسن المحاضرة ١ / ٤٩٨ ، وشدرات الذهب ٤ / ٣٤٣ .
- (٤) انظر : معرفة القراء الكبار ٢ / ٦٤٨ ، وغاية النهاية ١ / ٥٠٨ .
- (٥) انظر ترجمته في : البداية والنهاية ١٣ / ٤٦ ، وطبقات الشافعية الكبرى ٨ / ٣٥٢ - ٣٥٣ ، والنجوم الزاهرة ٦ / ١٨٦ ، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٨٤ - ٤٨٥ (تحقيق علي محمد عمرط / ١ / مكتبة وهبة القاهرة ١٣٩٣ هـ) وشدرات الذهب ٤ / ٣٤٧ ، والأعلام ٥ / ١٧٨ .
- (٦) انظر : سير أعلام النبلاء ٢٣ / ٢٦٥ ، وغاية النهاية ١ / ٥٠٨ - ٥٠٩ .
- (٧) انظر ترجمته في معرفة القراء الكبار ٢ / ٥٨٩ - ٥٩٠ ، وحسن المحاضرة ١ / ٤٩٨ ، وبغية الوعاة ٢ / ٢٤١ .
- (٨) انظر : معرفة القراء الكبار ٢ / ٦٤٨ ، وغاية النهاية ٢ / ٥٠٨ .

(٦) - أبو الحسن الأبياري : علي بن إسماعيل بن علي ، الفقيه ، الأصولي ،
التكلمي . كان بعض الأئمة يفضله على فخر الدين في الأصول . درس بالإسكندرية
وتوفي سنة (٦١٨ هـ) (١) تفقه عليه ابن الحاجب ، وعليه اعتاده . (٢) .

(٧) - أبو الحسن الشاذلي : هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار ، أبو الحسن الشاذلي
المغربي . رأس الطائفة الشاذلية . وهو رجل كبير القدر ، كثير الكلام ، عالي
المقام . كان العزيز بن عبد السلام يحضر مجلسه ويعجب به . وكان ضريحا . مات
بصحراء عذاب وهو متوجه إلى الحج سنة (٦٥٦ هـ) (٣) قرأ عليه ابن
الحاجب * الشفاء * وغيره . (٤)

خامسا : تلاميذه :

كان ابن الحاجب محط أنظار طلبة العلم حيثما حل وأينما نزل . ونذكر
ها هنا تراجم موجزة لأهم تلاميذه في البلاد المتفرقة التي أقام بها .
(١) - الشهاب القرافي : هو أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن القرافي ، الصنهاجي ،
المصري ، المالكي ، أبو العباس . الفقيه ، الأصولي ، المفسر ، التكلمي . انتهت
إليه رئاسة المالكية في عصره . له مؤلفات مفيدة منها : * التنقيح * في أصول
الفقه و * الذخيرة في الفقه * من أجل كتب المالكية ، و * شرح الأربعين *

(١) انظر ترجمته في : الديباج الذهب ٢ / ١٢١ - ٢٣ (وحسن المحاضرة ١ / ٤٥٤ - ٤٥٥ ،
وشجرة النور الزكية ص ٦٦) و معجم المؤلفين ٧ / ٣٧ .

(٢) انظر : الطالع السعيد ص ٣٥٣ .

(٣) انظر ترجمته في : نكت الهميان في نكت العسيان لصالح الدين الصفدي ص ٢١٣
(المطبعة الجمالية مصر ١٣٢٩ هـ) وشجرة النور الزكية ص ١٦٧ ، والنجوم
الزاهرة ٧ / ٦٩ ، وحسن المحاضرة ١ / ٥٢٠ ، والطبقات الكبرى للشعراني
٤ / ١٢ - ١٣ (ط / ١) ١٣٧٣ هـ) وشذرات الذهب ٥ / ٢٧٨ - ٢٧٩ والأعلام
٣٠٥ / ٤

(٤) انظر : شجرة النور الزكية ص ١٦٧ ، والفتح المبين ٢ / ٦٥ .

للرازي في أصول الدين . مات سنة (٥٦٨٤ هـ) (١) .

(٢) - ابن المنير : هو ناصر الدين أحمد بن محمد بن منصور الإسكندراني ، الطالبي ،

أبو العباس . المفسر ، الفقيه ، الأديب . ولي قضاة الإسكندرية وخطابتها

مرتين . من تصانيفه : " تفسير القرآن " و " تفسير حدِيث الإسراء " على طريقة

المتكلمين " و " مختصر التهذيب " في الفقه . توفي سنة (٥٦٨٣ هـ) (٢) .

(٣) - المنذرى : هو الحافظ الكبير زكي الدين أبو محمد ، عبد العظيم بن عبد القوي

بن عبد الله المصري الشافعي . أصله من الشام ، ومولده ووفاته بمصر . ولي

شيخة الكاملية ، وانقطع بها نحو عشرين عاما . وكان عديم النظر في معرفة

علم الحديث بمختلف فنونه ، إماما ، حجة ، بارعا في الفقه والعربية والقراءات .

توفي سنة (٥٦٥٦ هـ) (٣) .

(٤) - القسطنطيني : هو الإمام أبو بكر بن عمر بن علي بن سالم ، رضي الدين القسطنطيني ،

النحوي ، الشافعي . من كبار أئمة اللغة ، وله معرفة تامة بالفقه ، و مشاركة فسي

الحديث . ولد ونشأ في القدس . وكان صالحا ، خيرا ، دينا ، متواضعا . مات

سنة (٥٦٩٥ هـ) . (٤) .

(١) انظر ترجمته في الديباج الذهب ٢٣٦/١ - ٢٣٩ ، والمنهل الصافي لابن تغري

بردي ٢٣٢/١ - ٢٣٤ (الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤ م) و شجرة

النور الزكية ص ١٨٨ - ١٨٩ ، والأعلام ١ / ٩٤ - ٩٥ ، ومعجم المؤلفين ١ / ١٥٨ -

١٥٩ .

(٢) انظر ترجمته في : فوات الوفيات لمحمد بن شاکر الكتبي ١ / ١٤٩ - ١٥٠

(تحقيق الدكتور إحسان عباس دار الثقافة بحروت ١٩٧٣ - ١٩٧٤ م) و شجرة

النور الزكية ص ١٨٨ ،

والفتح المبين في طبقات الأصوليين ٢ / ٨٤ - ٨٥ ، والأعلام ١ / ٢٢٠ .

(٣) انظر ترجمته في : فوات الوفيات ٢ / ٣٦٦ - ٣٦٧ ، وطبقات الحفاظ للسيوطي

ص ٥٠١ - ٥٠٢ ، وحسن المحاضرة ١ / ٣٥٥ و شذرات الذهب ٥ / ٢٧٧ - ٢٧٨ ،

والأعلام ٤ / ٣٠ ، ومعجم المؤلفين ٥ / ٢٦٤ .

(٤) انظر بغيعة الوعاة ١ / ٤٧٠ - ٤٧١ .

- (٥) - ابن مكي : نجم الدين أحمد بن محسن ، المعروف بابن ملي الأنصاري ،
البعليكي ، الشافعي ، المتكلم . ولد ببعلبك ، واشتغل بد شوق .
أحكم الأصول والكلام والفلسفة ، وعرفه علم غزير . توفي سنة (٦١٩ هـ) (١) .
سادسا : صفاته الشخصية ومكانته العلمية :

حبا لله عزوجل شخص ابن الحاجب كثيرا من الصفات الكريمة والخصال الحميدة
فكان بحق مثالا صالحا للعلماء الأتقياء المحسنين . وصفه أبو شامة فقال : * كان
من أذكى الأمة قريحة ، وكان ثقة ، حجة ، متواضعا ، عفيفا ، كثير الحياء ، منصفا ،
محبا للعلم وأهله ، ناشرا له ، احتملا للأذى ، صبورا على البلوى * (٢) .

وقال فيه معاصره الحافظ عمر بن الحاجب الأميني : * هو فقيه ، مفت ، مناظر
مبهر في عدة علوم ، متبحر ، مع دين وورع وتواضع واحتلال وأطراح للتكليف * (٣) .
وبهذه الصفات الجليلة استكمل ابن الحاجب مقومات الشخصية العلمية الفذة ،
التي أهلته لأن يكون من أبرز علماء مصر والشام في العصر الأيوبي .
ونذكرها هنا جملة من أقوال العلماء في الثناء عليه :

- ١- قال أبو شامة : * كان ركنا من أركان الدين في العلم والعمل ، بارعا في العلوم
الأصولية وتحقيق علم العربية ، متقنا لذهب مالك بن أنس رحمه الله * (٤) .
- ٢- قال ابن خلكان : * تبهر في الفنون ، وكان الأغلب عليه علم العربية * (٥) .
- ٣- قال الحافظ الذهبي : * كان من أذكى العالم ، رأسا في العربية وعلم
النظر * (٦) .

(١) انظر ترجمته في : الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي ٣٠٥ / ٧ -

٣٠٦ (فرانزشتانير بيشبانان ١٩٨١ م و ما بعد ها) وطبقات الشافعية

الكبرى ٣١ / ٨ - ٣٢ ، وطبقات الشافعية لعبد الرحيم الإسوي ، ٢ / ٢٥٦ - ٢٥٧

(تحقيق كمال يوسف الحوت ط / ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٧ هـ) والمنهل

الصافي ٦٥ / ٢ - ٦٧ ، وشذرات الذهب ٤٤٤ / ٥ - ٤٤٥ .

(٢) تراجم رجال القرنين ص ١٨٢ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٢٣ / ٢٦٥ - ٢٦٦ .

(٤) تراجم رجال القرنين ص ١٨٢ .

(٥) وفيات الأعيان ٣ / ٢٤٩ .

(٦) سير أعلام النبلاء ٢٢٣ / ٢٦٥ .

٤- قال الحافظ ابن كثير: " حرر النحو تحريراً بليفاً ، وتفقه وساد أهل عصره ، ثم كان رأساً في علوم كثيرة منها الأصول والفروع والعربية والتصريف والعروض والتفسير وغير ذلك " (١)

٥- قال الشيخ محمد بن مخلوف التونسي: " الفقيه ، الأصولي ، المتكلم ، النظار ، خاتمة الأئمة المبرزين الأخيار ، العلامة المتبحر ، إمام التحقيق ، وفارس الإتيان والتدقيق " (٢) .

٦- قال الشيخ عبد الله المرغني : " كان رحمه الله إماماً ، فاضلاً ، فقيهاً ، أصولياً ، متكلماً ، نظاراً ، مبرزاً ، علامة ، متبحراً ، محققاً ، أديباً ، شاعراً " (٣)

سابعاً : آثاره العلمية :

ألف ابن الحاجب في مختلف العلوم الإسلامية ، " ورزق السعد في تصانيفه : شرقت وغربت واعتني بشرحها " (٤) وهي في غاية التحقيق والإجادة (٥) .

قال الأد فوني موضحاً سبب عناية العلماء بآثار ابن الحاجب : " انتفع الناس

بتصانيفه لما فيها من كثرة النقل محضراً الحجم وتحرير اللفظ " (٦) وغلل ذلك

السيوطي بقوله : " ورزقت تصانيفه قبولا تاماً لحسنها وجزالتها " (٧) ولا غرو

في ذلك وهو البليغ الضليع . قال الإمام أبو الفتح محمد بن علي القشيري في حقه :

" تيسرت له البلاغة فتقياً في ظلها الظليل ، وتفجرت ينابيع الحكمة فكان خاطره

بيطن السيل ، وقرب العرمي فخفف الحمل الثقيل ، وقام بوظيفة الإيجاز فناداه لسان

الإصاف ما على المحسنين من سبيل " (٨)

(١) البداية والنهاية ١٣ / ٢٠٦

(٢) شجرة النور الزكية ص ١٦٧ .

(٣) الفتح المبين في طبقات الأصوليين ٢ / ٦٥ .

(٤) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروز آبادي ص ١٤٣ .

(٥) انظر : شجرة النور الزكية ص ١٦٧ .

(٦) الطالع السعيد للأد فوني ص ٣٥٤ .

(٧) بغية الوعاة ٢ / ١٣٥ .

(٨) الطالع السعيد للأد فوني ص ٣٥٣ .

وهذه هي مؤلفاته مقسمة حسب العلوم :

آ- النحو والصرف :

- ١- الكافية : وهي مقدمة وجيزة في النحو، اختصر بها ابن الحاجب * مفصل * الزمخشري . طبقت شهرتها الآفاق ، وأخذ العلام * بشرحونها ويعربونها ويختصرونها ، ومن أعظم شروحيها وأدقها شرح رضي الدين الاستراباذي . طبعت عدة طبعات منها طبعة بولاق سنة (١٢٤١ هـ) . (١)
- ٢- الشافية : أجمل فيها مسائل الصرف والخط ، وبلغت من الشهرة ما بلغته أختها الكافية . طبعت عدة مرات مع شروحيها ، منها طبعة الآستانة (١٨٥٠ م) وعدة طبعات في القاهرة . (٢) .
- ٣- شرح الكافية : نسخه المخطوطة كثيرة ، وقد طبع في استانبول سنة (١٣١١ هـ) (٣) ثم حققه جمال عبد العاطي مخبرونال به درجة الدكتوراة من كلية اللغة العربية بجامعة القاهرة (٤) .
- ٤- شرح الشافية : ذكره : ابن خلكان ، والأد فوني ، والسيوطي ، وحاجي خليفة . (٥)

- (١) انظر: تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٣٠٩ / ٥ ، وانظر المؤلفات حولها فيه ٣٠٩ / ٥ - ٣٢٦ ، والفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب لنور الدين عبد الرحمن الجامي ٣٠ / ١ - ٤١ مقدمة المحقق الدكتور أسامة طه الرفاعي (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بغداد ١٩٨٣ م) وبحثاً بوبكر حمزة بعنوان : كتاب الكافية لابن الحاجب وجهود علماء شبه القارة الهندية حوله باللغة العربية والأوردية (رسالة ماجستير مرفوعة على الآلة الكاتبة بكلية اللغة العربية فسي الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد عام ١٩٩٠ م) .
- (٢) انظر : معجم المطبوعات العربية والمعربة لسركيس ص ٧١ .
- (٣) انظر : تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٣٠٩ / ٥ .
- (٤) انظر : القصيدة الموشحة بالأسماؤ البؤنة السامعية لابن الحاجب مقدمة المحقق والشارح الدكتور طارق نجم عبد الله ص ٣١ - ٣٢ .
- (٥) انظر : وفيات الأعيان ٢٤٩ / ٣ ، والطالع السعيد ص ٣٥٤ ، وبغية الوعاة ١٣٥ / ٢ ، وكشف الظنون ١٠٢٠ / ٢ .

- وقال بروكلمان : توجد منه نسخة في بولون رقم (٣١٦) . (١) .
- ٥- الوافية في نظم الكافية : في (١٨٠) بيتا ذكرها السيوطي ومخلوف . (٢)
- وقال بروكلمان : توجد منها نسخة مخطوطة في مكتبة الاسكريال رقم (١٤٦) . (٣)
- ٦- شرح الوافية : ألفه نزولا عند رغبة الملك الناصر (٤) حققه طارق نجم عبد الله ونال به درجة الماجستير من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر . وطبع في العراق سنة (١٩٨٠ م) بتحقيق الدكتور موسى بنى العليسي .
- ٧- الإيضاح في شرح المفصل للزمخشري : حققه وقدم له موسى بنى العليسي ، وحصل به على درجة الدكتوراة من كلية دارالعلوم بجامعة القاهرة سنة (١٩٧٥ م) و طبع في بغداد برعاية وزارة الأوقاف والشؤون الدينية سنة (١٩٨٢ م) وقام بدراسته وتحقيقه أيضا إبراهيم عبد الله ونال به درجة الدكتوراة من كلية الآداب في جامعة دمشق سنة (١٩٩٣ م) .
- ٨- الأمالي : في النحو . أملاها ابن الحاجب في أماكن مختلفة : القاهرة و دمشق ، وبيت المقدس . تحدث فيها عن بعض الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، وعن أبيات من شواهد " المفصل " للزمخشري ، وبعض أشعار المتنبي وغيره ، وعلى مواضع من كافيته ، وأشياء أخرى متفرقة . قام بدراستها وتحقيقها فخر صالح سليمان قدارة ، ونال بها درجة الدكتوراة من كلية اللغة العربية في جامعة الأزهر . وطبع في بيروت دار الجيل ، وعمان دار عطار عام (١٤٠٩ هـ) .
- ٩- القصيدة الموشحة بالأسماء الموثقة عدد أبياتها (٢٣) بيتا . طبعت عدة طبعات لا تخلو من الخطأ ومنها نشرة لويس شيخو في بيروت (١٩٠٨ م) ثم طبعت في مجلة اللسان العربي (٥) ص ٢٧ - ٣٠ بتحقيق إسماعيل جعفر العدد (٢١) سنة (١٩٨٢ - ١٩٨٣ م) .

(١) تاريخ الأدب العربي ٥ / ٣٢٧ .

(٢) انظر : بغية الوعاة ٢ / ٣٥ ، وحسن المحاضرة ١ / ٤٥٦ ، وشجرة النور الزكية

ص ١٦٨ .

(٣) تاريخ الأدب العربي ٥ / ٣٢٦ .

(٤) انظر : كشف الظنون ٢ / ١٣٧٠ و ١٣٧٤ .

(٥) تصدر عن المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي جامعة الدول العربية الرباط ، المملكة المغربية .

١٠- رسالة في العشر : هي بحث صغير في استعمال كلمة (عشر) مع الصفتين : أول وآخر . توجد منها نسخة مخطوطة في مكتبة برلين رقم (٦٨٩٤) (١) وهي موجودة أيضا آخر نسخة الأملية الموجودة في مكتبة شهيد علي باستانبول رقم (٢٣٣٧) . (٢) .

١١- شرح كتاب سيويه : ذكره حاجي خليفة (٣) وإسماعيل باشا البغدادي (٤)

١٢- المكتفي للمبتدئ : شرح فيه ابن الحاجب مختصرا لإيضاح لعبد القاهر

الجرجاني . والإيضاح كتاب في النحو لأبي علي الفارسي . (٥) .

١٣- شرح المقدمة الجزولية : ذكره بروكلمان وقال : إنه توجد منه نسخة خطية

مخطوطة في جامع القرويين بفاس رقم (١١٩٨) (٦) والمقدمة الجزولية من

تصنيف أبي موسى عيسى بن عبد العزيز يَلْبَخْت المتوفى سنة (٦٠٧ هـ) في

علم النحو .

١٤- إعراب بعض آيات من القرآن العظيم : ذكر بروكلمان أنه موجود في مكة

الكرمة . (٧)

١٥- الإمامي : في النحو . انفراد بذكره الشيخ عبد الله اليراعلي . (٨)

٢- الفقه والأصول :

١- انتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل : اختصر به كتاب " الإحكام

في أصول الأحكام " لسيف الدين الأمدى ، واستوعب عامة فوائده . طبع

مرارا وأخيرا في بيروت دار الكتب العلمية (١٤٠٥ هـ) وهي المهنددة في البحث .

(١) تاريخ الأدب العربي ٥ / ٣٣٤ .

(٢) أمالي ابن الحاجب ١ / ٣٢ القسم الدراسي للمحقق فخر صالح سليمان قدارة .

(٣) انظر : كشف الظنون ٢ / ١٤٢٧ .

(٤) انظر : هدية العارفين ١ / ٦٥٥ .

(٥) انظر : كشف الظنون ١ / ٢١١ - ٢١٢ ، وهدية العارفين ١ / ٦٥٥ .

(٦) تاريخ الأدب العربي ٥ / ٣٥٠ .

(٧) تاريخ الأدب العربي ٥ / ٣٤١ .

(٨) الفتح المبين في طبقات الأصوليين ٢ / ٦٦ .

- ٢- مختصر المنتهى : ويسمى أيضا : مختصر ابن الحاجب الأصلي * وهو مختصر غريب في صنعه ، بديع في فنه ، لغاية إيجازه يضا هي الألفاظ ، وبحسن إيراده يحاكي الإعجاز ، واعتنى بشأنه فضلا * (١) . طبع عدة طبعات منها طبعة بولاق (١٣١٦ هـ) (٢) .
- ٣- عيون الأدلة : وهو أيضا اختصار آخر لكتابه "المنتهى" توجد منه نسخة مخطوطة في باريس رقم (٥٣١٨) . (٣)
- ٤- جامع الأسهات : ويسمى أيضا مختصر ابن الحاجب الفرعي أو الفقهي . وهو من "أحسن المختصرات انتظم فيه فوائد ابن شامس" (٤) ويقال : "إنه اختصره من ستين ديوانا ، وفيه ست وستون ألف مسألة" (٥) توجد منه عدة نسخ محفوظة : في الجزائر رقم (١٠٧٤) وفي باريس رقم (١٨٢) وتونس رقم (٧٦١) . (٦)

٤- علم الكلام

- ١- عقيدة ابن الحاجب : وهي عقيدة مختصرة ذكر فيها ابن الحاجب ما يجيب اعتقاده مجردا عن الأدلة . وتسمى أيضا بـ "الحاجبية" (٧) نسبة لابن الحاجب :

١- أبو زكريا السراج^(٨) في "الفهرسة" ونقل ذلك عنه التنبكي المتوفى سنة

- (١) كشف الظنون / ٢ / ١٨٥٤ .
- (٢) انظر : الشروح والحواشي عليه في كشف الظنون / ٢ / ١٨٥٣ - ١٨٥٧ ، وتاريخ الأديب العربي / ٥ / ٣٣٥ - ٣٤٠ .
- (٣) تاريخ الأديب العربي / ٥ / ٥٣٤ .
- (٤) البداية والنهاية لابن كثير / ١٣ / ٢٠٦ .
- (٥) كشف الظنون / ٢ / ١٨٥٤ .
- (٦) تاريخ الأديب العربي / ٥ / ٣٤٠ .
- (٧) ورد ذلك في المصادر المذكورة في (أ و ب) وعلى غلاف النسخة (ك) أيضا .
- (٨) يحيى بن أحمد بن محمد بن حسن ابن القس الرندي النفزي الحميري أبو زكريا المعروف بالسراج ، الأندلسي الفاسي : عالم بالحديث كان مسند فاس والمغرب في عصره . له "فهرسة - خ" في خزانة الرباط (٢٤٢ ك) وتوفى بفاس سنة (٥٨٠ هـ) انظر : الأعلام / ٨ / ١٣٦ .

- (١٠٣٦ هـ) في نيل الابتهاج ص ٢٨٠ (ط / ١ مصر ١٣٥١ هـ)
والمقري المتوفى سنة (١٠٤١ هـ) في نفع الطيب ٣٢٧ / ٧ (تحقيق
يوسف الشيخ محمد البقاعي ط / ١ دار الفكر بيروت ١٤٠٦ هـ) .
- ب - الورشيلاني (١) الحسين بن محمد المتوفى سنة (١١٩٣ هـ) في رحلته
المسماة بـ " الرحلة الورشيلانية " ص ٦٥٣ (ط / ٢ دار الكتاب العربي
بيروت ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م) .
- ج - مرتضى الزبيدي المتوفى سنة (١٢٠٥ هـ) في إتحاف السادة المتقين
بشرح إحياء علوم الدين في مواضع متعددة (٢) .
- د - حاجي خليفة في كشف الظنون ١ / ٣٥٦ ، وفي ٢ / ١١٥٧ أيضا ، وقال :
أولها الحمد لله مبدع الأكوان الآفاقية . الخ . وهذا وهم منه ، والصواب
أن المذكور هو مطلع شرحها " تحرير المطالب " للبكسي .
- هـ - البغدادي في هدية العارفين ١ / ٦٥٤ .
- و - بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ٥ / ٣٤١ . وذكر لها ثلاث نسخ
خطية هي : لمبج ١٥٠ رقم ١٠ ، والفاتيكان ثالث ٢٥٨ رقم ٩ ،
والاسكريال ثان ١٥٠٠ رقم ٦ .

-
- (١) الورشيلاني نسبة إلى بني ورشيلان قبيلة بالمغرب الأوسط قرب بجاية
التابعة للجزائر . وكان إماما فقيها ، ومؤرخا رحالة . من آثاره : شرحه
على القدسية لسيدى عبد الرحمن الأخرى في التصوف ، وشرحه على وسطى
الإمام السنوسي ، وشرحه أيضا على محصل المقاصد لابن زكري . انظر
ترجمته في : تعريف الخلف لأبي القاسم محمد الحفناوى ٢ / ١٣٩ -
١٤٢ (ط / ٢ مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٥ هـ) وشجرة النور الزكية
ص ٣٥٧ ، والأعلام ٢ / ٢٥٧ ، ومعجم المؤلفين ٤ / ٥١ .
- (٢) انظر على سبيل المثال : ٣ / ٢ ، و ١١١ / ٢ (تصوير دار الفكر بيروت)

ويوجد منها أيضا نسخة خطية في نهاية شرح ابن زكري لها السمي : * بغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب * (١) المحفوظ في خزانة جامع القرويين بفاس رقم (٧٤٢) ضمن مجموع من الورقة (٢٢٢ / ب إلى ٢٢٤) (٢)

ز - محمد بن مخلوف التونسي في شجرة النور الزكية ص ١٦٨ .

ح - الغراغي في الفتح المبين في طبقات الأصوليين ٢ / ٦٦ .

وأخيرًا ذكر ابن خلكان واليا فعي أن ابن الحاجب * صنف مختصرا في مذهبه * (٢) والمراد هذه العقيدة .

وقد كتبت على هذه العقيدة شرحان :

الأول : تحرير المطالب لما تضمنته عقيدة ابن الحاجب : لأبي عبد الله محمد بن أبي الفضل قاسم الكومي البكي . وهو هذا المخطوط ، وسيأتي الكلام عنه بالتفصيل .

والثاني : بغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب : لابن زكري أحمد بن محمد التلمساني ويوجد هذا المخطوط في المكتبات التالية :

أ - الخزانة الملكية بالرباط رقم (٢٢٥٦) .

(١) انظر : كشف الظنون ٢ / ١١٥٧ .

(٢) انظر : فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسي (ط / ١٩٨٠) - ١٤٠٠ هـ .

(٣) وفيات الأعيان ٣ / ٢٤٩ ، و مرآة الجنان ٤ / ١١٤ .

(٤) هو الفقيه الأصولي البيهقي ، صاحب النزاعات المشهورة مع الإمام أبي عبد الله

محمد بن يوسف السنوسي . توفي سنة (٨٩٩ هـ) من آثاره : * شرح الوراق

لإمام الحرمين * في أصول الفقه . و * محصل المقاصد مطبوعه معتبر العقائد * .

وهي أرجوزة في التوحيد تنوف على ألف وخمسة مئة بيت ، شرحها محمد بن عبد الرحمن

ابن الشيخ عبد القادر الفاسي الفهري المتوفى سنة (١١٣٤ هـ) وطبعته على الحجر

بفاس . انظر ترجمته في : نيل الابتهاج ص ٨٤ ، وتوشيح الديباج لبدر الدين

القرافي ص ٦١ - ٦٢ (تحقيق أحمد الشتيوي دار الغرب الإسلامي ط / ١

١٤٠٣ هـ) وشجرة النور الزكية ص ٢٦٧ ، والأعلام للزركلي ١ / ٢٢١ ، ومعجم

- ب - الخزانة العامة بالرباط رقم ٢١٢٣ د (م = ١٩٢ - ٣٠٨) (١)
ج - خزانة جامع القرويين بفاس رقم (٧٤٢) ضمن مجموع من الورقة (١٦١ / ب)
إلى (٢٣٢ / ب) مسطرة ٢٥ ، مقياس (١٩ × ٢٤) سم (٢)
د - الاسكروال ثان (١٥٣٨) (٣)
٢ - كتاب العقائد : منه نسخة خطية بدار الكتب الناصرية بتمكروت في المغرب
ضمن مجموع رقم (١٤٦١) المخطوط السابع .
٣ - مقدمة في العقائد : ضمن المجموع السابق المخطوط الثامن (٤)
٤ - عقائد التوحيد . منه نسخة خطية بدار الكتب الناصرية بتمكروت ضمن مجموع
رقم (١٤٧٢) المخطوط الثاني . (٥) .

وللأسف الشديد لم يفد نادليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بأية معلومات
إضافية تتعلق بالمخطوطات السابقة ، ولا حتى عدد الصفحات في كل منها .
ولقد راسلت المكتبة المذكورة مرارا ، ولم أستلم جوابا منها حتى اليوم .

٤- العروض :

- ألفاين الحاجب في العروض منظومة من البحر البسيط سماها * المقصد
الجليل إلى علم الخليل * عدد أبياتها (١٧١) بيتا . لها نسخ خطية عديدة ،
منها مخطوطة برلين رقم (٧١٢٦) وليدن رقم (٢٧٣) (٦) .
-
- المؤلفين ١ / ٢ ، ١٠٣ ، والموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية لعبد العزيز
بنعبدالله ١ / ١١٢ - ١١٣ (مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
المغرب ١٩٧٥ - ١٩٧٧ م) .
- (١) انظر عن أ - ب الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية ٣ / ١٣٤ .
(٢) انظر: فهرس مخطوطات خزانة القرويين ٢ / ٣٧٣ - ٣٧٥ .
(٣) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٥ / ٣٤١ .
(٤) دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت لمحمد المنوني ص ٨٠ (طبع وزارة
الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب ١٤٠٥ هـ) .
(٥) المرجع السابق ص ٨١ .
(٦) تاريخ الأدب العربي ٥ / ٣٣٢ .

- ١- في القراءات : قال ابن فرحون : " وصف ابن الحاجب في القراءات " (١)
- ٢- في الأدب :
- أ - جمال العرب في علم الأدب : ذكره حاجي خليفة وإسماعيل باشا البغدادي
ومحمد بن مخلوف التونسي (٢)
- ب - ذوى الأرب في معرفة كلام العرب : ذكره إسماعيل باشا البغدادي . (٣)
- ٣- في التاريخ : ذكر في هدية العارفين ١ / ٦٥٥ أن من مصنفات ابن الحاجب
" معجم الشيوخ " وهو خطأ، والصواب أن صاحبه هو عمر بن محمد بن منصور
الأميني ، المتوفى سنة (٦٢٠ هـ) المعروف بابن الحاجب أيضا . (٤)
- ٤- إلى ابنه المفضل : ذكر بروكلمان أن منه نسخة مخطوطة في الاسكندرية ثانيا
رقم ١٢٢٦ (٥) .

-
- (١) الديباج الذهب ٢ / ٨٨ ، وانظر شجرة النور الزكية ص ١٦٨ ، وطبقات الأصوليين
٠٦٦ / ٢
 - (٢) انظر : كشف الظنون ١ / ٥٩٣ ، وهدية العارفين ١ / ٦٥٥ ، وشجرة النور
الزكية ص ١٦٨ .
 - (٣) هدية العارفين ١ / ٦٥٥ .
 - (٤) انظر : هدية العارفين ١ / ٧٨٥ ، والأعلام ٥ / ٦٢ .
 - (٥) تاريخ الأدب العربي ٥ / ٣٢٤ .

الفصل الثاني : الجانب الكلامي في شخصية ابن الحاجب

البحث الأول : التعريف بعقيدة ابن الحاجب وبيان خصائصها وأهميتها .

البحث الثاني : من عقيدة ابن الحاجب .

البحث الثالث : آراء ابن الحاجب الكلامية .

الحاجب الكلامي في شخصية ابن الحاجب

تمهيد : الاتجاه الفلسفي المنطقي الأصولي في نحو ابن الحاجب :

لم يحظ الجانب الكلامي في شخصية ابن الحاجب بعناية الباحثين نظراً لقلّة آثاره العلمية في هذا المجال أولاً ولصعوبة الحصول على المخطوطات المتعلقة به ثانياً . وعلى النقيض من ذلك حظيت آثاره النحوية بالاهتمام فحققت وطبعت وكتب حولها قسط وافر من الدراسات . (١) . وهذا فضلاً عن أن شهرته في علم النحو قد طغت على نشاطاته العلمية الأخرى وأغرت العلماء بدراسة مؤلفاته فيه . ولا شك في أنه أهل لذلك ، فهو صاحب مدرسة نحوية قائمة بذاتها ، عاثر على مبادئها العلماء وارتووا من معينها . قال ابن خلكان في ترجمته : " خالف النحاة فسي مواضع وأورد عليهم إشكالات وإلزامات تبعد الإجابة عنها " (٢) وجاء في دائرة المعارف الإسلامية أنه " اشتهر بالنحو على وجه خاص ، وهو في هذا الميدان يختلف من عدة وجوه عن أسلافه " (٣) .

وما نريد قوله بين يدي الحد يشعن ابن الحاجب المتكلم هو أن للفلسفة والمنطق والأصول أثر واضح في آثاره العلمية كافة ، حتى النحوية منها . يقول أحد الباحثين : صلة النحو بالفلسفة قديمة ، بدأت حينما ظهر المنطق اليوناني في مدينة البصرة التي كانت حينئذ مركزاً كبيراً لفلاسفة المعتزلة الذين تأثروا بالمنطق الأرسطي في اتجاهاتهم الكلامية . ومن غير شك إن نحاة البصرة وعلى رأسهم سيبويه لم يكونوا في معزل عن هذا التيار الجارف ، تيار الفلسفة والمنطق فتأثروا به ... واستمرت النزعة الكلامية التي تقوم على الجدل والمنطق تعمل عملها في النحو منذ عصر سيبويه إلى عصر ابن الحاجب ، فلقد تسربت اصطلاحاتهم وطرأ عليهم إلى النحو حتى أنه روى عن ابن جني أنه قال : إن أصحابنا انتزعوا العلل عن كتب محمد بن

-
- (١) انظر : مؤلفات ابن الحاجب في علم النحو ص ٢٣ وما بعدها . ويمكن أن نضيف هنا : ابن الحاجب النحوي وآثاره ومدحه لطارق عبد عون الجنابي ، وأبنية الفعل في شافية ابن الحاجب دراسات لسانية ولغوية لعصام نور الدين .
- (٢) وفيات الأعيان ٣ / ٢٥٠ .
- (٣) دائرة المعارف الإسلامية ١ / ١٢٧ .

الحسن وجمعوها منه بالملاحظة والرفق . والحق الذي يقال : إن ابن جنسي
قد وضع الأمر في نصابه حينما قرر العلاقة القوية بين النحو وبين علم الكلام والأصول " (١)
وبعد أن يضرب الباحث الأسئلة النحوية التي تؤيد صحة ذلك يخلص إلى القول :
" هذا الاتجاه الفلسفي أو الأصولي في نحو ابن الحاجب ظاهر في معظم آرائه
وتوجيهاته النحوية ، ما يدل على أن الرجل كان بصريا في اتجاهاته ، منطقيا في
آرائه ، فلسفيا في تحقيقاته ، أصوليا في تعبيراته وتخريجاته . (٢)

وبنينا^١ عيسى ذلك يمكننا أن نقول : إن النزعة الفلسفية
المنطقية الأصولية الكلامية تشكل محورا أساسيا يتركز عليه فكر ابن الحاجب .

-
- (١) مقال للدكتور عبد العال سالم مكرم بعنوان : ابن الحاجب المصري وأثره في الدراسات
اللغوية في مجلة اللسان العربي التي تصدر عن الكتب الدائم لتنسيق التعريب
في الوطن العربي جامعة الدول العربية ، الرباط المملكة المغربية ، المجلد
العاشر ، الجزء الأول ص ١٧٠ - ١٧١ .
(٢) نفس المرجع ص ١٧٢ .

التعريف بعقيدة ابن الحاجب وبيان خصائصها وأهميتها

أولاً : التعريف بعقيدة ابن الحاجب وبيان خصائصها :

عقيدة ابن الحاجب هي جملة مختصرة في العقائد ، عارية عن أدلتها ،
جميعها ابن الحاجب أصح الأقوال العقديّة عند أهل السنة .

ويمكن أن نجمل ما جاء فيها فنقول : ذكر ابن الحاجب في عقيدته مختلف
جوانب العقيدة الإسلامية فبين معنى الإيمان وحقيقته، والمسائل المتعلقة به التي
درج المتكلمون على ذكرها في كتبهم ، وكذا ما يجب لله تعالى وما يستحيل عليه
وما هو جائز في حقه في الصفات ، وأوضح رأيه في الصفات المختلف فيها بين أهل
السنة بين النفي والإثبات ، وفي مسألة الحسن والقبح في الأفعال والمسائل المترتبة
عليها ، وتعرض أيضاً لمباحات النبوة والمسائل المتعلقة بها ، وكذلك السمعيات
والفسييات ، والثواب والعقاب ، وحد الكفر، ومسألة الإمامة ، وحكم علم الكلام .

ولم يخرج في ذلك كله عن رأى المتكلمين من أهل السنة وخصوصاً الأشاعرة .
قال ابن زكري في بداية كتابه " بنية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب " موضحاً
خصائصها ، وما تمتاز به بعبارة موجزة جامعة : " وقد وضع فيه - المراد علم
التوحيد - الشيخ الإمام الأوحى المتفنن العالم المتمكن أبو عمرو عثمان بن عمرو بن
أبي بكر المعروف بابن الحاجب رحمه الله ورضي عنه جملة مختصرة ، هي نتيجة أفكار
المتكلمين من متقدمي الأشاعرة والمتأخرين " (١)

ووصفها البكي بقوله : " من أجمع المختصرات التي وضعت في ذلك - يقصد
علم التوحيد - مسائل ، وأبينها وأجزها ألفاظاً وأوضحها " (٢) .

(١) فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد عابد الفاسي ٢ / ٣٧٤ .

(٢) تحرير المطالب ص ١٥٣

ويلاحظ أن المصنف يشير في عقيدته إلى الأقوال العقديّة المرجوحة بنظره، وذلك عند ما يقول " على الأصح " فإن غير الأصح قول مرجوح عنده، وقد يتوقف في بعضها إذا لم يترجح لديه دليل النفسي أو الإثبات، ولا يذكر في الأعم الأغلب أسماء أصحاب هذه المعتقدات. وهذا على خلاف المعهود في كتابة العقائد إن الأصل فيها أن يكتب صاحبها ما يعتقد فقط وما يدين الله تعالى به كما هو الحال في العقيدة الطحاوية مثلا.

وخلاصة القول إن عقيدة ابن الحاجب تتأثر بثلاثة خصائص هي: الجمع والاختصار والوضوح.

ثانيا: أهميتها:

احتلت عقيدة ابن الحاجب مكانة هامة عند العلماء المغاربة، فاعتنوا بها عناية خاصة، وراجت في بلادهم بين طلبة العلم، وأقرأها الشيوخ للتلاميذ وشرحوها لهم جنبا إلى جنب مع مهمات الكتب الكلامية المشهورة، ككتاب "إرشاد" لإمام الحرمين الجويني. وخير دليل لنا على ما نقوله ما ذكره أبو زكريا السراج في "الفهرسة" عند ما ترجم لصاحبه ابن عباد الرندي (١) المتوفى سنة (٧٩٢هـ) وعدد شيوخه قال: "أخذ ببلده رند عن أبيه القرآن... وبتلمسان وفاس...".

(١) هو محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن مالك بن إبراهيم بن محمد عباد النفرى الرندى، الفقيه الخطيب العالم المصنف العارف الرباني. نشأ ببلده رند ثم رحل إلى تلمسان وفاس فقرأ الفقه والأصول والعربية، وهو من أكابر أصحاب ابن عاشر. تولى الخطابة بجامع القرويين بفاس خمس عشرة سنة وبها توفي. من آثاره: شرح كتاب الحكم لابن عطاء الله، ونظمها في (٨٠٠) بيت من الرجز، والرسائل الكبرى. انظر ترجمته في: نيل الابتهاج ص ٢٧٩ - ٢٨١ ونفح الطيب للمقرى ٧ / ٢٢٦ - ٢٤٦، وشجرة النور الزكية ص ٢٣٨، والأعلام للزركلي ٥ / ٢١٩، ومعجم المؤلفين ٦ / ٦٦، والموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية ٢ / ٤٠ - ٤١.

عن الإمام العالم أبي عبد الله الأبي (١) الإرشاد لأبي المعالي ، وجميع كتاب
ابن الحاجب الأصلي ، وعقيدة ابن الحاجب تفقها . . . وعن الشيخ الفقيه الصالح
أبي مهدي عيسى المصودي (٢) جميع كتاب ابن الحاجب ، والحاجبية له
أيضا تفقها . (٣) واستمرت العناية المقاربة بهذه العقيدة إلى أن بلغت ذروتها
في نهاية القرن التاسع وأوائل القرن العاشر ، فشرحها عالمان كبيران هما ابن زكري
والبيكسي كما سبق بيانه . وقد نترك واحد منهما أن شرحه لهذه العقيدة جاء تلبية
لرغبة بعض طلبة العلم (٤) . ويدل هذا على المكانة الرفيعة التي تبوأها الحاجبية
في الأوساط العلمية في تلك الفترة بصورة خاصة .

ونجد في العصور المتأخرة أيضا اهتمام لبعض العلماء بها فهذا الشيخ
الحسين بن محمد الورشيلاني^(٥) المتوفى سنة (١١٩٣ هـ) يذكر في رحلته المسماة بـ :
" الرحلة الورشيلانية " أن بعض الفضلاء في تونس ختمها عليه وأخذها عنه مع كتاب

-
- (١) هو محمد بن إبراهيم بن أحمد العبدري التلمساني المعروف بالأبلي . الإمام
العلامة المجمع على إمامته . أعلم زمانه بفنون المعقول . أخذ عن فقهاء تلمسان
ثم رحل في آخر المئة السابقة فدخل مصر والشام والحجاز والعراق ثم قفل إلى المغرب .
وهو شيخ ابن خلدون . توفي بفاس سنة (٥٧٥٧ هـ) انظر ترجمته فسيح
نيل الابتهاج ص ٢٤٥ - ٢٤٨ ، وشجرة النور الزكية ص ٢٢١ ، والموسوعة
المغربية للأعلام البشرية والحضارية ١ / ٢٢ .
- (٢) هو عيسى بن غلال الكناشي المصودي ، شيخ الجماعة ، فقيه فاس وقاضيا . له
تعليق على مختصر ابن عرفة في فقه الطالكية . توفي سنة (٨٢٣ هـ) انظر ترجمته
في : الضوء اللامع ٦ / ١٥٥ ، ونيل الابتهاج ص ١٩٣ - ١٩٤ والأعلام
للزركلي ٥ / ١٠٥ ومعجم المؤلفين ٨ / ٢٩ .
- (٣) نفح الطيب للمقرئ ٧ / ٢٣٧ - ٢٣٨ ، وانظر أيضا : نيل الابتهاج للتنبكي
ص ٢٧٩ - ٢٨٠ .
- (٤) انظر : تحرير المطالب ص ١٥٣ وفهرس مخطوطات خزانة القرويين ٢ / ٢٧٤ .
- (٥) تقدمت ترجمته . انظر ص ٢٧ .

* المعالم * للفخر الرازي، و "الفتوحات" لابن عربي . (١) ولا يمدح الباحث العنقب
من العثور على فقرات من هذه العقيدة منقولة في بعض الكتب. (٢)

- (١) انظر: الرحلة الورشيلانية ص ٦٥٣ .
(٢) انظر مثلاً : تنوير المقالة في حل ألفاظ الرسالة لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم
ابن خليل التتاشي / ١ / ١٦٠ (تحقيق ودراسة الدكتور محمد عايش
عبدالعال شبير ط ١ / ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م) .

متن عقيدة ابن الحاجب

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١- يجبُ على المكلفِ شرطاً أن يكونَ على عقدهِ صحيحٍ في التوحيدِ وفي صفاتِ الله سبحانه ، وفي تصديقِ رسوله . (١)
- ٢- فيؤمنُ ب : أن لا إلهَ إلا اللهُ، وحادَّةٌ لا شريكَ له في ملكه ، ولا نظيرَ له في صفتهِ من صفاته ، ولا قسيمَ له في فعله . (٢)
- ٣- وأنَّ محمداً عبدهُ ورسولهُ ، أرسلهُ بالهدى ودينِ الحقِّ ، وأنَّ كلَّ ما أخبرَ بهِ وعنهُ صدقٌ . (٣)
- ٤- وأنَّ الإيمانَ هو حدِيثُ النفسِ التابعِ للمعرفةِ بذلكَ على الأصحِّ ، خلافاً لمن قالَ هو المعرفةُ فقط . (٤)
- ٥- ولا يكفي التقليدُ في ذلكَ على الأصحِّ . (٥)
- ٦- فلا بدُّ من حدِيثِ النفسِ التابعِ للمعرفةِ عن مستندٍ جُملي بشبوتِ الصانعِ ، ووجودِ وجودِهِ ووجودِ وجودِهِ . (٦)
- ٧- وشبوتِ قدومه . (٧)
- ٨- وعدمِ تركه . (٨)
- ٩- وعدمِ تجزئته . (٩)

- (١) نذكر في الهامش أرقام الصفحات التي بدأ فيها اليكي بشرح كل معتقد على حده حسب تقسيمه لمتن العقيدة . انظر : تحرير المطالب ١٨٩ وما بعدها .
- (٢) انظر : تحرير المطالب ٢٢٠ وما بعدها .
 - (٣) انظر : تحرير المطالب ٢٤٠ وما بعدها .
 - (٤) انظر : تحرير المطالب ٢٥٢ وما بعدها .
 - (٥) انظر : تحرير المطالب ٢٦٣ وما بعدها .
 - (٦) انظر : تحرير المطالب ٢٨٠ وما بعدها .
 - (٧) انظر : تحرير المطالب ٢٩٥ وما بعدها .
 - (٨) انظر : تحرير المطالب ٢٩٨ وما بعدها .
 - (٩) انظر : تحرير المطالب ٣٠٠ .

- ١٠- وعدم حلوله في التجزئ . (١)
- ١١- وعدم اتحاده بغيره . (٢)
- ١٢- وعدم حلوله فيه . (٣)
- ١٣- واستحالة كونه تعالى في جهة . (٤)
- ١٤- واستحالة قيام الحوادث به . (٥)
- ١٥- واستحالة الآلام والذات عليه . (٦)
- ١٦- وأنه قادر على كل العقدرات بقدرته قدسية ، قائمة بذاته . (٧)
- ١٧- عالم بكل المعلومات بعلم قديم ، قائم بذاته . (٨)
- ١٨- ومريد لجميع الكائنات بإرادة قديمة ، قائمة بذاته . (٩)
- ١٩- سمع بصير بصفتين زائدتين على العلم على الأصح . (١٠)
- ٢٠- متكلم بكلام نفسي قديم ، قائم بذاته ، واحد متعلق بالامر والنهي والخبر والاستخبار والوعيد والوعده والنداء على الأصح . (١١)
- ٢١- باق ببقائه يقوم به عند الأشعري ، وبذاته عند القاضي ، وهو الأصح . (١٢)
- ٢٢- ولا تعرف حقيقة ذاته على الأصح خلافاً للجمهور . (١٣)
- ٢٣- وأن رؤيته صحيحة واقعة . (١٤)

-
- (١) انظر: تحرير المطالب ٣٠١ وما بعدها .
 - (٢) انظر: تحرير المطالب ٣٠٤ وما بعدها .
 - (٣) انظر: تحرير المطالب ٣٠٦ وما بعدها .
 - (٤) انظر: تحرير المطالب ٣١٩ وما بعدها .
 - (٥) انظر: تحرير المطالب ٣٢٦ وما بعدها .
 - (٦) انظر: تحرير المطالب ٣٢٨ وما بعدها .
 - (٧) انظر: تحرير المطالب ٣٣٠ وما بعدها .
 - (٨) انظر: تحرير المطالب ٣٢٧ وما بعدها .
 - (٩) انظر: تحرير المطالب ٣٥٤ وما بعدها .
 - (١٠) انظر: تحرير المطالب ٣٦٢ وما بعدها .
 - (١١) انظر: تحرير المطالب ٣٧٦ وما بعدها .
 - (١٢) انظر: تحرير المطالب ٤٠٣ وما بعدها .
 - (١٣) انظر: تحرير المطالب ٤١٥ وما بعدها .
 - (١٤) انظر: تحرير المطالب ٤٢٨ وما بعدها .

- ٢٤- وأنه موصوفٌ بالوجه واليدين والانتوا على رأي (١)
- ٢٥- وبصفة توجب الاستغناء عن المكان على رأي (٢)
- ٢٦- وبصفة الشم والذوق واللح على رأي (٣)
- ٢٧- وبالقدّم غير البقاء على رأي (٤)
- ٢٨- وبالعالمية والقادرية والسويديّة والحبيّة عند شتبي الأحوال (٥)
- ٢٩- وبعلوم متعدّدة على رأي (٦)
- ٣٠- وبالرحمة والرضا والكرم غير الإرادة على رأي (٧)
- ٣١- والصحيح أنه لا دليل على هذه الصفات لا إثباتاً ولا نفيّاً (٨)
- ٣٢- وأنه واحد بصفاته (٩)
- ٣٣- وأنه لا تأثير لقدرة العبد في مقدوره على الأصح (١٠)
- ٣٤- وأن العقل لا يستقل بل هو راكِبُ الفعل أو الترك متعلّقُ المؤاخذه الشرعية .
فلا تحسين ولا تقبيح عقلاً (١١)
- ٣٥- وأنه لا يجب عليه شيء (١٢)
- ٣٦- ولا يفعل شيئاً لفرض (١٣)
- ٣٧- وأن الأعمال ليست علة لاستحقاق الثواب والعقاب (١٤)

-
- (١) انظر: تحرير المطالب ٤٤٥ وما بعد ها .
- (٢) انظر: تحرير المطالب ٤٥٦ .
- (٣) انظر: تحرير المطالب ٤٥٧ .
- (٤) انظر: تحرير المطالب ٤٥٨ .
- (٥) انظر: تحرير المطالب ٤٥٨ .
- (٦) انظر: تحرير المطالب ٤٥٩ .
- (٧) انظر: تحرير المطالب ٤٦٠ .
- (٨) انظر: تحرير المطالب ٤٦١ .
- (٩) انظر: تحرير المطالب ٤٦٤ وما بعد ها .
- (١٠) انظر: تحرير المطالب ٤٧٢ وما بعد ها .
- (١١) انظر: تحرير المطالب ٤٩١ وما بعد ها .
- (١٢) انظر: تحرير المطالب ٤٩٥ وما بعد ها .
- (١٣) انظر: تحرير المطالب ٤٩٨ وما بعد ها .
- (١٤) انظر: تحرير المطالب ٥٠١ وما بعد ها .

- ٣٨- وأنَّ محمدًا صلى الله عليه وسلم رسولُ الله. (١)
- ٣٩- وخاتمُ النبيينَ . (٢)
- ٤٠- وأنَّ جميعَها جاءَ بهِ حقٌّ، ولتِلْ المعجزةُ على صدقِهِ وصدقِ جميعِ الأنبياءِ
والرسلِ . (٣)
- ٤١- وهي أمرٌ خارقٌ للعادةِ مقرونٌ بالتحدي مع عدمِ المعارضةِ . (٤)
- ٤٢- وأنهم معصومونٌ من الكبائرِ قبلَ النبوةِ وبعدَها ، وفي تبيينِ الوحيِ والفتاوى ،
ومن الصفاتِ بعدَ النبوةِ مطلقاً ، خلافاً لمن جوزها عليهم سهواً ، بخلافِ
ما قبلها في السهولِ مطلقاً على الأصحِ . (٥)
- ٤٣- وأنهم أفضلُ من الملائكةِ على الأصحِ . (٦)
- ٤٤- وأنَّ المعادَ اليَدنيَّ حقٌّ، بمعنى جميعِ الأجزاءِ بعدَ تفريقها ، أو بمعنى
إعادتها بعدَ عدايتها . (٧)
- ٤٥- وأنَّ أرواحَ أهلِ السعادةِ باقيةٌ مُنعمَةٌ إلى يومِ الدينِ ، وأرواحَ أهلِ
الشقاوةِ باقيةٌ معذبةٌ إلى يومِ الدينِ . (٨)
- ٤٦- وأنها حادثةٌ لا تناسخُ فيها . (٩)
- ٤٧- وأنَّ سائرَ السمعياتِ من ثوابِ الله تعالى وعذابِهِ ، والصراطِ، والميزانِ
وعذابِ القبرِ ، ووزنِ الأعمالِ ، ونطقِ الجوارحِ ، والحوضِ ، والشفاعَةِ
وأحوالِ الجنةِ وادامِ نعيمها ، وأحوالِ النارِ وادامِ عذابها حقٌّ . (١٠)
- ٤٨- [و] أنها مخلوقتانِ مكنتانِ ، ووقوعُ ذلكِ . (١١)

-
- (١) انظر: تحرير المطالب ٥٠٤ وما بعدها .
- (٢) انظر: تحرير المطالب ٥٧٤ وما بعدها .
- (٣) انظر: تحرير المطالب ٥٨٣ وما بعدها .
- (٤) انظر: تحرير المطالب ٥٨٥ وما بعدها .
- (٥) انظر: تحرير المطالب ٦٠٢ وما بعدها .
- (٦) انظر: تحرير المطالب ٦١٥ وما بعدها .
- (٧) انظر: تحرير المطالب ٦٢٣ وما بعدها .
- (٨) انظر: تحرير المطالب ٦٥٢ وما بعدها .
- (٩) انظر: تحرير المطالب ٦٦٧ وما بعدها .
- (١٠) انظر: تحرير المطالب ٦٦٩ وما بعدها .
- (١١) انظر: تحرير المطالب ٦٨٧ .

- ٤٩- وَأَنَّ وَعِيدَ أَهْلِ الْكِبَائِرِ مُنْقَطِعٌ. (١)
- ٥٠- وَأَنَّ وَعِيدَ الْكُفْرَةِ دَائِمٌ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُعَانِدٍ. (٢)
- ٥١- وَأَنَّ الْإِيمَانَ عِبَارَةٌ عَنْ تَصَدِيقِ الرَّسْلِ فِي كُلِّ مَا عَلِمَ بِالضَّرُورَةِ مَجِيئُهُمْ
بِهِ عَلَى الْأَصَحِّ. (٣)
- ٥٢- وَأَنَّهُ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ. (٤)
- ٥٣- وَيُقَالُ: أَنَا مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. (٥)
- ٥٤- وَأَنَّ الْكُفْرَ عِبَارَةٌ عَنْ إِنكَارِ مَا عَلِمَ بِالضَّرُورَةِ مَجِيئُهُ الرَّسْلِ بِهِ عَلَى الْأَصَحِّ. (٦)
- ٥٥- فَلَا يَكْفُرُ أَحَدٌ بِذَنْبٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ. (٧)
- ٥٦- وَأَنَّ نَصَبًا إِلَّا مَا وَجِبَ عَلَى الْخَلْقِ لَا عَلَى الْخَالِقِ. (٨)
- ٥٧- وَلَا يَجِبُ الْقِيَامُ بِدَفْعِ شَيْءٍ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالِ إِلَّا عَلَى مَنْ تَمَكَّنَ فِي النَّظَرِ،
وَفِي عُلُومِ الشَّرِيعَةِ تَمَكَّنًا يَقْوَى بِهِ عَلَى دَفْعِهَا، وَهُوَ فَرْضٌ كَفَائِيَةٌ. (٩)

-
- (١) انظر: تحرير المطالب ٦٨٧ وما بعدها.
- (٢) انظر: تحرير المطالب ٧٠٧.
- (٣) انظر: تحرير المطالب ٧١١ وما بعدها.
- (٤) انظر: تحرير المطالب ٧١١ وما بعدها.
- (٥) انظر: تحرير المطالب ٧١٤.
- (٦) انظر: تحرير المطالب ٧١٦ وما بعدها.
- (٧) انظر: تحرير المطالب ٧١٨.
- (٨) انظر: تحرير المطالب ٧١٨ وما بعدها.
- (٩) انظر: تحرير المطالب ٧٣٢ وما بعدها.

آراء ابن الحاجب الكلامية

نذكر في هذا المبحث أبرز مواقف ابن الحاجب العقديّة باعتبارها متكاملة سنياً أشعرياً ، ولا حاجة في ذلك إلى الدخول في التفاصيل والجزئيات المختلفة ، لأن آراؤه بصورة عامة لا تخرج عن هذا الإطار . وكما كنا نتمنى أن نحصل على بقية كتبه الكلامية المخطوطة حتى يكون حكمنا هذا مستنداً إلى استقراء تام لها ، ولكن لما كمل ما يتنصّر المرء يدركه .

أولاً : مسألة خلق القرآن :

في صدر المئة الثالثة - كما هو معلوم - حدثت فتنة خلق القرآن . وسبب هذه الفتنة هو أن المعتزلة أرادوا أن يسبقوا ثوب الشرعية على بدعهم ، ومنها هذه المسألة ، ولما لم يجدوا في النصوص الشرعية ما يؤيد صحة أقوالهم لجؤوا إلى افتعال إجماع بقوة البطش والإرهاب والسلطان ، وكان موقف الإمام ناصر السنة أحمد بن محمد بن حنبل نضر الله وجهه الأثر البالغ في كشف تضليلهم ، فثبت على الحق ، وصبر على الأذى والعذاب ، ولم يظفروا منه بإقرار على باطلهم .

هذه الفتنة تركت بعض ردود الأفعال المتطرفة عند بعض من يحسبون على الحنابلة فزعوا أن المصحف بمداد هو ورقه وجلده غير مخلوق ، وأن أصوات القراء بالقرآن أيضاً غير مخلوقة ، فكان أن حدثت فتنة جديدة في دمشق في أوائل القرن السابع الهجري ، واستعان شيوخها أيضاً بالسلطان ليكفوا الأفواه عن بيان الحق في هذا الأمر ، فوقف سلطان العلماء العزيب بن عبد السلام موقفاً مشرفاً صدق فيه بالحق وساعده في ذلك ونصره العلامة ابن الحاجب .

وأنقل هنا أحداث هذه الفتنة ملخصة من ترجمة العزيب بن عبد السلام في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي قال : سمع الملك الأشرف موسى بن الملك العادل بن أيوب بن دمشق بما عليه الشيخ عز الدين بن عبد السلام الملقب بسلطان العلماء من القيام لله والعلم والدين ، فصار يلهج بذكره ويطلب الاجتماع به ، والشيخ لا يجيبه لذلك بوكانت طائفة من مبتدعة الحنابلة قد صحبهم الأشرف في صغره ، يكرهون الشيخ عز الدين ويظعنون فيه ، فقرروا في ذهن

الأشرف أن الذي هم عليه هو اعتقاد السلف وأحمد بن حنبل رضي الله عنه
وفضلاء أصحابه، فاختلف هذا الاعتقاد بلحم الأشراف ودمه، وصار يعتقد أن
مخالفة كافر حلال الدم، فلما رأوه مال إلى الشيخ عز الدين. قالوا له: أنه
أشعري العقيدة يُخَطُّ من يعتقد الحرف والصوت ويبدعه، ويقول بقول الأشعري:
أن الخبز لا يشبع والماء لا يروي والنار لا تحرق، فاستهال الأشرف ذلك واستعظمه،
ونسبهم إلى التعصب عليه، فكتبوا فتيا في مسألة الكلام وأوصلوها إليه يريد يبين
أن يكتب عليها بذلك، فيسقط موضعه عند الأشرف. وكان الشيخ قد اتصل
به ذلك كله، فلما جاءت الفتيا قال: هذه الفتيا كتبت امتحانا لي، والله لا
أكتب فيها إلا ما هو الحق فكتب العقيدة المشهورة.

قال السبكي: وقد ذكر ولده بعضها في تصنيفه، وأنا أرى أن أذكرها
كلها، لتستفاد وتحفظ وساقها كلها، (١) وهي في نحو ثلاث وقرات، فلما
وصلت الفتيا إلى الأشرف استشاط غضبا وقال: صح عندي ما قالوه عنه،
وهذا رجل كنا نعتقد أنه متوحد زمانه في العلم والدين، فظهر بعد الاختبار
أنه من الفجار، لا بل من الكفار. وكان ذلك في رمضان عند الإفطار وعنده على
سأطه عامة الفقهاء من جميع الأقطار، فلم يستطع أحد منهم أن يرد عليه،
بل قال بعض أعيانهم السلطان أولى بالعرف والصفح، ولا سيما في مثل هذا الشهر،
ومؤه آخرون بكلام موجه يوهم صحة مذاهب الخصم، فلما انقضوا تلك الليلة من
مجلسه بالقلعة، اشتغل الناس بما جرى في تلك الليلة عند السلطان، وأقام
الحق سبحانه وتعالى الشيخ العلامة جمال الدين أبا عمرو بن الحاجب المالكي
وكان عالم مذهب في زمانه وقد جمع بين العلم والعمل في هذه القضية، فمضى
إلى القضاة والعلماء والأعيان الذين حضروا هذه القضية، وشدد عليهم النكير
وقال: العجب أنكم كلكم على الحق وغيركم على الباطل وما فيكم من نطق بالحق
وسكتم، وما انتخيتم لله تعالى وللشريعة المطهرة، ولما تكلم منكم من تكلم
قال: السلطان أولى بالصفح والعفو ولا سيما في مثل هذا الشهر، وهذا
غلط يوهم الذنب، فإن العفو لا يكون إلا عن جرم، أما كنتم سلكتم طريق

(١) طبعت بصورة مستقلة بعنوان: ملحة الاعتقاد (بعناية وتصحيح حسن السماحي

سويدان ط / ١ دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع دمشق بيروت

التلطف بإعلام السلطان بأن ما قاله ابن عبد السلام مذموم ، وهو مذاهب أهل الحق ، وأن جمهور السلف والخلف عليه ، ولم يخالفهم إلا طائفة مخذولة ، يخفون مذاهبهم ، ويدسون على تخوف إلى من يستضعفون علمه وعقله ، ولم يزل يوبخهم ويعنفهم إلى أن اصطلح معهم على أن يكتب فتيا بصورة الحال ويكتبوا فيها بموافقة ابن عبد السلام ، فوافقوه على ذلك وأخذ خطوطهم بموافقة .

والتصريح بغيره من الأشرف أن يعقد مجلسا للشافعية والحنابلة ويحضره المالكية والحنفية وغيرهم من علماء المسلمين ، وذكره أنه أخذ خطوط الفقهاء الذين كانوا بمجلس السلطان لما قرئت عليه الفتوى بموافقتهم له ، وأنهم لم يمكنهم الكلام بحضرة في ذلك الوقت لفضله ، وقال : الذي نعتقد في السلطان أنه إذا ظهر له الحق رجع إليه وأنه يعاقب من مؤه الباطل عليه ، وهو أولى الناس بموافقة والده السلطان الملك العادل رحمه الله تعالى ، فإنه عزير جماعة من أعيان الحنابلة تعزروا بلغيا وأهانا . فلما وصل هذا إلى الأشرف أجاب الشيخ عز الدين بجواب شديد مضمونه : منع عقد المجلس للمناظرة وأنه يتبع سنة النبي صلى الله عليه وسلم سنة خلفائه الراشدين ، وعقائد الأئمة الأربعة الأربعة فيها كفاية له ، وأن الفتنة ناشئة عن الله شيرها ، ومن تعرض إلى إثارتها قاتله بما يخلصه من الله تعالى . فأجابه الشيخ عز الدين عن كتابه بجواب شديد كانت نتيجته : أن الأشرف منع الشيخ عز الدين من الفتوى ومن الاجتماع بأحد وأمره بلزوم بيته ، وبقي الشيخ على هذه الحالة ثلاثة أيام .

ثم ركب الشيخ العلامة جمال الدين الحضيري شيخ الحنفية في زمانه حمارا له ، وقصد الملك الأشرف فلما بلغ الأشرف دخول الشيخ إلى القلعة قال لخاصته : أدخلوا الشيخ على حماره إلى دار الإمارة ، فلما رآه الأشرف وثب إليه وأنزله عن حماره وأجلسه واستبشر بوفوده عليه وكان في رمضان ، فلما صلوا المغرب أحضر للسلطان قدح وشراب فناوله للشيخ ، فقال له الشيخ : ما جئت لطعامك ولا لشرابك ، فقال له الأشرف : يرسم الشيخ ونحن نحتل برسومه ، فقال له الشيخ : ايش بينك وبين ابن عبد السلام ، وهذا رجل لو كان في الهند أو في أقصى الدنيا لكان للسلطان أن يسمي في حلولة في بلاده لتتم بركته عليه وعلى بلاده ويفخر به على سائر الملوك ، قال السلطان : عندي خطه باعتقاده في فتيا ، وخطه أيضا في رقعة جواب رقعة سيرتها إليه فيقف الشيخ عليها ، ويكون الحكم بيني وبينه ، ثم أحضر الورقتين ، فقرأها الحضيري وقال : هذا اعتقاد المسلمين وشعار الصالحين ويقين المؤمنين وكل ما

فيهما صحيح ، ومن خالف ما فيها وذهب إلى ما قاله الخصم من إثبات الحرف والصوت فهو حمار ، فقال الأشرف : نحن نستغفر الله تعالى ما جرى ونستدرك الفارط في حقه ، واسترغاه وطلب محا للتمو مخالته .

وكانت الحنابلة قد عدت كلمتهم بحيث إنهم صاروا إذا اخلوا بأهل السنة يسبونهم ويضربونهم ، ولكن بعد ما اجتمع الشيخ الحضري بالأشرف تحقق الأشرف ما عليه الجسم الفغير من اعتقاد أهل الحق ، وأمر الغريقيين بالإسك عن الكلام في مسألة الكلام ، وأن لا يفتي فيها أحد بشي ، فانكسر المبتدعة بعفرا لانكسار . ولم يزل الأمر مستمرا على هذا إلى أن جاء إلى دمشق من مصر أخوه الملك الكامل - وكان أشعريا - وقد سمع وهو في مصر ما جرى في دمشق في مسألة الكلام ، فرام الاجتماع بالشيخ عز الدين فاعتذر إليه ، فطلب منه أن يكتب له ما جرى في هذه القضية ، فأمر الشيخ ابنه فكتب له ذلك فلما وقع عليه ، أسر ذلك في نفسه إلى أن اجتمع بأخيه الأشرف فقال له : يا خوند كنت قد سمعت أنه جرى بين الشافعية والحنابلة خصام في مسألة الكلام ، وأن القضية اتصلت بك ، فإذا صنعت فيها ؟ فقال : يا خوند صنعت الطائفتين من الكلام في مسألة الكلام وانقطع بذلك الخصام ، فقال : والله ملح ما هذه إلا سياسة وسلطنة تساوي بين أهل الحق والباطل ، وتنع أهل الحق من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كان الطريق أن تمكن أهل السنة أن يلحنوا بحججهم ، وأن يظهر الدين اللسه تعالى ، وأن تشنق من هؤلاء المبتدعة عشرين نفسا ليرتدع غيرهم ، وأن تمكن الموحد بين من إرشاد المسلمين ، فعند ذلك ذلت رقاب المبتدعة وانقلبوا خائبين . وانقضت المسألة للملك الأشرف وصرح بخجله وحيائه من الشيخ وقال : لقد غلظنا في حق ابن عبد السلام غلظة عظيمة ، وصار يترضاه ويمتل بفناويه وما أفناه ، ويطلب أن يقرأ عليه تصانيفه .^(١)

وتسميا للمسألة أنقل هنا أيضا ما قاله العلامة الكوثري فسي

تكملة الرد على نونية بن القيم تحت عنوان : فتاوى في الرد على القائلين بالحرف والصوت . قال : وأرى من النصح للمسلمين أن أنقل هنا أجوبة الإمام العز بن عبد السلام والإمام جمال الدين أبي عمرو عثمان بن الحاجب المالكي ، والإمام علم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي مؤلف " جمال القراء " وكمال الإقراء " حينما استفتوا في هذه المسألة ومكانتهم السامية في العلم معروفة .

ونص السؤال والأجوبة كما هو دون في "نجم المهدي ورجم المعتدي"
للغفر بن المعلم القرشي كالاتي :

صورة السؤال : ما يقول السادة الفقهاء رضي الله عنهم في كلام الله القديم القائم بذاته ، هل يجوز أن يقال : إنه عين صوت القارئ وحروفه المقطعة ، وعين الأشكال التي يصورها الكاتب في المصحف ؟ وهل يجوز أن يقال : إن كلام الله القديم القائم بذاته حروف وأصوات على المعنى الظاهر فيها ، وأنه عين ما جعله الله معجزة لرسوله صلى الله عليه وسلم ؟ وما الذي يجب على من اعتقد جميع ذلك وأذاعه وغرّبهُ ضعفاً المسلمين ؟ وهل يحل للعلماء والمعتبرين إذا علموا أن ذلك قد شاع أن يسكتوا عن بيان الحق في ذلك وإظهاره والرد على من أظهر ذلك واعتقده ؟

أفتونا مأجورين .

صورة جواب الإمام عز الدين بن عبد السلام رحمه الله :

القرآن كلام الله صفة من صفاته ، قد يم بقدسه ، ليس بحروف ولا أصوات ، ومن زعم أن الوصف القديم هو عين أصوات القارئ وكتابة الكاتبين فقد أهدى في الدين وخالف إجماع المسلمين ، بل إجماع العقلاء من غير أهل الدين ، ولا يحل للعلماء كتمان الحق ولا ترك البدع سارية في المسلمين ، ويجب على ولاية الأمر إعانة العلماء الفترهين الموحدين ، وقمع البدع المشبهية المجسمين ، ومن زعم أن المعجزة قد بية فقد جهل حقيقتها ، ولا يحل لولاية الأمر تمكين أمثال هؤلاء في إفساد عقائد المسلمين . ويجب عليهم أن يلزموهم بتصحيح عقائدهم بمباحث العلماء المعتبرين ، فإن لم يفعلوا الجثوا إلى ذلك بالحبر والضرب والتعزير ، والله أعلم .

كتبه عبد العزيز بن عبد السلام .

وصورة جواب الإمام جمال الدين أبي عمرو عثمان ابن الحاجب المالكني :
من زعم أن أصوات القارئ وحروفه المقطعة والأشكال التي يصورها الكاتب في المصحف هي نفس كلام الله تعالى القديم فقد ارتكب بدعة عظيمة ، وخالف الضرورة ، وسقطت مكالمته في المناظرة فيه ، ولا يستقيم أن يقال : إن كلام الله تعالى القديم القائم بذاته هو الذي جعله الله معجزة لرسوله صلى الله عليه

وسلم ، فإن ذلك يعلم بأن نضر ، وإذا اشاع ذلك أو سئل عنه العلماء وجب عليهم بيان بيان الحق في ذلك وإظهاره ويجب على من له الأمر - وفقه الله - أخذ من يعتقد ذلك ويُفَرِّبه ضعفاً المسلمين وزجره وناد بيه، وحبسه عن مخالطة من يخاف منه إضلاله إلى أن يظهر توبته عن اعتقاد مثل هذه الخرافات التي تأبها العقول السليمة . والله أعلم .

كتبه عثمان بن أبي بكر الحاجب

وصورة جواب الإمام علم الدين أبي الحسن علي السخاوي :

كلام الله عز وجل قديم ، صفة من صفاته لير مخلوق ، وأصوات القراء وحروف المصاحف أمر خارج عن ذلك ، ولهذا يقال : صوت قبيح وقراءة غير حسنة وخط قبيح غير جيد ، ولو كان ذلك كلام الله لم يحز ذمه على ما ذكر لأن أصوات القراء به تختلف باختلاف مخارجها والله تعالى منزّه عن ذلك ، والقرآن عندنا مكتوب في المصاحف متلو في المحاريب محفوظ في الصدور غير حال في شيء من ذلك ، والمصحف عندنا معظم محترم لا يجوز للمحدث منه ، ومن استخف به أو ازدراه فهو كافر مباح الدم ، والصفة القديمة القائمة بذاته سبحانه وتعالى ليست المعجزة ، لأن المعجزة ما تحدى به الرسول صلى الله عليه وسلم وطالب بالإتيان بمثله ، ومعلوم أنه لم يتحداهم بصفة الباري القديمة . ولا طالبهم بالإتيان بمثلهما ، ومن اعتقد ذلك وصرح به أو دعا إليه فهو ضال مبتدع ، يسأل خارج عما عليه العقلاء إلى تخليط المجانين ، والواجب على علماء المسلمين إذا ظهرت هذه البدعة إخمادها وتبيين الحق . والله أعلم * (١) .

علي السخاوي .

(١) تكلمة الرد على نونية ابن القيم ص ٤٦ - ٤٨ للعلامة محمد زاهد الكوثري (مكتبة زهران خلف جامع الأزهر) ونقل هذه الفتاوى أيضا الشيخ محمد إدريس الكاندهلوي في كتابه : الكلام الموثوق في تحقيق أن القرآن كلام الله غير مخلوق ص ٣٨ - ٣٦ (طبعة حجرية على نفقة المكتبة العثمانية بالجامعة الأشرفية لاهور ، باكستان ١٣٨٩ هـ) .

في القرآن الكريم آيات محكمات وآيات متشابهات. قال تعالى " هو الذي أنزل علينا الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات. فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله . وما يعلم تأويله إلا الله والرسخون في العلم يقولون آمنا به ، كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب " (١)

مخرف ابن الحاجب المحكم والتشابه فقال : " المحكم : المتضح المعنى . والتشابه مقابله : إما للاشتراك مثل : "ثلاثة قرو" (٢) أو للإجمال مثل : " الذي بيده عقدة النكاح " (٣) و " لاسم " (٤) وما ظاهره التشبيه مثل : " من روحسي " (٥) و " أيدينا " (٦) و " بيدي " (٧) و " بيمينه " (٨) و " يستهزئ بهم " (٩) و " ومكر الله " (١٠) ونحوه " (١١) .

ولكن اختلف العلماء هل التشابه ما يمكن الاطلاع على تأويله أولا يعلم تأويله إلا الله تعالى على قولين ، منشؤهما الاختلاف في قوله " والراسخون في العلم " هل هو معطوف على " الله " و" يقولون " حال ، أو هو مبتدأ وخبره " يقولون " والواو للاستئناف ؟

-
- (١) سورة آل عمران : الآية ٧ .
 - (٢) سورة البقرة : الآية ٢٢٨ .
 - (٣) سورة البقرة : الآية ٢٣٧ .
 - (٤) سورة النساء : الآية ٤٣ .
 - (٥) سورة الحجر : الآية ٢٩ .
 - (٦) سورة مريم : الآية ٦٤ .
 - (٧) سورة ص : الآية ٧٥ .
 - (٨) سورة الزمر : الآية ٦٧ .
 - (٩) سورة البقرة : الآية ١٥ .
 - (١٠) سورة آل عمران : الآية ٥٤ .
 - (١١) انتهى الوصول والأمل ص ٤٧ .

ذكر السيوطي في إتقانه أن طائفة قليلة من العلماء ذهبوا إلى القول الأول منهم مجاهد والنووي، وحكى عن ابن الحاجب قوله : أنه الظاهر ، وأن الأكرين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم خصوصا أهل السنة أخذوا بالقول الثاني (١) . وهذا يعني أن التشابه عند ابن الحاجب ما يمكن الاطلاع على تأويله .

ثالثا : توقفه في إثبات الصفات الزائدة على السبع :

تابع ابن الحاجب جمهور الأشاعرة في إثبات الصفات السبعة الحقيقية ،

وتوقف فيما زاد على ذلك ما شبهه بعض أهل السنة (٢)

رابعا : الإيمان لا يزيد ولا ينقص :

ذهب ابن الحاجب إلى أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص . وهو في هذا مخالف

لجمهور الأشاعرة وموافق للماتريدية من أهل السنة وإمام الحرمين من الأشاعرة (٣) .

خامسا : جمع بين عقائد المالكية في مصر وعقائد المالكية في المغرب :

أوضح محمد بن شنب في ترجمته لابن الحاجب في دائرة المعارف الإسلامية

ما اختص به ابن الحاجب في الجانب العقائدي حين قال : " كان أول فقيه جمع

بين عقائد المالكية في مصر وعقائد المالكية في المغرب " (٤) ولم يكشف صاحب

هذا القول عن مقصده منه ، وهل كان شذوفاً خلاف بين عقائد المالكية في مصر

والمغرب ؟ وكيف تم الجمع بينهما ؟! ويمكن أن يكون المراد - وهو الأقرب - أن

إمامة ابن الحاجب للمالكية في زمنه و مشيخته لهم المتفق عليها بينهم جعلت

من أقواله وآرائه العقائدية محل إجماع منهم عليها واكتسبت منهم جميعاً صفة القبول .

(١) انظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٣/٢ (ط / ٣) مصطفى الباني الحلبي

مصر (١٩٥١) .

(٢) انظر: تحرير المطالب ص ٤٦١ .

(٣) انظر: تحرير المطالب ص ٧١١ .

(٤) دائرة المعارف الإسلامية ١ / ١٢٧ .

الباب الثاني : التعريف بالشارح البكي ودراسة كتابه تحرير المطالب

الفصل الأول : ترجمة البكي .

الفصل الثاني : دراسة تحرير المطالب .

الفصل الأول : ترجمة البكي

المبحث الأول : عصر البكي .

المبحث الثاني : سيرته الذاتية والعلمية .

عصر البكوي

أولاً : تمهيد في مشكلة الغموض في التاريخ الحفصي (١) وأهم الكتب المعروفة فيه :

قبل الحديث عن عصر المؤلف يجدر بنا أن نعطي القارئ صورة واضحة عن النص الكبير في التوثيق المفصل لتاريخ السلطنة الحفصية (٢) ، وشكل خاص في عهدنا المتأخر الذي عاش صاحبنا البكوي في ظلّه . هذا النص الفارح في التوثيق أدى إلى شي من الغموض والخفاء في رسم الصورة الواقعية لتلك الفترة ، وذلك في جميع النواحي السياسية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية ، بل وإلى وجود فجوات وشغرات في هذا التاريخ لا تزال مبهمة ومقفلّة حتى اليوم . ويرجع العلماء أسباب ذلك إلى ما يلي :

١- قلة المؤرخين المغاربة .

٢- الكوارث التي أصابت التراث - خاصة المكتوب منه - سواء أكانت أحداثاً

(١) الحفصي نسبة إلى بني حفص الذين ينتسبون إلى الشيخ أبي حفص عمر بن يحيى رئيس قبيلة هنتاتة البربرية التي حكمت من سنة (٦٠٣) إلى (٩٨١ م) وهي متشعبة من دولة الموحديين التي قام بها المهدي بن تومرت . انظر إتحاف أهل الزمان بأخبار تونس وعهد الأمان لابن أبي الضياف ١ / ١٩٣ - ١٩٤ (تحقيق لجنة من كتابة الدولة للشؤون الثقافية والإرشاد ط ٢ / الدار التونسية للنشر ١٩٩٠ م)

(٢) انظر السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي لمحمد العروسي الطوي ص ٦ (دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٨٦ م) ، وتاريخ إفريقية في العهد الحفصي في القرن الرابع عشر والخامس عشر الميلادي لروسلار برنشفيك ١ / ١١ - ٢٦ (عرّبهُ حمّادى الساحلي دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٨٨ م) .

عامة (١)، أو تصرفات شخصية.

٣- عدم اهتمام المفاربة - بشكل عام - بالتاريخ والتراجم. (٢)

ولعل من أهم النصوص الدالة على ذلك الغموض، ما قاله
الشيخ إسماعيل التميمي في رسالته عن أئمة جامع الزيتونة بعد أن ترجم لأبي
البركات محمد بن محمد بن عصفور الستوفس سنة (٩٠٤ هـ) قال: "وهاهنا
انقطع الخبر، وصي الأثر، وطوي بساط تفاصيل أخبار العلماء، لما دهم الحضرة

(١) لعل من أخطر تلك الكوارث العامة ما ذكره محمد بن الخوجة في كتابه
صفحات من تاريخ تونس ص ٢٩٩ (تحقيق حمادي الساحلي والجيلاني بـ
الحاج يحيى ط / دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٨٦ م) حين قال: "نقل
المؤرخون ونسبهم ابن أبي دينار أن عساكر الإسبان مزقوا كتب الجامع - يقصد
جامع الزيتونة - كل مزق، وداسوها بسنابك خيولهم خلال شوارع تونس بحيث
لم يبق منها شيء" يذكر في المئة العاشرة وما بعدها. ورأيت بكناش للجد
طاب ثراه - وكان من الشيوخ المشرفين على أحوال الجامع فسي
أواسط القرن الماضي أن مكتبة جامع الزيتونة لم يكن بها في زمنه إلا نحو
عشرين مجلداً بقية من خزائن سلاطين بني أبي حفص التي كانت تشتمل على
أكثر من ثلاثين ألف مخطوط بالهد * ١ هـ.

ومن الكوارث العامة أيضاً الأمانة والطواعين المتعاقبة التي طالت السلطان
الحفصي نفسه. انظر: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس لابن أبي دينار ص ١٥٨
(تحقيق محمد شام ط / المكتبة العتيقة تونس ١٩٦٧ م) وسمارات الظريف
بحسن التعريف لأبي عبدالله محمد بن عثمان السنوسي ١/١٠٥ (تحقيق محمد
الشاذلي النيفر دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع تونس ١٩٨٣ م).

(٢) انظر فهرس الفهارس والأبحاث ومعجم المعاجم والشيخات والمسلسلات لعبد الحمي
بن عبد الكبر الكثاني ٢/٧١٩ (باعتنا* إحسان عباس ط/٢ دار الغرب الإسلامي
بيروت ١٤٠٢ هـ) والإعلام بمن حل مراكز وأغمت من الأعلام للعباس بن إبراهيم
السلالي مقدمة المحقق عبد الوهاب منصور ص (ن) (المطبعة الطكية الرباط ١٩٢٣ م)
ورحلة التجاني لأبي محمد عبدالله بن محمد التجاني مقدمة المحقق حسن حسني
عبد الوهاب ص ١٧ (المطبعة الرسمية تونس ١٩٥٨ م).

٣- الأدلة البينة النوانية في مفاخر الدولة الحفصية (١) لأبي عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن الشماع (٢) . ألفه سنة (٨٦١ هـ) للخليفة أبي عمر وعثمان الذي ولي السلطنة من سنة (٨٣٩ هـ) إلى (٨٩٤ هـ) (٣) .

٤- تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية (٤) لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم اللؤلؤي المعروف بالزرکشي . ولهذا الكتاب قيمة تاريخية هامة ، وذلك لأنه ألقى الأضواء - ك شاهد عيان - على حقبة زمنية هسي الأكر غموضا ، وشحا بالأخبار في التاريخ التونسي . وقد عرض فيه مؤلفه لتاريخ الدولة الحفصية من مختلف النواحي السياسية والعلمية والقضائية والاقتصادية والاجتماعية ، كما اعتنى بتاريخ الأعيان من قضاة ومفتين وخطباء* وموظفين وغير ذلك ما لا يكاد يعرف من سواه (٥) ويستطرد بنا الحديث ها هنا إلى وجود ترجمة للبكي (٦) في هذا الكتاب كما هو مثبت على ظهر نسخة من كتاب " تحرير الطالب " وتظهر عندئذ مشكلة تحتاج إلى حل منا ؛ إذ وجد في تلك الترجمة أن وفاة البكي كانت في (١٦) ربيع الأول من سنة (٩١٦ هـ) بينما نجد أن أحداث الكتاب في النسخ المعروفة والمطبوعة تنتهي في عام (٨٨٢ هـ) .

(١) الطبعة الثانية بتحقيق الطاهر بن محمود المعمرى دار العربية للكتاب طرابلس ، ليبيا ١٩٨٤ م .

(٢) لا يعرف عن المؤلف إلا إشارات بسيرة عن حياته وثقافته . انظر : مقدمة المحقق ص ١٨ - ١٩ .

(٣) مقدمة المحقق ص ١٩ .

(٤) الطبعة الثانية بتحقيق محمد ماضر المكتبة العتيقة تونس ١٩٦٦ م .

(٥) انظر : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية مقدمة المحقق ص (ب)

(٦) سيا تي الحديث عنها مفصلا فيما بعد . انظر ص ٦٦ .

في المئة العاشرة من الفتن بتقلص ظل الدولة الحفصية عنها ، ولوغها من الهرم ، فتجاسرت عليها الثوار من كل جانب ، فتنقصت من أطرافها ، وأجلبت الأعراب عليها ، وامتدت أيدي العدو والكافر إليها سنة الله التي قد خلت من قبل . وقد كان في الحضرة في هاتيك الأيام علماء أعلام كالقاضي أبي حفص القلشاني الحفيد ، والشيخ أحمد سليطن ، والإمام الصوفي محمد العوججب وطام المعقولات وسحر المنقولات الشيخ محمد مغوش ، ولم نقف على تفاصيل أحوالهم . وما زالت الحضرة في مكابدة الأهوال إلى أن أظلمت الدولة العثمانية أبقاها الله للإسلام ، فأزهبت عنها البأس وطهرتها من الأرجاس والأدناس سنة (٩٨١ هـ) (١) . وهكذا انقطع التسلسل والتعداد لأئمة جامع الزيتونة ، ولم تعرف أخبار المتولين لخطة الإمامة فيه حوالى ثمانين عاما نتيجة لتلك الأحداث إلى أن جاء الأتراك إلى تونس ، وحرروها من الاحتلال الإسباني في التاريخ المذكور . وكان إمام الجامع إثر الفتح العثماني الشيخ محمد بن إبراهيم الأندلسي الأنصاري . (٢)

وأذكر ها هنا أهم ما وصل إلى أيدينا من الكتب التي تروخ لهذه السلطنة ، والتي قد استفدنا منها في بحثنا وهي :

- ١- تاريخ ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) حيث غطى في الجزأين الأخيرين منه أحداث الدولة من مبدئها إلى عهد أبي فارس عبدالعزيز .
- ٢- الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية (٣) لابن قنفذ (ت ٨١٠ هـ) .

(١) إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان لابن أبي الضياف

، ٦٦ - ٦٥ / ٧

- (٢) انظر : المرجع السابق ٦٦ / ٧ ، وسامرات الظريف ١ / ١٠٥ ، وتاريخ معالم التوحيد لمحمد بن الخوجة ص ٦٤ (تحقيق الجيلاني بن الحاج علي وحامدي الساحلي ط ٢ / دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٨٥ م)
- (٣) طبع في تونس عام ١٩٦٨ م .

كما أن محققه (١) يستبعد أن يكون مؤلفه حيا بعد عام (٨٩٤هـ) .
أقول في رفع هذا الإشكال : إن النسخة الباريسية من الكتاب المذكور
تنتهي بحوادث سنة (٩٣٢هـ) مما دعا الزركلي في "الأعلام" أن يؤرخ لوفاة
مؤلفه بما بعد عام (٩٣٢هـ) (٢) . وأيضا : قال ابن أبي دينار في بدايته
حدثه عن السلطان أبي محمد الحسن الذي تولى السلطنة سنة (٦٣٢هـ) : "وهنا
انتهى النقل الذي قيده الزركشي ، ولم أطلع على ما سواه إلا ما تلقيته من أهل
الحاضرة ، ولهذا نأتى به جملا لا تفصيلا ، ولم أقيد نفسي بتاريخ الوقائع لقلّة
الضبط ، ولم أجد من له اهتمام بالأمر" (٣) . والله أعلم .

٥- المونس في أخبار إفريقيا وتونس لأبي عبد الله محمد بن أبي القاسم
الرعييني القيرواني المعروف بابن أبي دينار (٤) .

٦- تاريخ إفريقية في العهد الحفصي في القرن الرابع عشر والخامس عشر
الميلادى لروبار برنشفيك .

٧- السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الاسلامي لمحمد
المروسي المطوى . والكتابين الأخيرين من الكتب المؤلفة في العصر الحديث .

(١) انظر : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية مقدمة المحقق ص (٥) ، والمونس
في أخبار إفريقيا وتونس مقدمة المحقق ص (ح) .

(٢) الأعلام للزركلي ٣٠٢/٥ نقلا عن مقال محمد الشاذلي النيفر في مجلة
الندوة التونسية مايو ١٩٥٣م ، وبروكلمان ٢-٦٠٦ (٤٥٦) . ويذكر أن محقق
تاريخ الدولتين ص (أ) شكك بصحة هذه الزيادة ، واستحث هم الباحثين إلى
تحقيق ذلك على عين النسخة الباريسية وليته فعل ذلك بنفسه عند ما أصدر الكتاب
بطبعته الثانية المحققة .

(٣) المونس في أخبار إفريقيا وتونس ص ١٦١ .

(٤) يقول محقق الكتاب بعد تعريف موجز بالمؤلف ص (و) : "أما ما لا نعلمه : فهو
سقى وأبين ولد صاحب المونس ومتى مات ، وأبين دفن رحمة الله تعالى عليه ، وغاية ما
نعلمه أنه كان حيا بمدينة تونس في أواخر القرن الحادى عشر الذى أنهى فيه تاريخه" .

ثانياً : عصره من الناحية السياسية :

يعتبر القرن التاسع من أقصى العصور على العالم الإسلامي كله، حيث فقد الاتصال بين أجزائه، واستحكمت العداوة بين ملوكه وحكامه، وتطلع البعض للتوسع على حساب جيوانه، غير مبال بالأخطار التي باتت تهدد الجميع. فالدولة العثمانية تنازع المماليك الجراكمة في مصر التفرد في الشرق، والأندلس تعانسي حالة احتضار (١) والمغرب تدول فيه دولة بني مرين العتيدة إلى الأشراف ثم الوطاسيين، وتسقط شغوره تباعا (٢)، وتونس - عاصمة الحفصيين - تضطرب بالفتن القبلية والحروب الأهلية والفتن، لكنها كانت أسعد حالا بتمهيد فترة استقرار سبقت القرن المذكور بقليل في مدة أبي العباس أحمد الحفصي المتوفى سنة (٧٩٦ هـ) ثم في مدة أبي فارس عبدالعزيز المتوفى سنة (٨٣٧ هـ) وحفيد أبي عمرو عثمان الذي طالت مدته حتى جاوزت نصف قرن في الزمان (٨٣٩ - ٨٩٣ هـ) . وهؤلاء هم أمجاد بيتهم وأعيان زمنهم، تداركوا رمق دولتهم، وأقاموا لها هيبتها، ومكنوا نفوذها، وبذلوا في سبيل ذلك جهودا كبيرة . ثم بدأت في شيخوخة الأخير نواشب الفساد تعمل في كيان الدولة، وإنما أوقفها مؤقتا عوامل هيبتها، وبرحيله بان العجزو تفاقم الخلل (٣)

وعقب أبا عمرو عثمان فترة تتسم بالغموض والتضارب تتقدم سنة (٨٩٣ هـ)

إلى (٨٩٩ هـ) فبينما يذكر المؤرخون أنه قد تربع على عرش السلطنة في هذه

(١) سقطت غرناطة آخر معقل للمسلمين في الأندلس بيد الإسبان سنة (٨٩٧ هـ)

بعد أن دام الحكم الإسلامي فيها قرابة ثمانية قرون .

(٢) احتل البرتغاليون سبته عام (٨١٨ هـ) وتوالى سقوط المدن في أيديهم

حتى لم تأت سنة (٩٢٥ هـ) إلا والساحل الغربي من المغرب الأقصى كله تحت

سيطرتهم . انظر : السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي

ص ٦٥٤

(٣) انظر : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية مقدمة المحقق ص (ج) .

العدة يحيى بن محمد السمعود نجد أن بعض المحدثين واستنادا إلى بعض الوثائق يرى أنه قد وجد على عرش السلطنة في تلك العدة ثلاثة أشخاص وهم : يحيى ثم عبد المؤمن ثم زكريا (١) .

ثم تولى السلطنة أبو عبد الله محمد بن الحسن الذي امتدت فترة حكمه من سنة (٨٩٩ هـ) إلى سنة (٩٣٢ هـ) وفي عهده تقلد المهدي خطة قضاء الجماعة بتونس، كما سيأتي بيانه . (٢)

وكان هذا السلطان كما يصفه ابن أبي دينار " فطنا ، ذكيا ، فصحا ، محبا للخير وأهله ، معتقدا في الصالحين " (٣) . ويستدرك عليه ابن أبي الضياف فيقول : " إلا أنه أتى والدولة على انقراض بعزم الأمراض ، من سد أبواب التفسير والاعتراض " (٤) . وجاء في نزهة الأنظار أنه " اشتغل بالخمر واللهو " (٥) ويصفه بعض المحدثين بأوصاف مشينة (٦)

وقد جرت بين أبي عبد الله وبين الأعراب عدة وقائع حتى هزموه على القيروان ورجع منهزما إلى تونس في ثمانية خيول " (٧) كما خرجت بلاد كثيرة عن حكمه منها الجزائر التي ملكها للقائد عروج التركي (٨) ، ومنها طرابلس التي استولى عليها النصارى سنة (٩١٤ هـ) واستولوا أيضا على بجاية سنة (٩١٥ هـ) . (٩)

(١) انظر: السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي

ص ٦٤٢ - ٦٤٦ .

(٢) انظر ص ٧١ من هذه الرسالة .

(٣) المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس ص ١٦٠ .

(٤) إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان ٢٤١/١ .

(٥) نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار لمحمود مقديش ٦٠٥/١ (تحقيق علي

الزواوي ومحمد محفوظ ط ١ دار المغرب الإسلامي بيروت ١٩٨٨ م)

(٦) انظر: السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي

ص ٦٤٧ - ٦٤٨ .

(٧) انظر : المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس ص ١٦٠ .

(٨) من مشاهير قواد الترك ، وكان في الجزائر برج للنصارى فملكها له وأخذ المروج منهم .

(٩) انظر: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان ٢٤١/١ .

وهذا يدل دلالة واضحة على مبلغ الضعف الذي آلت إليه الدولة في عهده ومن المفيد أن نقول : إن المعلومات المتوفرة عن هذا السلطان - على الرغم من طول مدته في الحكم - في غاية الاقتضاب، ويعود ذلك إلى الأحداث الخارجية التي جابهت السلطنة، وهي أحداث في غاية الخطورة، أدخلت البلاد في غموض كبير، وحالة في التدلسي لاحد لها، جعلت ابن أبي دينار يعتبره ختام بنسي حفص وأن السلطنة من بعده آلت إلى " اسم لا رسم " (١)

وازداد الأمر سوءاً من بعده، وتأصلت الفتنة في ربوع بني حفص، وتوالى الهزائم أمام الإسبان حتى سقطت تونس في أيديهم سنة (٩٤١ هـ) وصدقت فيهم مقولة ابن خلدون : " إن الهرم إذا نزل بالدولة لا يرتفع إلى أن من الله على البلاد بالفتح العثماني .

وكانت الوظائف العليا في الدولة مشابهة لنظم المغرب والأندلس. فمنها الحجابة : ويقال لصاحبها رئيس الدولة وشيخ الموحدين ، وله غالباً قيادة الجيوش . وقلم الحجابة والتنفيذ أو الأشغال : وهي بمثابة وزارة المال والداخلية . وخطبة الإنشاء والعلامة : ومتقلدها كصاحب الطابع، ويتبعها ديوان الإنشاء والمزوار من الزيارة كصاحب التشریفات . وقاضي الجماعة الذي يوازي قاضي القضاة نسي المشرق زمن العباسيين ويساوي في عصرنا وزير العدل . وقاضي الأنكبة وهو خاص بالأحوال الشخصية ، وقاضي المعاملات، وقاضي الأهلة . وأما الفتيا بجامع الزيتونة فلا علاقة لها بالقضاء وإنما هي فتيا للعبوم . وهناك وظائف أخرى دونها في الأهمية (٢)

-
- (١) المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس ص ١٦٠ . وانظر أيضا : السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي ص ٦٤٨ .
(٢) مقدمة ابن خلدون ص ٢٩٣ (انتشاراتها استقلال تهران ١٤١٠ هـ)
(٣) انظر : تاريخ الدولتين السعيدية والحفصية ص ١٣٥ ، والمؤنس في أخبار إفريقيا وتونس ص ٢٩٢ ، وصفحات من تاريخ تونس ص ١٨٣ .

ثالثاً: عصره من الناحية العلمية :

عرف عن الحفصيين اعتناؤهم بالعلم والعلماء ، ما أدى إلى ازدهار الحركة العلمية في عهدهم وبشكل خاص في القرن التاسع الذي يعتبر من أسمى الحقب المشرقة في تاريخ هذه الدولة .

وتتبدى مظاهر هذه العناية من خلال عطف ملوكهم ووزرائهم على العلماء والأدباء والفكرين ، وإحلالهم بالمكانة اللائقة بهم ، وإسناد مهام الخطط العلمية والسياسية إليهم ، والوقوف عند آرائهم ونصائحهم (١) وهذا ما حمل الكثير من علماء الأندلس وطرابلس والمغرب والجزائر على انتجاع ربوع آل حفص ، والانقطاع لخدمتهم ، فبثوا فيما بينهم العلم والأدب ، وقد موا التأليف الجليلة لخزائنهم ، مثل حازم القرطاجني وابن الأبار وعبد المهيمن الحضرمي وابن سيد الناس وأبي المطرف بن عميرة والقصادي وابن الغمار وابن مرزوق الأبهلي . . (٢) ولا غرابة عندئذ أن تكون حاضرة تونس مثلة بجامعةها الكبير " جامع الزيتونة " محط أنظار العلماء و موضع النجعة لطلب جميع العلوم والفنون .

كما اهتم سلاطينهم بإنشاء المدارس ودور السكن للطلبة ، ووقفوا عليها أوقافاً كبرى ما ساعد على انتظام التعليم فيها . (٣) واعتنوا كذلك بإنشاء المكتبات وأول ما ظهر من ذلك الخزانة العامة التي أحدثها أبو فارس عبد العزيز الحفصي سنة (٧٩٧ هـ) في جامع الزيتونة ، ثم تبعه حفيده السلطان أبو عمر وعثمان ، فأضاف في سنة (٨٣٩ هـ) لخزانة جدة خزانة أخرى مشتتة على أهم الكتب ، ثم تلاه حفيده أبو عبد الله محمد بن الحسن فأسس في أوائل المئة العاشرة المكتبة المعروفة بالعبدلية نسبة إلى أبي عبد الله هذا ، وأوقف بها كتباً من فنون شتى

(١) انظر: المؤسس في أخبار إفريقيا وتونس ص ٢٩٢ .

(٢) انظر: فهرست الرصاع لأبي عبد الله محمد الأنصاري ص (ف ، ص) (تحقيق محمد العنابي المكتبة المتيقة تونس .

(٣) انظر: تاريخ معالم التوحيد في القديم والجديد لمحمد بن الخوججة

وجعل لها قوة يقومون بها بإشراف إمام الجامع يومئذ ، وهو أبو البركات ابن عصفور ، وأوقف عليها وقفاً كانيا (١) وقيل : إن البيهقي كان من المحرضين للسلطان على تأسيسها (٢) .

هذا وأبدع علماء تلك الفترة مؤلفات علمية كثيرة تتنازع بالجسود والنظر والبراعة في التحرير والبلاغة في التعبير ، وتركزت عنايتهم بشكل خاص بتدوين المختصرات الفقهية وقل إقبالهم على اللغة والتاريخ والأدب حتى لم يبق في البلد كاتب يدون أخباره أو أديب ينضد أشعاره . وكان هذا التفقه الأديبي سارياً في كامل مدة الدولة الحفصية إلا أنه برز بشكل كبير في الحقبة الأخيرة من حياة الدولة . (٣) .

وأما بالنسبة للحديث عن علم الكلام فهو يقتضي منا شيئاً من البسط بشكل خاص لعلاقته المباشرة ببحثنا فنقول : كان علم الكلام منتشراً وسائداً في الأوساط العلمية وعلى طريقة الأشاعرة في الاعتقاد . وكانت هذه الطريقة قد أخذت حظها الكامل في الانتشار بالمغرب العربي في صدر المئة السادسة عن طريق المهدي بن تومرت (٤) .

” وكان قد لقي بالشرق أئمة الأشعرية من أهل السنة وأخذ عنهم واستحسن طريقهم في الانتصار للعقائد السلفية والذب عنها بالحجج العقلية الدافعة فسي صدر أهل البدعة، وذهب إلى رأيهم في تأويل المتشابه من الآي والأحاديث ، بعد أن كان أهل المغرب بمعزل عن اتباعهم في التأويل والأخذ برأيهم فيه اقتداءً بالسلف في ترك التأويل وإمرار المتشابهات كما جاءت ، فطمع على أهل المغرب في ذلك وحملهم على القول بالتأويل والأخذ بذهاب الأشعرية في كافة العقائد ، وأعلن

(١) انظر: المؤنر في أخبار إفريقيا وتونس ص ١٦٠، وإتحاف أهل الزمان بأخبار

ملوك تونس وعهد الأمان ٢٤١/١ وصفحات من تاريخ تونس ٢٩٨ .

(٢) انظر: كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين لحسن حسني

عبد الوهاب ١/ ٥٢٢ (مراجعة وإكمال محمد العروسي الطوى وشير البكوش

ط/ بيت الحكمة تونس ودار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٩٠ م) .

(٣) انظر: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، مقدمة المحقق ص (د) وفهرست

الرصاص مقدمة المحقق ص (ص، ق) .

(٤) انظر: النبوغ المغربي في الأدب العربي لعبد الله كنون ١/ ١٢١ (ط/ ٢

مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت ١٩٦١ م) .

بإمامتهم ووجوب تقليد هم ، وألف العقائد على رأيهم مثل " المرشدة في التوحيد " وكان من رأيه القول بعصمة الإمام علي رأى الإمامية من الشيعة " (١) .

ويذكر الناصري المتوفى سنة (١٨٩٧ م) أن المهدي " سعى أتباعه بالموحد بين تعريضا بأن من خالف طريقته ليس بموحد ، وجعل ذلك ذريعة فسي الانتزاع على ملك المغرب ... ولكنه ما أتى بطريقة الأشعري خالصة بل مزجها بشي من الخارجية والشيعة حسب ما يعلم ذلك بإمعان النظر في أقواله وأحواله وأحوال خلفائه من بعده . ومن ذلك الوقت أقبل علماء المغرب على تعاطي مذهب الأشعري وتقريبه و تحريره درسا وتأليفا إلى الآن ، وإن كان قد ظهر بالمغرب قبل ابن تومرت فظهروا ما " (٢) .

ويرى بعض الباحثين أن بوادر الأشعرية ظهرت في إفريقيا في أواخر القرن الرابع حسب أصح الأقوال على يد أبي الحسن القاسبي المتوفى سنة (٤٠٣ هـ) (٣) .

وكان القاسبي أحد كبار مالكية القيروان قد رحل إلى المشرق وعاش به خمس سنوات بعد موت الإمام الأشعري بثلاثين سنة. ولما وصل أبو عبد الله الحسين بن حاتم الأزدي تلميذ القاضي الباقلاني إلى القيروان وجد أهلها على اطلاع ومعرفة بعقيدة الأشعري . (٤) .

(١) تاريخ ابن خلدون ٦ / ٣٠٢ وانظر أيضا ٦ / ١١٦٧ ضبط خليل شحادة ومراجعة

سهيل زكار ط / ٢ دار الفكر بيروت ١٤٠٨ هـ) والخطط للمقريزي ٢ / ٢٤٣ - ٣٥٨ .

(٢) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري

١ / ١٢٧ (تحقيق جعفر ومحمد الناصري ، دار الكتاب الدار البيضاء ١٩٥٤ م)

(٣) انظر: المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية للدكتور عبد المجيد بن

حمده ص ١٠ (ط / ١ مطبعة دار العرب تونس ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) وهذا

الكتاب رسالة دكتوراة أرخ فيها مؤلفها للفكر العقائدي بمختلف اتجاهاته السننية

والإباضية والاعتزالية والشيعة الإسماعيلية في إفريقيا - تونس الحالية وشرقي الجزائر

وغربي ليبيا - منذ الفتح الإسلامي إلى ظهور الأشعرية .

(٤) انظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي عياض

مقدمة المحقق أحمد بكير محمود ص ١ / ١٦ (مكتبة دار الحياة بيروت ودار مكتبة

الفكر طرابلس ليبيا ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م) .

ويبدو أن مالكية الباقلاني هي التي جعلت الأشعرية تجد هذا القبول فسي
هذا الوسط المالكي، فانتشرت بكامل المغرب والأندلس وصقلية . ومن ثم ارتبط
هذاذهب بتلك العقيدة إذ لا تجد مالكيًا غير أشعري (١) .

وأخيرا أشير إلى تفوق العلماء التونسيين على نظرائهم الفاسيين في صناعة
التعليم وملكة التلقي وملكة العلم . (٢) .

(١) ترتيب الدارك . مقدمة المحقق ص ١٥ - ١٦ .

(٢) انظر في الموازنة بين التونسيين والفاسيين: أزهار الرياض في أخبار عياض لشهاب
الدين أحمد بن محمد المقرئ ٣ / ٢٤ - ٢٥ و ٢٨ (تحقيق مصطفى السقا
و زميله ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٣٦١هـ - ١٩٤٢م) .

بعد فترة طويلة من البحث الدؤوب عثرت - ولله الحمد - على ترجمتين للمؤلف . الأولى منها مطبوعة ، والثانية مخطوطة . وأرى من المناسب أن أنقل هاتين الترجمتين حرفياً أولاً ، ثم أتبع ذلك بعرض لسيرة المؤلف مستفيداً مما جاء فيها مع إبداء ما يعن لنا من التعليقات والإضافات عليهما .

الترجمة الأولى : وردت في كتاب العسر في المصنفات والمؤلفين التونسيين ونصها : " محمد بن أبي الفضل قاسم اليكبي الكومي ، أبو عبد الله . من تلاميذ أحمد بن عقبة الحضرمي ، وعاصر الشيخ أحمد زروق . اشتهر بالفقه وتولى قضاء الجماعة بتونس على عهد الأمير أبي عبد الله محمد بن الحسن الحفصي . ويظهر أنه كان يميل إلى آراء المتصوفين . قال المناوي فسي حقه : كان من الراسخين في علم الظاهر والباطن ، الحائزين لدرجات الرسوخ في مقامات اليقين . وقيل : إنه كان من المعرضين للأمير على تأسيس العبدلية بجامع الزيتونة . ومات على خطة القضاء في ١٦ ربيع الأول سنة (٩١٦ هـ) . له " تحرير المطالب لما تضمنته عقيدة ابن الحاجب " موجود بالمكتبة العاشورية .

مصادر : مسامرات الظريف ج ٣ خ (١) ط * ١ هـ (٢)

(١) هذا المخطوط موجود في خزانة المرحوم محمد الصادق النيفر، وهو الآن في حوزة ابنه الشاذلي والمهدى النيفر. انظر: استدراقات وإضافات مراجعي كتاب العمر ١ / ٥٢٣ . ومؤلفه هو أبو عبد الله محمد بن عثمان السنوسي ، فاضل أديب، شاعر، مؤرخ، رحال . ولد بتونس التي انتقل إليها جده من بلد الكاف. تولى بعض الوظائف في الدولة، وشارك في العلوم النقلية والعقلية، واعترف له الأقران بجودة الدراية وإصابة الفهم . من آثاره : شفاؤ النفوس السنية بجمع الدواوين التونسية، و مسامرات الظريف بحسن التعريف الذي ترجم فيه لقضاة تونس وأئمة جامعها الأعظم وللمفتين . توفي سنة (٣١٧ هـ). انظر ترجمته فسي : شجرة النور الزكية ص ٤١٦ ، و عنوان الأريب عما نشأ بالملكة التونسية في عالم أو أديب لمحمد النيفر ٢ / ١٤٥ - ١٥٣ (ط / ١) المطبعة التونسية ١٣٥١ هـ والأعلام للزركلي ٦ / ٢٦٣ ، و معجم المؤلفين ١٠ / ٢٨٥ - ٢٨٦ ، و مسامرات الظريف ١ / ١٧ - ٦٢ من مقدمة المحقق محمد الشاذلي النيفر .

(٢) كتاب العسر في المصنفات والمؤلفين التونسيين ١ / ٥٢٢ .

الترجمة الثانية : مكتوبة على ظهر نسخة من " تحرير المطالب لما تضمنته

عقيدة ابن الحاجب " مخطوطة في دار الكتب الوطنية بتونس رقم ١٤٤٦٠
(١) (أحدية ٢١٢١) ونصها :

" مؤلف هذا الشرح هو العلامة الصوفي المحقق أبو عبدالله محمد
ابن الشيخ أبي الفضل قاسم البكي قاضي تونس المتوفى في ١٦ ربيع الأول من
عام (٩١٦ هـ) كما ذكره أبو عبدالله محمد الزركشي التركي شهر (١٦) اللؤلؤ
التونسي فيما ذيله على تاريخ ابن السباع ووجدت ذلك منقولا عنه
بخط الشيخ المشارك المرحوم أبي العباس أحمد السوسي (٢) . وكتبه بطرة الشهاب
الخفاجي على الشفا في مبحث العصمة حين أراد النقل عن الشارح المذكور .
وقال تلوما ذكر : فاعرفه . فقد قال سيدي محمد السنواي (٣) مع سعة علمه :
لم أقف للبكي على ترجمة ، وقد أهمله سيدي أحمد بابا في ذيل الديباج (٤) .

(١) توجد ترجمة ثانية مخطوطة للمؤلف على ظهر شرحه " تحرير المطالب " نسخة
دار الكتب الوطنية بتونس رقم ١٤٥٥٨ (أحدية ٢٠٣٤) انظر : استدراقات وإضافات
مراجعي كتاب العبر ص ١ / ٥٢٣ .

(٢) هو أحمد بن عبدالله بن محمد السكتاني السوسي الأصل التونسي المتوفى
سنة (١١٩٣ هـ) . ترجم له الزركشي في الأعلام ١ / ١٦٢ فقال : " فقيه مالكي من الزهاد
مولده ووفاته في تونس . كان متصلا بمراصلة السيد محمد مرتضى الزبيدي ، يرسل
إليه في كل سنة قائمة بالكتب الغربية التي يطالعها ، وقد اجتمع عنده شيء كثير منها ،
ويشتري له ما يطلبه . من تصنيفه : حاشية على شرح السنوسي لعقيدة الصغرى
في ضمن مجموعة في دار الكتب " ١ . هـ . أقول : استنادا إلى هذا يرجح لدينا
أن تكون نسخة " تحرير المطالب " التي نقل عنها الزبيدي في كتابه " إتحاف السادة
المتقين بشرح إحياء علوم الدين " قد حصل عليها من قبل هذا الشخص . وانظر ترجمته
أيضا في : شجرة النور الزكية ص ٣٤٥ - ٣٤٦ ، ومعجم المؤلفين ١ / ٣٠١ .

(٣) سيأتي التعريف به . انظر ص ١١٣ .

(٤) المسمى بـ " نيل الابتهاج " .

قال : وإنما قد منا التعريف به ليعلم منزلته ، وهو عصى سيدى أحمد زروق ،
ومن تلامذة شيخه أحمد بن عقبة الحضرمي . قال سيدى محمد المناوى (٢) :
" وشرحه على الحاجبية يدل أنه من الراسخين في العلم الظاهر والباطن ، الحائزين
لدرجات الرسوخ في مقامات اليقين " ١ . ه .

وبعد أن فرغنا من نقل ترجمتي المؤلف سوف نشرع في ذكر سيرته الذاتية
والعلمية بالاستناد إلى ماورد فيهما من المعلومات مع إضافة ما وصلت إليه من
خلال البحث في ذلك المجال ، فنقول :

أولاً : اسمه ونسبه : هو " الإمام الفاضل العارف المحقق الكامل الأسعد الأصعد
أبو عبد الله ، محمد بن (كذا) الشيخ الحاج الناسك المقدس الرحوم أبي الفضل
قاسم الكومي نسبا ، البكي شهرة " (٣)

(١) أى أبو العباس أحمد السوسي .

(٢) لم أعر على هذا القول للمناوى في كتابه " الكواكب الدرية في تراجم السادة
الصفوية " في النسخة المخطوطة المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق تحسرقم
٨٨٤ و ١٦٤ تصوف . ولذا يحتمل أن يكون صاحب هذا القول هو محمد المناوى السابق
ذكره ، وهو ما أثبت في الترجمة المخطوطة التي أشار إليها مراجعا كتاب العمر . انظر :
استدراكات وإضافات مراجعي كتاب العمر ١ / ٥٢٣ .

(٣) الورقة (١ / ب) من النسخة (ص) .

أما اسمه وكنيته فلا خلاف فيها مطلقا باتفاق جميع النسخ الخطية مع ما ذكر في الترجمتين السابقتين . ويوافق أيضا ما ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (١) وإسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين (٢) .

وأما اسم أبيه وكنيته فاختلف ذلك عما هو في الترجمتين السابقتين فسيوضحه موضعين اثنين وهما :

١- النسخة (ك) : ففي الورقة (١/ب) منها نجد العبارة التالية : " قال الشيخ العالم المعلم العلامة القدوة الأستاذ المحقق ، والإمام المتفنن المدقق المتصوف أبو عبد الله محمد بن (كدام) الشيخ المرحوم أبي العباس أحمد البكي رحمه الله تعالى " .

ونحن نشك في صحة هذا الاسم لوالد المؤلف لأنه فضلا عن مخالفته لما هو مثبت في سائر النسخ الخطية يخالف أيضا ما هو مثبت على ظهر " رسالة الشأنين " (٣) للبكي نفسه . ويقال في الكنية ما قيل في الاسم .

٢- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين : فقد ذكر الزبيدي في مطلع شرحه لكتاب العقائد من إحياء الغزالي أسماؤا الكتب العقائدية التي اعتمد عليها في شرحه لهذا الكتاب، وذكر في جملة ذلك كتاب " تحرير المطالب لما تضمنته عقيدة ابن الحاجب لمحمد بن عبد الرحمن البكي قاضي الجماعة بتونس " (٤) وتسميته لوالد المؤلف بـ " عبد الرحمن " خطأ قطعاً لأنه انفرد بها عن جميع المصادر .

(١) انظر : كشف الظنون ١١٥٧/٢ .

(٢) انظر : هدية العارفين ٢ / ٢٠٥ .

(٣) رسالة مخطوطة للبكي سيأتي الكلام عليها عند الحديث عن مؤلفاته .

انظر ص ٨٢ .

(٤) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ٢ / ٣ .

وأما نسبة المؤلف الكومي فقد جاءت في جميع مخطوطات كتابه " تحرير المطالب " (١) ونصر عليها أيضا حاجي خليفة في كشف الظنون (٢) .

قال السراج : " الكومي - بضم الكاف وسكون الواو بعدها ميم - هذه النسبة إلى كومية : قبيلة صغيرة نازلة بساحل البحر من أعمال تلمسان " (٣) .

وهي من القبائل البربرية . ومن المعلوم أن البربر إما برانس أو بتر، ويتفرع عن كل منها قبائل عديدة . وكومية هذه من أهم بطون بني فاتن من البرابرة البتسر، مواطنهم بجبال ترارة شمالي غرب تلمسان على ساحل البحر، وإليها ينتسب عبد المؤمن بن علي الكومي مؤسس دولة الموحديين . قدم منها إلى مراكش بطلب منه سنة (٥٥٧ هـ) أربعون ألف فارس ، فاعتضد بهم وبنوه إلى انقراض الدولة . (٤)

(١) انظر : استدراقات وإضافات مراجعي كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين ١ / ٥٢٣ .

(٢) انظر : كشف الظنون ٢ / ١١٥٧ . هذا وقد تحرفت هذه النسبة في برنامج المكتبة الصادقية ٣ / ١١١ (المطبعة الرسمية تونس ١٣٢٨ هـ) إلى " الكوفي " وتابع هذا الخطأ بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ٥ / ٣٤١ ونقله عنه بعضهم .

(٣) الحلل السندسية في الأخبار التونسية لمحمد بن محمد الأندلسي الوزير السراج ١ / ١١٠ (بتحقيق محمد الحبيب الهيلة ط / دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٨٥ م) وتجدر الإشارة إلى أنه يقال أيضا : الكومي : بفتح ثم سكون ثم ميم لجماعة ممن ينسب لكوم الريش في مصر لكن الريش أكثر . وهؤلاء لا علاقة لهم الهبة بكومية المذكورة أعلاه . انظر : الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي ١١ / ٢٢٤ (منشورات دار مكتبة الحياة بيروت)

(٤) انظر : تاريخ ابن خلدون ٦ / ١٦٥ - ١٦٨ و ٧ / ١٥٦ ، ونزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار ١ / ٤٥٣ - ٤٥٤ و ٤٦٢ ، والاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ٢ / ٨٩ و ١٢٧ ، والموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية لعبد العزيز بن عبد الله معلية الصحرا* ملحق رقم (١) ص ٤ - ٥ ، ومعلية المدن والقبائل ملحق

رقم (٢) ص ٢٥٣ .

ويحدثنا عن كومية عبد الواحد المراكشي فيقول : " هي قبيلة كبيرة العدد ،
جمة الشعوب ، لم يكن لها في قديم الدهر ولا في حديثه ذكر في رياسة ولا حظ
من نباهة ، إنما كانوا أصحاب فلاحة ، ورعاة غنم ، وأصحاب أسواق ، يبيعون فيها
اللبن والحطب ، وسوى ذلك من سقط المتاع . فتبارك المعز المذل المعطي
الطامع . فأصبح القوم اليوم وليس فوقهم أحد ببلاد المغرب ، ولا تطاول أيديهم
يد بكون عبد المؤمن منهم " (١)

ويقول ابن خلدون : " كان لهم كثرة موفورة وشوكة مرهوبة ، وصاروا من أعظم
قبائل الموحديين لما ظاهروا المصامدة على أمر المهدي وكلمة توحيد " (٢) .
ونضيف ها هنا أن عبد المؤمن الكومي تمكن من توسيع دولته فاستولى
على المغرب بأسره ، وفتح بلاد إفريقيا والأندلس كلها (٣) ، وخطب له على منابر
هذه الأقاليم ، ثم تولى أبناؤه وأحفاده من بعده شؤون الحكم والدولة . (٤) .
وهذا ما يفسر لنا وجود أناس من ذوى الأصل الكومي في تلك البقاع الممتدة .
وقد عرف من " كومية " علما مرموقون ، وفقها نابغون وشعرا مبدعون ،
وأوليا متصوفون فمن اشتهر منها من العلماء :

١- أبو عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان الكومي : قاضي تلمسان
كان حميد السيرة ، شاركا في الفقه وعلم الكلام ، معتنيا بالحديث وروايته
معظما عند الخاصة والعامة ، وجمع من الدواوين شيئا عظيما ، وله كتاب في " غريب
الموطأ " وكتاب " المختار في الجمع بين المنتقى والاستذكار " . توفي بتلمسان
سنة (٦٢٥ هـ) (٥)

- (١) المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣٣٩ (تحقيق محمد سعيد العربي
و محمد العربي المعلي ط / مطبعة الاستقامة القاهرة ١٣٦٨ هـ) .
(٢) تاريخ ابن خلدون ١٦٦ / ٦ .
(٣) انظر : الاستقامة لأخبار دول المغرب الأقصى ٩٢ / ٢ .
(٤) انظر : إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان ١ / ١٩٤ .
(٥) انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء ٢٢ / ٢٦١ ، وغاية النهاية للجزري
١٥٩ / ٢ ، والإعلام بمن حل مراكش من الأعلام ٤ / ١٨٤ - ١٨٦ ، ومعجم أعلام الجزائر
من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر لعادل نويهض ص ٧٧ (ط / ٢)
مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر بيروت ١٤٠٠ هـ)

٢- محمد الكومي التونسي :

ترجم له السخاوي فقال : "أخذ عن أحمد الشماخ وعبد الله الباجسي .
قرأ عليه أصحابنا الأصلين للفخر الرازي ، ومات بعد سنة ثلاثة وسبعين " (١) .

٣- شمس الدين محمد بن محمد الكومي التونسي (٢) المعروف بمغوش (٣)
المقرئ الفقيه ، الإمام في المعقولات ، المحدث ، الأديب . تولى قضاء العسكر
بتونس ثم هاجر إلى القسطنطينية بعد استيلاء الأسبان عليها ، وأهلّى بها
" أمالي علي شرح الشاطبية للجمبري ، وأقام مدة قصيرة في حلب وطرابلس
ودمشق وشهد له بالعلم والتحقيق . ومن أخذ عنه شهاب الدين الطيبي
الذي ألف رسالة سماها " السكر العوشوش في تاريخ سفر الشيخ مغوش " توفي
بالقاهرة سنة (٩٤٧ هـ) (٤) .

(١) الضوء اللامع ١٠ / ١٢٤ .

(٢) من المحتمل أن توجد بينه وبين صاحبنا أبي عبد الله محمد الكومي البكسي
صلة قرابة ، بل لا يبعد أن يكون ابنه ، وخصوصاً إذا لاحظنا توافق الأسماء والزمن ،
ووجودهما في مدينة واحدة ، وما قد شاع في هذا العصر في المدن الشافعية
الكبرى من انتشار ظاهرة الأسر العلمية حيث كان العلماء من هذه العائلات يتوارثون
تولي الوظائف الدينية . ومن نماذج ذلك القليلة في تونس عائلتي القلشاشي
والرصاع . انظر : تاريخ إفريقية في العهد الحفصي ٢ / ١١٩ و ٣٣١ .

(٣) في بعض المصادر " ماغوش " .

(٤) انظر : الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية لطاشكبري زادة
٢٦٩ - ٢٧٠ (دار الكتاب العربي بيروت ١٣٩٥ هـ) ونيل الابتهاج ٢٢٦ ،
والكواكب السائرة لنجم الدين الفزري ٢ / ١٥ - ١٧ (تحقيق الدكتور جبرائيل
سليمان جبور ط / ٢ منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت ١٩٧٩ م) وشذرات
الذهب ٨ / ٢٧٠ - ٢٧١ ، والحلل السندسية للسراج ١ / ٨٢١ ، وشجرة النور
الزكية ٢٧٣ ، والأعلام ٧ / ٥٧ ، ومعجم المؤلفين ١١ / ٢٦١ ، وتراجم المؤلفين
التونسيين لمحمد محفوظ ٤ / ٣٤٨ - ٣٥١ (ط / ١ دار الغرب الإسلامي

بيروت ١٩٨٢ م)

٤- أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد الغفاري الكومي المكناسي، الفقيه النحوي، المشارك، مفتي مكناسة الزيتون بالمغرب . برع في الحساب والقراءات . ولد بعد سنة (٩٤٠ هـ) وتوفي ٢٣ ربيع الأول (١٠٠٢ هـ) (١)
واشتهر من الشعراء والأدباء :

١- سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن بن علي الكومي ، أحد أمراء وأدباء وشعراء الدولة الموحدية المبرزين . ولي مدينة سجلماسة وأعطالها . من آثاره :
" ديوان شعر " و " مختصر الأغاني " توفي سنة (٦٠٤ هـ) (٢)

٢- سليمان بن علي بن عبد الله بن علي الكومي التلمساني ، عفيف الدين ، شاعر يتكلم على طريقة المتصوفة ، وكان حسن المعاشرة كريم الأخلاق . واتهمه البعض بالزندقة والكفر . من آثاره الكبيرة : " شرح مواقف النفري " و " شرح الفصوص " لابن عربي . وابنه الشاب الظريف أشعر منه . توفي بدمشق سنة (٦٩٠ هـ) (٣)

٣- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم بن موسى الكومي الفقيه ، العدل ، الأديب . ويعرف بالنيار . من ولد أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي الكومي . وهو من أهل تازا . أقام بفاس وبها توفي (٤) .

(١) انظر ترجمته في : لقط الفرائد من لقاظة حقق الفوائد لابن القاضي ص ٣٢٧ (تحقيق محمد حجي مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر الرباط ١٣٩٦ هـ) ودررة الحجال في أسماء الرجال لابن القاضي ٢ / ٢٢٦ (تحقيق محمد الأحدي أبو النور ط / ١ دار التراث القاهرة والمكتبة العتيقة تونس ١٣٦٠ هـ) . وتكلمة شذرات الذهب لأكرم حسن العلبي ١ / ٥٨٠ (ط / ١ دار الطباع دمشق ١٤١٢ هـ) .
(٢) انظر : نفح الطيب ٤ / ١٠٣ - ١٠٧ ، والأعلام ٣ / ١٩٠ ، ومعجم المؤلفين ٤ / ٢٦٧ .

(٣) انظر ترجمته في : البداية والنهاية ١٣ / ٣٨٥ ، فوات الوفيات ٢ / ٧٢ - ٧٦ ، والنجوم الزاهرة ٨ / ٢٩ ، وشذرات الذهب ٥ / ٤١٢ - ٤١٣ ، والأعلام ٣ / ١٣٠ .

(٤) انظر ترجمته في : نثر الجمان في شعر من نظم نسي وإياه الزمان لأبي الوليد إسماعيل بن الأحمر التوفقي (٨٠٧ هـ) ص ٤٣٢ - ٤٣٦ .
(تحقيق محمد رضوان الداية ط المؤسسة الرسالة

واشتهر من الأولياء المتصوفين :

١- محمد الكومي ، الشيخ ، الصالح ، الولي ، صاحب الكرامات ، من أقران الشيخ أبي مدين . توفي سنة (٦٠٠ هـ) ودفن بناحية جبل الزلاج خارج تونس ما يلي المدينة (١)

٢- أبو يعقوب يوسف بن يخلف الكومي العيسوي . صاحب الكرامات من شيوخ محيي الدين ابن عربي الأوثال . وقال فيه : جلّ ما أنا فيه من بركته ، وبركة أبي محمد العروزي (٢) .

٣ - محمد الكومي . ولي ، صالح ، زروقي الطريقة . كان له أصحاب واتباع يستعملون السماع كل جمعة ، وتظهر عليهم أحوال جوار شطحاتهم توفي سنة (١٠٢٦ هـ) ودفن داخل باب الفتوح من عدوة فاس الأندلس . (٣)

ثانياً : كنيته وشهرته : يكنى المؤلف بأبي عبد الله باتفاق جميع المصادر المطبوعة والمخطوطة . واشتهر بـ " البكي " وتتطلب منهجية البحث منا أن نلقب الأضواء على مصدر هذه الشهرة .

قال مراجع كتاب العمر استدراكا على ترجمة المؤلف المنقولة سابقا : " كذا وردت هذه النسبة في مخطوطات كتابه " تحرير المطالب " فهل تكون مصحفة عن " البكي " بالياء الشناة التحتية نسبة إلى " بك " حصن من حصون مرسية ؟ ينظر المغرب لابن سعيد ٢ / ٢٦٦ هـ . (٤)

-
- (١) انظر ترجمته في : الحلل السندسية للسراج ٣ / ٣٢٩ - ٣٣١ .
- (٢) انظر ترجمته في : جامع كرامات الأولياء ليوسف بن إسمايل النبهانسي ٢ / ٥٣٠ - ٥٣١ (تحقيق إبراهيم عطوة عوض ط / المكتبة الشعبية بيروت ١٤٠٣ هـ)
- (٣) انظر في ترجمته : التقاط الدرر و مستفاد المواعظ والمعبر في أخبار وأعيان المئة الحادية والثانية عشر لمحمد بن الطيب القادري ص ٧١ (تحقيق هاشم العلوي القاسمي ط / منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت ١٤٠٣ هـ) وتكملة شذرات الذهب ص ٦١٥ .
- (٤) استدراكات وإضافات مراجعي كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين ١ / ٥٢٣ .

ونرى أن القول باحتمال التصحيف - مع توافق النسخ العديدة - غير صحيح مطلقا . وأنه قد فات المراجعين وجود حصن في الأندلس يسمى بـ : " بكة " . قال الشريف الإدريسي : " والأندلس المسماة إشبانيا أقاليم عدة ورساتيق جملة . وفي كل إقليم منها عدة مدن . نريد أن نأتي بذكرها مدينة مدينة بحول الله تعالى . ولنبدأ منها بإقليم البحيرة ، وهو إقليم مبدؤه من البحر المظلم ، ويومع البحر الشامي ، وفيه من البلاد : جزيرة طريف ، والجزيرة الخضراء ، و جزيرة قادس ، و حصن أركش ، وبكة ، و شريس ، و طشانة ، و مدينة ابسن السليم ، و حصول كثيرة كالمدن عامرة " (١)

وذكر الشريف الإدريسي أيضا " نهر بكة " عندما عدد مراحل الطريق الطائي من الجزيرة الخضراء إلى مدينة إشبيلية . (٢) وحدث شكيب أرسلان موقعها فقال : Becca وهي بقرب طرف الأغر (٣) .

واستنادا إلى هذا تكون شهرة المؤلف " البكي " نسبة إلى " بكة " ولا مجال أبدا للقول بأنها مصحفة عن " البكي " نسبة إلى " بكة " .

ويؤكد ما ذهبنا إليه أن هذه الشهرة ليست مقصورة على المؤلف فحسب بل نجدها في أسماء العديد من العلماء . فمن ذلك ما ذكره النجم الغزالي في ترجمته لمحمد بن محمد الكومي التونسي الملقب بـغوث قال : وسمع صحيح البخاري و صدر مسلم على ولي الله الشيخ أبي عبد الله أحمد البكي المغربي بحق روايته لذلك عن شيخ الإسلام ابن حجر المصري " (٤)

- (١) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ٥٣٦/٢ (ط/عالم الكتب بيروت ١٤٠٩هـ)
ونقل هذا النص أيضا صاحب نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار ١٦٠/١ ، و
شكيب أرسلان في الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية ٢٣/١ (ط/الناشر
صاحب المكتبة التجارية الكبرى بفاس ، المطبعة الرحمانية بصر ١٣٥٥هـ)
(٢) انظر نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ٥٤٠/٢ ، الحلل السندسية في
الأخبار والآثار الأندلسية ٨٣/١ .
(٣) انظر : الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية ٨٣/١ في الحاشية .
(٤) الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة ١٥ - ١٦ .

ونجد أيضا في كتاب الإعلام بمن حل مراكش وأغامت من الإعلام ما نصه :
" محمد بن أحمد بن أبي الفتح بن منصور البكي بوحدة ابن الرايس روى بمراكش
عن (١)

وهكذا يبدو وبكل وضوح أن مصدر هذه الشهرة هو النسبة التي " بكة " .
ولعلك تسأل عن الأسباب التي حملت المؤلف على الهجرة من بكة فنقول في الإجابة
عن هذا السؤال : إنه ومنذ موقعة المعقبات

سنة (٦٠٩ هـ) التي انتصر فيها الإسبان على الموحدين بدأت تحتاج إسبانيا
السلمة موجة عاتية من الغزو الإسباني . (٢) وهكذا لم يأت منتصف القرن
السابع الهجري حتى كانت ولايات الأندلس الشرقية والوسطى كلها قد سقطت
في أيدي الإسبان . ففي عام (٦٣٣ هـ) سقطت قرطبة ثم تلتها بلنسية عام
(٦٣٦ هـ) فإشبيلية عام (٦٤٦ هـ) . وهكذا توالى سقوط المدن الأندلسية
في فترات زمنية مختلفة، ولم تبق سوى غرناطة التي ظلت تقاوم وتقاوم إلى أن
استسلمت بدورها عام (٨٩٧ هـ) لتكون آخر معقل إسلامي يتداعى على
يد الإسبان في الأندلس (٣) . وأمام تلك الهجمات القوية للإسبان كانت
العائلات الإسلامية تضطر إلى الهجرة إلى مدن المغرب العربي الكبير . ويغلب
على الظن أن المؤلف هاجر من " بكة " في الثلث الأخير من القرن التاسع إلى المغرب
العربي ، ثم استقر به المقام في المشرق بالقاهرة مدة من الزمان كما سيأتي
بيانه .

-
- (١) الإعلام بمن حل مراكش وأغامت من الإعلام ٤ / ١٥٢ .
(٢) الحروب الصليبية في المشرق والمغرب لمحمد العروسي المطوى ص :
٢٢٩ - ٢٣٠ (دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٨٢ م)
(٣) انظر : نهاية الأندلس لمحمد عبدالله عنان ص ٢٠ - ٢١ و ٢٥٧ (ط / ٣)
مطبوعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٣٨٦ هـ) والحروب الصليبية
في المشرق والمغرب ص ٢٤٩ - ٢٥٠ .

وأما ما جاء على غلاف النسخة (ظ) من وصف المؤلف بـ " الأنصاري " فهو
ما انفردت بذكره هذه النسخة . والبراهين منه إن حمل محمل الصحة أنه أنصاري
بالولاء .

وينبغي التنبيه في هذا المقام على ضرورة عدم الخلط بين صاحبنا
البكي وبين أبي عبد الله محمد بن أبي الفضل قاسم التلساني الأنصاري قاضي
الجماعة بتونس أيضا المعروف بالرصاص المتوفى سنة (٨٩٤ هـ) (١) فكلاهما
له نفس الاسم والكنية ، ويشتركان أيضا في اسم الأب وكنيته .

ثالثا : نشأته وشيوخه و معاصروه :

ليس في المصادر التي تحت أيدينا ما يشفي الغلة في التعرف على
نشأة البكي . فلا نعلم من هم شيوخه الذين أخذ عنهم العلم في صغره ، ولا ما
هي أصناف العلوم التي درسها عليهم . ولكن يبدو لنا من خلال قراءة كتابه
" تحرير الطالب " أنه درس مختلف العلوم الدينية العقلية والنقلية ، حتى بلغ
في تحصيلها شأوا عاليا إلى جانب اشتغاله بعلم التصوف الذي صادف رواجها
في عصره .

وأما تحديد المكان الذي نشأ فيه ، فقد سبق أن رجحنا من قبل أن البكي
هاجر من " بكة " في الثلث الأخير من القرن التاسع . ولكن هذا لا سبيل إلى
الجزم به ما لم يقم دليل قاطع عليه ؛ إذ من المحتمل أن تكون هجرته قد وقعت
قبل هذا التاريخ . وبناءً على ذلك يحتمل أن تكون نشأته إما في
بكة أو في تونس أو حتى في مصر . ويبقى في نظري مع ذلك القول بأنه نشأ في بكة
من أوجه الاحتمالات بالنظر إلى الشهرة التي عرف بها .

(١) انظر : الأعلام للزركلي ٧ / ٥ .

وعلى كل حال فإن البكي في ضوء ما لدينا من المعلومات نشأ وترعرع في كنف والده ، وهو من المشايخ الموصوفين بالصلاح والزهد ، يشير إلى ذلك وصفه في مطلع النسخة (ص) ب : " الشيخ الحاج ، الناسك ، القدس ، المرحوم . * (١)

وتلمذ أيضا على الشيخ أحمد بن عقبة الحضرمي اليمني الشاذلي الوفاي (٢) كما هو ثبت في الترجمة المطبوعة والمخطوطة للبكي (٣) . وهذا يعني بالضرورة أن البكي أخذ الطريقة الصوفية عنه ، وأنه قد أقام بالقاهرة مدة من الزمان .

(١) الورقة (ا / ب) .

(٢) يكنى بأبي العباس . وكان جامعا بين الحقيقة والشريعة ومن أهمل الكشف ، وله وقائع عظيمة وخوارق للعادات جسيمة . ولد ببلاط حضرموت ثم قدم مصر فاستوطنها . أخذ الطريقة عن شيخه وربيه الشريف يحيى بن وفا القادري . ولما توفي شيخه سنة (٨٥٧ هـ) أقبل الناس عليه وكنى بـ أتباعه وعم انتفاعه ، حتى صار أو حد زمانه علما وعملا وحالا ومقالا . وله كتاب صدر الترتيب شرحه تلميذه أحمد زروق . وتوفي سنة (٨٩٥ هـ) . انظر في ترجمته : الضوء اللامع ٥ / ٢ ، وطبقات الشاذلية الكبرى ص : ١١٩ - ١٢٠ للحسن بن الحاج محمد الكوهن الفاسي (ط / ١ المطبعة العلامة مصر ١٣٤٧ هـ)

(٣) انظر : ص ٦٥ و ٦٧ من هذه الرسالة .

وأما معاصروه فقد نصت الترجمتان السابقتان على أن البكي عاصر
الشيخ أحمد زروق (١) ويحتمل أنها التقيا أثناء الأخذ عن شيخهما
الحضرمي .

رابعاً : تلاميذه :

لا شك في كثرة عدد العلماء الذين تتلمذوا على البكي وأفادوا منه ،
ولا سيما وقد جاء في أوصافه أنه " الشيخ ، الإمام ، الأستاذ ، المحقق ، الكامل ،
العارف ، إمام زمانه ، ووحيد دهره وعصره " (٢) وجدير بمن كان في منزلته
أن يلتفت حوله الطلاب ، ويكثر بين يديه الريدون .

ويدل على هذا أيضاً أنه صنف شرحه " تحرير المطالب " تلبية لرغبة
أحد طلابه بعد ما أقرأه متن " عقيدة ابن الحاجب " كما صرح بذلك في مقدمته .^(٣)

ولانسكاد نعرف شيئاً عن تلاميذه إلا ما ذكر في نهاية المخطوطة (ظ)
حيث قال الناسخ " ومن تلاميذه أحمد شقير (٤) " الذي ترجم له النجم الغزوي

-
- (١) هو أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي ، المعروف
بزروق . ولد سنة (٨٤٦ هـ) ، وتفقّه في بلدته فاس ، وقرأ بمصر والدينة العربية
والأصول وغيرهما . أخذ الطريق عن أبي العباس الحضرمي ، وهو شيخه الذي
لا معول له في الطريق إلا إليه . ثم غلب عليه التصوف فتجرد وساح . توفي
في تكريم من قرى مسراته من أعمال طرابلس الغرب سنة (٨٩٩ هـ) ، وتصانيفه
كثيرة إلا أنه انفرد بجودة التصنيف في التصوف . منها : القواعد في التصوف ،
وشرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، وعدة شروح للحكم العطائية ، وشرح على
العقيدة القدسية للغزالي . انظر ترجمته في : الضوء اللامع ١/٢٢٢ - ٢٢٣ ،
وتوشيح الديباج ص ٦٠ - ٦١ ، ونيل الابتهاج ص ٨٤ - ٨٧ ، وطبقات الشاذلية
الكبرى ص ١٢١ - ١٢٦ ، وشجرة النور الزكية ص ٢٦٧ - ٢٦٨ ، والأعلام ١/٩١ .
- (٢) الورقة (١/أ) من النسخة (ص)
(٣) انظر ص ١٥٣ من هذه الرسالة .
(٤) الورقة (٥٢/ب) من النسخة (ظ) .

فقال : " الشيخ ، الإمام ، العالم ، العلامة ، المحقق ، المتقن ، الفهامة ، شهاب الدين المغربي التونسي النحوى . المعروف بابن شقير ، وربما عرف بشقير . نزيل القاهرة عده شيخ الإسلام الجدد من اصطحب بهم من أولياء الله تعالى ، وهو من مشاهير المحققين من علماء القاهرة . أخذ عنه المقر السيد عبدالرحيم العباسي وغيره توفي يوم الاثنين سادس القعدة سنة تسع وتسعمائة بمصر وصلى عليه غائبة بجامع دمشق يوم الجمعة ثامن محرم سنة عشر وتسعمائة رحمه الله تعالى * (١)

وكان عالما في علم الكلام والمنطق . يشهد لذلك ما ذكره صاحب نيل الابتهاج في ترجمته لأصيل الدين أحمد بن محمد المعروف بابن المحجب المصرى عندما عد شيوخه والعلوم التي أخذها عنهم قال : " والمربيــــــــــــة والمعقولات عن الشيخ شقير نزيل البرقوقية . . . وإحاطته بالعلوم العقلية أكثر من الفقه . توفي سنة نيف وستين وتسعمائة ، و مولده في حدود السبعين وثمانائة * (٢) وهكذا نجد أن أثر الشيخ البكي وتفوقه في العلوم العقلية قد تخطى حدود تلامذته المباشرين .

خامسا : وظائفه

تقلد البكي خطة قضاة الجماعة بتونس في ولاية أبي عبدالله محمد بن الحسن ، واستمر في القيام بها إلى أن مات (٣) وكان هذا السلطان كما يصفه ابن أبي دينار * محبا للخير وأهله ، معتقدا في الصالحين * (٤) مما يزيد من التقارب والانسجام بينه وبين البكي الموصوف بالإمام المحقق الكامل

(١) الكواكب السائرة ١ / ١٣٥ ، ونقله عنه ابن العماد في شذرات الذهب

٨ / ٤١ - ٤٢ .

(٢) نيل الابتهاج ص ٩٢ - ٩٣ ، وانظر : توشيح الديباج ص ٦٤ - ٦٥ .

(٣) انظر : كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين ١ / ٥٢٢ ، والترجمة

المخطوطة للبكي في هذه الرسالة ص ٦٦ . وورد وصف المؤلف بقاضي الجماعة أيضا

في إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين للزبيدي ٢ / ٣ ، وفي الورقة

(١ / ١) و (٥٢ / ب) . من النسخة (ظ) .

(٤) المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس ص ١٦٠ .

العارف المتصوف (١) وإسناد هذا المنصب للبكي يعبر عن كونه محلا للثقة، وهو في الوقت بمثابة تقدير لعلمه ومكانته . وكان من سنن الدولة الحفصية أن لا يبقى القاضي في خطة القضاء بجهة أكثر من ثلاث سنين ثم ينتقل لغيرها إلى أن يتصدر لقضاء الحاضرة، ثم يتصدر للفتوى والشورى . (٢) وبناء على ذلك العرف يكون البكي قد تقلب في المناصب القضائية المختلفة إلى أن أصبح قاضيا للجماعة بتونس. ولا شك في أن هذا المنصب يعتبر من أهم وظائف الدولة الدينية، ويخول صاحبة سلطة واسعة ومكانة رفيعة المستوى فيها . ولا يخفى أن المذهب السائد في الدولة هو مذهب الإمام مالك رحمه الله .

سادسا : وفاته :

نصت ترجمة البكي المطبوعة والمخطوطة على أن وفاته كانت في ١٦ ربيع الأول من سنة (٩١٦ هـ) ويؤكد صحة ذلك ما جاء في " رسالة الشانين " للبكي ، إذ قال فيها ضمن حديثه عن الأولياء الظاهرين بصورة العقلاء: "وهؤلاء هم الوارثون على التمام، وهم الذين جعلهم الحق قدوة لسائر الأنام، وهم القائمون بالدعوة الصادق، والمتنزلون للحق بالرحمة والرفق، وهم يختلفون بالظهور والبطون، فتارة يغم ظهورهم كما هو في القرون الماضية خصوصا بالسابع، وتارة يبطن كما اتفق في هذا التاريخ وهو آخر التاسع" (٣) . وهذا يثبت بشكل قاطع حياة المؤلف ووجوده في نهاية القرن التاسع.

(١) غلاف النسخة (ص) .

(٢) انظر: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ص ٥٥ ، وإتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان ١ / ١٧٨ (تونس الطبعة الأولى ١٩٦٣ م)

(٣) الورقة (٢٣/ب) .

سابعاً : آثاره العلمية :

استطعنا أن نقف على أسماء الكتب التالية للمؤلف :

١- تحرير المطالب لما تضمنته عقيدة ابن الحاجب (١) : ومنه نسخ خطية عديدة محفوظة في مكتبات متفرقة في أنحاء العالم :

أ - إسبانيا : المكتبة الوطنية في مدريد وهي من النسخ المعتدلة في التحقيق، وسيأتي الحديث عنها مفصلاً فيما بعد .

ب - باكستان : المكتبة المركزية في جامعة البنجاب، وسيأتي الحديث عنها فيما بعد .

ج - تونس : وفيها خمس نسخ . أربع منها بدار الكتب الوطنية . اثنتان منها برقم : ١٤٤٦٠ / ٢ (٢ / ٢١٢١ أحادية) و ١٤٥٥٨ (٢٠٣٤ أحادية) والأخريان سيأتي الحديث عنهما فيما بعد .

والخامسة في المكتبة العاشورية (ف ، ح) ١٧٨ (٢) .

د - سورية : مكتبة الأسد الوطنية بدمشق ، وسيأتي الحديث عنها فيما بعد .

هـ - المغرب : نسختان الأولى في الخزانة العامة بالرباط رقم ١٢٥٥ د (٣) والثانية في دار الكتب الناصرية بتمكروت رقم ١٢٣٥ ب . (٤)

(١) ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ١ / ٣٥٦ و ٢ / ١١٥٧ ، وذكره أيضاً البغدادي في هدية العارفين ٢ / ٢٠٥ مع كتاب " القول الوفي بشرح عقائد النسفي " ونسبها معاً لشمر الدين أبي عبدالله محمد بن زين الدين أبي العدل قاسم الكومي الشافعي . ونرى أنه خلط بين علمين اثنين الأول : هو أبو عبدالله محمد بن أبي الفضل قاسم البكي الكومي وله " تحرير المطالب " والثاني : هو شمر الدين أبو عبدالله محمد بن زين الدين أبو العدل قاسم الشافعي وله " القول الوفي " . انظر : كشف الظنون ٢ / ١١٤٨ ،

وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٥ / ٣٤١ .

(٢) انظر : كتاب العسر في المصنفات والمؤلفين التونسيين ١ / ٥٢٣ .

(٣) انظر : المرجع السابق ، نفس المكان .

(٤) دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت ص ٧٥ .

٢- رسالة الشائين : شأن الرب السبدي وشأن المعبود العودي .

وهي رسالة في التصوف في (٢٧) ورقة محفوظة في دار الكتب الوطنية بتونس رقم ١٥٣٤٣ (٣٨١٨ أحمدية) وهي من تحبب محمد الصادق باشا باي صاحب السلطنة التونسية على الجامع الأعظم بتونس عام (١٢٩١ هـ) . وقد حصلت على نسخة مصورة عنها ، وسنعرف القارئ بأهم ما جاء فيها بشكل موجز فنقول : ذكر المؤلف أن الطريق القويم والصراط المستقيم إلى الله منحصر في العلم والعمل والحال ، ثم فصل كيفية السلوك بالعلم والعمل والحال ، وتعرض أثناء ذلك للحديث عن الأخلاق ، كما بحث في مقامات اليقين في تسعة أبواب وهي : التوبة والخوف والرجاء ، والزهد والصبر والشكر والتوكل والرضا والمحبة ، فعرف كل واحد منها وبين فضله وكيفية حصوله ومراتبه . وعقد أيضا فصلين للكلام عن الولاية . بين في الأول مفهومها ، وخصر الثاني للبحث في أقسام الولاية والولسي ومراتبه مع الاستدلال على ذلك . وفي الختام تحدث عما يسمى بعقلاء المجانين من الأولياء وبين حكمهم .

٣- رسالة المعرفة الموضوعة في قوله عليه الصلاة والسلام " من عرف نفسه

عرف ربه " . ذكرها المؤلف في شرحه " تحرير المطالب " وتكلم فيها - كما قال - على تفاوت المعارف الإنسانية . (١)

٤ - نسب صاحب كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين كتاب

" أسما الله الحسنی " للبكسي ، وأشار إلى وجوده في المكتبة العاشورية . واعترض عليه مراجع الكتاب وقال : " الموجود في هذه المكتبة : الإيما إلى علم الأسماء ، وهو لمؤلف آخر اسمه محمد بن يعقوب الكومي التونسي " (٢) والله أعلم .

(١) انظر ص ٢٦٦ من هذه الرسالة .

(٢) استدراقات وإضافات مراجعي كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين

١ / ٥٢٣ . أقول : وهو من المشتغلين بعلم الحروف . كان حيا سنة (٨٨٠ هـ) .

انظر : الأعلام ٧ / ٥٠ ، ومعجم المؤلفين ١١ / ٣١١ ، وتراجم المؤلفين التونسيين

٤ / ١٨٧ ، وكتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين ١ / ٥١٤ - ٥١٥ .

ونعتقد أن للبكي مؤلفات أخرى لم تحفل المصادر التي تحت أيدينا
بذكرها ، لما سبق أن أوضحناه من الغموض والخفاء الذي اكتنف حياة
المؤلف وعصره . ويشير إلى ذلك قوله في " تحرير المطالب " عقب تقريره لضرورة
وجود الله تعالى : " وقد بسطنا هذه المسألة في غير هذا بأشفي من هذا " (١)

(١) انظر ص ٢٩٤ من هذه الرسالة .

الفصل الثاني : دراسة تحرير المطالب

المبحث الأول : عنوان الكتاب وبواعث تأليفه و زمنه .

المبحث الثاني : موضوع الكتاب ومنهج المؤلف فيه .

المبحث الثالث : آراء البكي الكلامية والصوفية .

المبحث الرابع : منهج البكي في الاستدلال .

المبحث الخامس : مصادره في تحرير المطالب .

المبحث السادس : النقل عن تحرير المطالب .

المبحث السابع : وصف الأصول الخطية و منهج التحقيق .

المبحث الأول

عنوان الكتاب وبواعث تأليفه و زمنه

أولا : عنوان الكتاب :

سقى البكي شرحه لمتن " الحاجبية " ب : " تحرير المطالب لما تضمنته عقيدة ابن الحاجب " وقد نصر على هذه التسمية في مقدمة الكتاب (١) .
ونقف هنا قليلا في تحليل هذا العنوان .

قال ابن منظور : " تحرير الكتابة : إقامة حروفها وإصلاح السقط، وتحرير الحساب : إثباته مستويا لا غلث فيه ولا سقط ولا نحو " (٢)
وقال الفيروز بادى : " تحرير الكتاب وغيره : تقويمه " (٣)

وفي المعجم الوسيط : " حرّر الكتاب وغيره : أصلحه وجوّده خطّه، وحرّر الوزن : دقق فيه ، وحرّر الرمي أحكمه " . (٤)

ويبدو جليا أن مدار هذه الإطلاقات هو التقويم والإصلاح بحيث يكون الشيء المقوم صحيحا محكما لا خلل فيه ولا عيب .

والمطالب : جمع مطلب . والمراد به هنا : المبحث .

فعلى هذا يكون معنى العنوان السابق هو : تقويم وإحكام المباحث المعقدة التي اشتطت عليها عقيدة ابن الحاجب .

ثانيا : بواعث تأليفه :

تكفل البكي بهيان سبب تأليفه لـ " تحرير المطالب " في مقدمة الكتاب بقوله :
" وقد سألتني بعض الإخوان حين قرأته إياها - يقصد عقيدة ابن الحاجب -
أن أكتب له عليها ما يوضح مفرداتها ، ويحقق تصديقاتها ، ويرفع عن وجوه أسرارها
حجب الاستتاع ، وينشر بين يدي أخواتها حلل الانتفاع ، بحيث يكون لها افتراق

(١) انظر ص ١٥٤ .

(٢) لسان العرب ٤ / ١٨٤ (دار صادر بيروت ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م)

(٣) القاموس المحيط ص ٤٧٩ (مؤسسة الرسالة بيروت)

(٤) المعجم الوسيط للدكتور إبراهيم أنيس وزملائه ١ / ١٦٥ (ط ٢ / دار إحياء

التراث العربي ، بيروت ١٩٧٢ م)

من هذا الشأن الحقيقي جامعا ، ولنغير المقصود منه مانعا ، سالكا في ذلك
كله سلك الاختصار ، مضربا عما يمل من الإطناب والتكرار ، فأجبتة إلى ذلك
ستعينا بالله على ما هنالك * (١) .

ثالثا : زمن تأليفه :

لا نعرف تاريخ تأليف الكتاب على وجه التحديد . ولكن يمكننا القول بأن البكي
ألف كتابه هذا في الفترة الممتدة بين عام (٨٩٨ هـ) وهو التاريخ السدي
أنهى فيه رسالته السطة بـ : " رسالة الشائنين " كما هو مثبت في آخرها ،
وعام (٩١٦ هـ) وهو العام الذي توفي فيه . ودليلنا على ذلك أنه أحال
القارئ في " تحرير المطالب " (٢) إلى هذه الرسالة .

(١) تحرير المطالب ص ١٥٣ - ١٥٤ .

(٢) انظر ص ٥٩٣ .

المبحث الثاني

موضوع الكتاب و منهج المؤلف فيه

تبين للقارئ ما سبق ذكره أن البكي تناول في هذا الكتاب " عقيدة ابن الحاجب " المختصرة فشرحها شرحا جامعاً باختصار بعيد عن الحشور والإطناب ، وأن مقصده من هذا العمل هو أن يسد حاجة طالب علم التوحيد ، وأن يكفيه المقصود منه .

وقبل الشروع في الحديث عن منهج البكي في شرح " الحاجبية " أذكر ترتيب محتويات الكتاب فأقول : بدأ البكي شرحه بالبسطة والحمد والثناء على الله تعالى والصلاة على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله . وبعد ذلك بيّن المكانة الهامة لعلم التوحيد وعرفه وفصل مبادئه . ثم ذكر تصنيف ابن الحاجب لعقيدته ، وأوضح خصائصها والسبب الذي حمل على شرحها ، والاسم الذي سماه به .

ثم شرع المؤلف بهن يدي هذا الشرح في تقديم مقدمة تشمل على ثلاثة مباحث . عرف في الأول منها علم الكلام وعلم العقائد وميز بينهما . وذكر في الثاني طوائف أهل السنة والجماعة وهي عنده : أهل الحديث وأهل الوجدان والكشف - التصوف وبيّن مبادئ كل منها في الاعتقاد ، وأوضح أن معتقد هم فيما يجب ويجوز ويستحيل واحد ، وإن اختلفت الطرق والمبادئ الموصلة إلى ذلك ، وذكر أيضا منهجه في شرح " الحاجبية " . وأوضح في الثالث معاني بعض المصطلحات الضرورية في علم العقائد ، وحقق القول في معتقد حدوث العالم ، وسأله جواز العدم وخلاف العلماء في كيفية إيقاعه .

وبعد الانتباه من هذه المقدمة بدأ المؤلف بشرح " الحاجبية " فقرة فقرة ، ومعتقدا بعد معتقد حسب المنهج الذي رسمه في المقدمة . ويتلخص هذا المنهج فيما يلي :

١- أن " الحاجبية " عقيدة مجردة عن الأدلة بالكلية ، ولما كان معتقد أهل السنة والجماعة بطوائفها الثلاثة السابقة واحد ، فإن البكي تناول هذه العقيدة بالشرح ، واستدل عليها من وجهة نظر كل طائفة ولسان حال أصحابها . فكان

يبدأ استدلاله على طريقة أهل النظر، ثم يعقبه بأدلة أهل الحديث وأخيراً يقول أهل التصوف . وعلى هذه الطريقة درج البكي في غالب المسائل العقيدية ، فجاء عليه هذا فريداً في بابه لا نعلم أحداً سبقه إليه .

٢- اقتصر البكي في المطالب السمعية على ذكر الدليل السمعي فقط ، لأن الطرق الثلاثة متفقة على اعتمادها فيها . وسنذكر سبب ذلك فيما بعد .

٣- ولما كانت هذه العقيدة تنتظم كافة جوانب العقيدة الإسلامية عند أهل السنة والجماعة لم يجد الشارح حاجة إلى التعرض للآراء المخالفة لهم ، وقد علّل هذا بقوله : " ومن أجل أن هذه العقيدة موضوعة على مذهب أهل السنة والجماعة تقتصر على ما بينهم من المتفق فيه والمختلف ، ولا نتعرض لخلاف غيرهم ؛ إذ هم خارجون عن الجماعة ، ولأن ذكرهم يمنع المقتصر ويشوش على المقتصد " . (١)

٤- ولكن في الوقت نفسه وجد الشارح حاجة ملحة إلى ذكر بعض الباحثات الاعتقادية التي لم يتطرق ابن الحاجب إلى ذكرها في عقيدته ، مجارة منه لعلماء هذا الفن الذين اعتادوا أن يذكروها في كتبهم العقائدية ، فارتأى - وهو مصيب فسي ذلك - أن يضعها في مكانها المناسب المتصل بها ضمن الشرح تحت عنوان : " تنبيه " . وواضح من اختيار هذا العنوان أنها تكمل ما سبق ذكره في متن العقيدة . وهناك أيضاً فقرات متعددة وضعها المؤلف تحت عنوان " تنبيه " ومقصده منها في الغالب رفع توهم أو خطأ أو إشكال (٢) أو التنبيه على أهمية الذكور وخطورته (٤) .

وجملة القول أن كل ما جاء في الشرح من زيادات يندرج في دائرة الموضوعات التي تضمنتها العقيدة حسب ترتيبها في المتن .

٥ - التزم الشارح في الناحية المنهجية الشكلية بالترتيب والنظام في عرضه للمعتقدات حسب ورودها في متن العقيدة (٥) . وكان يبدأ شرحه للمعتقد بتقسيمه إلى مباحث أو مطالب - أو غير ذلك ما يراه مناسباً من التفريعات - وبعد ذلك يفصل الحديث في كل واحد منها بصورة مستقلة .

(١) تحرير المطالب ص ١٦٧ .

(٢) انظر على سبيل المثال : ص : ١٩٥ ، ٢٩٥ ، ٣٩٢ ، ٤٨٦ ، ٥٨٦ ، ٦٢٩ ، ٦٨٦ ، ٧٣٧ .

(٣) انظر مثلاً ص : ٣٠٧ ، ٣٢٨ ، ٣٤٥ ، ٣٦٥ ، ٤٧١ ، ٤٤٨ .

(٤) انظر مثلاً ص : ٣٦٥ ، ٥١٢ ، ٦٤٨ .

(٥) إلا شرحه للمعجزة فإنه رأى تقديمه على مكان ذكرها في العقيدة لتوقف مطلبه =

- ٦- نسب اليكي الآراء الاعتقادية الواردة في متن العقيدة إلى أصحابها
من أهل السنة (١).
- ٧- حرص على إيضاح العواد من كلام ابن الحاجب في عقيدته بذكر الوجوه التي
يحتطبها (٢).
- ٨- اعتنى بتحقيق المسائل وتحريم محل النزاع فيها (٣) وأدار في بعضها
حوارا مصطنعا بين الأشعري والمحدث والصوفي للغاية ذاتها (٤).
- ٩- حرص على دفع الاعتراضات التي قد يتوهمها وأهم أو يعترض بها مخالف، ورد
عليها بأبلغ بيان. وهذا رغبة منه في توضيح المسألة المطروحة وبحثها
من كافة جوانبها، حتى لا يبقى لطاعن أو مشكك في حقيقتها سبيل إلى
مراده. ومن هنا كثر قوله: لا يقال... لأننا نقول، وإن قيل... قلنا... (٥)
- ١٠- كان يقرن أقواله وأحكامه التي يصدرها بالأدلة. وهذا أمر واضح لا يحتاج إلى التثليل له.
- ١١- أحال القارئ إلى الكتب الكلامية المطولة وذلك في المسائل التي كثر فيها
الجدل أو التي تخرج عن كونها من المعتقدات المطلوبة فثمة يجد طالب
المزيد حاجته (٦).
- ١٢- أسلوبه في الكثير الغالب سهل واضح. ونجد في ثنايا الكلمات المستخدمة
بعض الألفاظ والتعابير الاصطلاحية الدقيقة المعنى، ما ينم عن شخصية المؤلف
الفقيه الأصولي. ولا تخلو مع ذلك بعض الجمل من ركاكة تحتاج إلى تكلف واضح
لتصحيحها (٧).
-
- = فيما يعلم به النسبي على معرفة حقيقتها. انظر تحرير المطالب ص ٥٣ و ٥٨٥
وكذلك آخر بحث الشفاعة إلى موضع شرح انقطاع عقوبة أهل الكبائر، و مناسبة
ذلك ظاهرة. انظر: تحرير المطالب ص ٦٦٩ و ٦٩٨.
- (١) انظر مثلا ص: ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨.
- (٢) انظر مثلا ص: ٦٨٧، ٣٠٦، ٢٩٢.
- (٣) انظر مثلا ص: ١٩٨، ٣١٦، ٣٤٥، ٤٩٢، ٦٥١، ٦٦٣، ٧١٤.
- (٤) انظر مثلا ص: ٢١٢، ٢١٩، ٢٧٤، ٢٨٠.
- (٥) انظر مثلا ص: ١٧٤، ٣٧٩، ٦٢٩، ٧١٧.
- (٦) انظر مثلا ص: ٢٣٤، ٢٩٥، ٣٠٢، ٣٢٩، ٤١٠، ٧١٢.
- (٧) انظر مثلا ص: ٢٣٦.

المبحث الثالث

آراء البكي الكلامية والصوفية

نعرض في هذا المبحث أبرز آراء البكي الكلامية والصوفية . وقد أثبتنا فيه ما تخبرناه من جملة آرائه ومواقفه المختلفة ، آخذين بعين الاعتبار تلك التي عتبر فيها عن موقفه الشخصي الخاص أو ما كان له فيها إسهام متميز ، بحيث يقف القارئ من خلال قراءته لها على أبعاد شخصيته العلمية .

أولا : آراءه الكلامية :

١- تمييزه بين علم الكلام و علم العقائد :

فرّق البكي بين علم الكلام و علم العقائد ، ووضع لكل واحد منها تعريفا خاصا به ، بينما نجد أن عامة علماء هذا الفن قد درجوا على التسوية بين المصطلحين . فعلم الكلام عنده أوسع وأشمل من علم العقائد ، وأيضا لا يحصل عن الثاني إلا ما عهدنا باعتقاده ، بخلاف الأول . يقول البكي بهذا الخصوص : " من المعلوم أن الناظرين في هذا الشأن - أعني علم التوحيد - والباحثين عنه على قسمين : منهم من نظر نظرا عاما ، أي في المعلوم من حيث هو معلوم وإن كان المقصود أولا وبالذات العلم بواجب الوجود . ومنهم من نظر نظرا خاصا ، وذلك فيما يجب لله تعالى ويستعمل عليه ويجوز في أعماله ، وما يوصل إلى ذلك إجمالا لا تفصيلا .

والعلم الحاصل عن الأول هو العسى بعلم الكلام ، والثاني يسمى بعلم العقائد . وهذا مندرج تحت الأول إندرج الأخص تحت الأعم . ولذلك كانت المطالب التي تحصل من الأول أكثر لشولها شؤون الواجب وأحوال الممكن ، كما هو سطرور في كتب هذا الفن خصوصا كتب المتأخرين . ولذلك حُدَّ هذا العلم : بأنه العلم الباحث عن أحوال الواجب وأحوال الممكنات من حيث المبدأ والمعاد وما يعم قصدا للتحقيق .

وأما الثاني فلا يحصل منه إلا ما عُهدنا باعتقاده فقط ، كما هو سطرور في هذه " العقيدة " و " النسفية " و " اللع " وغيرها . وبدل على هذا ما اقتصر عليه من ينكر طريق الكلام ، كما هو طريق المحدثين والفقهاء وغيرهم ، حيث اقتصروا على

تحصيل العقائد من غير نظر في العالم بنظر المتكلم، بل اقتصروا على المبادئ السميعة وما قرب من المبادئ العقلية . ولذلك يحد هذا العلم بأنه : العلم بالأحكام الشرعية الاعتقادية ، عن قاطع عقلي أو سمعي أو وجداني . فمن قاطع يخرج التقليد ، وعقلي يدخل المتكلم ، وسمعي يدخل المحدث ، ووجداني يدخل الصوفي * (١)

٢- وجود الله تعالى ضروري :

يرى البكي مع جماعة من الصوفية والمتكلمين أن العلم بوجود المانع من قبيل الضروري ، فلا يحتاج إلى نظر وفكر . ويستدل على ذلك بقوله تعالى : " أفى الله شك " (٢) ويقول : " ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله " (٣) .

وأن ما يذكر من الأدلة على هذا المطلب (٤) فإنما هو على جهة التنبيه للذوات الغافلة والتخافتة* ألا إنهم في مربة من لقاء ربهم ألا إنه بكل شيء محيط* (٥)

٣- الاستدلال بالسمع على مطلب حدوث العالم :

أجمع المسلمون على أن العالم حادث . وهذا المطلب في رأي البكي * مما يكفي فيه السمع لعدم توقفه عليه ، لحصول العلم بوجود المانع بإمكان العالم، وإمكانه ضروري * (٦) .

٤- موقفه من الصفات الإلهية :

وافق البكي ابن الحاجب في إثبات الصفات السبعة الحقيقية الزائدة على الذات لله تعالى ، وهي الحياة (٧) والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام . وإثباتها - كما هو معلوم - متفق عليه عند أهل السنة والجماعة .

(١) تحرير المطالب ص ١٥٥ - ١٥٧ .

(٢) سورة إبراهيم : الآية ١٠ .

(٣) سورة الزخرف : الآية ٨٧ .

(٤) انظر : تحرير المطالب ص ١٥٩ ، ٢١٨ ، ٢٨٩ .

(٥) سورة فصلت : الآية ٥٤ .

(٦) تحرير المطالب ص ١٧١ .

(٧) ننبه على أن ابن الحاجب لم يذكر هذه الصفة في متن عقيدته . ولعله ترك ذكرها

لوضوح ثبوتها له تعالى .

ولكن اختلفا من جانب آخر. فالبيكي ينفي صفات أثبتها بعض أهل العلم وتوقف فيها ابن الحاجب، وهذه الصفات هي : صفة القدم زائدة على الذات، والعالية والقادرية والعريضية . . . وبالجملة جميع الصفات المعنوية ، وبأنه تعالى موصوف بالعلوم المتعددة ، وصفة الرحمة والرضا والكرم كل ذلك زائد على الإرادة (١) .

وهو أيضا لا يصرح برأيه في صفتين توقف فيها ابن الحاجب وهما : صفة توجب الاستغناء عن المكان لمعنى قائم به تعالى زائد على ذاته لا لذاته ، وصفة الشم والذوق واللمس ؛ وإن كان قد ذكر فيهما أن الجمهور على خلاف ذلك (٢)

ويتردد موقفه من الصفات السمعية كاليد والعين والوجه والاستواء وغير ذلك ما ورد به ظاهر الشرع وامتنع حمله على الحقيقة . فهو من جهة يبطل أدلة النافين للصفات الزائدة على السمع ، ويرى * أن السمع طريق مستقل فيما لا تتوقف دلالة السمع عليه من الصفات والأسماء * (٣) ويحكي قول جماعة من السلف الصالح من أهل الفقه والحديث كمالك والشافعي والأشعري في أحد قوليه من * أنها صفات زائدة على الصفات السبع لله تعالى أعلم بحقائقها * ثم يقول : * والحاصل أنه يعتقد إحالة ظواهرها المنافية للدليل العقلي والنصر السمي من قوله تعالى : * ليس كمثل شيء * (٤) ويعتقد أنها صفات له جل وعلا أزلا وأبدا ، ونكل العلم بحقائقها إلى الله تعالى من غير تعرض إلى تأويل يردّها إلى الصفات التي ثبتت بالعقل كالحياة والوجود والعلم والقدرة * (٥)

ومن جهة أخرى يذكر قول الحذاق من الأشاعرة وغيرهم في * أن هذه الألفاظ لم تعذرت إرادة الحقيقة منها فهي كلها تدل بالمجاز على تلك الصفات الثابتة عقلا وسمعا * (٦) ويبين أن لأهل التأويل في كلفيته طريقان : طريق الأقدمين بحملها على مجازاتها الواجعة إلى الصفات الثابتة . وطريق التأخرين

(١) انظر : تحرير المطالب ص ٤٥٨ - ٤٦١ .

(٢) انظر : تحرير المطالب ص ٤٥٦ - ٤٥٧ .

(٣) تحرير المطالب ص ٤٤٥ .

(٤) سورة الشورى : الآية ١٧ .

(٥) تحرير المطالب ص ٤٤٦ - ٤٤٨ .

(٦) تحرير المطالب ص ٤٤٩ .

"الذين اكتحلوا أعينهم بعلمهم المعاني والبيان ، وهي التي كانت متقررة فسي قلوب الصحابة والتابعين قبل دخول العجة على القلوب ، برد هذه التشابهات إلى التشييل الذي يقصد به تصوير المعاني العقلية بإبرازها في الصور الحسية ، قصدا إلى كمال البيان" (١)

وواضح من هذا أنه يمتدح طريقة الخلف في التأويل . واستنادا إلى ما سبق يمكننا أن نقول : إنه يرتضي كلا القولين . والله تعالى أعلم .

٥- صفة القدم : من الصفات السلبية :

اختلف الأشاعرة في صفة القدم . فنقل عن الشيخ أبي الحسن الأشعري أنها من صفات المعاني . وهو قول عبد الله بن سعيد القطان . وقيل : إنها من الصفات النفسية . وإليه رجح الشيخ .

والحق عند البكي أنها من الصفات السلبية ، فلا تكون من الصفات النفسية ولا المعنوية ؛ إذ السلب داخل في مفهومها ، إذ القدم هو عدم سبقية العدم على الوجود" (٢) .

٦- صفة التكوين :

اتفق الأشعرية والماتريدية - في رأى البكي (٣) - في جميع المطالب الاعتقادية إلا في مسألتين اثنتين وهما : صفة التكوين هذه . ومسألة التقليد ، وسيأتي الحديث عنها فيما بعد .

أما صفة التكوين فالماتريدى وأصحابه يعتبرونها صفة حقيقية قد يسه قائمة بذات الله زائدة على ذاته ، بينما هي عند الأشاعرة صفة إضافية حادثة لكل صفات العقل الحادثة بحدوث الأفعال .

واختار البكي ما ذهب إليه الأشاعرة من أن التأثير الذي يكون عنه حصول الأثر صفة اعتبارية ، ولا دليل على تحققه في الخارج . (٤)

(١) تحرير المطالب ص ٤٥٣ . وانظر أيضا ص ٣٧٢ - ٣٧٣ .

(٢) تحرير المطالب ص ٢٩٦ .

(٣) انظر : تحرير المطالب ص ١٦٤ .

(٤) انظر : تحرير المطالب ص ٤٦٢ - ٤٦٤ . وانظر مراجع هذه المسألة .

٧- العلم بحقيقته تعالى :

ذكر البكي أن لأهل السنة من الأشاعرة في هذه المسألة أقوالا ثلاثة وهي :

الأول : أن حقيقة ذاته تعالى معلومة لنا الآن .

الثاني : أنها غير معلومة الآن - يعني في الدنيا - ويمكن ذلك في المستقبل .

الثالث : أن ذلك لا يمكن بالكلمة .

ولا يسلم البكي بأدلة الأقوال الثلاثة ويورد عليها بعض الاعتراضات . وهذا

يعني أنه لا يرتضيها جميعا. ويعبر عن رأيه في هذه المسألة قول الصوفي ونصه : " أما

الإحاطة بحيث لا تمكن الزيارة فلا ، وهو غير واقع ، ولا يقع من حيث قضية الوجود

وإن كان جائزا من حيث قضية الإمكان ، وقد قال تعالى : " وقل رب زدني علما " (١)

وقال عليه الصلاة والسلام : " يلهمني ربي محامدا لا أعلمها الآن " يشير إلى

زيادة العلم بالله . وأما غير ذلك بحيث يكون ما حصل من العلم بالله لأهل النظر

والاستدلال فوق ما حصل من العلم بالله لأهل الكشف والعيان ،

حتى يكون ذلك نسبه من العلم الأول الحاصل لأهل النظر ، كنسبة العلم بكنهه

الشيء و حقيقته على التمام إلى العلم بوجهه و رسمه ، فذلك جائز وواقع وبذلك تفاوتت

مراتب الرجال . وقد تكلمنا على تفاوت المعارف الإنسانية في رسالة المعرفة الموضوعية

في قوله صلى الله عليه وسلم : " من عرف نفسه عرف ربه " وبالجملة فالعلم بالله

تعالى يرجع إلى العلم بأسائه أعني العلم الحقيقي كما هو عند أهل الله تعالى " (٢)

٨- رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لله تعالى :

اختلف في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه على آراء ثلاثة : الأول أنه

رأى ربه ، والثاني أنه لم يره ، والثالث الوقف .

والحق عند البكي أنه عليه الصلاة والسلام رأى ، وأن ذلك مخصوص به دون سائر

الأنبياء . (٣) .

٩- السعيد هل يشقى ؟ والسقي هل يسعد ؟

اختلف العلماء في هذه المسألة . فقال أبو الحسن الأشعري : لا ، وقال أبو منصور

الماتريدي : نعم .

(١) سورة طه : الآية ١١٤ .

(٢) تحرير المطالب ص ٤٢٦ .

(٣) انظر : تحرير المطالب ص ٤٣٢ .

والخلاف بينهما لفظي ، كما حققه البكي ، لأن الأشعري نظر إلى ما سبق به العلم ونفذ به القدر ، وذلك لا يتبدل . والماتريدي نظر إلى الحالة الراهنة ، وهي قد تتبدل . وقد مثل لذلك بقوله : " فرب شخص كان في الوقت كافرا وعند النهاية يؤمن فيكون سعيدا . ولا شك في أنه سعيد في نفس الأمر ، إذ النهاية باعتبار البداية ، والبداية بحسب ما سبق به العلم ، وإن كان بحسب ما قبل ذلك شقيا لما ظهر عليه من الكفر . وإلى هذا ينظر أبو منصور الماتريدي . وقد يكون سعيدا في الحالة الراهنة بحسب ما يظهر عليه ، ثم يكون شقيا عند النهاية ، إذ يكفر فيموت شقيا . وبهذا يقول الأشعري . والحاصل أن الأشعري ينظر إلى السعادة حقيقة ، والآخر ينظر إلى السعادة والشقاوة حكما ، فلا خلاف بالتحقيق " (١) .

١- أفضلية الأنبياء على الملائكة .

القول الأصح عند ابن الحاجب في هذه المسألة هو أن الأنبياء أفضل من الملائكة كيف ما كانت علوية أو سفلية . وعليه الجمهور من الأشاعرة وأهل الحديث والتصوف .

ويرى البكي أن أدلة هذا المطلب غير قاطعة ؛ وإن كانت ظاهرة فيه . ولذا يقول بعد سردها : " واعلم إن كان المقصود من المسألة الظهور فهذه الأدلة ظاهرة في ذلك ، وإن كان المقصود القطع فهذه الأدلة بالإنصاف لا تفيد . لكن المسألة علمية اعتقادية ، وكل مسألة علمية اعتقادية فالمطلوب فيها القطع . فعلى هذا تمتشكل هذه الأدلة من حيث ذلك المطلوب إلا أن يقال : إن الظواهر إذا تضافرت على شيء واحد أفادت القطع به " (٢) .

١١- العصاة قد تعرض لغير النبي والملك :

لا يمتنع عند البكي أن تعرض العصاة لغير النبي والملك . وهو يرى أن اختصاص النبي والملك إنما هو بوجود العصاة . ويستدل على ذلك بما ذكره إمام الحرمين نسي الإرشاد " من أن العصاة والتوفيق بمعنى واحد . والتوفيق يعرض لغيرهما ، فكذلك ما في معناه (٣) وقد يناقش في صحة هذا الدليل الذي اعتمد عليه في قوله .

(١) تحرير المطالب ص ٦٦٣ . وانظر مراجع هذه المسألة ثمة . وانظر أيضا ص ٧١٤ - ٧١٥ .

(٢) تحرير المطالب ص ٦٦٣ .

(٣) انظر : تحرير المطالب ص ٦٠٣ .

٢- البحث عن حقيقة الروح ، وهل هي قبيل المجرّد أو التحييز ؟

اختار أكثر الفقهاء كابن رشد الإسّاك عن البحث في حقيقة الروح ، توقفاً مع قوله جل وعلا : " ويسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربي " (١) حيث فهم أن نفي الآية إضراب عن بيان حقيقتها ، ورد الأمر فيها إلى أمر الرب .

ويرى البكي أن " الصواب عند المحققين أن الروح مفهوم حقيقته ، وليس نفي الآية ما ينهي عن ذلك ، بل فيها إشارة إلى حقيقته ، وأنه من عالم الأمر الذي هو أصل الخلق ، كما قال جل وعلا : " يتنزل الأمر بينهن " (٢) بل في معرفة حقيقته الكمال الإنساني ؛ إذ في معرفته معرفة النفس ، وفي معرفة النفس معرفة الرب ، وفي معرفة الرب الكمال " (٣) .

وأما بالنسبة لموقفه من النظر في الروح هل هي من قبيل المجرّد أو التحييز فقد عبّر عنه بقوله : " إن كان بحسب النظر الفكري والطريق الصناعي ، فالحق أن الأدلة في ذلك متعارضة متقاومة ، فالحق الوقف . وإن كان بحسب الدليل السمعي ، فالمفهوم منه إشارة التجريد ، و صريحا التحييز ، فلم يكن باعتباره ما يترجح عند العقل تعيينه . وهذا هو اللائق بطريق النظر والسمع من حيث الأشعري والمحدث . وأما الصونسي فعمدته في ذلك على ما وجدته كشفاً وذاقة وجداً . وقد نبّه الشيخ أبو حامد الغزالي على ذلك ، (٤) ونبّه على أن الكمال كله في إدراك ذلك " (٥) .

٣- حقيقة الإيمان وقابليته للزيادة :

الإيمان عند البكي أمر قلبي ، وليس هو المعرفة ، ولا يوجد دونها . (٦) وهذا الأمر القلبي " هو سكينّة القلب لوجود أمر الرب الباعث لاستعمال النفس في الأعمال

(١) سورة الإسراء : الآية ٨٥ .

(٢) سورة الطلاق : الآية ١٢ .

(٣) تحرير المطالب ص ٦٥٧ .

(٤) انظر : إحياء العلوم للغزالي ٢٥/٤ (مصطفى الباهي الحلبي مصر ١٣٥٨ هـ -

١٩٣٩ م) .

(٥) تحرير المطالب ص ٦٥٨ .

(٦) انظر : تحرير المطالب ص ٢٥٧ .

الصالحة ، والأخلاق الراجعة . قال تعالى : " هو الذى أنزل السكينة فى قلوب
المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم " (١) (٢) .
وجملة القول " أن الإيمان يرجع إلى نور يلقى الله تعالى فى قلب العبد ،
يمعب عنه بالإذعان والسكينة ، وإن كان شروطاً بالعلم ، وذلك النور يقبل الزيادة ،
للقطع بأن إيمان الأنبياء ليس كإيمان غيرهم " (٣) .

١٤ - الاستثناء فى الإيمان :

ذكر المؤلف فى هذه المسألة قولان :

الأول : قول الأشاعرة وأهل الحديث وأهل التصوف ، وهو أنه يجوز أن يقال :

أنا مؤمن إن شاء الله .

الثانى : قول الحنفية وما وراء النهر أنه لا يجوز ذلك .

ورأى المؤلف بحق أن الخلاف بين الفريقين خلاف فى حال . فقال فى بيان
ذلك " فالحنفى ينظر إلى ما هو متحقق فى الحالة الراهنة ، ولذلك قال : إن لم
يتحقق بالإيمان منه فهو كافر ، وإن تحقق فلا ينبغى أن يقيد دفعا لتوهم الشك
منه ؛ وإن كان ذلك يركز على سبيل التبرك فالأولى ترك ذلك دفعا لذلك التوهم .

والأشعرى : يقول : العاقبة مجهولة ، والإيمان الذى به النجاة والسعادة مجهول ،
وعلم الله تعالى وشيئته محيطه بالكل ، فوجب رد الأمر إلى شيئته ، إظهاراً للفاقة ،
وتركاً للتزكية ، واتباعاً للسلف الصالح " . (٤) .

١٥ - الخلاف فى ما هو أول واجب ؟

اختلف الأشاعرة فى أول واجب ما هو على أربعة أقوال هي : إما المعرفة ،

أو النظر ، أو أول جزء منه ، أو القصد إليه .

ويؤى البكى أن " الخلاف بالتحقيق لفظي ، هنا على ما هو المعتبر فى الأول :

قصداً أو وسيلة ، قريباً أو بعيداً . والحق أن أول واجب قصداً المعرفة ، ووسيلة

قريبة النظر ، وبعيدة القصد ، وتوسطاً أول جزء " (٥) .

(١) سورة الفتح : الآية ٤ .

(٢) تحرير المطالب ص ٢٦١ .

(٣) تحرير المطالب ص ٧١٣ .

(٤) تحرير المطالب ص ٧١٤ . وانظر مراجع المسألة ثمة .

(٥) تحرير المطالب ص ٢١٢ .

وأن " المعرفة المطلوبة معرفة الله جل و علا من حيث أنه واحد ، منفرد بالألوهية التي تتعلق بها عبادة الخلق و عبوديتهم له ، كما قال عليه الصلاة والسلام فسي الصحيح : " أول ما تدعوهم إليه عبادة الله ، فإذا عرفوا ذلك فأعلمهم أن الله فرض عليهم . . . الحديث بكامله " (١) .

١٦- إيمان المقلد وحكم النظر العقلي :

أشرنا من قبل إلى أن البكي حصر الخلاف الواقع بين الأشعرية والماتريديّة في المطالب الاعتقادية بمسألتين فقط . وقد تقدم ذكر المسألة الأولى . وأما الثانية فهي إيمان المقلد .

واختلف العلماء فيها على قولين :

الأول : أن إيمانه صحيح ويجزئ شرطا . وعليه الفقهاء والمحدثون وأهل التصوف وأبو منصور الماتريدي وكل ما وراء النهر .

الثاني : أنه لا يجزئ . وإليه ذهب أبو الحسن الأشعري وجماعه من أصحابه وكثير من المتكلمين . وهو الأصح عند ابن الحاجب .

ومن الضروري أن نذكر هنا " أن محل النزاع - كما نص عليه أبو منصور الماتريدي وسعد الدين - ليس في الذين نشؤوا في ديار الإسلام من الأمصار والقرى والصحارى وتواتر عندهم النبي صلي الله عليه وسلم ، و ما أتى به من المعجزات ، ولا في الذين يتفكرون في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار ، فإنهم كلهم من أهل النظر والاستدلال ، بل في من نشأ في شاطئ جبل مثلا ، ولم يتفكر في ملكوت السموات والأرض ، فأخبره إنسان بما افترض عليه اعتقاده ، فصدقه فيما أخبره بمجرد إخباره من غير تفكير ولا تدبير " (٢) .

ورأي البكي في المسألة موافق للقول الأول ، كما يظهر ذلك من خلال عرضه لأدلة الفريقين ومن النتيجة التي خلص إليها وهي قوله :

(١) تحرير المطالب ص ٢١٩ . وانظر تخريج الحديث ثمة .

(٢) تحرير المطالب ص ٢٦٦ .

"اعلم أن الجميع اتفقوا على وجوب العلم في الجملة وإنما الخلاف فيما يخرج من الكفر. والتحقيق أن هاهنا حالتين : حالة بلوغ الدعوة بشرط سماعها وحالته ما بعدها . أما الأولى فالواجب فيها تحصيل الإيمان عن عقد جازم ، سواء كان عن نظراً لا ، فإن حصل فهو سعيد شرعاً ، كما تقدم من الأدلة ، وإن لم يحصل فهو كافراً اتفاقاً . وأما الحالة الثانية فالواجب فيها تحصيل الإيمان عن عقد جازم عن موجب . قال الله تعالى : " قل انظروا ماذا في السموات والأرض " (١) " فاعلم أنه لا إله إلا الله " (٢) " فاعتبروا يا أولي الأبصار " (٣) (٤)

وأما بالنسبة لحكم النظر العقلي المعتمد في علم الكلام ، فقد أجرى البكسي فيه حواراً بين الأشعري والمحدث ، عثر من خلاله عن موقف المتكلمين وأهل الحديث من النظر الفكري ، ووصل في نهاية هذا الحوار إلى رفع النزاع بين الفريقين . وقد اعتمد في ذلك على بيان حكم تعلم علم الكلام . قال : " فعند هذا التحقيق يرتفع النزاع ، ويكون تعلم علم الكلام من فروض الكفاية ، وتحصيل المعتقدات عن علم ولو بدليل سمعي إجمالي أو تفصيلي من فروض الأعيان ، وتحصيلها في الزمن الثاني من زمن الخطاب عن عقد جازم ولو من غير دليل كذلك من فروض الأعيان . وبهذا تتفق أقاويل العلماء " (٥) .

١٧ - لا بد من نفوذ الوعيد في طائفة غير معينة من أهل كل معصية :

أخذ البكسي بما ذهب إليه الماتريدية من أنه لا بد من نفوذ الوعيد في طائفة غير معينة من أهل كل معصية ، عملاً بظواهر العمومات الخيرية . (٦) . ولم يشير إلى قول الأشاعرة الذين ذهبوا إلى جواز تخلف الوعيد ، وأنه على تقدير المشيئة إن شاء عذب وإن شاء غفر .

-
- (١) سورة يونس : الآية ١٠١ .
 - (٢) سورة محمد : الآية ١٩ .
 - (٣) سورة الحشر : الآية ٢ .
 - (٤) تحرير المطالب ص ٢٧٣ - ٢٧٤ .
 - (٥) تحرير المطالب ص ٢٨٠ .
 - (٦) انظر : تحرير المطالب ص ٦٩٦ . وانظر مراجع المسألة ثمة .

١- دفاعه عن أهل التصوف وتبرئته لهم من القول بالاتحاد والحلول :

ذكر البكي في سياق دفاعه عن أهل التصوف وتبرئته لهم من القول بالاتحاد والحلول أن هناك " طائفة ينتمى إلى التصوف تسترا ، وهم الإباحية . قالوا : إذا خاض السالك في لجة الوصال ، فربما حل أو اتحد به . وحينئذ يرتفع الأمر والنهي " قال : " وهذا كله كفر صراح " (١) .

ثم أرجع العبارات الموهمة التي صدرت عن بعض مشايخ الصوفية كالجنيد وأبي يزيد البسطامي والشبلي والحلاج وسهل وغيرهم إلى غلبة الحال على القلب المسمى عندهم بالاصطلام . وقال : " فإذا سمعت وليا من أولياء الله تعالى يقول : سبحاني ، أو أنا الحق ، أو أنا هو ، أو غير ذلك ، فلا تتوهم أنه يشعر بأنانيته حتى يتوهم أنه يثبت محمول قضيته لنفسه ، بل الأنانية التي أخبر عنها إنما هي أنانية الحق جل وعلا ، وأما أنانية العبدية فلا شعور له بها لعدم صورتها في ذهنه وحسه ، فكيف يخبر عما لا شعور له به ؟ بل ذلك النطق الخبرى صنع وفعل للذي أنطق كل شيء " مخبرا عن ذاته جل وعلا ، كما قال تعالى منها لنا على هذا السر الإلهي : " فلما جاءها نودي من شاطئ الوادي الأيمن من البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العلمين " . . . (٢) فهذا حال القوم ، فكيف يتوهم فيهم أو عنهم حلول أو اتحاد ، وهم قد تبرؤوا من ذلك كله بالدليل والحال والمقال ٢ " (٣) .

وأرى أن البكي كان متحمسا جدا في دفاعه عن أهل التصوف ، وأن الاصطلام المذكور وإن كان صاحبه معذورا به فيما صدر عنه من العبارات الموهمة إلا أنه لا مناص من محاكمته بحسب الظاهر ، والله يتولى السرائر . فإن كان من الأموات حمل كلامه الموهوم لغير الحق على محمل حسن ما استطعنا إلى ذلك سبيلا عملا بحسن الظن بالمسلمين مع بيان فساد ذلك الظاهر ، وأمره موكل إلى الله . وإن كان من الأحياء سئل عن مراده ونبه على الخلل الذي في ألفاظه . فإن كان مراده حقا أمر بترك اللفظ الموهوم دفعا للشبهة وإلا أقيمت عليه الحجة ، وحكم عليه بما يستحقه في ضوء الموازين

الشرعية .

- (١) تحرير المطالب ص ٣٠٨ . وأنظر أيضا ص ٥٩٢ .
(٢) سورة القصص : الآية ٣٠ .
(٣) سورة القصص : الآية ١٧ .

٢- أسما الله تعالى لا نهاية لها :

أخذ البكي بقول ابن عربي في أن الأسماء الإلهية غير منحصرة فقال : " لَمَا كانت أسماء الله تعالى ترجع إلى تجلياته وتجلياته لا نهاية لها ، كانت الأسماء بهذا الاعتبار لا نهاية لها ، فهي غير منحصرة . قال عليه الصلاة والسلام : " اللهم إنسي أسألك بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك ، أو أنزلته في بعض كتابك ، أو علمته أحدا من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك . . . " وقال صلى الله عليه وسلم : " لا أحصي ثنا عليك أنت كما أثنيت على نفسك " (١) .

٣- الحقيقة المحمدية :

البكي واحد من المتصوفة القائلين بالمقولة المسماة بالحقيقة المحمدية . ويشير إلى ذلك قوله في مطلع كتابه : " وصلى الله على عبده المخصوص بالمطلع الأسنى ، والجلود الأرنسي ، مقدمة أمره الأعلى ، ونتيجة أسماك الحسنى " (٢) .

وفي مقام آخر يصرح بذلك بجملاً ووضح فيقول : " اعلم أن الله جل وعلا قد خص نبينا عليه الصلاة والسلام بأنواع من الفضائل لخصوصية فضله بها في ذاته ، بها ارتفع كمالا فوق العراتب الكمالية إنسانية كانت أو ملكية . قال الله تعالى : " تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات " (٣) ذلك البعض هو الحقيقة المحمدية ؛ إذ قد تحققنا كشفاً ، وثبت لدينا سماعاً أنه عليه الصلاة والسلام أول نور خلق الله تعالى و من نوره خلق كل شيء ، وإذا كان هو عليه السلام أو نور بدا ، كان عليه السلام أول نور تلقى من حضرة الوجوب ، بل لا تلقى على الحقيقة إلا هو ؛ إذ تلك الأولية لا تقف - لمن عقل - عند من عقل . . . " (٤) .
إلى آخر كلامه .

٤- تأثره بعلم الحرف :

بيد وأن لعلم الحرف مكانة معتبرة في شخصية البكي ، فهو يقوى قول من قال بأن لفظ الجلالة هو اسم الله العظيم الأعظم بما اشتمل عليه من الخواص بحسب مادته وصوته (٥) وكذلك يشير إلى ما في اسمه صلى الله عليه وسلم من الإشارات اللطيفة من جهة حروفه المادية أولاً ومن جهة هيئته الصورية ثانياً (٦) .

(١) تحرير المطالب ص ٢٠٠-٢٠١ وانظر : التعليقات على النثرثة .

(٢) تحرير المطالب ص ١٥١ .

(٣) سورة البقرة : الآية ٢٥٣ .

(٤) تحرير المطالب ص ٥٢٥-٥٢٦ وانظر تعليقاتنا على النثرثة .

(٥) انظر : تحرير المطالب ص ٢٠٦ .

(٦) انظر : تحرير المطالب ص ٢٤١ .

المبحث الرابع

منهج البكي في الاستدلال

إن من أهم ما يتميز به هذا الكتاب هو أن مؤلفه جمع فيه مختلف طرق الاستدلال المعروفة عند طوائف أهل السنة والجماعة . وقد ذكر ذلك بصورة مجلطة في مقدمته فقال : " وأعلم أن أهل السنة والجماعة كلهم قد اتفقوا على معتقد واحد فيما يجب ويجوز ويستحيل ، وإن اختلفوا في الطرق والمبادئ الموصلة لذلك أو في لعمري ما هنالك . وبالجملة فهم بالاستقرار ثلاث طوائف :

الأولى : أهل الحديث : ويعتمد مبادئهم الأدلة السمعية ، أعني الكتاب والسنة والإجماع .

الثانية : أهل النظر العقلي والصناعة الفكرية : وهم الأشعرية والحنفية ... وهم متفقون في المبادئ العقلية في كل مطلب يتوقف السمع عليه ، وفي المطالب السمعية فيما يدرك العقل جوازه فقط ، والعقلية والسمعية في غيرها ...

الثالثة : أهل الوجدان والكشف : وهم الصوفية . ومبادئهم مبادئ أهل النظر والحديث في البداية ، والكشف والإلهام في النهاية ...

وأعلم أن الكتب الموضوعة في العقائد على قسمين : منهم من يخليها عن ذكر الأدلة بالكلية كما فعل النسفي والمؤلف رحمهما الله تعالى . ومنهم من يقتطف الأدلة اقتطافاً كما فعل إمام الحرمين في الملح وغيره . فالأولون ذكروا المعتقدات وأهملوها من الأدلة ، ونهبوا على أنه لا بد من تحصيلها بالقاطع ، وتركوها قابلة للجميع ، حتى يمكن تبينها بأي طريق من الطرق الثلاث .

وهذه الجملة التي صنفاها الشيخ - ابن الحاجب - قد أهمل فيها الأدلة بالكلية تعريفاً منه لذلك فلنجرها على الطرق الثلاث بحسب الإمكان ، ولكن فلتعلم أن الوجدان الإلهامي حصول العلم به قاصر على واجده فلا يمكن تعليمه ، ولكن ينبه عليه لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد * (١) .

(١) سورة ق : الآية ٣٧ .

(٢) تحريرو الطالب ص ١٦٢ - ١٦٦ .

وسبق أن ذكرنا أن هذه الطريقة من ابتكار المؤلف ، وأنه لم يسبق إليها
فيما نعلم . ثم تابعه فيها مرتضى الزبيدي فاقبصها بنصها وفصها ، ومشى عليها في
كتابه " إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين " (١) .

ويتعدد المنهج الذي سلكه البكي في الاستدلال في الواقع بعدد الطوائف
التي استدلت لها ، وذلك لأن استدلاله لكل طائفة إنما كان على منهج أصحابها
وطريقة أهلها . وهذه الطوائف - كما مر - هي أهل الحديث وأهل النظر
العقلي وأهل التصوف . ولذا نرى أن نعرف بكل طائفة منها على حدة مع
استخلاص الأسر المعتمدة عندها في الاستدلال وبيان أهم ما تتميز به طريقتها
عن باقي الطرق ، وذلك كله في الغالب من خلال عرض المؤلف لأقوالها .

أولا : أهل الحديث :

وهم الذين يعولون على الأدلة السمعية ، ويمرون ما جاء منها من المتشابه
في الصفات كما جاء ولا يتأولونه ، ويكون علمه وتأويله إلى الله عزوجل (٢) . وقد
حكى جملة أقوالهم الأشعرى في كتابه " مقالات الإسلاميين " (٣) .

ويقول أبو القاسم اللالكائي في حقهم في كتابه " أصول السنة " الذي شرح
فيه اعتقاد مذاهب أهل الحديث : " فهي الطائفة المنصورة ، والفرقة الناجية ، والعصبة
الهادية ، والجماعة العادلة ، المتسكة بالسنة ، التي لا تريد برسول الله صلى
الله عليه وسلم بدىلا ، ولا عن قوله تبدىلا ، ولا عن سنته تحويلا . . . " (٤) .
وأهم ما يتميز به منهجهم في الاستدلال وطريقتهم بصفة عامة ما يلي :
١- الاقتصار في تحصيل العقائد الدينية على المبادئ السمعية : القرآن والسنة
والإجماع ، وما قرب من المبادئ العقلية (٥) .

(١) انظر : إتحاف السادة المتقين ٢ / ١٦ .

(٢) انظر : تحرير المطالب ص ٣٢٤ و ٤٤٦ .

(٣) انظر : مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعرى ١ / ٣٢٠ -

٣٢٥ (تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ط / ١ مكتبة النهضة المصرية

القاهرة ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م) .

(٤) صون المنطق والكلام لجلال الدين السيوطي ص ١١١ (تحقيق علي سامي النشار

تصوير دار الكتب العلمية بيروت) .

(٥) انظر تحرير المطالب : ١٥٧ ، ٢٧٦ ، ٣٦٠ ، ٤٨٢ ، ٧١٤ .

ويحدد أبوالمظفر السمعاني في كتابه " الانتصار لأهل الحديث " نطاق أخذهم
بالنظر فيقول : " على أن لا ننكر النظر قدر ما ورد به الكتاب والسنة لينال المؤمن
بذلك زيادة اليقين ، وثلج الصدر ، وسكون القلب " (١)

٢- لا يشترطون في الدليل السمعي " إلا وضوح الدلالة ، وعدالة النقلة
وضبطهم ، وسلاته من معارض قطعي ولو أفاد السمع قطعته . وهو مفيد
للعلم عند أكثرهم وإن كان آحادا . وأما إذا استفاض وتعاضد البعض بالعمى
أو قامت القرائن المفيدة لرفع الاحتمال ، فهو مفيد للعلم عند الجميع " (٢) .

٣- العقل عندهم لا يوجب شيئا (٣) .

٤- الاعتقاد في فهم النصوص على المعهود في اللسان العربي (٤) .

٥- عدم البحث فيما لم يجئ في السمع بيانه ، لأن ذلك يجر إلى قواعد
حكيمية ، ومذاهب فلسفية . (٥) .

٦- إذا تعارضت الأدلة ولم يمكن الترجيح فيما بينها يتوقف في المسألة
ولا يجزم فيها بقول . (٦) .

ثانيا : أهل النظر العقلي :

وهم أهل السنة من الأشاعرة والماتريدية .

أما الأشاعرة فهم أصحاب أبي الحسن الأشعري ، ويقطنون في بلاد خراسان

والعراق والشام وأكثر بلاد الإسلام .

وأما الماتريدية فهم أصحاب أبي منصور الماتريدي ويسكنون في بلاد ما وراء النهر .

(١) انظر : صون المنطق والكلام ص ١٧١ .

(٢) تحرير المطالب ص ٢٨٥ .

(٣) انظر : تحرير المطالب ص ٢٩٢ .

(٤) انظر : تحرير المطالب ص ٣٥٦ ، ٦٠٤ .

(٥) انظر : تحرير المطالب ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٣٣٣ ، ٤١٠ ، ٤١٤ ، ٤١٥ .

(٦) انظر : تحرير المطالب ص ٦٤٤ ، ٦٥٨ .

ويوجد بين الطائفتين اختلاف في بعض المسائل ، كسألة التكوين و مسألة الاستثناء في الإيمان و مسألة إيمان المقلد وغير ذلك ، والمحققون من الفريقين لا ينسبون أحدهما إلى البدعة . (١) .

ويمكن أن نحدد أهم الاسر المعتمدة عندهم في الاستدلال ، وما تختص به طريقهم عن باقي الطرق بما يلي :

١- بين المؤلف موقفهم من النظر العقلي فقال : " الموجب للعلم عند أهل السنة والجماعة بالاستقراء أربعة : ثلاثة للعموم وواحد للخصوص . أما الثلاثة : فالأول منها الضروري من حسي أو عقلي ، والثاني النظر الفكري ، والثالث الدليل السمعي . والرابع الإلهام ، وهو إلقاء علم في القلب على جهة الفيض ، ثم قال : اعلم أن الضروري لا خلاف في الاعتراض عليه عند جميع العقلاء ، وكذلك السمعي فيما لا تتوقف دلالة السمع عليه ، والإلهام مخصوص ، فلم يسبق إلا النظر العقلي ، وهو معتد الأشاعرة وجميع المتكلمين ؛ إذ العقائد الدينية التي تتوقف دلالة السمع عليها لا تثبت إلا بالنظر الفكري ؛ إذ ليس هي من الضروري باتفاق ، وإثباتها بالسمع دور ، والإلهام خاص بالخصوص ، فهتبعين النظر الفكري " (٢) .

ومن هنا يتبين أنهم لا يثبتون المطالب التي تتوقف دلالة السمع عليها إلا بدليل عقلي ، وذلك كمطلب وجود الله تعالى ، وإثبات العلم والقدرة والإرادة له جل شأنه . وأما المطالب التي لا تتوقف دلالة السمع عليها فيكفي عندهم فيها الدليل السمعي ، بل لا يقبل فيها غيره ، وذلك كتفاصيل أحوال الآخرة والمعاد . قال البيهقي " اعلم أن هذه المطالب السمعية يتحد فيها الأشعري والحدث والصوفي ؛ إذ مبادئها هو النقل ؛ إذ النظر إنما هو في وقوعها ، وأما جوازها فضروري ، والعقل لا يهتدى إلى وقوع جائز ، فاضطروا جميعا إلى دليل السمع ، وإن كان الصوفي يزيد عليهما بالكشف إلا أن الكشف قاصر حكمه عليه ، ولا يتعدى العلم المستفاد منه إلى غيره . ولهذا النكتة ترانا نقتصر على الدليل السمعي في هذه المطالب السمعية للجميع " (٣) .

(١) انظر : شرح المقاصد لسعد الدين التفتازاني ٢ / ٢٧١ (دار المعارف

العثمانية لاهور ٤٠١ هـ) .

(٢) تحرير المطالب ص ٢٧٤ - ٢٧٥ .

(٣) تحرير المطالب ص ٦٧٤ .

وأما ما سوى ذلك من المطالب فيجوز الاعتماد فيه على الأدلة العقلية والسعوية (١) .

٢- أنهم لا يعتدون بنتائج الاستدلال العقلي إلا إذا صادق الشرع عليها .
وغايتهم من وراء ذلك هي إثبات العقائد الدينية من طريق آخر سلم به عندهم
الخصم ، وخاصة إذا كان من المشاركين في العلوم العقلية والفلسفية ، فإن ذلك
أدعى لإذعانه وقبوله لها (٢) .

٣- لا يفيد الدليل السعوي العلم عند أكثرهم إلا إذا كان نصا متواترا .
وحديث الآحاد إن استفاض أو تعاضد البعض ببعض ، أو قامت القرائن المفيدة
لرفع الاحتمال ، فهو أيضا مفيد للعلم عند كثير منهم . (٣) .

٤- جرّهم النظر العقلي إلى الخوض في مباحث كلامية تخرج عن كونها
من المعتقدات المطلوب تحصيلها شرطا . (٤) .

٥- استخدما في بحثهم واستدلالاتهم أصولا محددة يشبثون بها دعواهم ،
أو يدفعون بها هجوم الخصوم ، أو يبينون اللوازم الفاسدة على مقالتهم أو نحو
ذلك من الأعراف .

ونكتفي هنا بتعداد ما اجتمع لدينا منها مع الإحالة إلى نماذج لها وردت في
الكتاب بالهامش ، حتى يوى القارئ كيفية تطبيقها واستثمارها في الاستدلال بصورة
واقعية . وقد لاحظنا في عرضها جمع المتماثل منها مع نظيره .

١- دلالة الالتزام : (٥) وهناك عدة صور لها مستخدمة في الاستدلال هي :

(١) انظر: تحرير المطالب ص ١٦٤ ، ٤٨٠ .

(٢) انظر: تحرير المطالب ص ٢٧٩ .

(٣) انظر: تحرير المطالب ص ٢٨٤ - ٢٨٥ .

(٤) انظر مثلا ص : ٤٠٩ ، ٤٨٠ .

(٥) انظر: تفصيل دلالة الالتزام في كتاب أستاذنا الدكتور محمد سعيد

رمضان البوطي: كبرى اليقينية الكونية ص ٣٦ - ٣٨ ط / دار الفكر

(١٣٩٩ هـ) .

- أ - ارتفاع الملزوم من لوازم ارتفاع اللازم (١) .
- ب - حقيقة الملزوم مستلزمة لحقيقة اللازم (٢) .
- ج - اتحاد الملزومات مع تنافسي اللوازم محال (٣) .
- د - تنافسي اللوازم يؤذن بتنافسي الملزومات (٤) .
- ٢- لا يلزم من انتفاء الدليل انتفاء المدلول (٥) .
- ٣- أ - امتناع الترجيح من مرجح (٦) .
ب - التخصيص من غير مخصص محال (٧) .
- ٤- بطلان التسلسل (٨) .
- ٥- بطلان الدور (٩) .
- ٦- أ - إيجاد الوجود محال (٩) .
ب - القصد إلى تحصيل الحاصل محال (١٠) .
- ٧- أ - اجتماع موثرين على أثر واحد محال (١١) .
ب - حصول مقدور بقادرين محال (١٢) .
- ٨- إثبات المشتق للشيء دليل على ثبوت مبدأ الاشتقاق لذلك الشيء (١٣) .

-
- (١) انظر: تحرير المطالب ص ٣٣٦ .
 - (٢) انظر: تحرير المطالب ص ٤٠٢ .
 - (٣) انظر: تحرير المطالب ص ٣٦٦ .
 - (٤) انظر: تحرير المطالب ص ٣٩٢ .
 - (٥) انظر: تحرير المطالب ص ٤٤٥ .
 - (٦) انظر: تحرير المطالب ص ٤٨١ و ٤٩٩ .
 - (٧) انظر: تحرير المطالب ص ٣٤٣ .
 - (٨) انظر: تحرير المطالب ص ١٧٣ و ٢٩٠ .
 - (٩) انظر: تحرير المطالب ص ١٨٦ و ٢٩٠ .
 - (١٠) انظر: تحرير المطالب ص ١٧٨ .
 - (١١) انظر: تحرير المطالب ص ٤٨٠ .
 - (١٢) انظر: تحرير المطالب ص ٣٤٥ .
 - (١٣) انظر: تحرير المطالب ص ٢٣٩ و ٣٤٩ و ٣٥٧ و ٣٦٤ و ٣٨٤ .

- ٩- الأمور السلبية لا تعلل بصفة المعنى (١) .
- ١٠- العقل لا يهتدى إلى وقوع جائز أو ممكن (٢) .
- ١١- أ- ما بالذات لا يختلف (٣) .
ب- ما بالذات لا يزول أبداً . (٤) .
ج- تخلف ما بالذات محال (٥) .
د- لا أثر للأوقات فيما هو بالذات (٦) .
- ١٢- أ- الشيء المقول بالتشكيك لا يلزم اتحاد معروضاته في جميع أحكامه (٧) .
ب- ما يقال بالعرض لا يلزم اتحاد معروضاته في أحكامه (٨) .
- ١٣- أساليب الجدل :
- أ- التسليم الجدلي (٩) .
ب- طريقة القسمة والتشقيق الجدلي (١٠) .

-
- (١) انظر : تحرير المطالب ص ٤٥٦ .
- (٢) انظر : تحرير المطالب ص ٤٣٤ و ٤٩٥ و ٥١٣ .
- (٣) انظر : تحرير المطالب ص ١٧٣ و ٤٩٣ .
- (٤) انظر : تحرير المطالب ص ٤٠٦ .
- (٥) انظر : تحرير المطالب ص ٤٠٤ .
- (٦) انظر : تحرير المطالب ص ٦٣٦ .
- (٧) انظر : تحرير المطالب ص ٤٣٥ .
- (٨) انظر : تحرير المطالب ص ٤٣٦ .
- (٩) انظر : تحرير المطالب ص ٢٧٢ و ٤٠٥ .
- (١٠) انظر : تحرير المطالب ص ٢٩٩ و ٤٠٦ - ٤٠٧ و ٤٩٧ .

ثالثا : أهل التصوف :

ذكرهم البغدادي في جلة أصناف أهل السنة والجماعة فقال : "الصف السادس منهم الزهاد الصوفية الذين أبصروا فأقصروا ، واختبروا فاعتبروا ، ورضوا بالمقدور ، وقنعوا بالميسور ، وعلّموا أن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك مسؤول عن الخير والشر ، ومحاسب على مناقيل الذر ، فأعدوا خيرا للاعتدال ليوم المعاد ، وجرى كلامهم في طريقي العبارة والإشارة على سمت أهل الحديث دون من يشتري لهو الحديث ، لا يعملون الخير خيرا ، ولا يتركونه حيا ، وينهم التوحيد ونفي التشبيه ، وذهبهم التفتيش إلى الله تعالى والتوكل عليه ، والتسليم لأمره ، والقناعة بما رزقوا ، والإعراض عن الاعتراض عليه" ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . (١) (٢)

وبصدد ذكرنا لجماعة الصوفية نجد لزاما علينا أن نشير إلى أمرين اثنين .
أما الأول منهما فهو أن أهل التصوف السني استمدوا أصولهم وقواعدهم من الكتاب والسنة ولم يخرجوا في ذلك عن الضوابط الشرعية . وقد عبّر عن ذلك سيد الطائفة الجنيد بقوله : " علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة " (٣) .

ولكن إلى جانب ذلك نشأ تصوف آخر مختلف عن الأول تأثر فيه أصحابه وعلى درجات متفاوتة بالفلسفات الخارجية المختلفة ، فأخذوا فيه عن الإشرافية الفارسية ، أو الفيدا الهندية ، أو الفيض الأفلاطوني . وكان من أخطر ما انتهى إليه هذا التصوف الفلسفي هو عقيدة الحلول وعقيدة وحدة الوجود .

(١) سورة الحديد : الآية ٢١ .

(٢) الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي ص ٣٠٢ (تعليق محمد بدر مطبعة المعارف القاهرة ١٩١٠ م) وانظر : مقال الشيخ مصطفى عبدالرازق في مؤتمر تاريخ الأديان المنعقد بليدن (١٣٥١ هـ - ١٩٣٢) بعنوان : الصوفية والفرق الإسلامية حيث فصل فيه القول بموقع الصوفية بين الفرق الإسلامية عند العلماء ، وهو مطبوع في مقدمة كتاب اعتقادات فرق المسلمين للفخر الرازي (مراجعة وتحرير على سامي النشار مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٣٥٦ - ١٩٣٨ م) .

(٣) الفتوحات المكية لمحي الدين ابن عربي ٦ / ١٥٣ (تحقيق الدكتور عثمان يحيى تصدره ومراجعة الدكتور إبراهيم مدكور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة

١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م)

وأما الثاني فهو أنه ومنذ الفزالي أحكمت الصلة والرابطة بين الأشعرية والتصوف (١) وكان لكتابه "إحياء علوم الدين" أكبر الأثر في ذلك. ويمكن أن نعتبر كتاب اليكي مثالا بارزا في هذا المجال.

وأهم ما يمتاز بهم منهجهم في الاستدلال وطريقتهم هو ما يلي :

١- مبادئهم مبادئ أهل النظر والحديث في البداية ، والكشف والإلهام والذوق

في النهاية (٢) . وبالجملة فهم "أصحاب إلهام ، ولطائف أفهام" (٣) .

٢- يقللون من قيمة النظر العقلي والمعرفة العقلية . يدل على ذلك قول المؤلف على لسان الصوفي في الرد على الأشعرية المسلك "قول الأشعرية : أول واجب هو القصد إلى النظر أو النظر : إن أراد بالنظر الجارى على طريقة مخصوصة فليس كذلك ، وإن أطلقه حتى يشمل النظر في الآيات الدالة متلوة كانت أو مجلوة ، آفاقية كانت أو نفسانية ، فصحيح من حيث توطين النفس ورفع الشرك ، لا من حيث تحصيل المقصود ، فإن المقصود لا يحصل إلا بمجرد الذكر والتخلي عن الفكر . ولذلك قالت المشايخ : الفكر على المرید في ابتدائه حرام كما هو في رساله (٤) .

وفي الحقيقة أن موقف أعلام الصوفية من العقل والمعرفة ليس على درجة واحدة سواء فمنهم من يحل العقل بالمكانة اللائقة به ومنهم من ينتصر منها ، ولسنا الآن بصدور تعيين تلك المواقف ونسبتها إلى أصحابها . ولكن مع ذلك نقول : إن الطابع الغالب عند أكثرهم هو التقليل من قيمة العقل والمعرفة العقلية . وكان لهذا الطابع أثره السيئ على الثقافة والعلوم في الحضارة الإسلامية وخصوصا في العصور المتأخرة .

(١) في علم الكلام الأشاعرة للدكتور أحمد محمد صبحي ص ١٤٣ (ط / ٤) مؤسسة

الثقافة الجامعية الإسكندرية ١٩٨٢ (م) .

(٢) انظر : تحرير المطالب ص ١٦٥ .

(٣) تحرير المطالب ص ٢٨٠ . وفي العصر الحديث يدافع محمد إقبال عن التجربة الصوفية كسبب من أسباب المعرفة ويقول : "فسجال التجربة الصوفية إذا من حيث هو سبيل إلى المعرفة مجال حقيقي ، لا يقل في ذلك عن أى مجال آخر من مجالات التجربة الإنسانية ولا يمكن تجاهله لمجرد كونه لا يرجع في نشأته إلى الإدراك الحسي" فلسفة الفكر الديني ص ٣٦ (ترجمة عباس محمود ط / ٢ مطبعة

لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٦٨ (م) .

(٤) تحرير المطالب ص ٢١٧-٢١٨ .

٣- أنهم يعتبرون معرفتهم الكشفية والذوقية من أرقى المعارف ، وأن لهم فيها فضل تميز عن الآخرين من باقي الطوائف . وخير دليل على ذلك ما ذكره المكي في مسألة العلم بحقيقة الله تعالى . فبعد منعه إمكان وقوع العلم على وجه الإحاطة قال : " وأما غير ذلك بحيث يكون ما حصل من العلم بالله لأهل النظر والاستدلال فوفاً ما حصل من العلم بالله لأهل الكشف والعيان ، حتى يكون ذلك نسبه من العلم الأول الحاصل لأهل النظر ، كنسبة العلم بكنهه الشيء * وحقائقه على التمام إلى العلم بوجهه ورسده ، فذلك جائز مواقع ، وبذلك تفاوت مراتب الرجال " (١)

ومن قبل يقول القشيري المتوفى سنة (٤٦٥ هـ) " الناس إما أصحاب النقل والأثر ، وإما أرباب العقل والفكر ، وشيوخ هذه الطائفة ارتقوا على هذه الجملة . فالذي للناس غيب فهو لهم ظهور ، والذي للخلق من المعارف مقصود فلهم من الحسب سبحانه بوجود ، فهم أهل الوصال ، والناس أهل الاستدلال ، وهم كما قال القائل :

ليلي بوجهك مشرق وظلام في الناس ساري
فالناس في سُدْفِ الظلام م ونحن في ضوء النهار (٢)

٤- لا يرتضي المتصوفة طريقة أهل الكلام في الخوض في المسائل الكلامية التي تخرج عن كونها من المعتقدات المطلوبة ، ولم يرد فيها طلب ولا سمع فيها عن السلف الصالح أثر . ويرون أن الخوض فيها فضول (٣) . ويعبر عن موقف الصوفية من الكلام الجنيد بقوله : " أقل ما في الكلام سقوط هيبة الرب من القلب ، والقلب إذا عرى من الهيبة بالله عرى من الإيمان " (٤) .

ولكن في الواقع نجد أن كثيراً منهم خاضوا في أمور فلسفية هي أدق وأعمق من تلك التي خاض فيها أهل الكلام ، وخصوصاً أهل التصوف الفلسفي .

(١) تحرير المطالب ص ٤٢٥ .

(٢) الرسالة القشيرية لعبد الكريم بن هوازن القشيري ص ٣٧٨ (تحقيق معروف زريق

وعلي عبد الحميد بلطجي ط / ٢ دار الجيل بيروت ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م) .

(٣) انظر : تحرير المطالب ص ٤١١ و ٤١٥ .

(٤) صون المنطق والكلام للسيوطي ص ٧٤ نقلاً عن ذم الكلام وأهله للسيوطي .

المبحث الخامس

مصادره في تحرير المطالب

لا جرم أن اليكي قد اعتمد في كتابه هذا على تأليف من سبقه من العلماء، شأنه في ذلك شأن جلة العلماء الذين بهضمون المعارف التي سبقوا إليها، ومن ثم يدلون بها عندهم من إضافات وزيادات عليها . لذا تنوعت مصادره و تعددت، فكان منها الكلامية والصوفية .

أما مصادره الكلامية فقد استفاد من مؤلفات كبار المتكلمين عبر العصور المختلفة ككتاب "الإرشاد" لإمام الحرمين، و"المحصل" للرازي، و"أبكار الأفكار" للآسدي، و"شرح المقاصد" للتفتازاني، وغير ذلك. ويلاحظ أن لمؤلفات الأخير أثر بارز و متميز من بين المصادر الأخرى .

وأما في مجال التصوف فقد استفاد من كتب الغزالي ك: "إحياء علوم الدين" و"المنقذ من الضلال" وكتب أبي الحسن الحرالي ك: "شرح الإرشاد" و"شرح الأساس" ومن "مراسيم" ابن البناء، و"التبوير" لابن عطاء الله الإسكندري .

وبالنسبة لأهل الحديث لا نجد ما يشير إلى مراجع خاصة بهم، استند منها أقوالهم إلا في مقام واحد، أحال فيه إلى شرح القرطبي على صحيح مسلم (١) .

هذا وقد أوردنا في التعليقات ما استطعنا أن نقف عليه من مواطن النقل عن المصادر المختلفة .

وجدير بالذكر أن الشارح لم يكن جامدا على ما قرأه في المصادر التي أخذ عنها بل نراه يناقش أصحابها ويروج ما يراه راجحا، ويضعف ما يراه ضعيفا، ويحسر ما يحتاج إلى التحرير (٢) ما يبرز شخصية العلمية بشكل واضح .

(١) انظر ص ٢٩٢ .

(٢) انظر مثلا ص ٣٧٥ - ٣٧٧ و ٦٠٦ - ٦٠٧ و ٦٦٠ .

البحث السادس

النقل عن تحرير المطالب

ضمن بعض العلماء في مصنفاتهم و تأليفهم نصوصا من " تحرير المطالب " مما يؤكد قيمته العلمية و مكانته الهامة عندهم ، وهم :

١- الشيخ السناوى (١) و يأتي في مقدمة الناقلين عنه فيما نعلم . قال العلامة ابن غرور (٢) في كتابه " السيف الرباني في عنق المعترض على الغوث الجيلاني " متحدثا عن الشيخ السناوى في كتابه " جهد العقل القاصر في نصره الشيخ عبد القادر " (٣) : ثم ساق في تنزيه عقائد أكابر الصوفية ، كـلام

(١) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد الدلاشي المالكي الشهير بالسنأوى . العلامة الحجة المتقن المشارك . أحد أعلام القرويين . إقامته ووفاته بمغارولي بها الإفتاء مدة . توفي سنة (١١٣٦ هـ) من آثاره : الاستنباهة في الصلاة ، و نتيجة التحقيق في بعض أهل الشرف الوثيق . انظر ترجمته في : التقاط الدرر ص ٢٢٧ - ٢٣٠ ، والإعلام بمن حل مراکش و أغمات من الأعلام ٦ / ٢٦ - ٢٣ ، و شجرة النور الزكية ص ٢٣٣ - ٢٣٤ ، والأعلام ٦ / ١٣ ، و معجم المؤلفين ٨ / ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(٢) هو أبو عبد الله محمد المكي بن مصطفى بن محمد بن عزور الحسني الإدريسي التونسي المالكي . الأديب القاضي الفقيه . ولد ببلدة نفطة سنة (١٢٧٠ هـ) و تفقه بتوزر ، ثم ارتحل إلى تونس و تأصل علمه . ولي الإفتاء في نفطة ثم قضاها ، ثم انتقل سنة (١٣١٣ هـ) إلى الآستانة و تولى تدريس الحديث في دار الفنون و مدرسة الواعظين ، و منها توفي سنة (١٣٣٤ هـ) من آثاره : التنزيه عن التشبيه و التعطيل ، و الزلف في ترجيح تفويض السلف على تأويل الخلف بمرسالة في أصول الحديث . انظر ترجمته في : شجرة النور الزكية ص ٤٢٣ ، و الأعلام ٧ / ١٠٩ - ١١٠ ، و معجم المؤلفين ١٢ / ٤٩ - ٥٠ ، و تراجم المؤلفين التونسيين ٣ / ٣٨٢ - ٣٩٠ ، و مشاهير التونسيين ص ٣٩٩ .

(٣) مخطوط لم يطبع بعد ، موجود في أكثر الخزائن المغربية . وهو كتاب في التصوف يعالج فيه مؤلفه قضية الدفاع عن الشيخ عبد القادر الجيلاني ، و يثبت المكانة الصوفية له . انظر : التقاط الدرر ٢ / ٣٢٨ .

الرسالة القشيرية، والقواعد الزُّوقية، ونقل في ذلك كلام الأستاذ محمد بن أبي الفضل التونسي في شرحه : تحرير المطالب على عقيدة ابن الحاجب وغيره اهـ (١) ويتضح من هذا أن المسناوى نقل كلام الهكي بصدور دفاعه عن معتقد أكابر الصوفية في جملة كبار علماء التصوف .

٢- مرتضى الزبيدي : (٢) نقل الزبيدي مباحث كثيرة عن " تحرير المطالب " في كتابه " إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين " ضمن شرحه لكتاب العقائد من إحياء الغزالي . وقد مر معنا من قبل أنه ذكره في قائمة المصادر التي اعتمد عليها في مطلع شرحه . (٣) .

وسبق أن ذكرنا أيضا أن الزبيدي حاكي طريقة الهكي في الاستدلال . ونضيف هنا أن قسطا كبيرا من مادته العلمية في الشرح المذكور مستمد من " تحرير المطالب " . لكن وبعد مقارنة النصوص المنقولة بالنص الذي وصلنا إليه من خلال عملية التحقيق تبين لنا أن هذه النصوص كثر فيها الخطأ والتصحيف والسقط . وقد أشرنا إلى ذلك كله في موضعه . (٤) ولعل السبب الرئيسي في ذلك يعود إلى النسخ ، ويكفي

(١) السيف الرباني في عنق المعترض على الفوت الجيلاني ص ٢٤٣ (مطبوع مع رسائل أخرى للمؤلف في كتاب بعنوان " رسائل ابن عزوز " جمع وتحقيق علي رضا التونسي ط / ١ دمشق ١٤٠٤ هـ .

(٢) أبو الفيز محمد بن محمد بن عبد الوزاق الحسيني الزبيدي ، علامة باللغة والحديث والرجال والأنساب من كبار المصنفين . توفي بالطاعون نسي مصر سنة (١٢٠٥ هـ) من آثاره : تاج العروس في شرح القاموس ، و عقود الجواهر المنيفة في أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة ، ورسالة عقد الجاه في بيان شمب الإيمان . انظر ترجمته في : الأعلام ٧ / ٧٠ ، و معجم المؤلفين ١١ / ٢٨٢ - ٢٨٣ .

(٣) انظر : إتحاف السادة المتقين ٣ / ٢ .

(٤) اقتصرنا في النصوص التي نقلها الزبيدي باختصار و تصرف على ذكر أماكنها في الإتحاف فقط لتعذر إثبات الفروق . ورمزنا للمقابلة معه بحرف ح

في التثليل هنا لما وقع في الإتحاف من التجريف أن نقول : إن شهرة المؤلف البكي * وقعت فيه بصورة خاطئة في أحد عشر موضعا هي : (٦ / ٢) وفيها : قال ابن السبكي في شرح عقيدة ابن الحاجب (١) ، و (١٤ / ٢ ، ١٤ / ٢ ، ٨٤ / ٢ مرتين ، ٩٧ / ٢) وفيها : قال السبكي في شرح عقيدة ابن الحاجب و (٢ / ٩٤ ، ٢ / ٩٥ ، ٩٩ / ٢ مرتين ، ١٠٤ / ٢ ، ١٠٠ / ٢) وفيها : قال السبكي . وهذا كله غير صحيح .

هذا وبلغ عدد المواضع التي صرح الزبيدي فيها بالنقل عن المؤلف ستة وعشرين موضعا : وهي إضافة إلى ما سبق ذكره (٢ / ١١١ و ٢ / ١١٣ و ٢ / ١١٧ و ٢ / ١٢٨ و ٢ / ١٣٧ و ٢ / ١٤١ و ٢ / ١٤٣ و ٢ / ١٧٨ و ٢ / ١٩٢ و ٢ / ١٩٨ و ٢ / ٢١١ مرتين و ٢ / ٢٣٣ مرتين و ٢ / ٢٦١) وكانت عبارته في ذلك : إما قال البكي في شرح عقيدة ابن الحاجب ، أو قال البكي في شرح الحاجبية ، أو قال شارح الحاجبية ، أو قال البكي ، أو في شرح الحاجبية .

ونقل عنه أيضا نصوصا كثيرة من غير تصريح بالنقل (٢) محافظا على نص عبارته أحيانا ومتصرفا بها حينما آخر . وربما جاء في بعضها الفاظ قد يفهم منها أن تلك النصوص من بنات أفكاره ، وأنه ابن بجدتها وأبو عذرها ، بينما هي في حقيقة الأمر منقولة عن " تحرير المطالب " كقوله في (٢ / ١٩٦) : " تكميل " قد بقي على المصنف يقصد الإمام الغزالي - ذكر معتقد بين لأهل السنة والجماعة وهما مرتبان على إبطال التحسين والتقيح العقليين ، ونحن نذكرهما لئلا يخلو كتابنا عن زوائد الفوائد فنقول ... الخ " قلت : ثم ساق كلام البكي بتصرف يسير في كلا المعتقدين . (٣) .

(١) نقل هذا النص عن الإتحاف بالخطأ الذي فيه : يوسف عبدالرازق في تعليقاته على إشارات العوام للبياضى ص ٢٩٨ (ط / ١ الباهي الحلبي مصر ١٣٦٨ هـ) والشيخ محمد أوميس الندوى في العقيدة السننية ص ١١ (دار العلوم ندوة العلماء ، لکنؤ ، الهند ١٣٨٢ هـ) والدكتور فتح الله خليف في مقدمة تحقيقه لكتاب التوحيد للإمام الطريدي ص ٢٦ (ط / ٢ دار المشرق بيروت ١٩٨٢ م) .

(٢) وقد أشرنا إلى ذلك كله في التعليقات على النص .

(٣) انظر : تحرير المطالب ص ٤٩٨ وما بعدها .

٣- الشيخ محمود مقديش (١) في كتابه "نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار" قال فيه: "ورأيت في شرح عقيدة ابن الحاجب للمكي (٢) عن القرافي ما يفيد أن معرفة نسبه إلى عدنان واجب - ونحوه مستفاد من شرح عقيدة ابن الحاجب لابن زكريا - بل يستفاد منه أن معرفة نسبه من جهة أمه واجب إلى كلاب، إذ ما بعده يشترك فيه نسب أبيه وأمّه . قال : وقد ذكر القرافي في "ذخيرته" أن جميع الأحوال المتعلقة برسول الله صلى الله عليه وسلم فضلا عما به يتمين ترجع إلى العقائد لا إلى العمل ، فيجب البحث عن ذلك لتحصيل كما المعتقد بذلك "هـ١ (٣)

- (١) هو أبو الثناء محمود مقديش ، الفقيه ، المتكلم ، الورع ، العلامة المؤرخ . ولد بصفاقس سنة (١١٥٤ هـ) وتلقى العلم في مبتدأ أمره عن أدركه ببلده من العلماء ثم استقر بالحاضرة والتحق بجامع الزيتونة . ثم جاور بالأز هو وبعد تخرجه منه انتصب للتدريس في بلده . وفي آخر أيامه هاجر إلى القيروان وبها توفي سنة (١٢٢٨ هـ) وحمل جثمانه إلى بلده صفاقس . من آثاره : حاشية على العقيدة الوسطى للسنوسي مطبوعة على الحجر بتونس سنة (١٣٢١ هـ) جزآن في مجلد واحد ، وحاشية على تفسير أبي السعود العمادى سماها مطالع السعود على تفسير أبي السعود في (١٣) مجلدا بمكتبة الرحوم الشيخ محمد الصادق النيفر ، وشرح على الرشيد المعين في الفقه المالكي . انظر ترجمته في : إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان ٧ / ٨٥ ، وشجرة النور الزكية ص ٣٦٦ ، ومقدمة نزهة الأنظار ١ / ١٣ - ١٧ .
- (٢) كذا في نزهة الأنظار ، وهو خطأ ، والصواب للمكي ، ولم يتنبه محققا الكتاب إلى ذلك .
- (٣) نزهة الأنظار ص ١٩٣ - ١٩٤ . وانظر هذا النص بعينه ص ٥٤ من هذه الرسالة .

٤- العلامة شبير أحمد العثماني . (١) الذي نقل عنه في كتابه "فتح
الطهيم بشرح صحيح مسلم" نصين حرفياً وثالثاً بتصرف (٢). وهولاً ينقل مباشرة
من "تحرير المطالب" وإنما ينقل عن طريق "إتحاف السادة المتقين" للزبيدي .

-
- (١) هو الإمام المحقق الفقيه المتكلم الباحثة أحد أعمام دار
العلوم بدوبند. ينتهي نسبه إلى سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه . ولد
في بلدة بجنور (الهند) عام (١٣٠٥هـ) وله جهود كبيرة في تأسيس
باكستان . توفي عام (١٩٤٩م) في بلدة بهاولپور . من آثاره الكثيرة : الفوائد
التفسيرية ، والعقل والنقل ، والأمالى على صحيح البخارى ، انظر فسي
ترجمته : مقدمة فتح الطهيم للمرقم والمخرج ص ٣ - ١٢ (ترقيم وتخريج
نور البشر بن نور الحق ط / ١ مكتبة دار العلوم كراتشي ١٤٠٩هـ) ومقال
الدكتورة زيتون بيكم في مجلة الدراسات الإسلامية ص ١٠٥ - ١٤٩ بعنوان
العلامة شبير أحمد العثماني وآثاره العلمية (العدد الثالث ، المجلد
السادس والعشرون ١٩٩١م مجمع البحوث الإسلامية إسلام آباد) .
- (٢) انظر على التوالي : فتح الطهيم ١ / ٤٤٦ وشرح الإحيا ٢ / ٢٦١ وتحرير
المطالب ٢٥٦ ، وفتح الطهيم ١ / ٥٢٢ - ٥٥٣ وشرح الإحيا ٢ / ٢٨٣ وتحرير
المطالب ٦١٦ - ٦١٧ ، وفتح الطهيم ١ / ٥٢٠ وقارن بما في شرح الإحيا
٢ / ٢٠٤ ، وتحرير المطالب ص : ٥٦١ .

البحث السابع: وصف الأصول الخطية و منهج التحقيق

أولا : وصف الأصول الخطية المعتمدة في التحقيق

اعتمدت في تحقيق كتاب " تحرير المطالب " على خمس نسخ خطية هي :

١- النسخة الأولى : (١) الرموز لها بحرف (ص) وهي صورة (ميكروفيلم)
عن الأصل الخطي المحفوظ بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم ٨٦٠٩ —
(٢٢٠٩ عبدلية) عدد أوراقها (٧٩) ورقة ، ومقاسها (٢٢ × ١٦) سم ، وعدد
السطور في كل صفحة (٢٥) سطرا ، وفي كل سطر (١٢ - ١٤) كلمة تقريبا .

وهي نسخة مكتوبة بخط مغربي ، ضبطت فيها بعض الكلمات بالشكل ، وفي
حواشيتها تصحيحات لبعض الكلمات ، واستدراكات للسقط الذي وقع أثناء النسخ
ما يدل على أنها مقابلة على الأصل المنقول منه . وقد ميز ناسخها عنوانات
المباحث والمسائل والفوائد بخط عربي . وفيها أيضا تعاليم مختلفة بخط
مغاير لخط النسخ ما يدل على أنها مقروءة من قبل أحد العلماء ، وقد أصلح
فيها بعض الكلمات ، وأحيانا لم يوفق في ذلك .

جا* في صفحة العنوان ما نصه * كتاب تحرير المطالب لما تضمنته عقيدة
ابن الحاجب للشيخ ، الإمام ، الأستاذ ، المحقق ، الكامل ، العارف ، إمام زمانه ،
ووحيد دهره وعصره ، أبو عبد الله محمد البكي ، نفعنا الله به ، رضي عنه ، وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما* . وأسفل ذلك أربعة
أبيات من الشعر لأبي عبد الله محمد السنوسي (٢) يمدح فيها البكي وكتابه
" تحرير المطالب " . ثم أعيدت كتابة هذه الأبيات من قبل أحد الملاك ولم
يتضح لي اسمه . ونجد جانب اسم الكتاب ما نصه : * ملكه محمد بهيم الرابع (٣)

(١) انظر: برنامج المكتبة الصادقية ٣ / ١١ .

(٢) تقدمت ترجمته . انظر ص ٤ .

(٣) محمد بن محمد بهيم الثالث بن محمد بهيم الثاني بن محمد بهيم الأول . أول
من لقب بشيخ الإسلام في تونس . تصدر للتدريس بجامع الزيتونة وغيره ، وتقدم =

في ٢٣ المحرم عام ١٢٢٤ ثمنه ٥ // ٣ ، ثم انتقل إلى نوبة الهمام الأفخم جناب
أمير الأمراء السيد خير الدين (١) بالشراء من مخلف المالك المذكور في رمضان
عام ١٢٨٥ .

تبدأ الورقة (أ/ب) ب: "بسم الله الرحمن الرحيم . صلى الله على سيدنا
محمد وآله . قال الشيخ الإمام الفاضل العارف المحقق الكامل الأسعد
الأصعد أبو عبد الله محمد بن (كذا) الشيخ الحاج الناسك المقدم المرحوم
أبي الفضل قاسم الكومي نسبا ، البكي شهرة ، رضي الله عنه وعنا بعنه آمين " .
وبحاشيتها وثيقة تحميم (بمعنى الوقف عند المشاركة) خير الدين التونسي
لهذا الكتاب على خزانة الجامع الأعظم بتونس ، ونصها : " الحمد لله ، أشهد
صدر الوزارة ، وعضد الملك وإمارة ، محيي رسوم العمران بعد عفاؤها ،
ومنبه جفون المعارف بعد إغفائها ، جناب الوزير الأكبر سيدي خير الدين ،

لخطة الفتوى عند وفاة جده . كان عالما بالحديث وله اشتغال بالتراجم
ولحاطة حسنة بالأدب . توفي بتونس سنة (١٢٧٨ هـ) من آثاره : رسالة في
الشفعة ، وتراجم خطباء الحنفية ، والجواهر السنوية في شعراء الديار التونسية .
انظر في ترجمته : إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان ١٢٤ / ٨
— ١٢٦ ، وعنوان الأريب ٢ / ١١٧ - ١٢١ ، وتراجم المؤلفين التونسيين —
١ / ١٨٤ - ١٩٠ ، ومشاهير التونسيين لمحمد بوزينة ص ٣٣٠ (ط / شركة فنون
الرسم والنشر والصحافة تونس ١٩٨٨ م) .
(١) خير الدين باشا التونسي ، وزير ، مخرخ ، مفكر ، من رجال الإصلاح الإسلامي ،
شركسي الأصل . قلده محمد صادق باي الوزارة عام (١٢٩٠ هـ) ولما أقبل
منها عام (١٢٩٤ هـ) غادر تونس إلى استانبول فولاه السلطان عبد الحميد
العثماني الصدارة العظمى سنة (١٢٩٥ هـ) فحاول إصلاح الأمور فأعياء
فاستقال سنة (١٢٩٦ هـ) ونصب عضوا في مجلس الأعيان إلى أن توفي بالاستانة
سنة (١٣٠٨ هـ) له كتاب : أقوم السالك في معرفة أحوال الممالك . انظر
ترجمته في : الأعلام ٢ / ٣٢٧ ، ومعجم المؤلفين ٤ / ١٣٣ ، وتراجم المؤلفين
التونسيين ٢ / ٢٧١ - ٢٧٩ ، ومشاهير التونسيين ص ١٥٠ - ١٥١ .

حمد الله تعالى ساعيه، ووفى في سبل الخيرات رواعيه، أنه حبس جميع هذا الكتاب المسمى بـ " تحرير المطالب " على من له أهلية الانتفاع به، بشرط أن لا يخرج من مكتبة الجامع الأعظم جامع الزيتونة - عمره الله تعالى بدوام ذكره - شارطا في تحبيسه هذا أن يجرى فيه على مقتضى الترتيب المضي من الحضرة العلية الطكية - أيها الله تعالى - في إدارة المكتبة المذكورة المرفخ في ١٢ ثاني ربيع سنة ١٢٩٢ التاريخ بحيث يكون العمل بهذا التحبيس على منواله، وأن لا يعدل به عن يمينه إلى شماله، قاصدا بذلك دوام النفع للعباد، وأن ينادى باسمه في المحسنين يوم التناذ (٢/١) وشهد عليه بذلك، وهو على أكمل حال المشهدين، ومثله لا يحوم الجهل حول حماه في رجب سنة ٩٢ اثنين وتسعين ومائتين وألف .

وتنتهي هذه النسخة بقول الناسخ: " على يد كاتبه عبيد الله سبحانه، الراجي غفرانه وعفوه، أقل عبيده، محمد بن عثمان بن عبدالرحمن المجداوي نسبا، الفاسي الدار، خار الله له ولوالديه ولجميع المسلمين . وكان الفراغ من نسخة يوم الخميس سابع العشرين من شهر جمادى الأولى من عام (٣٤) ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . ويغلب على الظن أن المراد بذلك عام (١٢٣٤هـ) . والله أعلم .

٢- النسخة الثانية : الرموز لها بحرف (ك) .

وهي مصورة (ميكروفيلم) عن النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم ٩٢٨٧ (٧٢٢٨ عبدلية) (١) عدد أوراقها (١١٧) ورقة، ومقاسها (٢١ × ١٤) سم، وعدد السطور في كل صفحة (١٨) سطرا، وفي كل سطر (١١-١٣) كلمة تقريبا . وهي مكتوبة بخط مغربي، ضبطت بعض الكلمات بالشكل، ووضعت علامات الإهمال على بعض الحروف كالحاء والعين، كما كتبت رؤوس مسائلها بخط كبير. وهي نسخة

(١) انظر : كتاب العمر في الصنفات والمؤلفين التونسيين / ١ / ٥٢٣ .

مقابلة على الأصل المنقول منه ، يدل على ذلك ما نجده في الهوامش من
تصحيات بخط الناسخ ، وقد كتب بجانبها كلمة صح .

جا* في أول صفحة منها : " البكي على الحاجبية ، وهو كتاب نفيس أورد عنه
مصنفه لفاهم محقق غير حسود (١) . وكتب تحت هذا العنوان بعض التقييد
المتفرقة المنقولة عن الشيخ أبي عبدالله محمد المقرئ ، وهي تستمر إلى نهاية
الورقة (٢ / ١) ولا علاقة لمخطوط ((تحرير المطالب)) بها البتة .

ونجد في مطلع الورقة (٢ / ب) : " بسم الله الرحمن الرحيم . صلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما . قال الشيخ ، العالم ، المعلم ، العلامة ،
القدوة ، الأستاذ ، المحقق ، والإمام السفتني ، المدقق المتصرف ، أبو عبدالله محمد
ابن الشيخ المرحوم أبي العباس أحمد البكي رحمه الله تعالى . "

وختمت بقول الناسخ : " كل الشرح المبارك بحمد الله تعالى وعونه
وتوفيقه ، ومنه ، على يد العبد الفقير إلى ربه ، المستغفر من ذنبه ، المتوكل
في أموره عليه ، المستشفع بمحمد صلى الله عليه وسلم ، من تاب إليه ، أفقر
الخلق إلى الحق ، إبراهيم بن علي بن محمد بن عبدالعزيز الفلاني التونسي ،
عالمه الله تعالى بلطفه الخفي ، وأنزله على . . . (٢) الوفي ، وختم له
بحسن الخاتمة ، إنه ولي ذلك ، والقادر عليه . ووافق تمامه عشية السبت ثلاث
عشر جمادى الأولى من عام عشرين وألف من هجرته صلى الله عليه وسلم ، وذلك
بمحروسة مدينة تونس حرسها الله تعالى ، وأمد أهلها بالعون والتأييد
ولوهاب العقل والبصر الفضل بلانهاية ، ويغفر الله ، الله العظيم لنا ولوالدينا
ولمشايخنا وإخواننا ولكافة المسلمين أجمعين ، والصلاة والسلام على سيد
الأولين والآخرين ، صلى الله عليه وسلم ، وعليهم أجمعين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم ، والحمد لله رب العالمين . "

(١) موضع كلمتين لم أتمكن من قراءتها .

(٢) موضع كلمتين لم أتمكن من قراءتها .

وتحاز هذه النسخة بأنها منقولة عن أصل مكتوب بخط الشيخ أبي عبد الله محمد بن سلامة التونسي المصراتي الأصل (١) ، وقد نرعى ذلك ناسخها بعد فراغه من نقل طرة بحاشية الورقة (٧٨/أ) ولغظه: "يقول كاتب هذه الأحرف: كذا وجدته مقيدا بطرة ، والأصل المنتسخ هذا منه بخط الشيخ الأجل الرحوم أبي عبد الله محمد بن سلامة التونسي المصراتي الأصل رحمه الله تعالى . آمين " طرة .

ويؤخذ على هذه النسخة أن الرطوبة أثرت في جانبها ما أدى إلى الصعوبة البالغة في قراءتها ، ويتحسن الحال في وسطها . وأيضا أن اسم والد المؤلف وكنيته قد اختلفا فيها عما هو ثبت في باقي الأصول .

النسخة الثالثة: الرموز لها بحرف (س) وهي مصورة عن الأصل الخطي الموجود في المكتبة الوطنية بدريد تحت رمز CCXC (٢) . عدد أوراقها (٩٦) ورقة ، وهي غير مرقمة ، ومقاسها (١٩ × ١٤) سم وعدد السطور في كل صفحة (٢١) سطرا ، وفي كل سطر (١٢-١٣) كلمة تقريبا .

وهي مكتوبة بخط مغربي ، ضبطت فيها بعض الكلمات بالشكل . كما أن رؤوس سائلها مكتوبة بخط عريض و نجد بالحواشي عـناوين بعض السائل التي أثار انتباه الناسخ ، وتصحيحات مكتوب بجانبها كلمة (صح) ، ما يدل على أنها مقابلة على الأصل المنقول منه .

كتب في مطلع الورقة (١/ب) : "بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم" وعقب ذلك اسم المؤلف ، وهو غير واضح ،

(١) وهو فقيه مفسر ، واعظ ، تولى إمامة جامع الزيتونة والخطابة فيه بعد البرشكي توفي بتونس سنة (٩٩٣هـ) ودفن بالزلاج . ولم أجد عند من ترجم له ما يشير إلى أصله المصراتي ، ورجحت أنه هو المقصود هنا . انظر ترجمته في : درة العجال ٢/٢٢٧ ، ولقط الدرر ص ٣٢٠ وسامرات الظريف ١/١٠٥ ، وشجرة النور ص ٢٨٢ ، ومشاهير التونسيين ص ٣٧٥ ، وكتاب العمر ١/١٧٥ .

- ١٢٢ - (١)
في الصورة عندى ، ولكن فهرس المكتبة المذكورة نص على أن اسم صاحب هذا
المخطوط هو أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل قاسم البكي .

وأىضا جاء في صفحة العنوان : بسم الله الرحمن وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم . داخل هذا المجلد البكي والتفتازاني على التوحيد .

وهي غفل من اسم الناسخ ، ومختومة بقوله : " انتهى بتوفيق الله
الكريم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله ذوى الشرف العسيم ، آخر جمادى
الأولى سنة إحدى وتسعين وألف .

وهذه النسخة مع سابقتها سليمة من الخرم والبر ، ومتقاربة في الجودة .
النسخة الرابعة : الموزلها بحرف (ظ) الصورة عن الأصل الخطي
الموجود في مكتبة الأسد بدمشق تحت رقم (١٤٠٦٢) وهي في الأصل من
ذخائر المكتبة الأحمدية بحلب ذات الرقم (٧٦٩) .

عدد أوراقها (٥٢) ورقة ، ومقاسها (١٥ × ٥ ، ٢١) سم ، وعدد
السطور في كل صفحة (٢٧) سطرا ، وفي كل سطر (١٥ - ١٧) كلمة تقريبا .
وهي نسخة مكتوبة بخط نسخي متقن ، ومقابلة على الأصل المنقول منه
وعليها بلاغات (١) .

ويؤخذ على هذه النسخة أنها مبتورة في موضعين . يبدأ الأول منهما
بعد نهاية الورقة (١ / ب) منها ، ويوافق هذا الموضع هنا ص ١٥٥ وينتهي
في ص ٢٤٣ . وأما الخرم الثاني فيبدأ بعد نهاية الورقة (٧ / ب) منها ويوافق
هذا الموضع ص ٢٩٩ وينتهي في ص ٣١٩ .

(١) انظر: فهرس المخطوطات العربية الموجودة في المكتبة الوطنية في مدريد
ص ١٢٣ (إعداد ف . خوليان روبلس مدريد ١٨٨٩ م . باللغة الإسبانية) .

(٢) كما في الورقة (٢٢ / ب) و (٣٠ / ب) و (٣٨ / ب) .

كما انفردت بزيادة أربعة أسطر ونصف في بداية الورقة (٦ / ٢) منها ،
ونوى أن هذه الزيادة عبارة عن حاشية في الأصل المنقول عنه الحقها الناسخ
خطأ في متن الكتاب .

كتب على الصفحة الأولى : " كتاب تحرير المطالب لما تضمنته عقيدة ابن
الحاجب " وبأسفل ذلك كلمة " فاس " والوارد بها مكان النسخ ، ونسب
الكتاب فيها " للعلامة محمد بن قاسم الأنصاري قاضي الجماعة بتونس رحمه
الله " ويبدو لي أن هذا الاسم مكتوب بخط مغاير لخط الناسخ .

كما نجد عليها تليكا باسم محمد الجمال القادري البكري (١) مؤرخ
بندى القعدة سنة (١٠٢٣ هـ) وبأسفله كلام غير مقروء ، ولعله تليكا آخر ،
إن نجد تحته مباشرة العبارة التالية " ثم إلى نوبة أقر العباد إلى بولاه
الغني معتوق بن علي غفرلها ، وعفا عنها ، في غرة ٣ رمضان سنة
(١١٦٦ هـ) .

ونجد أيضا عدة أسطر نثرية ، وبعض أبيات من الشعر بخط مالكها
محمد الجمال القادري البكري . وجدير بالذكر أن هوامش هذه النسخة
تحفل بالكثير من العناوين والتعليق بخطه .

تبتدئ هذه النسخة بهذا العنوان في الورقة (١ / ٤) : " شرح
عقيدة ابن الحاجب للعلامة قاضي القضاة محمد البقي رحمه . . . (٢)
وختتم بقول الناسخ : " والمؤلف شيخ الإسلام محمد بن القاسم قاضي
الجماعة بتونس محمد البقي ، توفي عام خمسة عشر و سبع مئة ، ومن تلامذته
أحمد شقير . الحمد لله ، نجز تحريرا على يد كاتبه إبراهيم ابن (كذا) حسن الظهراني

(١) أضاف صاحب التليكا إلى نسبه " الباهلي " وأنه سبط الشيخ
معروف الكرخي . كما جاء ذلك في الورقة (١ / ١) وفي هامش الورقة
(٥١ / ب) أيضا .

(٢) الله . وفي الأصل تآكل .

لطف الله به في الدارين . آمين . وجمعه مع أحبائه وأولاده وأصحابه
ووالديه ومشايخه في دار كرامته بحق محمد وشفاعته . آمين . وكان ذلك
في الرابع عشر من شهر محرم من شهر سنة عشر وألف . وصلى على
سيدنا محمد وآله وسلم *

وتتاز هذه النسخة بكونها أقدم النسخ المعتمدة في التحقيق .
ويؤخذ على ناسخها أنه قلب حرف الكاف قافا في شهرة المؤلف فجعلها " البقي "
مكان " البكي " كما وهم قطعاً حين أرخ لوفاته بعام (٧١٥ هـ) .

النسخة الخامسة : الرموز لها بحرف (م) .

وهي مصورة عن الأصل الخطي المحفوظ في المكتبة المركزية بجامعة
البنجاب في لاهور، تحت رقم : $\frac{A2.CI 49}{666}$ (١) عدد أوراقها (٢٠١)
ورقة، ومقاسها (٢٨ × ١٥) سم، وعدد السطور في كل صفحة (١٦) سطراً،
وفي كل سطر (٧ - ٩) كلمات تقريباً .

وهي مكتوبة بخط نسخي كبير واضح، وحصر النص المكتوب في كل صفحة
ضمن إطار . بترت منها الورقة الأولى، وتكسرت بعض زوايا الأوراق الأولى
والأخيرة، كما نخرت الأرضة أوراقاً منها، وبقيت مع ذلك مسورة القراءة .

وما يشير العجب أن الناسخ زعم أنها مقابلة على الأم المنسوخ منها
في حين أننا لا نجد بهواشها أثراً لتصحيح أو استدراك ولذلك كسر
فيها السقط والتصحيف، وإن لم تخل من فوائد .

وقع في آخرها : " وكان الفراغ من . . . سادس شهر جمادى الأولى
من شهر سنة ستين بعد ألف من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم، والحمد
لله أولاً و آخراً و ظاهراً و باطناً، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا

(١) انظر: فهرس مخطوطات مكتبة جامعة البنجاب للقاضي عبد النبي كوكب

ص ١٩٨ (لاهور ١٩٨٢ م) بالإنكليزية .

لنهدى لولا أن هدانا الله، صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .
بلغ مقابلة على الأم النسخ منها . والحمد لله رب العالمين، صلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم * .

ثانيا : منهج التحقيق

بعد إجراء المقابلة الدقيقة للنسخ الخمس المتوفرة لدينا ، وإثبات الفروق الموجودة فيما بينها تبين لنا ما يلي :

١- أن النسخ التالية : (ص) و (ظ) و (م) لا تختلف كثيرا فيما بينها وربما ترجع إلى أصل واحد ، كما أن النسخة (ك) تتفق مع النسخة (س) وهما في أكثر الأحيان يقابلان المجموعة السابقة . وسلاحظ القارئ ذلك بتأمل يسير .

٢- أن جميع النسخ لم تخل من التصحيف أو التحريف أو السقوط . ووحدت نفسي عندئذ أمام عدد كبير من الأخطاء والتحريفات ، والجمل الساقطة ، فكان أما في خيارين اثنين لا ثالث لهما :
الأول : أن اتخذ إحدى النسخ أصلا أثبت بحاشيته جميع الفروق المختلفة . وهذا يعني بالضرورة إثقال الهوامش بعدد كبير منها ، مع ما فيه من تشويش للذهن ، واتعاب للقارئ .

الثاني : أن اعتمد المنهج الانتقائي المقارن ، بإثبات ما صح من النسخ الخمس في أعلى الصفحة مع الإشارة في الهامش إلى القراءات الأخرى المرجوحة (١) والخطا ، مع حذف بعض الأخطاء والأوهام الميسرة التي لا فائدة من ذكرها ، وذلك حالة تفرد نسخة واحدة بذلك الخطأ أو الوهم .

وكان أن اخترت الطريق الثاني باعتباره في نظري الحل الأشمل لذلك على الرغم من أنه يتطلب جهدا زائدا في سبيل اختيار القراءة الراجحة . وقد مشى على هذه الطريقة بعض المحققين .

وقمت بتوحيد الجمل الدعائية الواردة بعد لفظ الجلالة أو اسم الرسول صلى الله عليه وسلم . وما كان من هذا السبيل دون أن أذكر الفروق الكائنة

(١) إذا ما شعر القارئ في بعض المواطن بأن العبارة ليست حسنة ، فعليه أن يعود إلى الحواشي التي يوجد فيها فروق النسخ بالتفصيل ، وليختر لنفسه الوجه الذي يرتضيه .

فيها ، وحذفت أيضا الأخطاء المتعلقة بالآيات القرآنية . وأخيرا أهملت الإشارة إلى المواضع المتأكلة في بداية ونهاية النسخة (م). ويمكن أن أعدد عطي في المخطوط بما يلي :

١- إخراج النص على أفضل صورة ممكنة بالاعتماد على المنهج الانتقائي المقارن ، بإثبات ما صح في النسخ المعتمدة بأعلى الصفحة مع ذكر القراءات الأخرى - وقد يكون بعضها صحيحا كل الصحة - بالهامش ، مع حذف بعض الفروق التي لا فائدة فيها مطلقا خشية الإطالة كما سبق بيانه .

٢- الإشارة إلى أرقام الآيات القرآنية الكريمة ، ومورد ها في السور . (١)

٣- تخريج الأحاديث والأخبار بقدر مناسب يبين للقارئ درجة الحديث

أو الخبر من حيث الضعف والحسن والصحة بالاستعانة برجال هذا الفن .

٤- التعريف الموجز بالأعلام الواردة في هذا الكتاب عند أول موضع ترد فيه ،

مع الإحالة على مجموعة مختارة من مصادر ترجمتهم .

٥- كتابة النص بالإملاء الحديث مع مراعاة استخدام علامات الترقيم .

٦- إحالة كثير من النصوص إلى المصادر التي أخذ عنها المؤلف .

٧- الدلالة على النصوص التي نقلها العلماء في كتبهم عن تحرير المطالب .

٨- التعليقات المتنوعة التي تشمل شرح غريب الألفاظ وبيان مدلولاتها

الإطلاعية وغير ذلك من الفوائد .

٩- تحقيق المسائل العلمية ، مع ذكر بعض المراجع المعتمدة .

١٠- صنع فهرس متنوعة في آخر الكتاب تسهل الاستفادة منه .

(١) اقتصر في الآيات التي تكرر ورودها في القرآن الكريم على ذكر مواضعها

في أول سورة وردت فيها .

(٢) لم أترجم لبعض الأعلام المشهورة كالأئمة الأربعة خشية الإطالة .

نماذج من المخطوطات المعتمدة في التحقيق

كتاب تجويد المصلي لاقتضتته عقيرة ابي الخطاب

للمصلي في ما يتعلق باستقامته في الجهر والسر والعلانية
وغيره من اجزاء الصلاة التي هي في حقها
ورغبت منه وحسن الله عز وجل في جعله على ما هو عليه

في هذه الاوقات السبعة في الصلاة الجهر والسر والعلانية
في صلاة الجهر وفي صلاة السر وفي صلاة العلانية
في صلاة الجهر وفي صلاة السر وفي صلاة العلانية
في صلاة الجهر وفي صلاة السر وفي صلاة العلانية
في صلاة الجهر وفي صلاة السر وفي صلاة العلانية
في صلاة الجهر وفي صلاة السر وفي صلاة العلانية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ملك الجبرم ملكه

الحمد لله ملك الجبرم ملكه
الحمد لله ملك الجبرم ملكه
الحمد لله ملك الجبرم ملكه
الحمد لله ملك الجبرم ملكه
الحمد لله ملك الجبرم ملكه
الحمد لله ملك الجبرم ملكه
الحمد لله ملك الجبرم ملكه
الحمد لله ملك الجبرم ملكه
الحمد لله ملك الجبرم ملكه
الحمد لله ملك الجبرم ملكه



0868

التي ليه اشهر ضرر الزمان و عجز اللذوالامار محمدرسوخ العمه ان يعز عفايت ومنه
 و بعد ان عار و بعد اعفايت رابع راية المجد باليمن الصرا اجمع امير الامم انا حسنت
 الوريح الاكبر سمر رسته الله بالترتينا الرحمن
 فيه الذي جرائت منه قال الشيخ لا امام الاضاح العار والمحنة الطاعرا لا يستحق
 الاقصد ابو عمرو الاء محمدرن الشيشي الحاج النابغة الذي
 رمل مساعده و دره المروع امي النضاق اسم الكرم قسيما البني شستو و رضي الله
 ع سبط اثني اع و عنه و عن اجد منه و امين

و داخه انه حسنت
 جميع هذا الكتاب بحسبه من الله و انما كان من عيبه في اللغة في الوجود و الحسب
 المسمى به يتي به في اللغة و انما كان من عيبه في اللغة في الوجود و الحسب
 المكاتب هل من الله انما كان من عيبه في اللغة في الوجود و الحسب
 اسلمة اللتفاع به في اللغة في الوجود و الحسب
 نفس انه ان لم يكن به في اللغة في الوجود و الحسب
 من و لغة الحافض في اللغة في الوجود و الحسب
 الاله مطيح في اللغة في الوجود و الحسب
 في مع و مود عمه في اللغة في الوجود و الحسب
 ان يتد به عمه الله في اللغة في الوجود و الحسب
 رهل بدوان في اللغة في الوجود و الحسب
 يتاركا في اللغة في الوجود و الحسب
 يذال في اللغة في الوجود و الحسب
 فم مقتضى في اللغة في الوجود و الحسب
 النض من في اللغة في الوجود و الحسب
 الازم الله في اللغة في الوجود و الحسب
 امير الله في اللغة في الوجود و الحسب
 اركان في اللغة في الوجود و الحسب
 فما ضرا في اللغة في الوجود و الحسب

الاسمية المذكورة في المورخ على ما في ربيع سنة 1294
 ان كان يكون الله في التقيت على قوله وان لا يعهد به عن تسيه ان سمانه
 فما ضرا نذله و اح النفع للعباد و ان ينادى باسمه بما افضه بوج انتسابه

هو مشهور عالمه ينزلها وصر على ان كان السهروردية وماله للاحق الحقيل هو كجنا
في ريب حيا بنت ابين وشيعين وما نسين والعب

اسرارها تحت الامساعو وتضرب من يد منقرا اقتضا حلل اشفا...
ايضروهم عن الشان العفيف جامعا له ليعلم المقصود منه ما دعاه الخالق له
مسئلته لا تنزل مخرقا عما يعز من الكند والتوارق في...
مسئلته بالذات مما جسد الله استرازينه وان دعاه عالما او غيره
وان دعاه من الاما والزاوية بالعتبة والنز والعمارة...
تخبر بالمخالف لما تم منه حقد ابن الجبريد في ان دعاه الله عليه بعد
اليسئلة فبشر المطلب منوعا: يكون على عطف من التوبيد وفي صفات الله
بمجاهدة بعد توبيله اشول الابد من التبروع في السفيود من دونه ثم مقدمة
بمستله عز تلافيا صاغت قد تقرر في التعليم الاول من ساعة الميزان
من علم موزوعا ومما هو في عشاير اديفاه وما العلوم وما في المقصود
شخص من الطلبة ان التام في عز الشان اعنه علم التوحيد والاشيعه علم
تستخرج منهم من تقرر تمام ان في المعلوم من حيث هو معلوم وان كان المقصود
او مدله العلم هو واجب التمييز ومنه ما تقرر احاط وعلاذها بما يجب الله
وكتابتها عليه ونحوه: اذقاله وما في الازلة اجبالا تفصيلا العلم بالماور
عن الاوان العسمى بعد التلام والتا تسمى العلم للفقاه من اضرة في تلامذ
انقر به اجمع عفا ع و ان كان ما في الصفات انه يحمل من الازلة التي لتعود في تلامذ
الرايبوا احوال المعنى كما هو مستحسن في كتابنا عن ان فهو صاحب المطعور في تلامذ
عن العلم باذنه العلم بالماور عن الازلة والماور عن الازلة من حيث هو
والعلم وما يتبع هذا التام في اهل السلام لا يحرمه الا ما عرناها عقلا وفيه
تأمل مستحسن في من العقبه والنسبه والمحو وغيرها من الازلة في اهل العلم
من خط من السلام كما تقرر في التام في الشان وعرفه حقا فخره على عمل
العقاد من غير فخر في العلم بغير التام في علم العباد والسمعية وما في
به المسئلة العقلية ولانها في العلم باذنه العلم بالماور عن الازلة من
له عقلا في علمه او سمعه او يذانه في علمه فانه في تلامذته وعقله
في العلم العقلية وسمعه في ما احمدنا ووجدنا في العقل الصوري وما سنده

الكتاب على الجاحزة وهو كتاب

المعنى ودعا منه لقائه

تتمه بالعلم مسرعة

والمعنى وهو الكتاب الذي... وهذا الشيخ ابو نصر الله بن الفراء...
 فكانت فتوى...
 له وكانها...
 في اجتهاد...
 تضمنت في...
 وبما هو...
 قد ان...
 غير ذلك...
 فلا...
 فلو...
 فلو...
 لا...
 وتم...
 بخروج...
 جميع...
 ثم...
 وعند...
 احوال...

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله الذي هدانا لهذا...



الحمد لله الذي جعل
 العلم نوراً يضيء
 القلوب ويهدي
 السالكين إلى
 صراطه المستقيم
 اللهم صل على
 سيدنا محمد
 وآله الطيبين
 الطاهرين
 الذين هم
 خير خلق
 أنت خلقته
 وأحبهم
 إليك
 اللهم
 صل على
 سيدنا
 محمد
 وآله
 وسلم

الحمد لله الذي جعل العلم نوراً يضيء القلوب ويهدي السالكين إلى صراطه المستقيم اللهم صل على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين الذين هم خير خلق أنت خلقته وأحبهم إليك اللهم صل على سيدنا محمد وآله وسلم

والماء الذي

البصيرة

التي هي صورة الخلق في

التي هي صورة الخلق في

التي هي صورة الخلق في

التي هي صورة الخلق في

التي هي صورة الخلق في

التي هي صورة الخلق في

التي هي صورة الخلق في

التي هي صورة الخلق في

التي هي صورة الخلق في

التي هي صورة الخلق في

٧٨

التي هي صورة الخلق في

بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته على سيدنا محمد وآله

دا فلهذا العبد العليل والضعيف والفقير الى الله تعالى



بسم الله الرحمن الرحيم
صلواته على سيدنا محمد وآله

بسم الله الرحمن الرحيم

الورقة (١/١) من النسخة (س).

عا وعشرون هـ التيسر وعلية وعبره رحان وهو وسحر وعمل منزا اذ اخلح
 داساع بفضله وادان اشغل كما سأل اولي صموت والبريل على من اجل اذ اخلح
 على جعل اذ بكر وعمر من الترحم اشرف انت الفهر ولا استبلا وادان اذ امان
 دالاع وصرى له ما تر من صيحه شرا يطها يرتعس بعينه ولا استبلا وادان
 الفهم من صفة اسرا خلتها به ذلا على فو لنوم ولا طهر غير سحر السرس
 انه تتفقد دقا بفضله الا انه يعي كما جعل شرا لا كما جعله على غير لغو
 نقل واو اسر سلع ع بجانه اسرع اشرف الفهر على اسلع اسرع واو اع
 طلع هو سر بعينه فاذا امير بعينه طاسع ولا على غير ما يجوز صب اما ليس به
 وقد اصر واو فتنه كذ لا فتنه لمدخلها الفها من كلفته نه انا ليس
 ونون على اسلع اذ ايو بع كلفه منس هلا خلتها الاخر منس كلفته فخرج واذا
 ثبت كما سأل بالفسر والعلية ثمها اذ احوه نهر من الغزل وطار الفهر بدران
 فطيللا كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس
 طلع يجوز صلح كما سأل مسبوكونه صلحوا لا تتفقد نفعه عبيد والعينه على
 عليه الكفون كلفه منس والعينه على الصمغ والكزبر والحرف على ان ينسب العلق
 ونون البرد وصرى من امير كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس
 فاناسه واما العيس با خليف فبعضه فيلح ما يربط عليها الجهمون ولا يجوز
 على ان فو نسا عنه فتنه منس على علف ولفه وادان صبها على منس كلفه منس
 التي جعله على افصلها وادان صبها على السلق كلفه منس كلفه منس كلفه منس
 اذ امانه وقت وطهر ظلمه وعشتم ولم يتزوج من سدر صيته بالغيره كلفه منس
 العفوه على اسر الخش على فيع وعبره وجره من اسر الصلاح ووجب الكفوب

الورقة (٩٥ ب) من النسخة (ك)

واو

واما من فخره بفسم بفسم فان كان لجزيرة الفراعن كما سأل اسر اول وادان اذ اخلح
 على منس على عليه وطلع ان كان كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس
 غصوه ففهر على اسلع اسر الخلاية والعلية منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس
 هو خليفة وكا هو ملك وقيل من اسر الخلاية والعلية منس كلفه منس كلفه منس
 هو ملك وكا هو ملك وقيل من اسر الخلاية والعلية منس كلفه منس كلفه منس
 اخرا الفهر على كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس
 اذ امانه كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس
 وسمه في شرا لا ينسب ان فو نفعه كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس
 ذلا ففهر على كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس
 وحلها ونسبها كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس
 كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس
 اذ امانه كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس
 اشتمه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس
 نصره كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس
 البرية منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس
 عبيد كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس
 نوسر كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس
 على كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس
 كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس
 كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس كلفه منس

الورقة (٩٦ ا) من النسخة (م)

بسم الله الرحمن الرحيم

١٤٢

وإذا نظرت إلى الوعد بعينك

أشعر من الممالك الجيوب ما تجد كأيها مملوك

وذا في سلك ملك القصر

لجمال العادري البكي

للمعونة محمد بن قاسم الانصاري
قاص الجماعة بتونس رعه البهمناني

عفا الله عنه
عندكم

أين شدة التبع

١٥٠٠

استأجرت مني في غزاة الله محمد بن قاسم
خطبته إذ وقد وصلت

شدة من النفس وخطوة على المنية فروع فيوة تملح لوت
تقتله الله بما خطوة على النفس لندد وفتت يرمي به من الجيب

من النفس والذنية بما فيها التماهي يرمي بها بالعب بواسطة النفس
لأن أدنيا بالمشية أربا وغدا الله لولا لا يسلك إلا بقدر الحاجة

وتلوه عقبات النفس والتفكير بالله يتوفق بالفتن تبيت
النفس تحيا به التي به ما تغيب عليك الله منه أي الله

والله لا يفتن من الله ما تغيب ياقا سر من غيبنا
والله لا يفتن من الله ما تغيب ياقا سر من غيبنا

سطا الكومعروف الذي
تدس

بعضه
بإيمانهم بوجوده بفضل

أين

فوجودهم من غيرهم
بإيمانهم بوجوده بفضل

فإنه لا يكون مع
فإنه لا يكون مع

تلفت بها بال...
ولا يومك التي به أنت التي



شرح عقيدة ابن الحاجب في الرد على من سب النبي صلى الله عليه وسلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ^{محمد وآله} ^{صلى الله عليه وسلم}

لقد أتته مبدع لكونه لا فاقته بقدرته ومنزلة آيات انوارها فيه حكته الذي اختار طابفة
من عباده حفظ العقائد الدينية والهمم نصمخ قضايها الاكوان فاجتهد بالحق اليقينية كما
صهه اساقيقه نك يا اطلعه عليه من انوارها من بليته وانقصه بالحصله من النظر والدلائل
ذمته وسعته بما انصرت عليه من التمسك بانوارها العقلية وصل الى الله على عبده المتصور من المطلاع
الاسنى وجوده اذ في مقدمته امره الاعلى وتبجته احمائه الحسن وعلى الله الذي خلقهوا بلحاظته
انعلما وخرطوا عقبايقهم في سلك اللأ الأعلى فاستغنوا بذلك بالعين عن الاثر وبلغوا عن الخبر
والتبليغ ما تابعد فانه لما كان علم اصول الدين المسمى بعلم التوحيد من العلوم الانسانية
بالحكمة العظمى والمقام الاسنى ما اخص به من الفضل والشرق وازبه من قاز من حال الخلف والسلف
وكيف لا وموضوعه العلوم والوجود وذات تواجب مع الممكن من حيث تخصيص المقصود ومعلقه
بالتحقيق نذات الازلية والنشوء القدسية ومسايله القضايا النظرية والعقود الشرعية
ومبادئه حقايق يقينية ونور هيمن الشريعة وعائنه ذهبان عن يقين وسعته انوارها
بالسعادة في يوم الدين وديون كانت بجلاء المحصرة النسوية لتبجته الكامل والعم القاض المشهور
بالعلوم حقايقا وديقا خازنها نصب السبق عند ط من ضرب فيها اسم او كد فيها طريقا او عمرو
عثمان بن زكريا الكردي المعروف بابن الحاجب قدس الله روحه وبرود صرخه من جمع المحضرات التي وضع
في ذلك مساييلها وجزها الفاظا ووضمها وقد سالتني بعض لأخوان حين قرأتها ياها على
ان اكتب له عليها ما يوضح مبادئها ويحقق قصد يقاها ويرفع عن وجوه امرارها يجب الامتناع
ويغتر من يدي حواها حلل استغناء بحيث يكون لما اترق من هذا الشأن تحقيقا جامعيا وغير
المقصود منه ما نعا سالكا في ذلك كله مسلك الاخصار مضربا عما يصل من اظناب والتكرار
فاجبته الى ذلك مستعينا بالله على ما هنالك والله اسأل ان يرفع به وان يجعله خالصا بوجهه
وان يعصمنا من الخطا والزلل في الاعتقاد والقول والعمل وسمينه بخير المطالب لما يقضه
فقيدة ابن الحاجب قال رحمه الله بعد البسملة والشمسية يجب على المكلف شرعا ان يكون
على عقد صحيح في التوحيد في صفات الله تعالى وفي تصديق رساله اقول اذ يد قبل
الشروع في المقصود من تقدير مقدرة مشتملة على ثلاثة صياح اول قد تقررت في
التعليم الاول من صناعة الميزان ان كل علم موضوعا ومبداي ومسايل ذمها تتوعت
العلوم وتمايزت في المنصورم من العلوم ان التمايز بينه هذا نشان اعني علم التوحيد والنشأ
عند علمه من منهم من نظر نظرا عاما في العلوم من حيث هو معلوم وان كان المقصود اولا

الورقة (1/ب) من النسخة (ط)

بالتوفيق

ك
ك
ك

لانه غير موجود في الخارج واما هو امر اعتباري بل لا يشر فيها باعتبار الوجود بمعنى ان الموثق بها
 بنفسه بالوجود في الخارج الصياغ مثلا اذ اصبح ثوبا ليس تاشير في الثوب يعني جعله ثوبا ولا في
 الصنيع يعني جعله صبغاً لانه لا يثبتها وجود بل تاشير في الثوب بمعنى جعله متصفا بالصنيع في الخارج
 ثبتت المبيات في نفسها بجعلها ولا وجودها في نفسها بل الماهيات في كونها بجعله وبما تقرر علم
 انما يرد به الزبني المصنف ليس مراد انتهى فاذا الاسم الحقيقي كما ما سوى الله تعالى هو اسم العبد
 والعبد يحتاج في ذاته ضرورة انها بجعلها وما قبل من ان الحقائق غير بجعلها في داخل
 وجه خاص ليس هذا محله كما تقرر في محله وفي وجوده ضرورة انه مخلوق في ذاتها وحواله
 كذلك ضرورة انها مادة مخلوقة ومن المعلوم قطعاً ان احد المتضادين لا يمكن ولا يوجد الا
 مع مضايغه فاذا العبد من حيث انه عبد بالتحقيق ليس له حقيقة اخرى ولا يمكن ولا يوجد
 الا مع مضايغه ومعناينه الرب فاذا يدوم من عقول العبد عشقوا الرب ومن وجوده وجوده
 من في نفسه ترقبه فاذا شهود العبودية مسلم لشهود الربوبية ونقد سبل سهل
 الله عنه عن المشاهدة ما هي فقال العبودية ثم ان انما على قسرين فان العبودية وشخص
 لها من عقل كان عند نفسه في عبده ومن كان عند نفسه في عبده كان هلا بنفسه ومن كان
 بنفسه كان بره به سهل فاذا من يبي نفسه يسر به ومن يبي الله انما الله نفسه سوا
 الله فاقسام انفسهم فاليوم خاتم كائيم تقابروم هذا والستحضر على قسمين من خلقه بخلق
 وهم لا يبا عليهم الله وهم من قد يغفل هم على ثلاثة اقسام لانه اما ان يكون عدم العقلة
 او بالعكس ويتساويان فالاول سابق والتاني نظام لنفسه وانما المقصد من لا يغفل
 بالكلية هو العبد علماً وحالاً وبعدهم حقيقة وجوده او باحتمال مقدم تغلغه عن عبودية عدم
 العقلة عن الربوبية وعدم العقلة عن الربوبية كمال الانسان وعدم عبودية موقوف على العبودية
 وما يتوقف عليه كماله فالعبودية واعلم ان عدم تغلغه عن عبودية هو اهمها وعبودية
 ذاته للعبد وحضور ذاته عبده به شريك في وجوده ذات عبده وجوده وجود ذاته العبد وجوده
 ووجوده عبده شريك فاذا العلم بعبوديته عين علمه وبعوله فالعبودية عين كماله في سائر
 كماله الاطلاق محمد صلى الله عليه وسلم بعبوديته كماله ونف ذوه العبد فان يغفل
 وقاله ادبر فادبر فكان من قيامه ذخر من يومين دامت دعوا خلقه وعلان عبده شريك
 بما وصفه وقات قيامه في فعله من عبادته وقيامه بصفة حقه من عبده بعبودية قيامه
 في ذاته حواء به عبودية فالعلم بعبوديته علمه بعبوديته بعبودية بعبودية بعبودية
 العلمين والعبودية لمعلم الوحي وقيامه بعبودية بعبودية بعبودية بعبودية بعبودية

حاصل
 في عبوديته
 تتم

الاعل فاستغنوا بذلك العين
 وبالحبر عن الخبر وسلم تسليما وبعد وانه
 لما كان علم اصول الدين الاسم بعلم التوحيد
 من العلوم الانسانية بالمكانة العظيمة
 للمقام الاسنى لما اختص به من الفضل و
 الشرف وفاز من فاضل من الخلف والسلف
 وكيف لا وموضوعه المعلوم والموجود
 وذات الواجب مع المكن من حيث يحصل
 المقصود ومنعلقه بالتحقيق الذات ^{الذات}
 والشؤون القدسية ومسائله القضا
 الفكرية والعقود الشرعية ومبادئ
 الحقايق اليقينية والبراهين القطعية وغا
 الايمان عن ^{بغير} ومنفعته الفوز بالسعا
 في الدنيا والدين وكانت الجملة المختصرة
^{المختصرة} المنسوبة للشيخ الكامل والعالم الفاضل
^{الشيخ} وبالجملة تحقيفا وتدقيقا الحائز

١٤٦
 ٦٦٦

٥٩٥

سبق عند كل من ضرب فيها
 ك فيها طريقا الى عمر وعمن من
 بكر الكردي المعروف بابن الحاجب قدس
 الله روحه ويرد ضرب نحية من اجمع المختصر
 التي وضعت في ذلك مسابيل وابتها
 واوها الفاظا واوضيها وقد سألني
 بعض الاخوان حين قرأته اياها على
 ان اكتب له عليها ما بوض مفرذاتها و
 يتحقق تصرفاتها ويرفع عن وجوه اسرارها
 جنب الانتفاع وينشر بيدي اخواتها
 خلل الانتفاع بحيث يكون لما افرق من
 هذا الشارح الحقيق جامعاً وغير المقصود
 منه ما نغاسا لا الكافي ذلك كله مسلك
 الاختصار مضر باعمال من الاطباء و
 التكرار فاجبته الى ذلك مستعينا بالله
 ما هنالك والله اسأل ان يتفجع به وان

الثابت في الحنيفة الدنيا وبني

العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل

الاجلاله العلي العظيم . وكان الفراغ من تصحيحه

سادس شهر جمادى الاولى من سنة ستين

بعد الف من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم

والحمد لله اولاً و آخراً وظاهراً وباطناً الحمد لله

الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان

هدانا الله وصلى الله على سيدنا محمد و

اله وصحبه وسلم بلغ مقابلة

على الام المنسوخ منها و

الحمد لله رب العالمين

6 J. F
1060

الصفحة الأخيرة من النسخة (م)

وصلى الله على
سيدنا محمد
واله وصحبه
وسلم

PANJAB UNIVERSITY LIBRARY.
Manuscript No. 640
Purchased on 25.3.22
Title: Tahrik al
Makhdum
(50)

ثانيا : القسم التحقيقي

من تحريم المطالب لما تضمنته عقيدة ابن الحاحسي

اسم المؤلف

أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل قاسم المكي الكومسي

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

الحمد لله مدد الأكوان الآفاقية بقدرته ، و منزل الآيات الفرقانية بحكمته ،

الذي اختار طائفة من عباده^(١) لحفظ العقائد الدينية ، وألهمهم لتصفح قضايا^(٢) الأكوان ، فأثبتوها بالحجج اليقينية ، فكان منهم السابق لذلك^(٣) بما اطلع عليه من البراهين اللبية ، والمقتصد^(٤) بما حصله من النظر في الدلائل الإنيية^(٥)

(١) س : أوليائه .

(٢) س : كذلك ، وهو تحريف .

(٣) ك : الأينية .

(١) قضايا : جمع قضية ، وهي : قول يصح أن يقال لظاهله إنه صادق فيه أو كاذب فيه . انظر: التعريفات للشريف الجرجاني ص ١٨٣ (مكتبة لبنان بيروت ١٩٦٩ م)

(٢) برهان اللم : هو الذي يعطى السبب في التصديق بالحكم ، ويعطى السبب في وجود الحكم . انظر : المعجم الفلسفي للدكتور جميل صليبا

١/١٣٨ و ٢/٢٩٠ (دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٨٢ م) .

(٣) المقتصد : اسم فاعل من اقتصد ، والقصد : ضد الإفراط والعدل . انظر : القاموس المحيط ص ٣٩٦ .

(٤) برهان الإن : هو البرهان الذي يفيد أن الشيء موجود من دون أن يبين سبب وجوده فهو يفيد إنية النسبة دون لमितها ، كقولنا : هذا محوم ، وكل محوم تعفن الأخلاط . فالحمى وإن كانت علة لثبوت تعفن الأخلاط في الذهن إلا أنها ليست علة له في الخارج بل الأمر بالعكس . والفرق بين برهان اللم وبرهان الإن هو : أن الأول يعطى اللبية في التصديق أو في الوجود ، والثاني يعطى اللبية في التصديق ولا يعطيها في الوجود . فبرهان الإن يدل على إنية الحكم في نفسه دون لमितه في نفسه . وقد يقال : الاستدلال من العلة إلى المعلول برهان لي ، ومن المعلول إلى العلة برهان إنسي . وبعد بيان الفرق بينهما يتضح لك وجه وصف البكي للمطلع على البراهين اللبية بالسابق وللناظر في البراهين الإنية بالمقتصد . انظر : المعجم

الفلسفي ١/١٣٢ - ١٣٨ .

(١) (١)

والمطفف بما اقتصر عليه من التمسك بالشواهد النقلية . وصلى الله ^(٤) على
عبد المخصوص بالمطلع الأسنى ^(٢) ، والجود الأرنى ، مقدمة أمره الأعلى ^(٣) ، و
نتيجة أسماه الحسنى ، وعلى آله الذين تحققوا بإحاطته العليا ^(٤) ، وانخرطوا
بحقائقهم في سلك ^(٥) نظم ^(٦) الملا الأعلى ^(٤) ، فاستغنوا عند ذلك ^(٥) بالعين ^(٦)
عن الأثر ، وبالخبير ^(٧) عن الخبر ، وسلم تسليما كثيرا ^(٧) .
أما بعد ^(٨) : فإنه لما كان علم أصول الدين المستى بعلم التوحيد ،

(١) ك : المتطفف .

(٢) وصلى الله : ك : بياض .

(٣) سقطت من ظ .

(٤) بداية النسخة م .

(٥) م ، ظ : بذلك .

(٦) م : العين .

(٧) زيادة من ك .

(٨) م : وبعد ، ك : بياض .

(١) المطفف : اسم فاعل من طفف ، والطفيف : القليل ، والخير التام . انظر :
القاموس المحيط ص ١٠٧٦ . والراد هنا من لم يحصل الأدلة الاعتقادية
من جميع الطرق على وجه التمام والكمال .

(٢) الأسنى : الأرفع . سناني معالي الأمور ارتفاع . انظر : لسان العرب ٤٠٣/١ .

(٣) إشارة إلى ما ورد في الأثر من كونه صلى الله عليه وسلم أول الخلق . انظر ص ٦٣١ .

(٤) مراده من ذلك أهل الولاية والكشف من أهل التصوف .

(٥) سلك : جمع سلكة : الخيط الذى يخاط به الثوب . انظر : لسان العرب

. ٤٤٣ / ١٠ .

(٦) النظم : التأليف ، وضالشي * إلى شي * آخر . انظر : القاموس المحيط

ص ١٥٠٠ .

(٧) الخبير والخبر : العلم بالشي . انظر : القاموس المحيط ص ٤٨٨ .

من العلوم الإنسانية بالمكانة العظمى ، والمقام الأسمى ^(١) ، لما اختص به من
الفضل والشرف ، وفاز به من فاز من رجال الخلف والسلف ^(٢) .
وكيف لا ^(٣) وموضوعه : المعلوم ^(٤) أو الموجود ، أو ذات الواجب مع
الممكن من حيث تحصيل المقصود ^(٥) .

و متعلّقه بالتحقيق : الذات الأزلية ، والشؤون القدسية .
و مسأله : القضايا النظرية ^(٦) ، والعقود الشرعية .
و مبادئه : الحقائق اليقينية ، والبراهين القطعية .
و غايته : الإيمان عن يقين .

(١) كذا في ك ، س ، وفي باقي الأصول : الأسمى .

(٢) م : وفاز من فاز من الخلف والسلف .

(٣) سقطت من ص .

(٤) م ، ظ : و .

(٥) م : الفكرية .

(١) الأسمى : الأرفع والأعلى . ساء الشيء يسوس سوا ، فهو سام : ارتفع .

(٢) وساء به وأساءه : أعلاه . انظر : لسان العرب ٤/ ٣٩٧ .
(٣) قال الشريف الجرجاني في تعريفاته ص ٢٥٦ : موضوع كل علم ما يبحث فيه
عن عوارضه الذاتية ، كبطن الإنسان لعلم الطب فإنه يبحث فيه عن
أحواله من حيث الصحة والعرض ، وكالكلمات لعلم النحو فإنه يبحث فيه
عن أحوالها من حيث الإعراب والبناء .

(٤) وهو إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج عليها ، ورفع الشبه عنها . انظر :

المواقف لعبد الدين الإيجي ١ / ٣٤ - ٣٥ (مع شرحه للشريف الجرجاني

ط / ١ مطبعة السعادة مصر ١٣٢٥ هـ) .

(٥) قيد المؤلف القضايا بالنظرية إخراجاً للبداهي من المسائل ، وللمطالب

الفقهية العملية . انظر : شرح المقاصد لسعد الدين التفتازاني ١ / ١٠ .

و منفعته : الفوز بالسعادة في يوم الدنيا والدين ^(١) .
 وكانت الجلة المختصرة المنسوبة للشيخ الكامل ، والمعلم الفاضل المشتهر ^(٢)
 بالعلوم تحقيقا وتدقيقا ، الحائز فيها قصب السبق ^(٣) عند كل ^(٤) من ضرب فيها
 بسهم ، أو سلك فيها طريقا : أبي ^(٥) عمرو وعثمان بن أبي بكر ^(٦) الكردي المعروف
 بابن الحاجب - قدس الله روحه ، وبرد ضريحه - من أجمع المختصرات التي
 وضعت في ذلك مسائل ^(٧) ، وأبينها وأجزها الفاظا ^(٨) وأوضحها .
 وقد سألتني ^(٩) بعض الإخوان حين قرأته إياها على أن أكتب له عليها

- (١) سقطت من م .
 (٢) ظ : العَلَم ، م : العالم .
 (٣) م ، ظ : المشهور .
 (٤) سقطت من ك .
 (٥) ص : أبا ، ك : أبو ، وهو خطأ .
 (٦) بن أبي بكر : سقط من س ، ك : بن عمرو .
 (٧) ك : غير مقروءة ، وسقطت من س .
 (٨) زاد في هامش ص : دلائل ، ولا تصح زيادتها لأن متن العقيدة عار عن الأدلة .
 (٩) وقد سألتني : ك : بياض .

- (١) ذكر المؤلف بعض مبادئ علم التوحيد . وكان من عادة العلماء القدامى
 أن يقدموا بين يدي كل علم مبادئ العشرة ، لكي يشرح الطالب فني
 دراسته وهو على بينة من أمره ، وقد جمعها أحد هم نظاما فقال :
 فاعلم مبادئ كل فن عشرة الحد والموضوع ثم الثمينة
 وفضله ونسبة والواضح والاسم الاستعداد حكم الشارع
 مسائل والبعض بالبعض اكتفى ومن درى الجميع حاز الشرفا
 (٢) قال الفيومي في المصباح المنير ٢ / ٥٠٤ (منشورات دار الهجرة إيران
 قم ١٤٠٥ هـ) : أصله أنهم كانوا ينصبون في حلبة السباق قصبة ، فمن سبق
 اقتلعها وأخذها المعلم أنه السابق من غير نزاع ، ثم كثر حتى أطلق على
 الهرز والمشر . ١ هـ .

ما يوضح مفرداتها، ويحقق تصديقاتها^(١)، ويرفع عن وجوه أسرارها حجب الانتفاع،
وينشر بين يدي أخواتها حلال الانتفاع^(٢)، بحيث يكون لها افتراق من هذا الشأن الحقيقي^(٣)
جامعا، ولغير المقصود منه مانعا، سالكا في ذلك كله سلك الاختصار، مضربا عما^(٤)
يُجسَل من الإطناب والتكرار^(٣)، فأجبتَه إلى ذلك مستعينا بالله على ما هنالك، واللهُ
أسألُ أن ينفع به، وأن يجعله خالصا لوجهه، وأن يعصنا من الخطأ والزلل فسي
الاعتقاد والقول والعمل، وسميته ب: "تحرير المطالب لما تضمنته
عقيدة ابن الحاجب".

- (١) ص : حذاقها ، م : إخوانها .
(٢) ك : وسالكا في ذلك .
(٣) ك : الإكثار .

(١) تصديقات : جمع تصديق ، وهو تصور حقيقة الشيء مع الحكم عليه بنفسي
أو اثبات ، أو هو مجرد إدراك النسبة بين تصورين . انظر : التعريفات
للجرجاني ص ١٣ ، وكشاف اصطلاحات الفنون لمحمد أعلى بن علي
التهانوي ١ / ٨٥١ - ٨٥٢ كلكتة ١٨٦٢ (م) والمعجم
الفلسفي ١ / ٢٧٧ . والبراد هنا أن السائل طلب من المؤلف
أن يكتب له على عقيدة ابن الحاجب الأدلة التي تحقق التصديقات
التي اشتطت عليها .

(٢) حُلل : جمع حُلَّة : إزار ورداء . انظر : القاموس المحيط ص ١٢٧٤ .
والبراد أن تتقدم هذه العقيدة على نظيراتها بسهولة الانتفاع بها من خلال
هذا الشرح . وقد يراد غير هذا المعنى بحسب النسخ الأخرى .

(٣) أي علم التوحيد .

(٤) أضرمت عن الأمر : أعرضت عنه تركا أو إهمالا . انظر : المعجم الوسيط

قال رحمه الله بعد البسطة: ^(١) " يجب على المكلف شرعا أن يكون على عقد صحيح في التوحيد، وفي صفات الله سبحانه، وفي تصديق رسله ".
أقول: لا بد قبل الشروع في المقصود من تقديم مقدمة مشتتة على ثلاثة ^(٢) مباحث .

[البحث] الأول (1)

قد تقرر في التعليم الأول من صناعة الميزان: ⁽²⁾ أن لكل علم موضوعا، ومبادئ، وسائل؛ إن بها تنوعت العلوم، وتمايزت في المفهوم ^(٣).
ثم من المعلوم أن الناظرين ^(٤) في هذا الشأن أعني علم التوحيد - والباحثين عنه ^(٥) على قسمين: - منهم من نظر نظرا عاما، أي ^(٦): في المعلوم من حيث هو معلوم؛ وإن كان المقصود أولا ^(٧) وبالذات ^(٨) العلم بواجب الوجود ^(٩).
- ومنهم من نظر نظرا خاصا: وذلك فيما يجب لله تعالى، ويستحيل

- (١) زاد في ظ: والتصلية، وقد صرح المؤلف بأن ابن الحاجب اقتصر في بدايته عقيدته على البسطة ولذلك لا تصح هذه الزيادة. انظر ص ١٨٩ .
- (٢) ك، م، ن: ثلاث، وهو خطأ .
- (٣) ح: المفهوم .
- (٤) ك، م: الناظر .
- (٥) م: عليه .
- (٦) سقطت من ظ، ح .
- (٧) زيادة من ظ، م .
- (٨) بد: الخرم الأول في ظ .
- (٩) ص: الوجوب، وهو تحريف .

(١) لم يعنون المؤلف لهذا البحث، ويمكن أن نقول: إن موضوعه هو تعريف علم الكلام وعلم العقائد مع بيان الفرق بينهما ويلاحظ هنا تمييزه بين المصطلحين بينما نجد أن عامة علماء هذا الفن قد درجوا على التسمية بينهما

- (2) الميزان: اسم لعلم المنطق، وهو علم يتعرف منه كيفية اكتساب المجهولات التصورية والتصديقية من معلوماتها. انظر: كشف الظنون ٢ / ١٨٦٢، والمعجم الفلسفي ٢ / ٤٥٢ - ٤٥٣ .

عليه ، ويجوز في أفعاله ، وما يوصل إلى ذلك إجمالا ^(١) تفصيلا .
والعلم الحاصل عن الأول هو المسمى بعلم الكلام والثاني يسمى بعلم
العقائد ، وهذا مندرج تحت الأول اندراج الأخص تحت الأعم ؛ ^(٢) ولذلك كانت
المطالب التي تحصل من الأول أكثر؛ لشولها شؤون ^(٣) الواجب ، وأحوال الممكن ،
كما هو مسطور في كتب هذا الفن ، خصوصا كتب التأخرين ^(٤) .
ولذلك حُدَّ هذا العلم بأنه : العلم ^(٥) الباحث عن أحوال ^(٦) الواجب ،
وأحوال الممكنات من حيث المبدأ والمعاد ، وما يعم قصدا للتحقيق .

(١) ك، ح : و

(٢) س : وهو .

(٣) كذا في س، ح ، وفي ك ، ص، م : أخص تحت أعم .

(٤) ح : لشؤون .

(٥-٥) ما بينهما سقط من ح .

(٦) سقطت من م، ح .

(٧) س : في .

(١) تطور علم الكلام مع بداية القرن السادس الهجري تقريبا ، وكان هذا
التطور في جوانب عديدة منه ، شملت مادته ومناهجه وطريقة توزيع
موضوعاته . ولذا سمي إنتاج العلماء بعد هذا التاريخ بكلام التأخرين
وذلك في مواجهة كلام المتقدمين السابقين . وكان من أبرز ما اختلف
به كلام التأخرين عن المتقدمين أن موضوع الكلام أصبح عندهم هو الموجود
بإطلاق يمكننا كان أو واجبا ، فاقترب بذلك من الفلسفة التي تحاول تكوين
نظرة شاملة للكون وللوجود بأسره . ومن أبرز من مثل هذا الاتجاه
الرازي والإيجي . انظر : المدخل إلى دراسة علم الكلام ص ١٠٧ - ١٠٨
و ٢١١ و تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية لمصطفى عبدالرزاق ص ٢٩٤
(ط / ٢ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٥٩ م) .

(٢) وهو علم الكلام .

وأما الثاني (١) : فلا يحصل منه إلا ما عبدنا باعتقاده فقط، كما هو مسطور
 في هذه " العقيدة (١) " و " النسفة (٣) " و " اللع (٤) " وغيرها (٢) . ويدل على هذا
 ما اقتصر عليه من ينكر طريق الكلام، كما هو طريق المحدثين والفقهاء (٣) وغيرهم، حيث
 اقتصروا على تحصيل العقائد من غير نظر في العالم بنظر المتكلم، بل اقتصروا على
 البداي السمعية وما قرب من البداي العقلية . ولذلك يحد هذا العلم بأنه :
 العلم بالأحكام الشرعية الاعتقادية، عن قاطع عقلي (٤) ، أو سمعي (٥) ، أو وجداني .
 فمن قاطع : يخرج التقليد، وعقلي (٦) يدخل المتكلم، وسمعي : يدخل المحدث (٧)،
 ووجداني : يدخل الصوفي .

(١) سقطت من ك، س.

(٢) وغيرها : سقطت من ك .

(٣) ح : الفقهاء والمحدثين .

(٤) ك : نظري .

(٥) م : عن سمعي أو عقلي .

(٦) ك : نظري .

(٧) سقطت من م .

(١) وهو علم العقائد .

(٢) عقيدة ابن الحاجب التي شرحها المؤلف في هذا الكتاب .

(٣) وهي المختصر السمي بالعقائد لنجم الدين أبي حفص عمر بن محمد

النسفي المتوفى سنة (٥٣٧ هـ) وهو متداول مشهور مع شرحه

للتفتازاني . طبعت قديما في مصر ضمن مجموعة الحواشي البهية على

شرح العقائد النسفية مطبوعة كردستان العلمية (١٣٢٩ هـ) وحدثا

مختار ج أحاديث العقائد للسيوطي بتحقيق محمد عدنان درويش

ومراجعة الشيخ محمد أديب الكلاس (١٤١١ هـ) وهي المعتددة في

المبحث .

(٤) اسمه الكامل : لع الأدلة في قواعد أهل السنة والجماعة لإمام الحرمين

الجويني المتوفى سنة (٤٧٨ هـ) طبعت بتحقيق فوقية حسين محمود

ط / ١ الدار المصرية للتأليف والترجمة (١٣٨٥ هـ) .

وما حدَّ به المحقق سعد الدين ⁽¹⁾ الكلام حيث قال : الكلام : هو العلم
بالعقائد الدينية عن أدلتها اليقينية ، فحدَّ له باعتبار المقصود منه ؛ وإلا فهو
مشكل لا مكان ورود منع الجمع . ⁽²⁾ ⁽³⁾ ⁽⁴⁾

وإذا تقرر هذا فنقول : لا يكفي في معرفة موضوع هذا العلم - أعني
علم العقائد - وسائله ومبادئه ، معرفة موضوع علم الكلام ووسائله ومبادئه ، فلا بد
من التعرض لذلك ⁽³⁾ بخصوصيته . ⁽⁴⁾

فموضوع علم العقائد : ذات الواجب ؛ إذ الناظر في علم العقائد يبحث

(1) سقطت من ص .

(2) كذا في ص ، وبالهامش قوله : عدم الجمع ، وفي ح : منع الجميع ، وهو خطأ .

(3) م : له .

(4) ح : بخصوصه .

(1) سعد بن عمرو بن عبد الله التفتازاني من أئمة العربية والأصول والمنطق ،
صاحب التصانيف النافعة . ولد بتفتازان إحدى قرى نسا ، وأخذ عن
القطيب والعضد . توفي بسمرقند سنة (٧٩٣ هـ) من آثاره : شرح
المقاصد ، وشرح العقائد النسفية في علم الكلام ، وحاشية على مختصر ابن
الحاجب في الأصول . انظر ترجمته في : الدرر الكامنة في أعيان
الأمم الثامنة لابن حجر ٥ / ١١٩ - ١٢٠ (تحقيق محمد سيد جاد الحق
ط / ٢ دار الكتب الحديثة مصر ١٣٨٥ هـ) وبفيسرة
الوعساء ٢ / ٢٨٥ ، وشذرات الذهب ٦ / ٣١٩ - ٣٢٢ ، والأعلام ٧ / ٢١٩ ،
ومعجم المؤلفين ١٢ / ٢٢٨ - ٢٢٩ .

(2) انظر : شرح المقاصد ١ / ٥ .

(3) وجه الإشكال المذكور هو أن ما حدَّ به التفتازاني الكلام إن لم يعتبر تعريفا
لعلم الكلام بالمقصود منه وهو علم العقائد كان تعريفا فاسدا لأنه قد يورد
عليه القول بالفرق بينهما وعدم جواز الجمع بينهما في تعريف واحد .

عن لواحق الواجب الذاتية، أعني صفاته وأفعاله، وكل ما يُبحث في علم عن لواحقه الذاتية، فهو موضوع لذلك العلم.

لا يقال : موضوع العلم لا يُتَبَيَّن وجوده في ذلك العلم بل في علم آخر، ومن المعلوم أن العلم بوجود الصانع يتبين في هذا العلم، فكيف يكون هو موضوعه ؟ لا نأقول : نمنع أن موضوع كل علم إنما يتبين وجوده في غيره، ولئن سلمنا ذلك فنمنع (٤) أن صانع العالم يتبين وجوده في هذا العلم، بل وجوده بديهي، والمذكور إنما هو على جهة التنبيه. قال الله تعالى : * أني الله شك * (١) وبهذا قال جماعة من المحققين كابن البناء (٢) في "مراسيمه" (٥) أو أنه مبين فيسي (٦)

(١) سقطت من م.

(٢) ح : هذا .

(٣) كذا في ح ، وفي ص ، ك ، س ، م : كل موضوع .

(٤) ص ، م : فيمنع .

(٥) كذا في م ، ح ، وفي ص ، ك ، س : مراسمه .

(٦) ك : و .

(١) سورة إبراهيم: الآية ١٠ .

(٢) أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي الراكشي، المعروف بابن

البناء . عالم بالتفسير والأصول والرياضيات والفلك والتصوف . توفي

ببلده مراكش سنة (٧٢١ هـ) من مؤلفاته : حاشية على الكشاف ، وشرح

تنقيح القرافي ، والتقريب في أصول الدين وتلخيص أعمال الحساب . انظر ترجمته

في : الدرر الكامنة ١ / ١٦٧ - ٢٦٨ ، ونيل الابتهاج ص ٦٥ - ٦٨ ، والحلل

السندسية في الأخبار التونسية للسراج ١ / ٦٢٠ - ٦٢٣ ، والبدر الطالع

لمحاسن من بعد القرن التاسع للشوكاني ١ / ١٠٨ - ١٠٩ (مطبعة

السعادة ١٣٤٨ هـ) والإعلام عن حل مراكش وأغامت من الأعلام ٢ / ٢٠٢ - ٢١٠ ،

والأعلام ١ / ٢٢٢ ، و معجم المؤلفين ٢ / ١٢٦ - ١٢٧ .

(٣) وهي رسالة في العقيدة ذات طابع صوفي فلسفي . ذكرها البغدادي في

هدية العارفين ١ / ١٠٥ باسم : مراسم الطريقة في علم الحقيقة ، وذكرها

بهذا الاسم أيضا التنكي في نيل الابتهاج ضمن ترجمته لابن البناء ، =

علم آخر، وهو علم الكلام الذي هو أوسع وأشمل^(١)، كما نهبنا عليه .
 وأما مسأله : فكل ما جعل الشرع العلم به^(٢) إيماناً، والجهل
 به كفراً أو^(٤) ابتداءً .
 وأما مبادئه : فالقواطع العقلية والسمعية، والإدراكات الوجدانية
 والحسية^(١) .

(٢) البحث الثاني

قد خرّج الترمذى وأبو داود عن معاوية بن أبي سفيان عن النبي
 صلى الله عليه وسلم، أنه^(٥) قال : " ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا

(١) ص : أسهل ، وهو تحريف .

(٢) كذا في م ، ح ، وفي ص : قضايا ، وفي ك ، س : قضا .

(٣) ص : بها ، وكذا في الموضع التالي .

(٤) ك ، س ، ح : و .

(٥) زيادة من م .

= وأضاف أن له شرحاً عليها ، وقال في حقها : تأليفان لم يسبق مثلهما .
 طبعت بعنوان : مراسم الطريقة في فهم الحقيقة من حال الخليفة عن
 النسخة الوحيدة في السلطنة باستانبول من مخطوطات شهيد علي
 (١٧٠٢ و ٥) بتقديم وتحقيق الدكتور صلاح الدين الناهي ، ولم يذكر
 فيها مكان الطبع ولا تاريخه . انظر ص ١٨ منها .

(١) البحث الأول نقله الزبيدي في مقدمة شرحه لكتاب العقائد من إحياء
 الغزالي بعنوانه بالفصل الخامس . انظر : إتحاف السادة المتقين
 ١٤ / ٢ - ١٥ .

(٢) تعرض المؤلف في هذا البحث إلى نقطتين أساسيتين . الأولى : طوائف
 أهل السنة والجماعة ومعتدداً في الاعتقاد . والثانية : منهجه في
 شرح عقيدة ابن الحاجب .

على شنتين وسبعين ملة^(١)، وإن هذه الملة^(٢) ستفترق على ثلاث وسبعين^(٣) : شنتان
وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، وهي الجماعة. وأنه سيخرج من أسي أقوام
تجارى بهم الأهواء، كما يتجارى الكلب^(١) بصاحبه، لا يبقى منه عرق ولا مفصل
إلا دخله^(٢).

وفي بعضها : "كلها في النار إلا أمة واحدة، قالوا يا رسول الله : من
هم ؟ قال : ما أنا عليه وأصحابي^(٣) ."

(١) ص، ك : فرقة .

(٢) ص، ك، س، م : الأمة، والمثبت عن سنن أبي داود .

(٣) زاد في ص : فرقة .

(١) الكلب : دا^١ يعرض للإنسان من عقر الكلب الكلب، فيصبه شبه الجنون ،
فلا يبعض أحدا إلا كلب، ويعرض له أعراض رديئة، ويمتنع من شرب
الماء حتى يموت عطشا . لسان العرب ١ / ٧٢٣ .

(٢) أخرجه أبو داود في السنة : باب شوح السنة (رقم ٤٥٩٧) (سنن أبي
داود بتعليق عزتعبيد الدعاس وطادل السيد ط / ١ دار الحديث
حمص سورية ١٣٩٤ هـ) واللفظ له . وأخرجه أحمد في السنن
(١٠٢ / ٤) (تصوير المكتب الإسلامي بيروت) ولم أجده عند الترمذي
من حديث معاوية، وقال السيوطي في الدرر المنتشرة في الأحاديث
المشتهرة (ص ٢٦٥) (تحقيق محمد عبدالقادر عطا ط / ١ دار
الكتب العلمية بيروت ١٤٠٨ هـ) : حديث تفترق الأمة على ثلاث وسبعين
فرقة : أخرجه أبو داود والترمذي والحاكم وابن حبان والبيهقي وصححه
من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وغيره .

(٣) أخرجه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو في الإيمان : بأن ما جاء في
افتراق هذه الأمة (رقم ٢٦٤١) (سنن الترمذي بتحقيق أحمد
شاکر ونحمد فؤاد عبدالباقي وأبراهيم عطوة عوض . دار إحياء التراث
العربي بيروت) ولفظه تمامه : " ليأتين على أسي ما أسي على بنسي
إسرائيل حذو النعل بالنعل ، حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية =

ومن المعلوم أن^(١) الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، هو ما عليه أهل السنة والجماعة ، بدليل ما هم عليه من حسن التابعية الجارية^(٣) على مقتضى العبودية ، وما أكرمهم الله تعالى به^(٤) من المعارف الإلهامية^(٦) ، والخوارق العادية ، التي هي الوراثة المحمدية أو مستلزمة لها .
واعلم أن أهل السنة والجماعة كلهم ، قد اتفقوا على معتقد واحد ، فيما يجب ويجوز ويستحيل ؛ وإن اختلفوا في الطرق والعبادى الموصلة لذلك ، أو في لسمية ما هنالك^(٨) ، وبالجملة فهم بالاستقرار ثلاث طوائف :
الأولى : أهل الحديث . ومعتد بآدابهم الأدلة السمعية ، أعني :
الكتاب ، والسنة ، والإجماع .

(١) سقطت من م .

(٢) سقطت من س .

(٣) س : الجارية .

(٤) سقطت من ص .

(٥) سقطت من س .

(٦) ك : الإلهية .

(٧) ك : إلى ذلك .

(٨) لسمية ما هنالك : ك : عليه ذلك ، ص : لسمية السالك .

= لكان في أمي من يصنع ذلك ، وإن بني إسرائيل تفرقت على شنتين وسبعين ملة ، وتفرقت أمي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة " قالوا : ومن هي يا رسول الله ؟ قال : " ما أنا عليه وأصحابي " وقال : حديث مفسر غريب لا نعرفه شئلاً هذا إلا من هذا الوجه . وحسنه الشيخ عبدالقادر الأرناؤوط في تحقيقه لجامع الأصول (١٠ / ٢٣) (ط / ١) مطبعة الملاح ودارالبيان دمشق

١٣٨٩ - ١٣٩٢ هـ .

(١) تقدم تعريفها : انظر ص ١٥٠ .

الثانية : أهل النظر العقلي والصناعة الفكرية^(١) ، وهم : الأشعرية^(٢) ، والحنفية .
 وشيخ الأشعرية^(٣) أبو الحسن الأشعري رضي الله عنه ، وشيخ الحنفية أبو منصور الطائري^(٤)
 رحمه الله . وهم متفقون في المبادئ العقلية في كل مطلب يتوقف السمع عليه^(٥) ، و^(٦)

(١) م : الصناعي الفكري .

(٢) ك : الأشاعرة ، وكذا في الموضوع التالي .

(٣) زاد في م : هو .

(٤) سقطت من م .

(١) هو علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري البصري ، من نسل
 الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري . أحد إمامي أهل السنة
 من المتكلمين ، وصاحب التصانيف الكثيرة النافعة التي تشهد له بسعة العلم
 وجودة الفهم توفي ببغداد سنة (٣٢٤ هـ) من آثاره : مقالات الإسلاميين ،
 والإبانة عن أصول الديانة ، واللمع في الرد على أهل الزيغ والمبدع .
 انظر ترجمته : وفيات الأعيان ٣ / ٢٨٤ - ٢٨٦ ، وسير أعلام النبلاء
 ١٥ / ٨٥ - ٩٠ ، وطبقات الشافعية الكبرى ٣ / ٣٤٧ - ٤٤٤ ، والدباج
 الذهب ٢ / ٩٤ - ٩٦ ، والأعلام ٤ / ٢٦٣ ، ومعجم المؤلفين ٧ / ٣٥ -
 ٣٦ .

(٢) هو محمد بن محمد بن محمود الطائري ، إمام المتكلمين . ولد بطائري (محلة
 بسرقتند) دافع عن السنة ضد خصومها ، وصف التصانيف الجليلة . توفي
 سنة (٣٣٣ هـ) من تصانيفه : تأويلات أهل السنة ، وكتاب التوحيد . انظر
 ترجمته في : تاج التراجم لزين الدين قاسم بن قطلوبغا ص ٢٤٩ - ٢٥٠ (تحقيق
 محمد خير رمضان يوسف ط ١ / دار القلم دمشق ١٤١٣ هـ) ومفتاح السعادة
 ٢ / ٨٦ و ١٣٣ - ١٣٤ ، والفوائد المبهية في تراجم الحنفية لعبدالحى المكنوي
 ص ١٩٥ (نور محمد كتب خانة كراتشي) والأعلام ٧ / ١٩ ، ومعجم المؤلفين
 ١١ / ٣٠٠ .

(٣) ك مطلب وجود الله ، وإثبات العلم والقدرة والإرادة له تعالى ، وبالجملة
 كل ما توقف ثبوت الشرع عليه لا يعلم إلا بالعقل . وأساس هذه الفكرة
 هو أنه لا يمكن الاستدلال بالسمع على هذه المطالب ، وأن إثباتها =

في المبادئ السمعية (١) يدرك العقل جوارزه فقط (٢) ، و العقلية والسمعية
في غيرها (٣) . وانفقوا في جميع المطالب الاعتقادية إلا في مسألة التكوين ، ومسألة
التقليد ، وستأتيان (٤) (٢) .

الثالثة : أهل الوجدان والكشف (٣) ، وهم الصوفية . ومبادئهم مبادئ أهل

(١) س : بط .

(٢) سقطت من ك .

(٣) ص : ح : غيرها ، وزاد في س : سوا .

(٤) م : مثله .

(٥) س : م : سيأتيان ، وسقطت من ح .

= به يؤدي إلى الدور ، وذلك لأن ثبوت الشرع متوقف على إثباتها .

انظر : الاقتصاد في الاعتقاد للفرزالي ص ١٣٢ ، وانظر مناقشة

هذه الفكرة بشكك موسع في المدخل إلى دراسة علم الكلام ص ١٥٤ - ١٥٧ .

(١) من هذا القبيل تفاصيل أحوال الآخرة والمعاد التي لا يقبل فيها إلا

الدليل السمعي .

(٢) انظر : المسألة الأولى ص ٢٦٣ وطبعها ، والثانية ص ٤٦٢ وما

بعدها . ومن المهم أن نذكر هنا أن المطالب المختلف فيها بين الأشاعرة

والماتريدية لا ترتفع إلى مسائل أصول الإيمان وقواعده ، وهي أيضا من

التفاريع التي لا يجرى في خلافتها التبديع ، عد المؤلف منها مسألتين

فقط ، وسيورد فيما بعد مسائل أخرى يرى أن الخلاف فيها لفظي

لا معنوي . وقد جمع بعض العلماء هذه المطالب في كتب مفردة منها كتاب

الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية لأبي غنبة (ط / ١ دائرة

المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن الهند ١٣٢٢ هـ) ونظم الفوائد

وجمع الفوائد في بيان المسائل التي وقع فيها الاختلاف بين الماتريدية

والأشعرية في العقائد مع ذكر أدلة الفريقين لعبد الرحيم بن علي شيخ

زادة (ط / ١ الطبعة الأدبية بمصر ١٣١٧ هـ)

(٣) قال الشريف الجرجاني : الكشفي للفرغ حجابه ، وفي الاصطلاح

هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمر الحقيقية

وجودا وشهودا . اهـ من التمرينات ص ١٩٣ . وانظر : كشف اصطلاحات

الفنون ٢ / ١٢٥٤ ، والمعجم الفلسفي ٢ / ٢٣٠ - ٢٣٢ .

النظر والحديث في البداية، والكشف والإلهام^(١) في النهاية^(٢).
 واعلم أن الكتب الموضوعة في العقائد على قسمين :
 - منهم من يخليها عن ذكر الأدلة بالكلية، كما فعل النسفي^(٣) والمؤلف^(١)
 رحمهما الله تعالى .
 - ومنهم من يقتطف الأدلة اقتطافاً، كما فعل إمام الحرمين^(٤) في "المسح"

(١) م : المصنف .

(٢) م : يقتضب الأدلة اقتضاباً .

- (١) عرفه الشريف الجرجاني فقال : الإلهام ما يلقي في الروح بطريق الفيض .
 وقيل : الإلهام ما وقع في القلب من علم، وهو يدعوا إلى العمل من غير
 استدلال بآية ولا نظر في حجة، وهو ليس بحجة عند العلماء إلا عند
 الصوفيين . اهـ من التعريفات ص ٣٥ . وانظر كشف اصطلاحات الفنون
 / ٢ / ١٣٠٨ ، والمعجم الفلسفي / ١ / ١٣٠ - ١٣٢ .
- (٢) من قوله : واعلم أن أهل السنة والجماعة . . . إلى هذا الموضع
 نقله الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٢ / ٦ - ٧ .
- (٣) أبو حفص نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل النسفي السمرقندي
 الحنفي . عالم، فقيه، مفسر، متكلم، نحوي . ولد بنسفي وإليه
 نسبه، وتوفي بسمرقند سنة (٥٣٧ هـ) من تمانينه : طلبة الطلبة
 في الاصطلاحات الفقهية على مذهب الألفاظ كتب الحنفية ، والعقائد
 المعروف بعقائد النسفي . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء
 / ٢٠ / ١٢٦ - ١٢٧ ، وتاج التراجم ص ٢١٩ - ٢٢٠ ، والفوائد
 البهية ص ١٤٩ ، والأعلام / ٥ / ٦٠ ، ومعجم المؤلفين ٧ / ٣٠٥ - ٣٠٦ .
- (٤) أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني . أعلم المتأخرين
 من أصحاب الشافعي في الأصول والفروع . ولد في جوين من نواحي نيسابور
 ورحل إلى بغداد فمكة حيث جاور أربع سنين ، ثم عاد ، إلى نيسابور فبنى
 له نظام الملك المدرسة النظامية فدرس بها وأفاد . توفي سنة (٤٧٨ هـ) .
 من آثاره : الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، والعقيدة
 النظامية ، والبرهان في أصول الفقه . انظر ترجمته في : سير أعلام

وغيره . فالأولون ذكروا المعتقدات وأهبطوها من الأدلة^(١)، ونهبوا على أنه لا بد من تحصيلها بالقاطع^(٢)، وتركوها قابلة للجميع حتى يمكن تبيينها^(٣) بأى طريق من الطرق الثلاث^(٤).

وهذه الجملة التي صنعها الشيخ^(١)، قد أهل فيها الأدلة بالكليسة^(٢) تعريفاً منه لذلك^(٥)، فلنجرها^(٦) على الطرق الثلاث بحسب الإمكان، ولكن فلتعلم أن الوجدان الإلهامي حصول العلم به قاصر^(٣) على واجده، فلا يمكن تعليمه^(٧)، ولكن ينبه^(٨) عليه* لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد* (٤)

(١) م : عن .

(٢) ك : بالقواطع .

(٣) م : تبيينها .

(٤) ك ، الثلاثة ، وكلاهما صحيح ، وكذا في الموضوع التالي .

(٥) م : بذلك .

(٦) م : فلنخرجها .

(٧) م : لا ، وهو خطأ .

(٨) م : ننبه .

(٩) سقطت من م .

= ٣ / ١٦٢ - ١٧٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٨ / ٤٦٨ - ٤٧٧ ، وطبقات الشافعية الكبرى ٥ / ١٦٥ - ٢٢٢ ، وطبقات الشافعية لعبد الرحيم

الإسنوي ١ / ١٩٧ - ١٩٨ (ط / ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٧ هـ) وشرحات

الذهب ٣ / ٣٥٨ - ٣٦٢ ، والأعلام ٤ / ١٦٠ ، ومعجم المؤلفين ٦ / ١٨٤ - ١٨٥ .

(١) العواد عقيدة ابن الحاجب .

(٢) التعريف : خلاف التصريح . انظر : القاموس المحيط ص ٨٣٤ .

(٣) قاصر : اسم فاعل من قصر ، والقصر : الحبس . انظر : القاموس المحيط

ص ٥٩٥ .

(٤) سورة ق : الآية ٣٧ .

ومن أجل أن هذه العقيدة موضوعة على مذاهب أهل السنة والجماعة^(١)،
نقتصر على ما بينهم من المتفق فيه والمختلف^(٣)، ولا نتعرض لخلاف غيرهم؛ إذ هم^(٤)
خارجون عن الجماعة^(٥)؛ ولأن ذكرهم يمنع المقتصر^(٦)، ويشوش على المقتصد^(٧).^(٢)

البحث الثالث^(٨) (٣)

قد تقرر في "كتاب الألفاظ"^(٤) أن من الموضوعات الموضوعات الاصطلاحية^(٩)
التي اصطلح عليها أهل الصنائع العلمية. وقد اصطلح أهل هذا الفن على ألفاظ^(١٠)
فيما بينهم، فلا بد في ابتداء^(١٠) التعليم من تعلمها، فمنها :

(١) والجماعة : سقط من ك .

(٢) ص، ك : تقتصر .

(٣) ك : عليه .

(٤) ص، ك : تتعرض، م : يتعرض .

(٥) ص : الجمة .

(٦) سقطت من ك .

(٧) ك : يعوق عن، م : يشوش على، وهو تحريف .

(٨) م : البحث .

(٩) زيادة من ص .

(١٠) م : لمن ابتداء العلم .

(١) يشوش : يختلط، والتشويش : التخليط . وهو من كلام المولدين . انظر :

لسان العرب ٦ / ٣١١ .

(٢) من قوله : واعلم أن الكتب الموضوعية في العقائد على قسمين . . إلى هذا

الموضع نقله الزبيدي بتصريف في إتحاف السادة المتقين ٢ / ١٦ .

(٣) يتكون البحث الثالث من ثلاثة أقسام : الأول : في بيان معنى بعض المصطلحات

الضرورية في علم التوحيد، والثاني : في تحقيق معتقد حدوث العالم

والثالث : في مسألة جواز عدم واختلاف العلماء في كيفية إيقاعه .

(٤) ذكر حاجي خليفة كتاب الألفاظ لثلاثة أعلام وهم : أبو سعيد عبد الملك =

(١) العَالَمُ : وهو ما نصب عَلَمًا على العلم بصانعه، مأخوذ^(١) من العَلَمُ بمعنى العلامة .

فمن ثم تعددت العوالم، فيقال : عالم الإنسان، وعالم الجن، وعالم الملائكة، وغير ذلك كما نبه عليه صاحب "الكشاف"^(٢) .
ولما كان منشأ التسمية في جميع العلامة، وكانت في مجموع العوالم^(٣)

(١) م : مأخوذاً، وهو خطأ .

(٢) سقطت من س .

(٣) ك : الجميع، وزاد : العلامة وكانت في جميع العوالم .

= بن قريب الأصمعي المتوفى سنة (٢١٦ هـ) وأبو عبد الله بن الأعرابي
محمد بن زياد اللغوي المتوفى سنة (٢٣٣ هـ) وأبو العباس أحمد
ابن يحيى المشهور بشعيب النحوي المتوفى سنة (٢٩١ هـ) انظر :
كشف الظنون ١٣٩٦ / ٢ .

- (١) قال الشريف الجرجاني : العالم لغة عبارة عما يُعلم به الشيء؛ واصطلاحاً :
عبارة عن كل ما سوى الله من الموجودات لأنه يعلم به الله من حيث أسأله وصفاته.
اهـ من التعريفات ص ١٤٩ . وانظر: كشف اصطلاحات الفنون ١ / ١٠٥٣ .
- (٢) أي الزمخشري حيث قال في تفسيره : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون
الأقوال في وجوه التفسير ١ / ٥٣ (مصطفى الباهي الحلبي مصر
١٣٨٥ هـ) : العالم اسم لذوى العلم من الملائكة والشقلين . وقيل : كل
ما علم به الخالق من الأجسام والأعراض . هـ .
- والزمخشري هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي النحوي اللغوي
المفسر المعتزلي . صاحب المؤلفات في التفسير والحديث والعربية، وأكثرها
مطبوع متداول . سافر إلى مكة فجاور بها زمناً فلقب بجار الله . توفي بجرجانية
خوارزم سنة (٥٣٨ هـ) . انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ٥ / ١٦٨ - ١٧٤ ،
وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ١٥١ - ١٥٦ ، والبداية والنهاية ١٢ / ٢٧٢ ،
وطبقات المفسرين للحموي ص ١٠٤ - ١٠٥ (ط / ١ دار الكتب
العلمية بيروت ١٤٠٣ هـ) وشذرات الذهب ٤ / ١١٨ - ١٢١ ، والأعلام
٧ / ١٧٨ ، ومعجم المؤلفين ١٢ / ١٨٦ - ١٨٧ .

أجلى وأوضح ، خصّ المتكلمون العالم بجملة ما سوى^(١) واجب الوجود تفلبيبا واختصارا .
ومنها : الجوهر : وهو ممكن قائم بنفسه^(١) .

والممكن : ما لا يقتضي وجودا ولا عدا لذاته .

والقائم بنفسه^(٢) : هو ما يكون تحيزه بنفسه ، أى غير تابع في تحيزه لتحيز

شيء آخر . وقد يقال : القائم بنفسه : ما استغنى بذاته عن محل يقوّمه .

ومنها : العَرَض : وهو في مقابلة الجوهر . فعند المتكلم : هو الممكن

القائم بغيره^(٢) . ومعنى القيام بالغير^(٣) : هو أن يكون تابعا في تحيزه لتحيز غيره^(٣) .

ومن ثمّ امتنع قيام العرض بالعرض عند المتكلم^(٤) . وقد يقال : القيام بالغير^(٤) هو

الاختصاص بالناعت^(٥) . وهذا التعريف أولى وأعم ؛ لشموله قيام الصفات الأزليّة

(١) م : عدا .

(٢) زيادة من س .

(٣) ك : القائم .

(٤) زاد في ص ، م : و .

(٥) زيادة من ص .

(١) انظر : كشاف اصطلاحات الفنون / ١ / ٢٠٣ - ٢٠٦ ، والمعجم الفلسفي

/ ١ - ٤٢٤ - ٤٢٧ .

(٢) قال الشريف الجرجاني في تعريفاته ص ١٥٣ : العرض : الموجود الذى

يحتاج في وجوده إلى موضع أى محلّ يقوم به ، كاللون المحتاج في وجوده إلى

جسم يحلّه ويقوم هو به . انظر : كشاف اصطلاحات الفنون / ١ / ٢٠٣ - ٢٠٧ .

والمعجم الفلسفي / ٢ / ٦٨ - ٧١ .

(٣) وهو الجوهر الذى هو موضوعه ، أى محله الذى يقوّمه .

(٤) انظر : محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكام والتكلميين لفخر الدين

الرازي ص ٧٩ (ط / ١ المطبعة الحسينية المصرية ١٣٢٣ هـ) وشرح

المقاصد / ١ / ١٧٩ .

(٥) قال الشريف الجرجاني في تعريفاته ص ١٣ : الاختصاص بالناعت : وهو

التعلق الخاص الذى يصير به أحد المتعلقين ناعتا للآخر ، والآخر منعوتا

به ، والنعته حال ، والمنعوت محلّ ، كالتعلق بين لون البياض والجسم =

دون الأول، إذ هو مختص بالمحدثات الجسديّة (١).

ثم الجوهر على قسمين :

فرد : وهو ما لا ينقسم حسا، ولا وهما، ولا عقلا (١).

(٢) و جسم : وهو منقسم . وأقل ما يتركب منه الجسم جوهران .

والعرض ينقسم عند المتكلمين إلى أحد وعشرين نوعا، وعند بعضهم :

ثلاثة وعشرين أو أربعة وعشرين (٣). عشرة منها تختص بالأحياء، وهي : الحياة، و (٣)

الإدراك، والشهوة، والنفرة، والإرادة، والكراهة، والقدرة، والنظر، واللذة، والألم .
وأحد عشر للأحياء وغير الأحياء، وهي :

الأكوان الأربعة : الحركة والسكون (٤) والاجتماع والافتراق، والتأليف، والاعتدال

(١) س : مخصوص.

(٢ - ٢) ما بينهما : سقط من م، وقوله : عشرين : ص : عشر فن، وكذا في الموضوع التالي . وهو خطأ .

(٣) سقطت من م .

(٤) س : إحدى، وهو خطأ .

(٥) زاد من ك : تكون .

= المقتضي لكون البياض نعتا للجسم والجسم منعوتا به بأن يقال : جسم أبيض . اهـ .

(١) يعني الجزء الذي لا يتجزأ . عرفه الجرجاني فقال : جوهر ذو وضع لا يقبل الانقسام أصلا لا بحسب الخارج ولا بحسب الوهم أو الفرض العقلي، يتألف الأجسام من أفراد، بانضمام بعضها إلى بعض . اهـ من التعريفات ص ٧٨ .

(٢) انظر: المعجم الفلسفي ١ / ٤٠٠ و ٤٢٧ .

(٣) البحث الثالث إلى هذا الموضوع نقله الزبيدي بتصريف في إتخاف المسادة المتقين ٢ / ١٥ - ١٦ .

(٤) الحركة : كونان في اثنين في مكانين . والسكون : كونان في اثنين في مكان واحد . انظر: التعريفات للجرجاني ص ٨٨ .

كالثقل^(١) والخفة^(٢)، والحرارة، والبرودة، واليبوسة، والرطوبة، واللون^(٣)، والصوت، والرائحة^(٤) والطعم^(٥).

والاشنان أو الثلاثة^(٦) : البقاء^(٧)، والموت، والفناء.

تحقيق معتقده

اعلم أن حكم الجواهر كلها، والأعراض كلها، الحدوث، فإذا العالم كله حادث. وعلى هذا إجماع المسلمين بل كل الملل، ومن خالف في ذلك فهو كافر؛ لمخالفة^(٨) الإجماع القطعي. وهذا المطلب ما يكفي فيه السمع لعدم توقفه عليه؛ لحصول العلم بوجود الصانع بإمكان العالم، وإمكانه ضروري^(٩).

(١) م : والثقل، وهو تحريف.

(٢) سقطت من م.

(٣) م : والثلاث، فزاد في ك : و، وليس بشيء.

(٤) ك : لمخالفته.

(٥) سقطت من ك.

(٦) سقطت من ح.

(١) يعني الميل الهابط والصاعد.

(٢) كالسواد والبياض والحرارة.

(٣) كالحرارة، والطوحة، والحوض، والحلاوة.

(٤) عند من زاد في أقسام العرض فجعلها ثلاثة وعشرين أو أربعة وعشرين نوعا.

(٥) جاء في إتحاف السادة المتقين ٢ / ٩٤ : اعلم أن حكم الجواهر والأعراض

كلها الحدوث. الخ منقولا بنصه فيه. أقول : والبراد ما قاله المؤلف

أن السمع يصح الاستدلال به على حدوث العالم، لأنه من الممكن إثبات

الصانع بدونه، بأن يستدل على وجود الصانع بإمكان العالم، ثم يثبت

كونه طالما مرسل، ثم يثبت بإخبار الرسل حدوث العالم. ولا يمنع

هذا من إمكان إثبات الحدوث بالعقل أيضا، فإثباته إذا مكن بالدليل

السمعي والعقلي معا.

فإننا نقرر هذا : فنقول على طريق أهل النظر بعد تقديم أصول وهي :
 أن المعلوم : إما موجود ، وإما معدوم . والجوهر : إما واجب الوجود لذاته ؛
 وإما ممكن : وهو لا يقتضي الوجود لذاته . والمعدوم : إما متنع : وهو
 الذي يقتضي العدم لذاته ؛ وإما ممكن : وهو الذي لا يقتضي العدم لذاته .
 فإذا الممكن : هو الذي لا يقتضي وجودا ولا عدما لذاته . وهذا التقسيم على
 الرأي المشهور من نفي الحال ؛ وإلا فالمعلوم : إما موجود أو معدوم ؛ أولا موجود
 ولا معدوم ، وهو الحال . وفسرت بما ليس بوجود ولا معدوم ، قائم بوجود ، كاللونية
 والحيوانية والعالمية .

وأيا : الموجود : إما قديم ؛ وإما حادث (٧) (٨) (٣)
 والقديم : هو الموجود الغير المسبوق بالعدم .
 والحادث : هو الموجود المسبوق بالعدم . (٤)

(١) إما واجب : سقط من م .

(٢) زاد في م : العدم لذاته وإما ممكن وهو الذي ، وهو وهم من الناسخ .

(٣) كذا في ص ، وفي ك : ط .

(٤) وإما ممكن وهو الذي لا يقتضي العدم لذاته : سقط من م .

(٥ — ٥) ط بينهما سقط من س .

(٦ — ٦) ط بينهما سقط من ك .

(٧) س : أو .

(٨) ك : مسبق .

(١) وعليه الأشعري ، وهو المعتمد على التحقيق . انظر : شرح جوهرية التوحيد

لإبراهيم الباجوري ص ١٢٣ نَسَقَهُ وخرَجَ أحاديثه محمد أديب الكيلاني

وعبد الكريم تتان ، وراجعته وقدم له الشيخ عبد الكريم الرفاعي (د مشفق

١٣٩٢ - ١٩٧٢ م) .

(٢) انظر : كشف اصطلاحات الفنون ١ / ٣٥٩ - ٣٦٠ ، والمعجم الفلسفي

١ / ٤٣٨ .

(٣) انظر : كشف اصطلاحات الفنون ٢ / ١٢١١ - ١٢١٢ ، والمعجم الفلسفي ٢ / ١٨٩ .

(٤) انظر : التعريفات للجرجاني ص ٨٥ ، والمعجم الفلسفي ١ / ٤٣٣ - ٤٣٤ .

وإذا تقررت هذه الأصول فنقول : لا شك في حدوث الأعراض .
 إما ما شوهد منها أنه لم يكن ثم كان ، فظاهر . وإما غيره فلا يخلو :
 إما أن ينعدم ، أو لا . فإن انعدم فهو حادث ؛ لأنه لو كان قديما لا تمنع
 عدمه ، وقد فرض عدمه . هذا خلف . أما الملازمة : فلأنه إذا كان قديما : فإما
 واجب الوجود ، أولا . فإن كان واجب الوجود امتنع عدمه ، لأن ما بالذات لا
 يتخلف . وإن لم يكن واجب الوجود ، فلا بد أن يكون أثرا لما هو واجب الوجود
 دفعا للتسلسل ، ثم لا يكون أثرا للمختار ؛ وإلا كان حادثا ، لأن القديم لا يكون
 أثرا للمختار ؛ ضرورة سبق تأثيره بقصد ، والقصد إلى تحصيل الحاصل محال .
 وإذا لم يكن أثرا للمختار كان لغيره وهو العلة ، والعلة يدوم معلولها بدوامها ،
 وقد فرضت العلة دائمة لأجل وجوبها فالمعلول كذلك ، فلا ينعدم وقد فرض منعدم .
 هذا خلف . وإن لم ينعدم فانهدامه ممكن ، فنفرضه واقعا ، ويجرى فيه الدليل إلى آخره .

(١) ك ، س : بأنه .

(٢) ك : يخل ، وهو تحريف .

(٣) ك : أم ، وكذا في الموضع الآتي .

(٤) سقطت من ص .

(٥) ص ، س : معدوما .

(١) خلف : خلاف الفرض .

(٢) أي : عرضا ممكنا .

(٣) التسلسل : مصطلح يراد به التسلسل في العلل والفاعلين بأن يكون

لكل فاعل فاعل إلى ما لانهاية والمعلول متفقون على امتناعه . انظر :

التعريفات ص ٥٩ ، وكشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٦٩٠ - ٦٩٣ . وانظر

أدلة بطلان التسلسل في المواقف ٤ / ١٦٠ - ١٧٨ ، وشرح المقاصد

١ / ١٦٥ - ١٧١ ، وموقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده

الرسولين لشيخ الإسلام مصطفى صبري ٢ / ١٨١ - ٢١١ (إحياء الكتب العربية

القاهرة ١٣٦٦ هـ)

(٤) قال الشريف الجرجاني في تعريفاته ص ١٦٠ العلة : هي ما يتوقف عليه

وجود الشيء ، ويكون خارجا ومؤثرا فيه . وانظر كشاف اصطلاحات

الفنون ٢ / ١٠٣٦ - ١٠٤٤ ، والمعجم الفلسفي ٢ / ٩٥ - ٩٨ .

(١)
وأيضاً فما سوى هذا العرض حادث وهو كاف في حدوث الجواهر، ويلزم
من فرض حدوث الجواهر حدثه قطعاً (١) . وهو المطلوب .

لا يقال : لا يلزم من إمكان عدمه وقوع عدمه .

لأننا نقول : هذا العرض لا يصح أن يكون أثراً للموجب بخصوصيته ؛ وإلا
لزم الترجيح من غير مرجح ؛ ضرورة تساوي الأعراض في الطهية والاحتياج ، وهو
الإمكان الموجب . وقد ثبت بما تقدم أن بعضها وهو الذي شوهد عدمه صدر
عن الفاعل بالاختيار ، فيلزم الترجيح المذكور . وهو ظاهر (١).

فإن قيل : هذا الذي ذكرتم إنما يجري في حدوث العرض الشخصي (٢)
لا في النوعي (٣) ، وللمدعي أن يقول : إن العرض قد يم بالنوع حادث بالشخص

(١ - ١) ما بينهما ك ، س : لا يقال لا يلزم من إمكان عدمه وقوع عدمه ، لجواز أن يكون أثراً

للموجب . لأننا نقول : هذا العرض لا يصح أن يكون أثراً للموجب بخصوصيته ؛
وإلا لزم الترجيح من غير مرجح ، ضرورة تساوي الأعراض في الطهية العرضية ، ويوجب
الاحتياج ، وهو الإمكان الموجب . وأيضاً فما سوى هذا العرض حادث وهو
كاف في حدوث الجواهر ، ويلزم من حدوث الجواهر حدثه قطعاً " ووقع في آخر
س : ويلزم من فرض حدوث الجواهر حدثه قطعاً وهو المطلوب ، ثم أعاد الناسخ
فيها من قوله : لا يقال . . . إلى الموجب ، كما هو مثبت في أعلى الصفحة .

(٢) سقطت من س .

(٣) سقطت من ك .

(١) أي حدوث العرض في باقي الجواهر .

(٢) الشخصي : الفردي .

(٣) النوعي : المنسوب إلى النوع . وهو كلي مقول على كثيرين مختلفين بالعدد

في جواب ما هو ، كالإنسان لزيد وعمر وبكر . انظر : التعريفات ص ٢٦٧ ،

وكشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ١٤١٥ - ١٤١٦ ، والمعجم الفلسفي

كما هو في حركات الأفلاك^(١).

قلنا: يلزم من حدوث الشخص حدوث النوع؛ ضرورة أن لا وجود للنوع إلا في الشخص.

فإن قيل: لا نسلم لزوم ذلك؛ وإنما يلزم أن لو كانت الأشخاص متناهية، وأما إن كانت غير متناهية فلا؛ لحصوله في الأشخاص المتعاقبة إلى غير نهاية. قلنا: لا يمكن حصول أشياء غير متناهية من المبدأ، سواء كانت مترتبة أو غير مترتبة، متعاقبة أو مجتمعة؛ لأنه لو حصلت أشياء غير متناهية كذلك،^(٦) لا يمكن لنا أن نفرض سلسلة غير متناهية،^(٥) يبدؤها الكون اليومي، ثم سلسلة أخرى يبدؤها أنقص منها بواحد، ثم نطبق إحدى السلسلتين بالأخرى،^(٧) فإما أن يتساويا وهو محال؛ للزوم مساواة الزائد الناقص، وإما أن لا يتساويا بأن تكون الزائدة

(١) سقطت من م.

(٢) زاد في ك: لا، وهي خطأ.

(٣) كذا في ص، ك، وفي س: كذلك، وسقطت من م.

(٤) من المبدأ: زيادة من ك، س.

(٥) م: لا، وهو خطأ.

(٦-٦) ما بينهما سقط من م.

(٧) ص، ك: أحد.

(٨) ص: يتساويا، وكذا في الموضوع التالي.

(٩) ك: محال لمساواة.

(١) هذا أصل من أصول الملاحظة القائلين بأن الحوادث في العالم لم تنزل

تتعاقب إلى غير نهاية، وأن كل شيء فيه مسبوق بخله إلى غير بداية،

ومن ذلك دورة الأفلاك. انظر: كتاب الإرشاد لإمام الحرمين ص ٢٥

(تحقيق الدكتور محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد

مكتبة الخانجي مصر ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م)

تزيد على ذلك التقدير - بذلك الزائد ، فيكون الناقص متناهيا ، وما تزيد به الزائدة متناهيا ، وما يزيد على المتناهي بمتناهي متناه ، فالزائدة متناهية ، فإذا الجميع متناه ، وقد فرض غير متناه . هذا خلف^(١) . فبان من هذا أن الأعراض كلها حادثة .

ثم نقول : الجوهر لا يخلو عن العرض خصوصا الأكوان الأربعة ، وهي :^(٢)
 الاجتماع ، والافتراق ، والحركة ، والسكون ، إذا الجوهر لا يخلو إما أن يلاصق^(٣)
 جوهرًا آخر ، أو لا . والأول الاجتماع ، والثاني الافتراق . وأيضا : الجوهر إما أن يكون^(٤)
 له حصولان في زمانين في مكانين ، أو في مكان واحد . والأول الحركة ، والثاني السكون .^(٥)
 لا يقال : يمنع الحصر ، فإن الجوهر في أول حصوله لا متحركولا ساكن .^(٦)
 لأننا نقول : هذا المنع لا يضر ، لأن أحد الأمرين لازم ، وهو ثبوت الحصر
 أو حصول الواسطة ، وأيا ما كان فالجوهر لا يخلو عن العرض ؛ ضرورة أن الحصول^(٧)
 في الحيزكون . وأيضا : فهذا منع لا ينافي المقصود ، وهو حدوث الجوهر فلا يسمع .
 فإذا الجوهر لا يخلو عن العرض ، والعرض حادث ، فالجوهر لا يخلو عن الحادث ،^(٨)

(١) بمتناهي متناه : ص : فمتناهي .

(٢) سقطت من م .

(٣) ص ، س : الأربع .

(٤) ك : أ .

(٥) م : تكون له حصولا ، وهو تحريف .

(٦) سقطت من س .

(٧) م : يمنع .

(٨ - ٨) ط بينهما سقط من م .

(١) ويسمى هذا البرهان برهان التطبيق . انظر : شرح العقائد النسفية

ص ٨٤ - ٨٥ ، وشرح المقاصد ١ / ١٦٧ ، وشرح جوهر التوحيد

ص ٨٧ .

(٢) أي بين الحركة والسكون .

وما لا يخلو عن الحادث لا يسبقه؛ إذ لو سبقه لخلا عنه، وما لا يسبق الحادث
حادث، فالجوهر حادث.

فنقول: العالم إما جوهر وإما عرض، والجوهر حادث، والعرض
حادث، فالعالم حادث. وهذه أشهر حجج أهل النظر العقلي.^(١)
وقد يقال على وجه آخر أتم وأخص، وهو: أن كل ما سوى الواجب ممكن،
وكل ممكن حادث، فالعالم حادث. أما المقدمة الأولى فظاهرة. وأما الثانية
فلأن الممكن محتاج في وجوده إلى موجد، والموجد لا يمكن أن يوجد حال وجوده؛^(٢)
^(٣) ^(٤) ^(٥) ^(٦) ^(٧) ^(٨) ^(٩)

(١) واما : م : أو .

(٢) سقطت من ك .

(٣) م : أحصر ، ح : أخص وأتم .

(٤) ك : محدث .

(٥) كذا في ح ، وفي ص ، ك ، س ، م : محدث .

(٦) م : فإن .

(٧) ح : يحتاج .

(٨) ح : الموجد لا يمكن أن يوجد .

(٩) حال وجوده : سقط من ص .

- (١) انظر: كتاب اللع في الرد على أهل الزيغ والبدع لأبي الحسن الأشعري
ص ١٨ - ٢٠ (تحقيق الدكتور حمودة غرابة المكتبة الأزهرية للتراث ،
القاهرة بدون تاريخ) والتمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة والرافضة
والخوارج والمعتزلة لأبي بكر محمد بن الطيب بن الباقلاني ص ٤٢ - ٤٤
(تحقيق محمود محمد الخضيرى ومحمد عبد الهادى أبوريدة دار الفكر
السري القاهرة ١٣٦٦ هـ) وأصول الدين لعبد القاهر بن طاهر البغدادي
ص ٥٥ - ٦٠ و ٦٨ - ٦٩ (المكتبة العثمانية - لاهور) والإرشاد
ص ١٧ - ٢٧ ، والاقتصاد في الاعتقاد ص ٢٠ - ٢٦ ، والمواقف ٢٢٢/٧ -
٢٣١ ، ونهاية الإقدام في علم الكلام لعبد الكريم الشهرستاني ص ١١ - ١٢
(تحقيق الفرد جيوم مطبعة جامعة اكسفورد سنة ١٩٣١ م) وشرح
جوهره التوحيد ص ٣١ - ٣٧ ، وشرح المقاصد ١ / ٢٢٧ - ٢٣١ .

والا كان إيجادا للموجود، وهو محال؛ فيلزم أن يوجد له حال^(٤) لا وجوده، فيكون وجوده سبقا بعده، وذلك حدوثة. وهو المطلوب.
 وأما أهل الحديث: فقد ثبت في الصحيح^(٤) عن عمران بن حصيص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كان الله، ولا شيء" قبله^(١) وفي طريق: "ولا شيء غيره"^(٢) وفي طريق^(٦): "ولا شيء معه"^(٣).

-
- (١) ح: لكان إيجادا للموجد .
 (٢) زاد في ك: أن .
 (٣) حال لا وجوده: سقط من ص .
 (٤) سقطت من ح .
 (٥) زاد في ص: حي .
 (٦ - ٦) ما بينهما سقط من م .
-

- (١) أخرجه البخارى في بدء الخلق: باب ما جاء في قول الله تعالى: "وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده" (رقم ٣٠١٩) (صحيح البخارى ضبط وتعليق الدكتور مصطفى البغا مطبعة الهندى بيروت ١٤٠١ هـ) بلفظ: "كان الله ولم يكن شيء غيره" وفي التوحيد: باب "وكان عرشه على الماء" (رقم ٦٩٨٢) بلفظ: "كان الله ولم يكن شيء" قبله "وأحد في المسند (٤ / ٤٣١) بلفظ: "كان الله تبارك وتعالى قبل كل شيء".
- (٢) أخرجه من حديث بريدة الأسلمي الحاكم في المستدرک (٢ / ٣٤١) (دار المعرفة بيروت لبنان) والطبراني في المعجم الكبير (١٨ / ٢٠٣) (تحقيق حمدى عبد المجيد السلفى - الناشر مكتبة ابن تيمية القاهرة) .
- (٣) قال العجلوني في كشف الخفا^(٢ / ١٣٠) (تصوير مكتبة الغزالي بد مشق) رواه ابن حبان والحاكم وابن ابى شيبة عن بريدة . وقال الملا علي القارى في الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة ص ٢٦٣ (تحقيق محمد الصباغ دار الأمانة ١٣٦١ هـ): ثابت . قلت: ولم ينسبه لأحد .

وقد ثبت الإجماع^(١)، بل إجماع أهل الكتب السماوية كلها، كما نقله الإمام الفخر في "شرح عيون الحكمة"^(٢) وجعل العدة في هذه المسألة الإجماع^(٣).
 وأما طريق الصوفي : فيقول بما تقدم ، ثم يقول بلسان التنبيه^(٤)
 مشيراً إلى ما يخصه من وجدته^(٥) : كل شيء له اعتباران : اعتبار من حيث صورة^(٦)

(١) ك : بالإجماع .

(٢) سقطت من ح .

(٣ — ٣) ط بينهما سقط من س .

(٤) م : فنقول بما تقدم ثم نقول .

(٥) ح : وجود ، وهو تحريف .

(٦) ك ، م : صورته .

(١) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري الرازي ،
 الأصولي ، المفسر أوحد زمانه في المعقول والمنقول . قرشي النسب ،
 أصله من طبرستان ، ومولده في الري وإليها نسبه . ويقال له : ابن
 خطيب الري . انتشرت تأليفه في البلاد شرقاً وغرباً . توفي في هراة
 سنة (٦٠٦) انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ٤ / ٢٤٨ - ٢٥٢ ، وسير
 أعلام النبلاء ٢١ / ٥٠٠ - ٥٠١ ، وطبقات الشافعية الكبرى ٨ / ٨١ -
 ٩٦ ، وشدرات الذهب ٥ / ٢١ - ٢٢ ، والأعلام ٦ / ٣١٣ ، ومعجم
 المؤلفين ١١ / ٧٩ - ٨٠ .

(٢) شرح عيون الحكمة (لابن سينا) ألفه الرازي لتلميذه الحكيم محمد بن
 رضوان منوچهر ملكشروان . وقد حقق الدكتور عبد الرحمن بدوي "عميون
 الحكمة" ونشره المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة سنة (١٩٥٤ م)
 وأما الشرح فلم يطبع بعد فيما نعلم ، ومنه نسخ خطية كثيرة ذكرها
 محمد صالح الزركان في كتابه : فخر الدين الرازي وأثره الكلاسيكية
 والفلسفية ص ٨٢ - ٨٣ (ط / دار الفكر - بدون تاريخ) .

(١) ذاته، واعتبار من حيث صورة العلم به، فالصورة الأولى صورة عينية، والثانية صورة علمية. واعتبر نفسك^(٢)، فإنك تجد الآثار التي تبدو عنك لها صورتان^(٣) (٤) : صورتها العلمية : وهي من حيث إنها في ذهنك، و صورتها العينية : وهو ما بدا عنك مطابقاً لعلمك .

فالأشياء^(٦) أما من حيث صورتها العينية فحادثة قطعاً، وذلك هو وجود نسا الذي ندرك منه وفيه تعييننا. وهذا يجدد كل مدرك عاقل من نفسه، والعالم كله متماثل ولا تفاوت فيه، وقد ارتفع النزاع في ذلك . قال الله تعالى : * ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت * (١) .

وقال : * إن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً * (٢)
وقال عليه الصلاة والسلام : * اللهم ربي ورب كل شيء * أنا شهيد أن العباد^(٨) كلهم أخوة * .^(٣)

(١) سقطت من م .

(٢) س : فاعتبر بنفسك .

(٣) ك، ص : عليك .

(٤) سقطت من م .

(٥) وهي : سقطت من م، ح، و زاد في س : التي .

(٦) سقطت من س .

(٧) س، ح : يدرك .

(٨) س : أشهد .

(١) سورة الملك : الآية ٣ .

(٢) سورة مريم : الآية ٩٣ .

(٣) لم أشر عليه بلفظ الخُلف. وأخرج أحمد في المسند (٤ / ٢٦٩) عن زيد

ابن أرقم قال : كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول في دبر صلاته :

* اللهم ربنا ورب كل شيء *، أنا شهيد أنك أنت الرب وحدك لا شريك لك

(قال إبراهيم : - أحد رواة الحديث - موتين ربنا ورب كل شيء *)

أنا شهيد أن محمداً عبدك ورسولك، ربنا ورب كل شيء *، أنا شهيد أن العباد =

وأما من حيث صورتها العلمية: أعني علم الله بها، فذلك غيبٌ عنا، وإن علمه غيب، والله تعالى أعلم بغيبه. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، قال: وما أكتب؟ قال: اكتب علمي في خلقي" (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧).

(١) ص: صورها .

(٢) م: به .

(٣) إن علمه غيب: سقط من ح .

(٤) سقطت من ص .

(٥) سقطت من م .

(٦) قال اكتب: سقط من م .

(٧) الحديث بتاء سقط من ح .

كلهم أخوة، اللهم ربنا ورب كل شيء، اجعلني مخلصاً لك وأهلي في كل ساعة من الدنيا والآخرة، ذا الجلال والإكرام اسمع واستجب، الله الأكبر الأكبر، الله نور السموات والأرض، الله الأكبر الأكبر، حسبي الله ونعم الوكيل، الله الأكبر الأكبر * ونحوه المبهقي في الأساطير والصفات ص ١٣٦ (تحقيق الشيخ محمد زاهد الكوثري دار إحياء التراث العربي بيروت تصوير عن طبعة محمد أمين الكردي مصر ١٣٥٨ هـ)

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢١٧/٥) من حديث عبادة بن الصامت ولفظه: "إن أول ما خلق الله تبارك وتعالى القلم، ثم قال: اكتب، فجرى في تلك الساعة بط هو كائن إلى يوم القيامة وأبو داود في السنة: باب في القدر (رقم ٤٧٠٠) ولفظه: "إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، قال: رب وماذا أكتب؟ قال: اكتب ما يدرك كل شيء حتى تقوم الساعة" والترغبي في القدر: باب رقم (١٧) (رقم ٢١٥٥) ولفظه: "إن أول ما خلق الله القلم فقال: اكتب، فقال: ما أكتب؟ قال: اكتب القدر ما كان، وما هو كائن إلى الأبد" وقال: حديث غريب من هذا الوجه. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٠/٧) (ط / ٣ دار الكتاب =

فهذا ما نَبَّه عليه الصوفي ، وغايته الرجوع إلى العجز الذي هو كمال الإدراك ، والتسليم لما في علم الله من حيث علم الله . ومن فهم هذا التنبية (١) فهم المسألة الصعبة التي أشار إليها الشيخ ابن عطاء الله في أول "التنوير" (٢) (٣)

(١) ك : ينبه .

(٢) س : إلى ما .

= العربي بروت ١٤٠٢ هـ) بلفظ : " إن أول شي خلقه الله القلم ، وأمره أن يكتب كل شي " ونسبه إلى البزار عن ابن عباس مرفوعا ، وقال : رجاله ثقات وذكره عنه أيضا بلفظ : " لما خلق الله القلم قال له اكتب ، فجرى بط هو كائن إلى قيام الساعة " وعزاه للطبراني وقال : رجاله ثقات .

(١) تاج الدين أحمد بن محمد بن عبد الكريم الجذامي الإسكندري ، أبو العباس ، وأبو الفضل ، الإمام ، المتكلم ، الشاذلي . كان أعجوبة زمانه في كلام التصوف . وهو من أشد خصوم شيخ الإسلام ابن تيمية . توفي بالقاهرة سنة (٧٠٩ هـ) من مؤلفاته : الحكم العطائية في التصوف ، وتاج المروس في الوصايا والعظات ، ولطائف المنن في مناقب العرسى وأبي العباس . انظر ترجمته في : الديباج الذهب ١ / ٢٤٢ - ٢٤٣ ، والدرر الكامنة ١ / ٢٩١ - ٢٩٣ ، وحسن المحاضرة ١ / ٥٢٤ ، والأعلام ١ / ٢٢١ ، ومعجم المؤلفين ٢ / ٢٢١ .

(٢) بقوله فيه : فإن قلت فإنه في حين لم يكن - يقصد العبد - عدم فكيف يتعلق التدبير به ؟ فاعلم أن للأشياء وجودا في علم الله وإن لم يكن لها وجود في أعيانها ، فالحق سبحانه وتعالى يتولى تدبيرها من حيث إنها موجودة في علمه . وفي هذه المسألة غير عظيم ليس هذا الموضع محلا لبسطه . ١ هـ من التنوير في إسقاط التدبير ص ٨ (المطبعة الميمنية مصطفى الباهي الحلبي مصر ١٣٢١ هـ) .

(٣) من قوله : وقد يقال على وجه آخر أتم وأخص . . . إلى هذا الموضع

منقول في إتحاف السادة المتقين ٢ / ٩٤ .

وها هنا انتهى الكلام ، فلنرجع ونقول^(١) : حكم الأعراض والجواهر بعد وجودها^(٢) جواز العدم عقلا ، ووقوعه سمعا . وهل على كلها أو بعضها ؟ خلاف^(٤) ، كما يأتي في المعاد^(٥) . (١٥)

أما الجواز : فضروري ؛ ضرورة إمكانها واستنادها للفاعل المختار ؛ لما يأتي .

وأما الوقوع : فمن السمع ، قال الله تعالى : * كل شيء هالك إلا وجهه *^(٢) وقال تعالى : * يوم نطوى السما كظي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا * (٣) ... إلى غير ذلك من الآي .

وفي الصحيح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يطوي الله السموات يوم القيامة ثم يأخذ^(٦) من يمينه ، ثم يقول : أنا الملك ، أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟^(٧) ثم يطوى الأرض بشماله^(٤) ... إلى غير ذلك من الأحاديث .

(١) م : فلنرجع إلى .

(٢) م : الجواهر والأعراض .

(٣) زاد في م : وهو .

(٤) ص : أو على بعضها خلافا .

(٥ — ٥) ما بينهما سقط من ك ، م .

(٦) م : يأخذهم .

(٧) سقطت من ص .

(١) انظر ص ٦٤٨ وما بعدها .

(٢) سورة القصص : الآية ٨٨ .

(٣) سورة الأنبياء : الآية ١٠٤ .

(٤) أخرجه البخاري مختصرا في التوحيد : باب قول الله تعالى : * لما خلقت

بيدي * (رقم ٦٩٧٧) ولغظه : * إن الله يقبض يوم القيامة الأرض ، وتكون

السموات بيمينه ، ثم يقول : أنا الملك * وسلم في صفات المنافقين =

وقد ثبت المعاد الجسائي ، وهو إما بعد الإعدام^(١) ، أو تفريق الأجزاء . وإما
 ما كان فالعدم^(٢) حاصل في الجملة ، وهو المعني من الهلاك في الآية ، وهو إما
 بإعدام^(٣) الشيء من ذاته بالكلية ؛ وإما بإعدام صورته وتفريق أجزائه . وستأتي
 المسألة^(١) .

ثم اختلف العلماء في كيفية إيقاع العدم : فذهب جمهور الأشاعرة إلى
 أن الأعراض لا تبقى لنفسها زمانين^(٤) ضرورة ، وقالوا^(٥) : لو بقيت لا تمنع عددها ،
 والتالي باطل .

(١) ك ، م : و .

(٢) ك ، م : فالإعدام .

(٣) كذا في م ، وفي ص ، ك ، م : إعدام .

(٤) ك : بنفسها .

(٥) ص : زمنين ، وسقطت من م .

(٦) وقعت في م بعد قالوا .

وأحكامهم: باب صفة القيامة والجنة والنار (رقم ٢٧٨٨) (صحيح مسلم
 بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط / ٢ دار إحياء التراث العربي بيروت ،
 ١٩٧٢ م) ولفظه " يطوى الله عز وجل السموات يوم القيامة ، ثم يأخذهن
 بيده اليمنى ، ثم يقول : أنا الملك ، أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ ثم
 يطوى الأرضين بشماله ثم يقول : أنا الملك ، أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟
 وأخرجها أيضا بالفاظ متقاربة أبو داود في السنة : باب الرد على الجهمية
 (رقم ٤٧٣٢) وابن ماجه في المقدمة : باب فيما أنكرت الجهمية (رقم ١٩٨)
 (سنن ابن ماجه بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي

١٣٩٥ هـ) .

(١) انظر ص ٦٣٩ وما بعدها .

- إما الملازمة^(١) : فلأنه لو انعدمت - على ذلك التقدير^(٢) - فعدمها :
- إما بنفسها : وهو محال ؛ وإلا انقلب الممكن متنعاً^(٣) .
- وإما بالفاعل المختار : وهو باطل ؛ إذ العدم لا يكون أثراً للمختار^(٤) ،
إذ لا فرق بين أن يقال : لم يفعل شيئاً ، أو فعل العدم . وكونه أثراً له
يكون بفعله^(٥) ، ويفعل ولم يفعل تناقض^(٦) .
- وإما لطريان ضد^(٧) : وهو باطل ؛ إذ ليس رفع الطارئ بأولى من رفع
الثابت^(٨) .
- وإما لعدم شرط^(٩) : وهو باطل ؛ لأن ذلك الشرط إما جوهر أو عرض^(١٠) ،

- (١) م : فإنه .
(٢) ك ، ص : لمختار .
(٣) ك ، ص : فعله .
(٤) ص : بطرو ، ك : بطريان .
(٥) ص : وضع ، وهو خطأ .
(٦) ص : بعدم .
(٧) م : شرطه .
(٨) ك : ولما .

- (١) أي الملازمة بين بقا الأعراض بنفسها زمنين ، واستناع العدم عليها .
(٢) وهو أنها باقية بنفسها .
(٣) لكونها على هذا التقدير باقية بنفسها معدومة بنفسها .
(٤) سيأتي قريباً أنغير سالم من الاعتراض ، وأن الإمام الباقلاني يضعفه ،
ورأى البكي في ذلك .
(٥) نوضح المعنى بما يلي : ليس رفع الطارئ على بقا العرض لو قُدِّرَ
حصوله بأولى من رفع البقا^{*} الثابت للعرض لهذا الطارئ .

(١) و ننقل الكلام إليه، فيلزم الدور^(١) أو التسلسل. فهذه مقتضيات العدم قد انتفت،^(٣)
 فيلزم امتناع عدمها عملاً بنفي المقتضى، وهو التالي.

و^(٤) أما بطلان التالي^(٢) : فلأنه يؤدي إلى انقلاب الممكن واجبا لذاته، وهو
 باطل. وهذا أحسن ما قالوا في تحقيق هذا الأصل، وهو غير سالم من
 الاعتراض.

قالوا : ووجود الجوهر مشروط بوجود العرض، لعدم خلوّه عنه، وإذا انتفى
 الشرط انتفى المشروط.^(٥)

قالوا : وعند تعلق الإرادة بالعدم، لم يخلق الله تعالى في المحل
 العرض فلم يوجد^(٨) العرض^(٩)، وإذا لم يوجد العرض لم يوجد الجوهر.^(٧)

(١) سقطت من م.

(٢) ص، م : تنقل.

(٣) زاد في م : و.

(٤) م : أما.

(٥) انتفى الشرط : سقطت من م.

(٦) سقطت من م.

(٧) ك : مثل العرض ولا ضده.

(٨) م : فلو وجد، وهو تحريف.

(٩) سقطت من ص.

(١) الدور : هو توفيق واحد من الشيئين على الآخر. انظر : التعريفات

ص ١١٠ - ١١١، وكشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٤٦٧ - ٤٦٨، والمعجم

الفلسفي ١ / ٥٦٦ - ٥٦٧. وانظر أدلة بطلان الدور في الواقف

٤ / ١٥٠ - ١٥٥، وشرح المقاصد ١ / ١٦٤ - ١٦٥.

(٢) وهو امتناع العدم.

ثم اختلفوا بعد ذلك . فقيل (١) : ذلك العرض هو البقاء ، وذلك أن الله جل وعلا جعل بقاء الجوهر ببقاء يكون سببا فيه ، فإذا أراد الله تعالى عدمه ، لم يخلق فيه بقاء فينعدم . وهذا قول الجمهور . وقيل : هو جنس الأعراض التي لا تخلو الجواهر عنها . وهو قول الإمام (٣) . فهذه طريق أكثر الأشاعرة في كيفية وقوع العدم . وذهب القاضي عند (٤)

(١) ص : هل .

(٢) ص : يخلو الجوهر .

(٣ - ٣) ما بينهما : زيادة من ك ، ص .

(٤) ص : طريقة .

(١) من الأشاعرة ، وهو قول الإمام الأشعري وأصحابه المتقدمين . انظر : أصول الدين ص ٦٧ ، وشرح المقاصد ٢ / ٢١٥ .

(٢) أي المتجددة .

(٣) الفخر الرازي . وهو قول القاضي القائلاني وتبعه فيه متأخرو الأشاعرة . انظر : الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به للباقلاني ص ٣٣ (تحقيق الشيخ محمد زاهد الكوثري نشر عزت العطار الحسيني القاهرة ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م) وأصول الدين ص ٩٠ ، والإرشاد ١٣٩ - ١٤٠ ، والاقتصاد في الاعتقاد ص ٢٧ - ٢٨ ، والموافق ٧ / ٢٣٢ ، وفخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية ص ٤٠١ - ٤٠٢ .

(٤) هو العلامة القاضي أبو بكر محمد بن الطيب محمد بن جعفر الباقلاني من كبار علماء الكلام . انتهت إليه الرئاسة في مذهب الأشاعرة . ولد في البصرة ، وسكن بغداد . كان جيد الاستنباط ، سريع الجواب . توفي سنة (٤٠٣ هـ) من آثاره : إعجاز القرآن ، والتمهيد في الرد على الطلحة والمعتلة والخوارج والمعتزلة ، والإنصاف . انظر ترجمته في : ترتيب المدارك ٣ / ٥٨٥ - ٨٠٢ ، ووفيات الأعيان ٤ / ٢٦٩ - ٢٧٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٧ / ١٩٠ - ١٩٣ ، وشجرة النور الزكية ص ٩٢ - ٩٣ ، والأعلام ٦ / ١٧٦ ، ومعجم المؤلفين ١٠ / ١٠٩ - ١١٠ .

تضعيفها إلى أن العدم يكون أثرا للفاعل المختار. والتحقيق هناك: أن الأثر^(٢) الحادث إذا كان فاعله قديما، فلا بد^(٣) أن يتوقف تأثيره فيه على شرط حادث، وهو تعلق الإرادة والقدرة؛ بحيث إذا تعلقا^(٤) معا كان وجوده، عملا بوجود الأثر عند تمام ما يتوقف عليه التأثير، فكذلك إذا لم تتعلق الإرادة به لم يكن وجوده، ولم يكن وجوده هو عده. وإذا حُقِّقَ هذا فلا فرق بين العدم السابق واللاحق^(١)، وقد حُقِّقَ ذلك في المبادئ الإلهية، والمباحث العلمية، فاعرفه. فهذا طريق أهل النظر.

وأما أهل الحديث: فلا يرون أثرا - وجودا كان أو عدا - لغير الله تعالى. ويدل عليه ما تقدم من الأدلة السمعية.

وأما الصوفي فيقول: أما العدم المطلق فلا يكون أثرا بالكلية؛ إذ هو نفي محض. وأما العدم المضاف فهو بالتحقيق تبدل وجود من وجود، والوجود

(١) س: هنالك.

(٢) سقطت من س.

(٣) زاد في ك: و.

(٤) ص، م: تعلقا.

(١) أي العدم السابق لحدوث الشيء، والعدم اللاحق به بعد حدوثه. ويعني أن وجود الشيء باق مادامت الإرادة الإلهية تريد بقاءه. وعندك لا حاجة إلى افتراض وجود بقاءه محل فيه، ولا أن يعلق استمراره على خلق الأعراض المتجددة. وهذا هو رأي الإمام فخر الدين الرازي الذي يمثل النظرية الإسلامية الصحيحة. انظر: فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية ص ٤٠٣ -

أثر باتفاق، والعدم المضاف وجود، فالعدم المضاف أثر^(١) . و^(٢) قال الله تعالى :
 * إننا قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون * (١) فكما عند تعلق
 الكلمة بالوجود يكون، فكذلك عند تعلقها بالعدم يكون، فالكل أثر لله تعالى .
 وها هنا انتهت المقدمة ، فلنرجع إلى المقصود من كلام الشيخ ونقول :
 اقتصر الشيخ على البسطة في البداية دون الخطبة، جمعا بين الأدب، والافتدأ^(٣)
 والاختصار، والسلامة من داعي الرياء^(٤)، وكأنه رجح رواية الخفض في قوله عليه
 الصلاة والسلام : " كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله . . ." الحديث على^(٥)
 الصلاة والسلام : " كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله . . ." الحديث على^(٦)

(١) زيادة من م .

(٢) سقطت من س .

(٣) والافتدأ : سقط من س .

(٤) والاختصار : سقط من ص ، ك .

(٥) ص : دواع، م : ادعى، وهو تحريف .

(٦) سقطت من س .

(١) سورة النحل : الآية . ٤ .

(٢) لم يصدر ابن الحاجب عقيدته بحمد الله سبحانه بأن جعله جزءا منها هضما
 لنفسه من حيث أنها ليست ككتب السلف رحمهم الله تعالى حتى يصدر الحمد
 بها على سننهم . انظر ص ١٥٥ .

(٣) أخرجه من حدِيث أبي هريرة أبو داود في الأدب : باب الهدى في الكلام
 (رقم ٤٨٤٠) وتامه : " بالحمد لله فهو أجزم " وفي نسخة : " بحمد الله
 فهو أجزم " وابن ماجه في النكاح : باب خطبة النكاح (رقم ١٨٩٤) ولفظه
 " كل أمر ذي بال لا يبدأ بالحمد أقطع "، وأورد السيوطي في الجامع
 الصغير (٢ / ٢٣٣) (تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد تصوير مكتبة
 الحلبيوني بدمشق عن ط / مصر ١٣٥٢ هـ) ونسبه لابن ماجه والبيهقي في

السنن ورمز له بالحسن . والأجزم : المقطوع اليد . لسان العرب ١٢ / ٨٧ .

- رواية الرفع على الحكاية؛ لما ثبت في بعض الطرق: " كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله... الحديث." (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦)
- وقوله: يجب: الوجوب لغة: السقوط: ومنه وجبت الشمس والموت (٢)
- ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: " إذا وجب المريض فلا تمكن باكية." (٣)
- وفي غيرها: أما شرعا: فهو اقتضاء فعل غير كفا، ينتهض تركه فـ (٧)
- جميع أوقاته سببا للعقاب. وهو على قسمين: (٤)
- وجوب عيني: وهو ما لا يسقط فيه الطلب عن لم يفعله بفعل غيره. (٨)

(١) ص: ولما، م: كما.

(٢) سقطت من س.

(٣) ذي بال: زيادة من ص.

(٤) كذا في س، وفي ص، ك، م: باسم.

(٥) سقطت من ك.

(٦) زاد في م: على المكلف شرعا.

(٧) كذا في ص، صها مشها: لعله يكون.

(٨) م: عين.

(١) تمامه: " أقطع" عزاه السيوطي في الجامع الصغير (٢٣٣/٢) لعبد القادر

الرهاوي في الأربعين عن أبي هريرة ورمزه بالضعف.

(٢) أصل الوجوب: السقوط والوقوع، ووجب الميت إذا سقط وطأ، ووجبت الشمس:

غابت. انظر لسان العرب ١/ ٧٩٤.

(٣) أخرجه من حديث جابر بن عتيك مالك في الموطأ في الجنائز: باب النهي عن

البكاء على الميت (١/ ٢٣٣ و ٢٣٤) (الموطأ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي

ط/ ١ مطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة ١٣٨٩ هـ) وأبو داود نسي

الجنائز: باب فضل من مات بالطاعون (رقم ٣١١١) والنسائي في الجنائز:

باب النهي عن البكاء على الميت (٤/ ١٣) (سنن النسائي الناشر دار

الكتاب العربي بيروت).

(٤) انظر: منتهى الوصول والأمل ص ٣٢ - ٣٣.

— وكفاية : وهو بخلافه .

- (١) وأما عقلاً^(٢) : فهو اقتضا الشيء لذاته شيئاً آخر . وقد يختص الوجوب باقتضا^(٣) الوجود . والمكلف : اسم مفعول لمن وقع عليه التكليف .
 والتكليف : إلزام ما فيه كلفة ، أو طلب الفعل مطلقاً .
 والشرع : يطلق مصدراً لشرع بمعنى استفتح . ويطلق اسماً بمعنى الشارع ، والمراد به الباري جل وعلا ؛ إذ هو الشارع حقيقة ، قال تعالى : * شرع لكم من الدين * (٤) أو الرسول ؛ إذ هو المبلغ . ويطلق والبرار به : القواعد الدينية ، والأحكام السميعة . فقله : شرعاً : يرجع للوجوب إخراجاً للوجوب المعنوي .

(١) ك : الوجوب ، وهو تحريف .

(٢) سقطت من م .

(٣) ك : للفعل .

(٤) ك : شرع .

(٥) ك : يراد .

(٦) للوجوب إخراجاً : سقطت من م .

(١) أي يسقط فيه الطلب عن لم يفعله بفعل غيره لحصول الغرض منه بفعل بعض المكلفين له ، أي بعض كان ، وذلك كالجهاد في سبيل الله وكإقامة الحجج ودفع الشبه عن قواعد الدين . ومثال الواجب المعيني الغرض الخمسة على المكلفين . انظر : كشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ١٤٤٧ .

(٢) عرف الشريف الجرجاني الوجوب المعنوي بقوله : ما لزم صدوره عن الفاعل بحيث لا يتمكن من الترك بناءً على استلزامه محالاً . اهـ من التعريفات ص ٢٧٠ . وانظر : كشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ١٤٤١ - ١٤٤٤ ، والمعجم الفلسفي

٥٤٢ / ٢

(٣) انظر : كشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ١٢٥٥ .

(٤) سورة الشورى : الآية ١٣ .

(١) والعقد : هو الربط لغة ، ثم نقل لتصميم القلب على إدراك تصوري أو
 (٢) تصديقي . والتصديقي : علم إن كان جزئياً ، وطابق عن موجب ؛ وجهل إن
 (٣) لم يطابق ؛ واعتقاد (٤) (٥) إن طابق لغير موجب ، ويسمى تقليداً ؛ وطن
 (٦) إن لم يجزم به ، وكان راجحاً .
 (٧)

ومراد به بالعقد الصحيح هنا : العلم ، أو الاعتقاد الشامل له وللتقليد ،
 بناءً على أن التقليد يجزئ .

والتوحيد : مصدرٌ وَحَّدَ : إذا أوقع نسبة الواحد إلى موضوعه .
 (٨)
 والصفات : جمع صفة ، وهي : المعنى القائم بالذات .

(١) وطابق عن : س : مطابقاً غير ، وهو تحريف .

(٢) م : اعتقاداً ، وهو خطأ .

(٣) س : أو ظناً ، م : وطني .

(٤) س : هو ، وهو خطأ .

(١) يقال : عقدت الحبل ، فهو معقود . انظر : لسان العرب ٣ / ٢٩٦ .

(٢) سيمعرف المؤلف فيما بعد كلا من التصور والتصديق . انظر ص ٢٨٢ .

(٣) سيمعرف المؤلف فيما بعد . انظر ص ٢٦٨ .

(٤) الجهل : اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه . التعريفات للجرجاني ص ٨٤ .

وانظر : كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٢٥٣ - ٢٥٤ ، والمعجم الفلسفي

١ / ٤٢٢ .

(٥) للاعتقاد معنيان : الأول المشهور : أنه حكم ذهني جازم يقبل التشكيك .

والثاني الغير المشهور : أنه حكم ذهني جازم أوراجح . وهذا يعنى

العلم والاعتقاد المشهور والظن . وإذا كان الاعتقاد مطابقاً للواقع كان

صحيحاً ، وإذا كان غير مطابق له كان فاسداً . انظر : كشاف اصطلاحات

الفنون ٢ / ٩٥٤ ، والمعجم الفلسفي ١ / ١٠٤ - ١٠٥ .

(٦) سيمعرفه الشارح فيما بعد . انظر ص ٢٦٣ .

(٧) يسمى الرجوح وهما ، وإن لم يترجح أحد الطرفين سمي شكاً . انظر : منتهى

الوصول والأمل ص ٥ .

(٨) قال الفيروز آبادي : وَحَّدَهُ تَوْحِيدًا : جعله واحداً . اهـ من القاموس المحيط ص ٤١ .

ومعنى القيام هنا^(١) : هو الاختصاص^(٢)، أي بحيث يكون الذات معروفاً
بما يجري عليه من المعاني .

ثم الصفات على ثلاثة أقسام : نفسية ، ومعنى ، ومعنوية^(٤) . عند من يثبت
الحال . وعلى قسمين عند من ينفىها ، وهما الأولان .

أما النفسية : فعند أهل الحال : هي الحال الثابتة لغير معنى^(٥) زائد
على الذات^(٢) .

والمعنوية^(٦) : هي الحال الثابتة لمعنى زائد على الذات^(٦) ، كالعالمية .
والمعنى : هو الصفة المقتضية للحال^(٣) .

وأما عند غيرهم^(٧) : فالنفسية : ما لا يتوقف حصوله للذات على أمر خارج عن
الذات ، بل هو راجع إلى نفس الذات .

والمعنوية : ما كان خارجاً عن الذات قائماً بها .

(١) سقطت من م .

(٢) سقطت من س .

(٣) ص : تكون .

(٤) كذا في ك ، وفي ص ، س ، م : معنوية ومعنى ، ولا يصح ذلك مع الكلام التالي .

(٥) لغير معنى : م : لمعنى ، وهو خطأ .

(٦ - ٦) ما بينهما . سقط من م .

(٧) س : عند غيره ، م : عندهم ، وهو تحريف .

(١) تقدم تعريفه . انظر ص ١٦٩ .

(٢) كصفة وجود اللطعالي ، والتحيز بالنسبة للجوهر .

(٣) كصفة القدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام . والصفات المعنوية

والمعاني كلها ما يدلان على معنى زائد على الذات إلا أن هذا المعنى وجودي

في المعاني وثبوتي في المعنوية . انظر : شرح جوهرية التوحيد ص ٨٥ .

وقد يقال الصفات على أقسام : نفسية . ومعنوية . وقدسية : وهي صفات السلب^(١) . وفعلية : كالخلق والرزق . وجامعة : كعزة الله تعالى وجلاله ؛ إن يقال : جل بكذا وجل عن كذا ، فيندرج في الأول الصفات الثبوتية وفي الثاني^(٢) السلبية .

وقد يقال : صفات الجلال : وهي كل صفة سلبية .

وصفات الإكرام : وهي كل صفة ثبوتية .

قال الله تعالى : * تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام * (2) .

والله : اسم على الذات الواجب الوجود جل وعلا ، وهو اسم مختص به تعالى ، فلا يسمى به غيره شرعا ، ولم يقع خارجا^(٣) : حفظا لأحديته ، وتنبيهها للعقول السلبية على عدم المشاركة في ذاته ، فكما لا مشاركة في اسمه وضعا وَعَلَّمَا ، فكذلك لا مشاركة في السَّمَى وجودا وعينا .

(١) م : الصفة .

(٢) س : الثانية .

(١) وهي التي دلت على سلب ما لا يليق به سبحانه ، أي تسلب من الذهن أضرارها . ويعد العلماء منها خمس صفات هي : القدم ، والبقاء ، والقيام بالنفس ، والمخالفة للحوادث ، والوحدانية . والصحيح أنها غير منحصرة ، وأن الخمس المذكورة هي من سهات أسمائها ، قد كلفنا الشارح الحكيم بها تفصيلا . انظر : شرح جوهرة التوحيد ص ٨٨ .

(٢) سورة الرحمن : الآية ٧٨ .

(٣) بخلاف الرحمن ، فإن أهل اللياقة سوا مسيلة الكذاب به تعنتاني الكفر .

- تتعميم وتحقيق : اعلم : أن هاهنا ^(١) مقامين :
- الأول : فيما يتعلق بالاسم من حيث هو .
- والثاني ^(٢) : فيما يتعلق بهذا الاسم الخاص .
- أما الأول : فالاسم قد يطلق في اللفظة ^(٣) عموماً ، والمراد به : اللفظ المفرد الموضوع لمعنى تام أو غير تام ^(٤) ، مقترن بزمان ^(٥) أو غير مقترن به ^(٦) .
- وقد يطلق خصوصاً ، والمراد به : ما وضع لمعنى مفرد تام ، غير مقترن بزمان ^(٧) . وهذا المعنى هو المتبادر منه عند الإطلاق ، وهو الذي يريد المتكلم ، وهو المراد بالتسمية من حيث الوجود الخارجي ، لا من حيث الذهن .
- والجملة فهناك أربعة ^(٨) أمور :
- التسمية : وهي فعل الفاعل ، وهي جعل اللفظ بازاً* المعنى .
- والاسم : وهو اللفظ المجعول .
- والسُمِّي : وهو المجعول له ^(٩) .
- والسُمِّي : وهو الجاعل .

- (١) م : هنا .
- (٢) ك ، م : الثاني .
- (٣) في اللفظة : سقط من م .
- (٤) أو غير تام : سقط من م .
- (٥) مقترن بزمان : سقط من م .
- (٦) لمعنى مفرد : ك : مفرداً لمعنى .
- (٧) سقطت من ك .
- (٨) م : أربع .
- (٩) وهو المجعول له : ك : به ، وقوله : له : سقط من م .

- (١) يعني يعم جميع أنواع الكلمة ، وهي الاسم والفعل والحرف .
- (٢) عرفه الشريف الجرجاني فقال : ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة . هـ من التعريفات ص ٣٢ . وانظر : كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٧٠٧ .
- ٧٠٨ ، والمعجم الفلسفي ١ / ٨٢ .

(١) ومن المعلوم عند الأشعرى أن التأشير هو الأثر من حيث الخارج، فإذا التسمية

هي الاسم من حيث الخارج .

وقد اختلفوا في الاسم : هل هو المسئى مطلقاً أولاً أو الفرق بين أسماء

الأفعال كالمخالق فهو غير المسئى ، وأسماء الذات كالله فهو هو ، وأسماء

الصفات فلا هي هو ولا هي غيره ؟ (١)

والأول (٢) : لأكثر الأشاعرة والمحدثين ، متمسكين بقوله تعالى : * سبَّح

اسم ربك الأعلى * (٣) .

وحاصل الاستدلال (٣) : المسبَّح هو الاسم ، والمسبَّح هو المسئى (٤) . أما

الكبرى فقطعية من الدين . وأما الصغرى فقلالية المذكورة (٤) .

وقال تعالى : * ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها * (٥) والاستدلال

(٦) كما تقدم .

(١) سقطت من ك .

(٢) زاد في س : والرازق .

(٣) زاد في ك : أن .

(٤) في هامش ص : معلوماً من الشكل الثالث .

(٥) س : فالآية .

(١) انظر: أصول الدين ص ١١٤ - ١١٥، والإرشاد ص ١٤١ - ١٤٢، والمواقف

٨ / ٢٠٧ - ٢٠٨، والروضة البهية ص ٦٧ - ٦٩، ونظم الفرائد ص ٢٠ - ٢١ .

(٢) وهو أن الاسم هو المسئى مطلقاً وغير التسمية .

(٣) سورة الأعلى : الآية ١ .

(٤) وذلك لأن المسبَّح هو وجود الهارى تعالى دون الفاظ الذاكرين . انظر

الإرشاد للجوينسى ص ١٤٢ .

(٥) سورة يوسف : الآية ٤٠ .

(٦) وهو أن عبدة الأصنام ما عبدوا اللفظ والكلام ، وإنما عبدوا المسميات لا

التسميات . انظر: الإرشاد ص ١٤٢ .

والثاني (١) : لأكثر المتأخرين . متمسكين بقوله تعالى : * ولله الأسماء
الحسنى فادعوه بها * (٢) ويقوله صلى الله عليه وسلم : "إن لله تسعة
وتسعين اسما... الحديث (٣) . وحاصل الاستدلال : أن الاسم متعدد ، ولا
شيء من المسئى بتعدد .
والثالث (٤) : للشيخ الأشعري . بناء على أصله من أن الأحكام الجارية على
الذات مرجعها إلى صفات الذات كالعالم ، أو الأفعال كالخالق . وحاصل
أن مدلول العالم العلم القائم بالذات ، والعلم لا هو هو (٣) ، ولا هو غيره ، والخالق
الخلق ، والخلق غيره (٤) ، وإن هو الأثر الحادث (٦) .

(١) سقطت من ك .

(٢) سقطت من م .

(٣) ص : لا هو هي ، س : هو لا غيره .

(٤) والخلق : سقط من ص .

(٥) كذا في ك ، وفي ص ، س ، م : غير .

(٦) إن هو : م : فهو .

(١) وهو أن الاسم غير المسى مطلقا ، وهذا يعني أن الاسم هو التسمية ، وهو

قول المعتزلة وتبعهم بعض المتأخرين من الأشاعرة . انظر : شرح المواقف

للجرجاني ٨ / ٢٠٨ .

(٢) سورة الأعراف : الآية ١٨٠ .

(٣) من حديث أبي هريرة وتمامه في رواية عند البخاري وسلم : " مئة إلا واحدا

من أحصاها دخل الجنة " أخرجه البخاري في الدعوات : باب للمئة اسم

غير واحد (رقم ٦٠٤٧) وفي الشروط : باب ما يجوز من الاشتراط والثنياني

الإقرار (رقم ٢٥٨٥) وفي التوحيد : باب إن لله مئة اسم إلا واحدا (رقم

٦٩٥٧) وسلم في الذكر والدعاء : باب في أسماء الله تعالى وفضل

من أحصاها (رقم ٢٦٧٧) والترغيب في الدعوات : باب رقم (٨٣) (رقم

٣٥٠٦) وفيه تفصيل الأسماء ، وقال : هذا حديث غريب ، وفيه أيضا =

والجملته فالسؤال مشكلة ، لأن قولهم : الاسم هو السمي : إن أريد به مَضْرُوقُ الاسم ، وهو الذي يعطيه عند الوضع ، ^(١) ^(١) والاسم مفسر باللفظ ^(٢) حتى يكون صدوقه ، نحو لفظ العالم والخالق والقادر ، فهو لا يصح بالقطع بأن كل ذلك ألفاظ وحروف ، ولا شيء من السمي كذلك . وإن أريد به اسم فهو أفسد . وإن أريد به مفهوم الاسم من حيث هو ، فلا شك في صدقه على ما تحته من الألفاظ ، وهي سمياته ، فيصدق عليه ^(٣) أن السمي هو الاسم ، ولا يتصور نزاع فيه . وإن أريد به ^(٤) أن الاسم يقال بالاشتراك : فتارة ^(٥) يطلق ويراد به اللفظ ، وتارة يطلق ويراد به المسمى ، حتى يكون قول القائل : رأيت اسم زيد بمعنى رأيت سمي زيد ، وهو المراد بقولك ^(٨) : رأيت زيدا ، فهذا بحث لغوي يتوقف على الوضع والاستعمال ، وليس من مسائل الاعتقاد في شيء . وكان هذا هو مرجع كلام الشيخ ^(٢) . والله تعالى أعلم .

(١) س، م : عقد .

(٢) س : للفظ .

(٣) زيادة من ك، س .

(٤) زيادة من م .

(٥) سقطت من ك .

(٦) س : تارة .

(٧—٧) ما بينهما سقط من م .

(٨) س : بقوله .

= (رقم ٣٥٠٨) وقال : حديث حسن صحيح ، وابن ماجه في الدعاء :

باب أسماء الله عزوجل (رقم ٣٨٦١) وذكر فيه الأسماء أيضا .

(٤) وهو مذاهب التفريق بين أسماء الأفعال والذات والصفات .

(١) الوضع في اللغة : جعل اللفظ بإزاء المعنى . التعريفات للشريف الجرجاني

ص ٢٢٣ . وانظر : اصطلاحات الفنون ٢ / ١٤٨٣ .

(٢) أبوالحسن الأشعري .

وأما الصوفي فيقول : الاسم حقيقة : هو ما انجلى به الشيء ؛ وتعين به
 عند المدرك له ، والعارف به . ومرجع الاسم عندهم إلى ذات الشيء ^(٢) من
 حيث تعينه بتعيين ما ^(٤) ، وعند حصول ذلك التعيين ^(٣) أو صورته في نفس المدرك له ^(٤) ،
 قد ينساق اللسان إلى التلفظ بما يناسب ما في الضمير ، فيرتسم في ذهن
 السامع منه ، صورة ما عرفه المدرك منه ، فعند ذلك يسمى ذلك اللفظ اسماً
 إما بالعلامة ^(٦) أو بالاشتراك .

وبهذا يظهر أن الاسم قد يكون حقيقة هو المسمى ، وأن الألفاظ أسماء
 الأسماء ، كما يقوله المحقق الأعظم ^(٧) ^(١) : إن الألفاظ الجارية على اللسان أسماء

(١) م : عن ، وهو تحريف .

(٢ - ٢) ما بينهما : س : بحيث تعينه بتعيين ما .

(٣) س : التعيين .

(٤) زيادة في س ، م .

(٥) يسمى ذلك : سقط من م .

(٦) ص : بالعلامة .

(٧) زاد في م : هو .

(١) هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائفي الحاتمي العوسي ،
 المعروف بابن عربي (محي الدين ، الشيخ الأكبر) حكيم ، صوفي ، متكلم ،
 فقيه ، مفسر ، أديب ، شاعر . ولد في تروسة بالأندلس ، ورحل إلى مصر والحجاز
 وبغداد والموصل وبلاد الروم . أنكر عليه أهل مصر آراءه فحبس ، ثم فرّ
 واستقر به المقام بدمشق وبها توفي سنة (٥٦٣٨ هـ) . له نحو أربع مائة
 كتاب ورسالة منها : الفتوحات المكية في التصوف وعلم النفس ، وسماعة
 الأخيار في الأدب ، و تحرير البيان في تقرير شعب الإيمان . انظر ترجمته في
 سير أعلام النبلاء ٢٣ / ٤٨ - ٤٩ ، وفوات الوفيات ٣ / ٤٣٥ - ٤٤٠ ، والنجوم
 الزاهرة ٦ / ٣٣٩ - ٣٤٠ ، وشذرات الذهب ٥ / ١٩٠ - ٢٠٢ ، والأعلام
 ٦ / ٢٨١ - ٢٨٢ ، ومعجم المؤلفين ١١ / ٤٠ - ٤٢ .

أسماء الله، لا أسماء^(١) الله، يعني : بالتحقيق وإعمال الواسطة، وأسماءه باعتبار الواسطة، وأن في كل اسم^(٢) كل اسم^(١).

والجملة فلما كانت أسماء الله تعالى ترجع إلى تجلياته، وتجلياته لا^(٢) نهاية لها، كانت الأسماء بهذا الاعتبار لا نهاية لها، فهي غير منحصرة. قال عليه الصلاة والسلام : " اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في بعض كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك^(٣) "

- (١) م : اسم .
(٢) س : لمن كان في اسم .

- (١) الفتوحات المكية ٣ / ٣١٨ ، فصوص الحكم لابن عربي والتعليقات عليه بقلم أبو العلا عفيفي ١ / ٧٩ - ٨٠ و ٢ / ٥٥ - ٥٦ (دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م)
(٢) انظر: فصوص الحكم ١ / ٦٥ و ٢ / ٢٥ .
(٣) قطعة من دعا الكرب الذي رواه عبد الله بن مسعود ولفظه بتامه في المسند : " ما أصاب أحدا قط همٌّ ولا حزنٌ ، فقال : اللهم إني عبدك ، ابن عبدك ، ابن أمتك ، ناصيتي بيدك ، ماضٍ فيَّ حكمك ، عدلٌ فيَّ قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحدا من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن ربيع قلبي ، ونور صدري ، وجلاء حزني ، وذهاب همي ، إلا أن هب الله همي و حزنه ، وأبد له مكانه فرحاً " . قال : فقيل : يا رسول الله ألا نتعلمها ؟ فقال : بلى ، ينفي لمن سمعها أن يتعلمها " . أخرجه أحمد في المسند (١ / ٣٩١ و ٤٥٢) والحاكم في المستدرک (١ / ٥٠٩) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ١٣٦) و (١٨٦ - ١٨٧) وزاد نسبه لأبي يعلى والبزار وقال : ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح غير أبي سلة الجهني وقد وثقه ابن حبان .

وقال صلى الله عليه وسلم : (٢) لا أحصي ثنا* عليك أنت كما أثنت على نفسك (١)
ثم إن أسما* الله تعالى توقيفية عند أكثر الأشاعرة ، وجميع المحدثين ،
والصوفية . وخالف القاضي مطلقا ، والغزالي (٥) فسي الصفات (٦)

(١) قطعة من حديث أخرجه أحمد في المسند (٥٨/٦) عن عائشة قالت: فرعت ذات ليلة وفقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فمدت يدي فوقعت على قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهما منتصبان وهو ساجد ، وهو يقول : " أعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصي ثنا* عليك أنت كما أثنت على نفسك " وأخرجه مالك في موطنه في القرآن : باب ما جاء في الدعاء (١ / ٢١٤) .

(٢) أي يتوقف جواز إطلاق الأسماء عليه تعالى على ورودها في الشرع .

(٣) الباقلاني . تقدمت ترجمته . انظر ص ١٨٧ .

(٤) قال الشريف الجرجاني في شرح المواقف ٨ / ٢١٠ : " قال القاضي أبو بكر من أصحابنا : كل لفظ دل على معنى ثابت لله تعالى جازا لإطلاقه عليه بلا توقيف إذا لم يكن إطلاقه موهما لما لا يليق بكبريائه . . . وقد يقال : لا بد مع نفي ذلك الإيهام من الإشعار بالتعظيم حتى يصح الإطلاق بلا توقيف . وذهب الشيخ واتباعوه إلى أنه لا بد من التوقيف ، وهو المختار " .

(٥) هو حجة الإسلام محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي

الشافعي . صاحب التصانيف الكثيرة في الفقه والفلسفة والرقائق التوفسي سنة (٥٠٥ هـ) من آثاره في علم الكلام : الاقتصاد في الاعتقاد ، والجامع العموم عن علم الكلام ، وفيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة . انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ٤ / ٢١٦ - ٢١٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٩ / ٣٢٢ - ٣٤٦ ، وطبقات الشافعية الكبرى ٦ / ١٩١ - ٣٨٩ ، وطبقات الشافعية للإسنوي

(اعتنى بتصحيحه الدكتور الحافظ عبد العليم خان دار الندوة الجديدة ببيروت ١٤٠٧ هـ)

٢ / ١١١ - ١١٣ ، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبه ١ / ٣٠٠ - ٣٠١

والأعلام ٧ / ٢٢ - ٢٣ ، ومعجم المؤلفين ١١ / ٢٦٦ - ٢٦٩ .

(٦) فرق الغزالي بين الاسم والصفة ، فقال إن أسما* الله تعالى موقوفة على

وتوقف إمام الحرمين (١)

ومعنى التوقيف عند^(١) من^(٢) عدا الصوفي هو : أن طريق العلم بها هو النص ولو آحادا ، خلافا لمن اشترط التواتر^(٣) أو الإجماع .
وهل يصح فيها القياس أم لا ؟ فيه تردد بناء على أن التسمية من باب العمل ، أو من باب الاعتقاد^(٢) .

وأما الصوفي فيقول : أسماء الله تعالى توقيفة ، بمعنى أنها موقوفة على التعليم الإلهي ، والتعليم الإلهي^(٤) : إلقاء الحق على قلب عبده علما من لدنه . قال الله تعالى : * وعلّمناه من لدنا علما * (٣) وقال^(٥)

(١) ك : التوقف .

(٢) كذا في ك ، وفي ص ، س ، م : ما .

(٣) ك ، م : و .

(٤) س : الإلهامي ، في الموضعين .

(٥) س : قال .

المنصوص عليه ، ولكن الصفات غير موقوفة ، بل يمكن وصف البارئ تعالى بكل صفات الجلال والكمال والتعظيم حتى ولو لم ترد تلك الصفات في الكتاب والخبر .
انظر : المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى للغزالي ص ١٢٧ - ١٣٠ .
(مطبعة التقدم مصر ١٣٢٢ هـ) .

(١) قال إمام الحرمين في الإرشاد ص ١٤٣ : * ما ورد الشرع إطلاقه فسي أسماء الله تعالى وصفاته أطلقناه ، وما منع الشرع من إطلاقه منعناه ، وما لم يرد فيه إذن ولا منع لم نقض فيه بتحليل ولا تحريم ؛ فإن الأحكام الشرعية تتلقى في موارد الشرع ، ولو قضينا بتحليل أو تحريم من غير شرطكنا شبتين حكما دون السمع * .

(٢) انظر : حاشية الفناري على شرح المواظف ٨ / ٢١٠ .

(٣) سورة الكهف : الآية ٦٥ .

* وعلّم آدم الأسماء كلها^(١) وقال عليه الصلاة والسلام : " أو علمته أحدا من خلقك " .^(٢)

هذا ، وإن الكلام على ما ورد منها وعلى إحصائها ، وهل هو عدد ، أو حفظ ، أو تعبد ، أو علم ، أو تعلق ، أو تخلق ، أو تحقق ، أو فهم... إلى غير ذلك ، من العلوم المكونة ، والأسرار المصنونة ؛ التي ^(٣) ^(٤) ^(٤) ^(٤) ضمن بها عن غير أهلها ، وأعطيت لمن جعل نفسه فيها أقل مهراً ، خارج ^(٥) عن المقصود من هذه العجالة^(٥) ؛ إذ ذلك علم مختص بنفسه ؛ وإنما نذكرها هنا ما ييسر المعتقد فقط .

وأما الثاني : وهو ما يتعلق بهذا الاسم الخاص . فنقول : قد تقدم أنه مختص بالذات العلية^(٧) . واختلف : هل هو اسم

(١) ك : أو .

(٢) م : عدد ، وهو خطأ .

(٣) م : المصنونة .

(٤) ك : بخل ، ص : ظن ، م : نص ، وكلاهما تحريف .

(٥) م : خارجاً ، وهو خطأ .

(٦) ك : هنا .

(٧) كذا في ك ، وفي ص ، م : العلى .

(١) سورة البقرة : الآية ٣١ .

(٢) تقدم تخريجه . انظر ص ٢٠٠ .

(٣) المصونة : المحفوظة : صانه صونا وصيانا وصيانة ، فهو مصون : حفظه .

انظر : القاموس المحيط ص ١٥٦٣ ، والمصنونة : الغالية . انظر : لسان

العرب ١٣ / ٢٦٢ .

(٤) ضن : بخل وأمسك ، والضن : الإسك والبخل . انظر : لسان العرب ١٣ / ٢٦١ .

(٥) العجالة : بالكسر والضم ، ما تعجلته من شيء . انظر : القاموس المحيط ص ١٣٣١ .

للذات ^(١) من ^(٢) حيث هو ، أو اسم للذات ^(٣) من حيث الصفات ؟ وعلى هذا
اختلفوا : هل هو مشتق أم لا ؟

فبالنظر ^(٣) الأول يكون غير مشتق . وعليه جمهور العلماء ^(١) من أهل علم
الكلام ، والحديث ، والتصوف . والنظر الثاني يكون مشتقا ^(٤) . ثم إذا كان
مشتقا ^(٥) ، فهو من معنى مستلزم لسائر الصفات الإلهية ، فلذلك
كان الأحسن في اشتقاقه أنه من ^(٦) إلى ^(٧) بمعنى : تحير ، فهو فِعَالٌ بمعنى
مفعول ، أي : المتحير فيه ، وذلك لأن أبصار أولي الألباب تحيرت وتفرقت ^(٨)
^(٩)

(١) ص ، س : الذات .

(٢ — ٣) ما بينهما سقط من ك .

(٣) س : فمن نظر .

(٤) ذكر في هامش ص بخط الناسخ قوله : أي يحتمل أن يكون مشتقا وغير مشتق .

أما الاشتقاق فلا اعتبار خصوصية المعنى ، وأما عدمه فلا اعتبار خصوصية الذات ،

والمعادة أن المشتق لا يدل على خصوصية الذات ، كما هو مقرر في محله . والحاصل

أن مجرد اعتبار المعنى لا يقتضى الاشتقاق . انتهى طرة .

(٥ — ٦) ما بينهما سقط من م .

(٦) تكررت في ك .

(٧) ك : وَلِيٌّ .

(٨) م : المحير .

(٩) زيادة من س .

(١) وهو أحد قولي الخليل وسيبويه ، والروى عن أبي حنيفة والشافعي وأبي سليمان

الخطابي والغزالي رحمهم الله تعالى . شرح المواظ ٨ / ٢١١ - ٢١٢ .

(٢) قال الشيخ عبد الغني النابلسي في مخطوط فتح المعيد المبدى شرح منظومة

المولى محمد سعدى المحفوظ في مكتبة الأسد الوطنية بد مشق ضمن مجموع رقم

(١٤٠٢٥) الورقة (٨٧/أ) : الراجع في الاسم : الله أنه علم جامد لا اشتقاق

له ولا غلبة فيه .

(٣) أَلِيٌّ كَفَرَح : تحير . القاموس المحيط ص ١٦٠٣ .

(٤) تفرقت : تهدرت . فرقة تفرقتا وتفرقة : بدده . القاموس المحيط ص ١١٨٥ .

عند ظهور شمس جماله^(١)، واندكت^(١) جبال العقول عند تجلي نور جلاله . وذلك يستلزم التمييز عن سائر الممكنات بذاته ؛ والتعذر^(٢) من أن ينال شي^(٤) من حقيقة أفعاله ، فضلا عن صفاته وذاته .

وبالجملة فهذا الاشتقاق يشعر بالتصاف بصفات الجلال ، وصفات الإكرام التي لا^(٥) يمكن المشاركة فيها ، وذلك هو^(٦) صفة الألوهية ، أو مستلزم

لها^(٧) . أو يكون مشتقا من : أله^(٨) ، بمعنى : عبد ، ففعل^(٩) أيضا بمعنى : مفعول ، أي : معبود ؛ ولأنه جل وعلا متصف بجميع الصفات التي بها إيجاد الأشياء ، وحفظها ، وكل ما كان كذلك فهو منقاد له ومنذل ، وكل من كان كذلك فهو معبود .

(١) من : جلاله .

(٢) كذا في م ، وفي ص ، ك : التمييز ، من : التحيز ، وهو تحريف .

(٣) م : عن .

(٤) م : عن .

(٥) سقطت من م .

(٦) سقطت من م .

(٧) ك : و .

(٨) سقطت من م .

(٩) ص ، م : كذا .

(١) اندكت : انهدمت . الدك : هدم الجبل والحائط ونحوهما . انظر :

لسان العرب ١٠ / ٤٢٤ .

(٢) تعذر الأمر : لم يستقم . القاموس المحيط ص ٥٦١ .

(٣) قال الفيروز آبادي : أله إلهة وألوهة وألوهية ، عبد عبادة ، ومنه لفظ الجلالة .

القاموس المحيط ص ١٦٠٣ .

فهذان الوجهان أحسن ما ذُكر في الاشتقاق ، وسائر وجوه الاشتقاق

المذكورة في الكتب المبسوطة ترجع إلى أحدهما بالتأمل .

وأما الألف واللام الداخلة على هذا^(٤) - على القول^(٣) بالاشتقاق - فهي

إما للتعريف مجردا ابتداءً ، أو له مع التخميم . ولزومها إما لأنه عوض من المحدوف^(١) ،

وإما لأنه منقول . فسبحان المرتفع عن الأوهام المحتجب^(٥) عن الأفهام ، الظاهر

لذوي العقول بشواهد الأعلام .

وأما على^(٦) أنه موضوع للذات من حيث هو^(٧) ، وعلى أنه غير مشتق : فالألف

واللام جزآن منه^(٨) . وعلى هذا القول يجري قول من قال : إنه اسم الله العظيم^(٩)

الأعظم . وعلى هذا القول جماعة من أهل العلم .

وربما يقوى هذا القول بما اشتمل عليه من الخواص بحسب مادته وصورته^(١٠) .

وذلك لأن مادته : الله ، فالألف الذات القيوم ، واللام لام الأمر والاتصال ،

ثم لام الخلق والانعطاف ، والهاء هاء الهوية والرجوع . وصورته صورة^(١٢) الوجود

(١) س : هذان ، م : إن .

(٢) على هذا : زيادة من : ك ، س .

(٣) زاد في ك ، م : و .

(٤) كذا في ك ، م ، وفي ص ، س : لزومها .

(٥) ص ، ك : المنحجب .

(٦) سقطت من م .

(٧) كذا في م ، وفي ص ، ك ، س : هي .

(٨) زيادة من هاء مش ص .

(٩) زيادة من ك ، س .

(١٠) ك : بحساب .

(١١) ك : أن ، س : بأن .

(١٢) سقطت من ص .

المتنزل؛ إذ الأمر يتنزل من الحق للخلق ثم يرجع إليه : * يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه * (١) ، وإنما أرغمت الكلام الأولى في الثانية إشارة إلى بطون الأمر في (٢) الخلق . فافهم . (٣)

وقد قيل : إن هذه صورة هذا الاسم الأعظم في كل كتاب ، وأنه وجد في صحف إدريس وإبراهيم ، والواح موسى عليهم السلام . ويقال : إن (٣) نزلت ورقة مع مائدة عيسى عليه السلام فيها مكتوب : الله الرب ، وهو الذي لا يد منه ، وبه يجب التمسك ، وإليه يرجع الأمر كله . ثم بعد ذلك هذه الحروف ه . ل . س . (٤) (٤)

ويذكر أنه سئل جعفر الصادق (٥) رضي الله تعالى عنه بمحضر جابر بن

(١) سقطت من ك .

(٢) س : إلى بطون عن .

(٣) ص ، ك : إنها .

(٤) ك : بياض .

(١) سورة السجدة : الآية ٥ .

(٢) البطون : الخفا . بطن . خفي . القاموس المحيط ص ١٥٢٤ .

(٣) من الضروري أن ننبه على أن الذكور في هذا المقام ليس من مسائل الاعتقاد .

(٤) كذا في الأصول حروف مقطعة .

(٥) أبو عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين القرشي الهاشمي العلوي ،

اللقب بالصادق . سادس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية ، وهو من أجلاء

التابعين . أخذ عنه الإمام أبو حنيفة ومالك رحمهما الله تعالى . له

رسائل مجموعة في كتاب ذكرها صاحب كشف الظنون . ويقال : إن جابر بن

حيان قام بجمعها . توفي في المدينة المنورة سنة (١٤٨ هـ) انظر ترجمته

في : حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ٣ / ١٩٢ - ٢٠٦ (دار الفكر

والمكتبة السلفية ١٣٥٧ هـ) ووفيات الأعيان ١ / ٣٢٧ - ٣٢٨ ، وشذرات

الذهب ١ / ٢٢٠ ، والأعلام ٢ / ١٢٦ ، ومعجم المؤلفين ٣ / ١٤٥ .

حيان عن هذا الاسم ، فبادر جابر إلى النطق بالجواب ، وقال : يا هذا لا اشتقاق له ، وقد قيل : إن أصله إله^(١) ، فزيدت فيه اللام تعظيماً^(٢) ، فقيـل : إله ، ثم حذفوا الهزرة المتخللة ، وأدغموا اللام التي للتعظيم فسي^(٣) التي تليها ؛ وقيل : أصله لاه ، فزيدت اللام كذلك ؛ وقد قيل : من التأله ، وهو التعبد . فلما فرغ ، قال له جعفر : استغفر الله من هذا الإقدام على اسم الله الأعظم ، هو الذي يدل على ذاته^(٤) / ، وهو كذا في كل لوح ، وصحيفة ، وكتاب منزل ، ولا يعلم في لغة لسان ، وإن كان فهو على جهة الاتفاق^(٥) . وأعلم يا جابر بن حيان أن السر الإلهي في تصريفه ، ومعرفة دروانه ، وسكونه^(٦) في الضائر ، وه كانت الأصناف الطبيعية والفلكية وما عندها وفيها ، ثم هو يشرح^(٧) الغاية ، ولما علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حصل على فضل^(٨) الدرجة الرفيعة . بهذا أخبرني أبي عن أبيه عن جده . انتهى .

(١) م : إلا ، وهو خطأ .

(٢) سقطت من م .

(٣) س : حذفته فيه .

(٤) زاد في ك : هي .

(٥) سقطت من ك .

(٦) ص ، ك : ينزل ، س : يتنزل ، والشبث من م .

(٧) م : فإن .

(٨) سقطت من ك .

(٩) كذا في س ، وفي ك : الأحكام وبها مشها : حم الشهي أصله ، وفي ص ، م :

الأصنام ، وهو تحريف .

(١٠) ك ، س : شرح .

(١) جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي المعروف بالصوفي . عالم مشارك في الطبيعة والكيمياء والفلسفة والفلك والأدب . اختلف في تلذذته على جعفر الصادق . تصانيفه كثيرة منها : مجموع رسائل ، والحدود في الكيمياء . ذكر في بعض المصادر أنه توفي سنة (١٦٠ هـ) ورجح الزركلي في الأعلام أن وفاته كانت سنة (٢٠٠ هـ) انظر : هدية العارفين ١ / ٢٤٩ ، والأعلام

٢ / ١٠٣ - ١٠٤ ، ومعجم المؤلفين ٣ / ١٠٥ - ١٠٦ .

(٢) أي أن وروده في غير العربية من باب توافق اللغات .

والجملة فهذا الاسم المبارك من كل الوجوه^(١) هو العلمُ المخصوص، وسائر
 الأسماء تجرى عليه جريان الصفات على الموصوف . وما قيل : من أن علمية
 هذا الاسم تنبئني على أن^(٢) حقيقة الذات، هل هي معلومة ، أم لا ؟ فإن
 كان الأول صح أن يكون علما ؛ إذ هو موضوع بإزائه على ذلك التقدير ؛ وإلا فلا
 يصح ، ففيه نظر ؛ إذ ذلك إنما يتم على تقدير أن يكون الواضع غير الله عزوجل ؛
 وأن الواضع يتوقف على العلم بالموضوع له من كل وجه^(٣) ، وكلاهما ممنوع . بل
 الحق أنه جل وعلا هو الواضع^(٤) ، فقد وضع هذا الاسم على ذاته لعلمه
 بذاته ، ثم أعلم به ملائكته ورسله صلوات الله عليهم أجمعين . (٤)

(٥) فهذا ما يسره الله تعالى في هذه المسائل ، من حيث المعتقد تمهيدا
 وتتميما . وأما ما يخص الصوفي ومن فوقه^(٦) من هذا الباب ، فليس هذا محلّه ؛
 إذ ذلك من علوم الكشف والتحقيق ، لا من علوم الاعتقاد وتمهيد الطريق .
 فاعلم ذلك .

ولنرجع إلى تسميم ما كنا فيه فنقول^(٢) :
 التصديق^(٣) : هو نسبة الصدق إلى المخبر أو الخبر^(٩) .

(١) زاد في ص ، س : و .

(٢) سقطت من م .

(٣) ك : جهة .

(٤) سقطت من س .

(٥) ص : أو .

(٦) سقطت من ص ، م .

(٧) ومن : سقط من م .

(٨) سقطت من ك .

(٩) ص ، م : المخبر عنه .

(١) وهو ذهب الأشاعرة . انظر : حاشية الفنارى على شرح المواقيف ٨/٢٠٩ .

(٢) يتابع المؤلف هنا شرح عقيدة ابن الحاجب : انظر : ص ١٥٥ .

(٣) عرفه الشريف الجرجاني فقال : وهو أن تنسب باختيارك الصدق إلى المخبر . اهـ

من التعريفات ص ٦١ .

(١)

والصدق : مطابقة الواقع .

(٢)

والرسل : جمع رسول ، فعول من السفارة ، فهو رسول بمعنى : سفير بين الله تعالى وبين العقلاء^(١) من خلقه ؛ ليبلغ لهم ما لم^(٢) تصل إليه عقولهم من الكلمات العلمية والعطية .

ومعنى هذه الكلمات : أن العبد المكلف يجب عليه وجوباً شرعياً ، تحصيل العلم بوحدانية الله تعالى ، وصفاته^(٣) ، وتصديق رسله .

أما أن هذا واجب ، فبالإجماع من جميع العقلاء ، ولا عبرة بمنكر الرسالة ؛ إذ هو مباحث^(٤) أو جاهل . وأما أن ذلك الوجوب بالشرع ، فهو معلوم من أهل السنة ؛ إلا ما نقله صدر الشريعة في^(٤) " التنقيح " أن الحنفية يوجبونه

(١) ك : لا .

(٢) سقطت من م .

(٣) وصفاته : سقط من ص .

(٤) م : و .

(٥) سقطت من م .

(١) انظر : التعريفات ص ١٣٧ ، وكشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٨٤٧ - ٨٤٨ ،

والمعجم الفلسفي ١ / ٧٢٣ .

(٢) السفير : الرسول . انظر : لسان العرب ٤ / ٣٧٠ .

(٣) مباحث : الذي يتكلم بالباطل . بَهْتَه بَهْتًا وبَهْتَانًا : قذفه بالباطل . انظر :

المعجم الوسيط ١ / ٧٢ .

(٤) عبيد الله بن سعود بن محمود المحبوبي البخاري الحنفي ، صدر الشريعة

الأصغر ابن صدر الشريعة الأكبر . من علماء أصول الفقه والدين والمنطق والحكمة .

توفي ببخارى سنة (٧٤٧ هـ) من آثاره : التنقيح وشرحه المسمى بالتوضيح ،

وشرح الوفاية لجده محمود في الفقه الحنفي . انظر ترجمته في : تاج التراجم

ص ٢٠٣ ، والطبقات السنوية في تراجم الحنفية للمولى تقي الدين بن عبد القادر

التميمي الداري ٤ / ٤٢٩ (تحقيق الدكتور عبد الفتاح الحلوظ / ١ دار =

بالعقل^(١)، على ما ذكره في طاعة "التنقيح" حيث ذكر حد^(٢) أبي حنيفة^(١)
 رضي الله عنه للفقهاء بقوله: "الغف: معرفة النفس ما لها، وما عليها"^(٢) والجملة
 المسألة فرغ الحسن^(٤) والقبح العقلين، وسأتى^(٣) (٣)
 (٤) ودليل الجماعة قوله تعالى: * قل انظروا * (٥) * فاعلم أنه لا إله إلا الله *
 والإجماع .

- (١) ص: حيث ذكر حد في حقيقته، م: حيث ذكره حد أبي حنيفة، وكلاهما تحريف.
 (٢) سقطت من م.
 (٣) س: سيأتي.
 (٤) س: دليل.

= الرفاعي الرياض وهجر للطباعة والنشر القاهرة (والفوائد المبهمة ص ١٠٩ - ١١٢،
 والأعلام ٤ / ١٩٧ - ١٩٨، ومعجم المؤلفين ٦ / ٢٤٦ .

(١) قال صدر الشريعة في شرح الحكم الغير الشرعي: "أى خطاب الله تعالى
 بما لا يتوقف على الشرع، كوجوب الإيمان بالله تعالى ووجوب تصديق النبي
 عليه السلام، ونحوها ما لا يتوقف على الشرع لتوقف الشرع عليه" التوضيح
 لمتن التنقيح ١٢/١ (تصوير دار الكتب العلمية بيروت عن ط / محمد علي
 صبيح القاهرة ١٣٧٧ هـ) وانظر: شرح ملا علي القارى على الفقه الأكبر
 لأبي حنيفة ص ١٠٦ - ١٠٧ و ١٢٧ - ١٢٨ (ط / ٢ مصطفى الهابسي
 الحلبي مصر ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م) والروضة المبهمة ص ٣٤ - ٣٩، ونظم
 الفوائد ص ٣٥ - ٣٧ .

- (٢) التوضيح لمتن التنقيح ١٠/١ .
 (٣) انظر: ص ٤٩٠ وما بعدها .
 (٤) يعني دليل أهل السنة والجماعة من الأشاعرة والباطنية على وجوب معرفة
 الله تعالى .

- (٥) سورة يونس: الآية ١٠١ .
 (٦) سورة محمد: الآية ١٩ .

وقوله تعالى : * وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا * (١) فلو كان
الوجوب بالعقل لما وقف التعذيب على بعث الرسل .^(١)
ثم إنهم اختلفوا في أول واجب ما هو ؟
أما الأشاعرة : فمنهم من قال : أول واجب المعرفة .^(٢)
ومنهم من قال : أول واجب النظر .^(٣)
ومنهم من قال : أول واجب أول جزء منه .^(٤)
ومنهم من قال : أول واجب القصد إليه .^(٥)
والخلاف بالتحقيق لفظي ، بناء على ما هو المعتبر في الأول^(٥) :
قصد أو وسيلة ، قريبا أو بعيدا . والحق أن أول واجب قصد المعرفة
ووسيلة قريبة النظر ، بعيدة القصد ، وتوسطا أول جزء .^(٧)

- (١) س : أوقف .
(٢ — ٢) ما بينهما سقط من م .
(٣) سقطت من س .
(٤) سقطت من ك ، س .
(٥) ك : الأصل .
(٦) ك : و ، وكذا في الموضع التالي .
(٧) ص ، ك ، س ، م : قريبا النظر ، وبعيدا .

- (١) سورة الإسراء : الآية ٥٠ .
(٢) هذا من أدلة الأشاعرة على أن المعرفة ليست واجبة بالعقل .
(٣) سيمرفا المؤلف غيبا بعد كلا من المعرفة والنظر . انظر ص ٢٨٢ - ٢٨٣ .
(٤) أي المقدمة الأولى من النظر .
(٥) القول الأول للإمام الأشعري ، والثاني لأبي إسحق الإفرايميني ، ويعزى للأشعري
أيضا ، والثالث للقاضي الباقلاني ، والرابع لإمام الحرمين الجويني ، ويعزى للقاضي
أيضا . انظر : المحصل ص ٢٨ ، والمواقف ١ / ٢٧٥ - ٢٨٠ ، وشرح المقاصد
١ / ٤٨ - ٤٩ ، وشرح جوهرة التوحيد ص ٥٩ .

أما أن أول واجب قصدا هو المعرفة^(٢) : فلقوله تعالى : * وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون *^(١) . قال ابن عباس : إلا ليعرفون^(٢) . وقال تعالى * الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ينتزل الأمر بينهن لتعلموا * (٣) .
 وأما أن النظر وسيلة قريبة : فبالوجدان ، وكذلك أول جزء ، وكذلك القصد .
 والدليل على وجوبها حجة ، ما تقرر في الأصول : أن ما لا يتم الواجب^(٣) المطلق إلا به ، مقدورا مطلقا ، أو شرطا شرعيا ، فهو واجب^(٤) .

(١) سقطت من ك ، س .

(٢) سقطت من ك .

(٣) زيادة من ص ، م .

(٤) مطلقا أو : سقطت من ك ، س ، وفي م : أو مطلقا .

(١) سورة الذاريات : الآية ٥٦ .

(٢) ذكره القشيري في رسالته ص ٤ (ط / مصر) ونسبه ابن كثير في تفسيره

(٣ / ٤ / ٢٣٨) لابن جريج (الناشر أجد أكديبي ، اردن و بازار ، لاهور ٢٠٣ هـ) -

(١٩٧٢م)

(٣) سورة الطلاق : الآية ١٢ .

(٤) انظر : المحصول في علم الأصول ، الجزء الأول القسم الثاني ص ٣١٧ - ٣٢٢

(تحقيق الدكتور طه جابر فياض العلواني ط / ١ جامعة الإمام محمد بن

سعود ١٣٩٩ هـ) ومنتهى الوصول والأمل ص ٣٦ - ٣٧ ، ونهاية السؤل في

شرح منهاج الأصول لجمال الدين عبد الرحيم الإسوي ١ / ١٩٧ - ٢١١ ،

(المطبعة السلفية القاهرة ١٣٤٣ هـ) وحاشية البناني على شرح الجلال

المحلى علي متن جمع الجوامع ١ / ١٩٢ - ١٩٧ (مطبع أصح المطابع

بمبي) وفواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت لعبد العلي محمد بن نظام

الدين ١ / ٩٥ - ٩٧ (ط / ١ المطبعة الأموية بولاق ١٣٢٢ هـ)

وأما أهل الحديث : فأول واجب عندهم الإقرار بالشهادتين ولو أزمهما^(١)
 مطابقاً بذلك قلبه . بدليل ما في الصحيح " أمرت أن أقاتل الناس حتى^(٢)
 يقولوا لا إله إلا الله^(٣) فجعل العقاب اللازمة للكفر مضمياً بالنطق بالشهادتين ،
 فالنطق بالشهادة^(٤) والكفر متنافيان بالنسبة إلى ما عُبدنا به ظاهراً ، فالنطق أول
 ما يُدخَل به لدائرة الإسلام ، ويخرج به عن دائرة الكفر^(٥) ، فهو أول ما يجب أن يحصل
 في الزمن الثاني من زمن الفهم ، فإذا هو أول واجب . وهو المطلوب .

والأشعري يقول له^(٦) : ذلك لا يخرج عن الكفر من حيث الآخرة ، وإن أخرجه
 عنه من حيث الدنيا ؛ فلا يخرج حتى يعلم ذلك ، ولا يعلمه إلا بالنظر العقلي ،
 ولا ينظر حتى يقصد . فعند رفع السيف عنه يقال له : اقصد إلى النظر ،

(١) ص ، ك : لو أزمها .

(٢) ص : كذلك .

(٣) ص ، م : ودليله .

(٤) سقطت من م .

(٥) ك : بالشهادتين .

(٦) ك : من .

(٧) ك : فهو إذا ، وسقطت من س .

(٨) زاد في م : ذلك .

(٩) م : يعلم .

(١) قال السيوطي في الجامع الصغير (١ / ٢١٢) : تواتر أخرجه الشيخان وأصحاب

السنن وغيرهم ، وروى من حديث أبي هريرة وابن عمر وأنس بن مالك وغيرهم

رضي الله عنهم اهـ . وأورد ، أيضاً في قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار

المتواترة رقم (٤) ص ٣٤ (تحقيق خليل الميس ط / ١ المكتب الإسلامي

١٤٠٥ هـ) وذكره الكتاني في نظم المتناثر رقم (٩) ص ٢٩ (الناشر

دار المعارف حلب) .

(٢) يرجع الضمير إلى المحدث .

وانظر فيما يُحصَل لك العلم فيما أقررت به . وكان تقريره توقيع أحد شقي هل (١) في قولنا مثلا : هل محمد حق ؟ فإيقاع نسبة الإيجاب بذلك هو الإقرار، ثم لا بد من الدليل بعد ذلك ، كما هو في سائر المسائل المفروضة .

والمحدث يقول له : قولك : (٢) أما من حيث الآخرة فلا ينفعه حتى يحصل المعرفة بذلك ، ممنوع ؛ وإنما يتم على تقدير أن لا ينفعه التقليد ، وأما إذا كان ينفعه فلا ؛ وأنا نقول : ينفعه إذا كان تقليدا للحق (٣) والغرض كذلك - ولشأن سلمنا ذلك (٤) ولكن قولك : حتى يعلم ذلك بالنظر العقلي ممنوع ؛ لجواز حصوله بغير النظر العقلي . وسيأتي تكميل هذه المسألة عند كلام المصنف عليها . (٣)

وأما الصوفي : فهو يقول بقول الأشعري والمحدث من حيث بدايته العامة . (٦) وأما من حيث بدايته الخاصة التي هي أول مرتبته ، فيقول : أول واجب الإيمان ، وإيمان سكنة القلب لخطاب الرب ، ثم إرسال الجوارح للخدمة ، شكرا

(١) م : تحصل .

(٢) م ، م : أقول .

(٣) م : للمحق .

(٤) ص : حطنا ، وهو تحريف .

(٥) سقطت من م .

(٦) ك : أو .

(٧) سقطت من م .

(٨) ك ، م : مرتبة .

(١) هل : حرف استفهام يطلب بها التصديق فقط . وهو ينقسم إلى قسمين : التصديق بوجود نفسه ، والتصديق بشبوه لغيره . والطالب للأول هل البسيطة ، وللثاني هل المركبة . وهو المراد هنا . انظر : كشف اصطلاحات

الفنون ٢ / ١٥٣٣ - ١٥٣٦ .

(٢) يعود الضمير إلى الأشعري .

(٣) انظر ص ١٢١ وما بعد ها .

(٤) حيث ما وردت كلمة المصنف فالمراد بها ابن الحاجب .

- (١) . وتحصيل الإيمان يكون بحصول اليقظة : إما عن زاجر محرج ، أو جاذب للنعمة .
 (٢) مزج . قال الله تعالى : * أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه * (٣)
 وقال تعالى : * أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه * (٤) ،
 * الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب * (٥)
 ثم عند تمام هذا الإيمان يظفر بروح اليقين (٦) ، وقرار العين برفق (٧)

(١) من : لشكر النعمة .

(٢) زاء في س : و .

(٣) ك : اليقظة ، وهو تحريف .

(٤) ص ، س : مخرج ، وهو تصحيف .

(١) قال الشريف الجرجاني : الزاجر : واعظ الله في قلب المؤمن ، وهو النور المقذوف

فيه الداعي له إلى الحق . ١ هـ من التعريفات ص ١١٩ .

(٢) الجذب في اصطلاح الصوفية : عبارة عن جذب الله تعالى العبد إلى حضرته .

والمجذوب من جذبه الحق إلى حضرته ، وأولاه ما شاء من الواهب بلا كلفة

ولا مجاهدة وريضة . المعجم الفلسفي ١ / ٣٩٦ . وانظر : كشاف اصطلاحات

الفنون ١ / ١٨٩ .

(٣) سورة المجادلة : الآية ٢٢ .

(٤) سورة الزمر : الآية ٢٢ .

(٥) سورة الشورى : الآية ١٣ .

(٦) أي حقيقته ومعناه .

(٧) قرئ عنه : بردت لأن دعة السرور باردة ، أو رأت ما كانت تشوقه إليه .

انظر : القاموس المحيط ص ٥٩٢ ، وتهذيب الصحاح لسعود بن أحمد

الزنجاني ١ / ٣٢٢ (تحقيق عبدالسلام هارون وأحمد عبدالغفور عطا

دار المعارف مصر ١٩٥٢ م) .

(١) الحجاب، ومحو البين المعبر عنه في اصطلاحهم بمقام قاب قوسين أو أدنى (٢) (٢) وهذا لا يحصل عن الكسب والتعليم (٣) الإنساني، وإنما يحصل عن موهبة الرب، والتعليم الإلهي (٤).

وقول الأشعري: أول واجب هو القصد إلى النظر (أو) النظر: إن أراد بالنظر الجاري على طريقة مخصوصة، فليس كذلك؛ وإن أطلقه حتى يشمل النظر في الآيات الدالة مثوية كانت أو مجلوة، آفاقية كانت أو نفسانية، فصحيح

(١) م: برفع حجاب البين .

(٢) أو أدنى : سقط من ص .

(٣) ك : التعلم .

(٤) م : الإلهامي .

(٥) س : وقال .

(٦) س : و .

(٧) كذا في ص، وفي ك، س بطريقه المخصوصة، وفي م : الطريقة المخصوصة، وكلها

صحيحة من حيث المعنى .

(٨) م : شمل .

(١) قال الشريف الجرجاني : الحجاب : كل ما ستر مطلوبك . وهو عند أهل

الحق انطباع الصور الكونية في القلب الطائفة لقبول تجلي الحق . اهـ من

التعريفات ص ٨٦ . وانظر : كشف اصطلاحات الفنون ١ / ٢٧٦ .

(٢) قال الشريف الجرجاني : قاب قوسين : وهو مقام القرب الأساطي باعتبار

التقابل بين الأساط في الأمر الإلهي المسس بدائرة الوجود كالإبدا* والإعادة

والنزول والعروج والفاعلية والقابلية وهو الاتحاد بالحق مع بقا* التميز المعبر

عنه بالاتصال ولا أعلى من هذا المقام إلا مقام أو أدنى وهو أحادية عين الجمع الذاتية

المعبر عنه بقوله أو أدنى لارتفاع التميز والاشينية الاعتبارية هناك بالفناء* المحض

والطمس الكلي للرسوم كلها اهـ . من التعريفات ص ١٢٨ . وهذا الكلام معناه

عصي عن الفهم .

من حيث توطين النفس ورفع الشرك ، لا من حيث تحصيل المقصود ، فإن المقصود لا يحصل إلا بمجرد الذكر والتخلي عن الفكر^(١) . ولذلك قالت الشايخ : الفكر على المرید في ابتدائه حرام ، كما هو في " الرسالة " .^(١)

وأما قوله : إن أول واجب قصدا هو المعرفة ، فإن عنى المعرفة من كل الوجوه ، فذلك باطل ، كيف ؟ وقد قال تعالى * ولا يحيطون به علما * (٢) وإن كان من بعض الوجوه ، فذلك ضروري لا يكلف به * أ في الله شك * (٣) * ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله *^(٤) ، وقد قال بذلك جماعة منك^(٥) . وستأتي المسألة^(٤) .^(٦)

(١) م : التفكر .

(٢) ص : هي .

(٣) سقطت من ك .

(٤) م : سيأتي .

(١) ليست الرسالة القشيرية كما هو متبادر ، لأنه لم يذكر فيها ذلك ، ولعل المراد

رسالة الشيخ الأكر إلى الفخر الرازي . انظر : كشف الظنون / ١ / ٨٧٥ ، و

هدية العارفين ٢ / ١١٦ .

(٢) سورة طه : الآية ١١٠ .

(٣) سورة إبراهيم : الآية ١٠ .

(٤) سورة الزخرف : الآية ٨٧ .

(٥) أي من الأشاعرة كالغزالي الذي يقول في إحياء علوم الدين ٤ / ٣١٢ :

" وجود الله تعالى وقدرته وعلمه وسائر صفاته يشهد له بالضرورة كل ما نشاهده ،

و ندركه بالحواس الظاهرة والباطنة اه . والشهرستاني في كتابه نهاية الإقدام

ص ١٢٤ بقوله : فإن الفطرة السليمة الإنسانية شهدت بضرورة فطرتها

وبداهة فكرتها على صانع حكيم عالم قد ير : " أ في الله شك فاطر السموات والأرض "

... ولهذا لم يرد التكليف بمعرفة وجود الصانع وإنما ورد بمعرفة التوحيد

ونفي الشرك : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله اه . وانظر

تفضيله لهذا الدليل على دليل المتكلمين ص ١٢٥ .

(٦) انظر ص ٢٨٨ - ٢٩٠ .

وأما قول المحدث : أول واجب هو الإقرار المطابق لما في القلب، إن
عنى بما في القلب الإيمان ، فحق ؛ لأن عنى غيره فليبينه .

والجملة فقد قال عليه الصلاة والسلام * إن الله لا ينظر إلى صوركم
وأعمالكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم ونياتكم ^(١) والكلام فيما يخرج من عهدة تكليف ^(٢)
الحق ، لا من تكليف الخلق ؛ إذ نحن نتكلم فيما يحصل له ^(٣) السعادة الأبدية
لا الحالية .

والصواب أن المعرفة المطلقة ، معرفة الله جل وعلا من حيث أنه واحد ، منفرد
بالألوهية التي تتعلق بها عبادة الخلق ، وعبوديتهم له ، كما قال عليه الصلاة
والسلام في الصحيح " أول ما تدعوهم إليه عبادة الله ، فإذا عرفوا ذلك ، فأعلمهم
(2)
أن الله قد فرض عليهم . . . " الحديث بكامله .

(١) م : عن ، وكذا في الموضع التالي .

(٢) ص ، م : التكليف .

(٣) سقطت من ك ، م .

(1) أخرجه من حديث أبي هريرة مسلم في البر والصلة : باب تحريم ظلم المسلم
وخذله واحتقاره (رقم ٢٥٦٤) ولغظه في رواية : " إن الله لا ينظر إلى
صوركم أو أموالكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم " وابن ماجه في الزهد :
باب القناعة (رقم ٤١٤٣) ولغظه : " إن الله لا ينظر إلى صوركم أو أموالكم ،
ولكن إنما ينظر إلى أعمالكم وقلوبكم " .

(2) أخرجه البخاري من حديث ابن عباس في الزكاة : باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس
في الصدقة (رقم ١٣٨٩) ولغظه بتامه : " أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما بعث معاذاً رضي الله عنه على اليمن ، قال : " إنك تقدم على
قوم أهل كتاب ، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله ، فإذا عرفوا الله فأخبرهم :
أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم وتردد على فقرائهم ، فإذا أطاعوا بها فخذ
منهم ، وتوق كرائم أموال الناس " . وفي باب وجوب الزكاة (رقم ١٣٣١) وباب =

قال ^(١) : " فيؤمن بأن لا إله إلا الله وحده ، لا شريك له في ملكه ، ولا نظير له في صفة من صفاته ^(٢) ، ولا تقسيم له في فعله " ^(٣) .
 أقول : الإيمان يقال لفة ، ويقال شرعا .
 أما لفة : فيطلق ويراد به : التصديق ^(١) والاعتراف ، ويتعدى بالها .
 * آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه * (٢) .
 ويطلق ويراد به : الإذعان والانقياد ، ويتعدى باللام : * فأمن له لوط * (٣) . وهو مشتق من الأَمْن ، كما نبه عليه صاحب " الكشاف " ^(٤) وكان آمن به ^(٤) : آمنه من التكذيب والإنكار عليه .

(١) م : قوله ، ص : وقوله .

(٢) م : صفته ، وهو تحريف .

(٣) زاد في م : الإلهية ، وهي صحيحة من حيث المعنى ، ولكن يبعد أن تسقط

من متن العقيدة في النسخ الأخرى ، ولعلها زيادة من الناسخ .

(٤) ك : له .

= أخذ الصدقة من الأغنيا وترد في الفقرا حيث كانوا (رقم ١٤٢٥) وفي التوحيد: باب ماجاء في دعا النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى (رقم ٦٩٢٧) وسلم في الإيمان : باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام (رقم ١٩) وأبوداود في الزكاة : باب في زكاة السائمة (رقم ١٥٨٤) والنسائي في أول كتاب الزكاة : باب وجوب الزكاة (٢/٥ - ٤) وابن ماجه في أول كتاب الزكاة : باب فرض الزكاة (رقم ١٧٨٣) .

(١) قال ابن منظور : اتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الإيمان معناه التصديق .

من لسان العرب ١٣ / ٢٣ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٨٥ .

(٣) سورة العنكبوت : الآية ٢٦ .

(٤) قال الزمخشري : الإيمان إفعال من الأمن ، يقال : أمنتُه وأمنته فيرى ، ثم

يقال آمنه : إذا صدقه ، وحقيقته : آمنه التكذيب والمخالفة . اهـ من الكشاف

عن حقائق التنزيل ١ / ١٢٦ .

وأما شرعا : فاختلقت مقالة أهل السنة والجماعة فيه على ثلاثة أقوال (١) وهي : (٢)

— هل هو الأمر القلبي المعبر عنه بالإذعان والتصديق فقط ، والنطق بموافقته شرط في إجراؤه الأحكام عليه . وهو اختيار حجة الإسلام (٣) .

— أو هو الأمر القلبي مع النطق ؛ بحيث يكون الإيمان مركبا منهما . وهو قول الشيخ أبي الحسن (٤) وجماعة من أصحابه (٥) .

— أو هو ذلك المركب مع العمل (٦) بالجوارح ؛ بحيث يكون مجموع الثلاثة ؛ وان يعمل لم يسلب عنه الإيمان . وهو قول المحدثين (٧) وجماعة من أهل التصوف (٨) . وهو مشكل ، للزوم نفي الهامية عند نفي جزئها (٩) ، إلا أن يتأول (١٠)

(١) ك، س : فاختلف .

(٢) سقطت من م .

(٣) م : بموافقة .

(٤) م : أبو ، وهو خطأ .

(٥) زاد في م : به .

(٦) ص، س : الثلاث .

(٧) س : ملزومها .

(١) انظر : إحياء علوم الدين ١ / ١٢٣ .

(٢) المنصوص عليه في اللمع للأشعري ص ١٢٢ أن الإيمان هو التصديق .

(٣) ويقابلهم الأكرية الذين هم على القول الأول . انظر : شرح جوهره التوحيد ص ٧١ .

(٤) انظر : الإرشاد للجويني ص ٣٩٦ ، والمواقف للإيجي ٨ / ٣٢٣ ، وشرح

المقاصد للتفتازاني ٢ / ٢٤٨ .

(٥) ذكر الكلاباذي في التعرف لذهب أهل التصوف ص ٧٩ (تحقيق الدكتور

عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور دار إحياء الكتب العربية القاهرة :

١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م) أنه قول الجمهور عنهم .

بالإيمان الكامل لا بطلقه . وسنذكر هذه المسألة مستوفاة عند كلام المصنف عليها (١) .
 فمراده بـ ^(٢) **بيؤمن** هنا : معنى ^(٣) **أحد المذهبين الأولين** فقط بقرينة التعددية ،
 وأدخل الفاء على المضارع إشعاراً بترتيب ما بعدها على ما قبلها ^(٤) ، والمعنى : يصدق
 مدعنا بأن لا إله إلا الله . . إلى آخره ^(٥) .

ثم اعلم أن هذه الجملة وهي قولنا : لا إله إلا الله ، هي المفيدة لمضمون
 التوحيد الذي جاء به الرسل ، وهي الكلمة الطيبة ، ومفتاح الجنة ، فلا يسد
 من الكلام عليها من حيث الوجوه التي تتوقف الفائدة بها عليها ، وذلك ينحصر في
 وجوه : في مفرداتها ، وأعرابها ، ومدلولها ، والمقصود منها ، وفضائلها ^(٦) ، وخواصها .

فنقول : لا ، حرف موضوع للنفي . وأصل النفي أن يتعلق بالنسبة ^(٧) .
 فيرفعها ، فكان الأصل في لا أن تتعلق بالنسبة ؛ لكن قد يعدل ^(٨) **بـ** ^(٩) **لا**
 عن هذا الأصل ، فتدخل على المفرد النكرة ، فيركب معها حتى يكونا بمنزلة

(١) م : ذكر .

(٢) سقطت من م .

(٣) م : إدخال .

(٤) م : بترتيب .

(٥) ص ، م : عا .

(٦) إلى آخره : سقط من ك .

(٧) ك : فضلها .

(٨) ص ، م : يتعلق .

(٩) ك : بها .

(١٠) م : فیدخل المفرد .

(١) انظر : ص ٢٥٢ وما بعدها .

(٢) التعددية بحرف الباء في قول ابن الحاجب : فيؤمن بأن لا إله إلا الله .

(٣) النسبة : إيقاع لتعلق بين الشئين . التعريفات للجرجاني ص ٢٦٠ . وانظر :

كشاف اصطلاحات الفنون / ٢ / ١٣٦٥ ، والمعجم الفلسفي / ٢ / ٤٦٤ .

الكلمة الواحدة، يعبر بهما^(١) عن شيء محكوم به أو محكوم عليه، كقولك: زيد لا عالم، أو لا حي جماد؛ وإن كان التركيب لم يعتبره النحوي إلا في جانب السند إليه. وقد تدخل لا على الفعل المضارع، فيطلب بها الكف عن الفعل، أو نفيه.

والحاصل أن لا^(٤) تارة يقصد بها رفع النسبة، وتارة يقصد بها رفع مدلول الفعل، وتارة يقصد بها عدم ماهية مدلول الاسم^(٤).

والجملة لا^(٥) أوسع حروف النفي موقعا، فحين تدخل على النسبة يحصل التناقض^(٦) بين القضيتين، وحين تدخل على المفرد يحصل التناقض^(٦) بين المفردين، الذي^(٧) ماله إلى العدم^(٢) والملكة^(٢)، ولوازمها متباينان؛ إذ

(١) من: عنهما، وهو تحريف.

(٢) زاء في م: أن.

(٣) سقطت من س، م.

(٤ - ٤) ط بينهما سقط من س.

(٥) ك: ولا بالجملة.

(٦ - ٦) ط بينهما سقط من م.

(٧) ك: ماله.

(١) التناقض: هو اختلاف القضيتين بالإيجاب والسلب بحيث يقتضي لذاته صدق أحدهما وكذب الأخرى. كقولنا: زيد إنسان، زيد ليس بإنسان. التعريفات للجرجاني ص ٧١. وانظر: كشف اصطلاحات الفنون ٢ / ١٤١٣، والمعجم الفلسفي ١ / ٣٤٩ - ٣٥١.

(٢) قال الشريف الجرجاني: المقابلان بالعدم والملكة: أمران أحدهما وجودي والآخر عدمي، ذلكم الوجودي لا مطلقا، بل من موضوع قابل له، كالبصر والعنى والعلم والجهل، فإن العنى عدم البصر عما من شأنه البصر، والجهل عدم العلم عما من شأنه العلم. اهـ من التعريفات ص ٢٠٩. وانظر: كشف اصطلاحات الفنون ٢ / ١٢٠٧ - ١٢٠٨، والمعجم الفلسفي ١ / ٣١٩.

(١)

لازم التناقض بين القضيتين عدم الرفع، بخلافه بين المفردين . هذا هو التحقيق في لا ، لا ما يعطيه كلام بعضهم من أن لا^(١) لنفي النسبة في جميع مواقعها . هذا . وقد نص سييوكي^(٢) على أن قول القائل : لا رجل في الدار ، لا رجل منه^(٣) في محل رفع بالابتداء ، وفي الدار خبر عنه ، فمجموع لا رجل هو المسند إليه ، فلو كانت لا^(٣) كرفع النسبة ، لكانت هي النسبة الكائنة بين المسند والمسند إليه ، فيكون المسند إليه هو رجل . وقد نص على خلافه ، والمسألة مسألة خلاف . وإله : فعال من أله ، بمعنى : عبد ، فهو بمعنى^(٤) : معبود . والجمل^(٥) يجري فيه جميع الاشتقاقات التي تقال في اسم الله تعالى على القول بأنسه مشتق .

(١) ص : من أنها .

(٢) كتب في هامش ص : هو .

(٣) سقطت من ك .

(٤) سقطت من ص .

(٥) سقطت من م .

- (١) إذ يلزم عن التناقض لذاته أن تكون إحدى القضيتين صادقة والأخرى كاذبة .
 (٢) انظر كتاب سيبويه ٢ / ٢٧٥ (بتحقيق عبد السلام هارون دار الفكر العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ١٣٨٨ هـ) وسيبويه — وأبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي . إمام النحاة ، وصاحب الكتاب المسي كتاب سيبويه في النحو ، لم يصنع قبله ولا بعده مثله . توفي بشيراز سنة (١٨٠ هـ) انظر ترجمته في : طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي ص ٦٦ - ٧٢ (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف مصر ١٩٧٣ م) وإنباء الرواة على أنباء النحاة للوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي ٢ / ٣٤٦ - ٣٦٠ (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط / ١ دار الفكر العربي القاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية بيروت ١٤٠٦ هـ) وسير أعلام النبلاء ٨ / ٣٥١ - ٣٥٢ ، والأعلام ٥ / ٨١ ، ومعجم المؤلفين ٨ / ١٠ .
 (٣) يرجع الضمير إلى قول القائل .

(١) وبالجملة فإنه : إما بمعنى معبود ، أو بمعنى لازم له ، فتكون دلالتـه
على ذلك المعنى وضعا أو استعمالا ، وقد قال تعالى : * قالوا نعبد
إلهك وآله آباءك * (١) المعنى : نعبد معبودك ومعبود آباءك ، فالإله
هو المعبود ، إذ ذلك هو المتبادر منه ، فهو فيه حقيقة : وضعا أو غلبة .
والإ : تأتي أداة للاستثنا أصلا فيه ، كما قد علم ، وقد تأتي صفة بمعنى :
غير . والاستثنا : هو الإخراج بحروف وضعت له . هذا إن أريد به
المتصل فقط ، أو ما دل على المخالفة بالأغیر الصفة أو أحد أخواتها إن أريد
المتصل والمنفصل (٢) (٣) .

(١) م : فيكون .

(٢) ك : فإنه .

(٣) وقع في هامش ص : هذا خلاف ما ذكره القرافي في تنقيحاته . فانظره .

(١) سورة البقرة : الآية ١٣٣ .

(٢) تعليقا على ما جاء في هامش ص حسبما هو مذكور في رقم (٢) نذكر

ما قاله القرافي في تعريف الاستثنا المتصل والمنقطع . قال : " ينهي أن
تعلم أن المتصل عبارة عن أن تحكم على جنس ما حكمت عليه أولا بنقيض ما
حكمت به أولا . فنتى انخرم قيد من هذين القيدين كان منقطعا . فيكون
المنقطع هو أن تحكم على غير جنس ما حكمت عليه أولا ، وبغير نقيض ما
حكمت به أولا . هـ من مختصر تنقيح الفصول لشهاب الدين القرافي ص ٥١

(مطبوع ضمن مجموع من المتون الأصولية بتعليق الشيخ جمال الدين القاسمي ،
المكتبة الهاشمية دمشق ١٣٢٤ هـ) وقد مثل الشيخ القاسمي في تعليقاته
للاستثنا المتصل - حسبما ذكره القرافي - بقوله : رأيت إخوتك إلا ثوبا .
وللاستثنا المنقطع بقوله : رأيت إخوتك إلا زيدا لم يسافر . أقول : وما
ذكره البكي هو المعروف عند العلماء . انظر : منتهى الوصول والأمل لابن
الحاجب ص ١٢١ .

(١) وقد تقرر في الأصول : أن الاستثناء من النفي إثبات :

- إما وضعا . وهو قول الجمهور .

- وإما من حيث عرف الشرع في كلمة التوحيد . وهو قول أبي حنيفة رضي الله

الله تعالى عنه على ما تقرر في الأصول^(١) .

وقد اختلف في دلالة الاستثناء ، والصحيح أن المستثنى بعد الإخراج^(٢)

فارتفع التناقض الذي يوهمه ظاهر التركيب^(٢) .

وبالجملة لا إله^(٤) مبتدأ ، والخبر محذوف ، تقديره : موجود أو فسي

الوجود ، والله بدل من المحل ، وتقدير المعنى : لا إله غير الله موجود ؛ أو هو^(٣)

(١) سقطت من ك .

(٢) ك : وإما بحسب ، من : وإما بحيث .

(٣) كذا في م ، وفي ك ، من : الاستثناء ، وفي ص : الإسناد ، وهو تحريف .

(٤) م : فإله .

(١) انظر أدلة الفريقين في منتهى الوصول والأمل ص ١٢٧ .

(٢) قال الشيخ أحمد البدليسي الخيزراني : فإن قلت : الاستثناء في كلمة التوحيد

لا يخلو من أن يكون متصلا أو منقطعا . فلو كان فيها منقطعا لزم أن لا يجب

ذكره كما تدل تسميته به ، وأنه لو لم يذكر فيها لزم الكفر ضرورة . ولو كان متصلا

والمستثنى المتصل هو المخرج عن التعدد لزم الكفر والتناقض جميعا بإدخاله

في الحكم وإخراجه عنه هنا ، والتناقض فقط في سائر الاستثناءات المتصلة . قلت :

الحق أنه من القسم الثاني ، والمقصود من كونه مخرجا عن التعدد كونه مخرجا

عن العواد منه ، بأن يكون المستثنى قرينته أنه ليس العواد جميع أفراد التعدد

كما هو مدلول اللفظ ، لا عن حكمه حتى يلزم المحذوران ، بل الحكم على التعدد

بعد إخراج المستثنى عنه بالقصد والإرادة . اهـ من شرح معاني كلمة التوحيد

وتسمى " شمس القلوب " الورقة (١ / ٥) من مخطوطات مكتبة الأسد بدمشق

ضمن مجموع رقم (١٧٩) .

(٣) لعل الصواب تقدير المعنى ب: لا إله موجود غير الله .

الخبر، وتقدير المعنى (١) : لا معبود غير الله تعالى ؛ أو هو المبتدأ ، وما
تقدم خبره ، والتقدير : الله هو المعبود .
وعدل إلى التركيب الخاص قصداً إلى نفي ما يدعيه المعاند صريحاً .
وبالجملة فمفهوم هذه الجملة الكريمة إثبات الألوهية لله تعالى ونفيها عن غيره :
- قصر أفراد (١) : إن كان المخاطب بها مجوسياً (٢) ، أو وثنياً (٣) .

-
- (١) ك : الخبر .
(٢) م : له .
(٣) س : ثنياً .
-

- (١) وذلك لأنه يقطع الشركة في الألوهية التي يعتقد ها المخاطب، ويفرد الله تعالى
بها . انظر: أقسام القصر في كشف اصطلاحات الفنون ٢ / ١١٨٥ .
- (٢) المجوسي : نسبة إلى المجوس . وهم فرقة يؤمنون بوجود مبدئين متناقضين في الكون
ومن فرقهم الزرادشتية . وكان العرب يعرفون عنهم عبادة النار . انظر: التبصير
في الدين وتعيين الفرقة الناجية عن الفرق البهالكن لأبي المظفر الإسفراييني
ص ١٣٥ (تحقيق الشيخ محمد زاهد الكوثري ط / ٢ دار الكتب العلمية
بيروت ١٩٨٨م) والطل والنحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني ١ / ٢٣٣ - ٢٤٤
(تحقيق محمد سيد كيلاني مكتبة مصطفى البابي الحلبي مصر ١٣٨١ هـ - ١٩٦١م)
واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ٨٦ - ٨٧ ، وكشف اصطلاحات
الفنون ٢ / ١٣٣٠ .

- (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠)
 - أو قلباً : إن كان المخاطب بها دهرياً ، أو طبيعياً على وجه .
 - أو تعييناً : إن كان المخاطب بها واقفاً وشاكاً .

فمدلولها إذا هو التوحيد .

والتوحيد على أربعة أقسام :

- توحيد الألوهية .

- وتوحيد الأفعال .

- وتوحيد الصفات .

- توحيد الذات .

(١) ك : و .

(٢) س : قلبي .

(٣) زيادة من ك .

(٤) س : و .

(٥) ك : و .

(٦) س : تعيين .

(٧) والتوحيد : سقط من م .

(١) يخاطب به من يعتقد العكس . ويسى قصر قلب لقلب حكم المخاطب .

(٢) الدهرى : نسبة إلى الدهر . والد هريون : فرقة من الكفار يقولون بقدم

العالم وينكرون الصانع ، ويسندون الحوادث إلى الدهر . انظر : التبصير

في الدين ص ١٣٥ ، وكشاف اصطلاحات الفنون / ١ / ٤٨٠ .

(٣) الطبيعي : مذهب يفسر جميع ظواهر الوجود بإرجاعها إلى الطبيعة ، ويستبعد

كل مؤثر خارج عن حدودها . ويزعم أصحابه أن العالم وجد بنفسه دون حاجة

إلى علة خارجة عنه . انظر : المعجم الفلسفي / ١ / ١٧٠ .

(٤) يسى قصر تعيين لتعيينه ما هو غير معين عند المخاطب .

(١) فتوحيد الألوهية : مرجعه إلى أن الله تعالى هو الإله وحده ، أي هو المنفرد بوصف الألوهية التي من أجلها يعبد وحده ؛ الذي هو الوجود الذاتي الذي إليه يرجع كل ممكن لا احتياجه إليه .

(٢) وتوحيد الأفعال : مرجعه إلى أن الله تعالى هو الفاعل وحده .
 (٣) وتوحيد الصفات : مرجعه إلى أن الله تعالى هو الحي وحده .
 (٤) وتوحيد الذات : مرجعه إلى أن الله تعالى هو الموجود على الحقيقة وحده .

(٥) أما توحيد الألوهية : فهو صريح هذه الجملة الكريمة ، وإليها رُعي عموم الخلق ، وبالإقرار بها يرتفع القتل ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام : " أمرت أن أقاتل الناس ، حتى يقولوا لا إله إلا الله ، وأني ^(٩) محمد رسول الله " . (١)
 وبالإيمان بها ، والاعتراف ^(١٠) ^(١١) ^(١٢) بها ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام : " من قال لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه دخل الجنة " ولحديث

(١) م : الإلهية .

(٢) سقطت من ص ، م .

(٣) ص : إله .

(٤) سقطت من م .

(٥) ك : يرجع إليه .

(٦) سقطت من ص .

(٧) م : عين .

(٨) م : وأما .

(٩) وأني : سقط من م .

(١٠) ص : والاعتراف .

(١١) سقطت من م .

(١) تقدم تخريجه . انظر ص ٢١٤ .

(٢) أورده دون قوله : " من قلبه " السيوطي الجامع الصغير (٥٤٢/٢) وعزاه للبخاري عن أبي سعيد وصححه ، والعجلوني في كشف الخفا* (٢٦٩/٢ - ٢٧٠) وقال : رواه البخاري والطبراني عن أبي سعيد الخدري ، وراه ابن النجار عن أنس =

الشفاعة لقوله عليه الصلاة والسلام : " فأقول ^(١) : يا رب ائذن لي فيمن قال : لا إله إلا الله ... (١) الحديث بكامله .

وعن هذا التوحيد يبحث جميع العقلاء من المتكلمين ، وغيرهم من أهل النحل والطلل ، وبه جاءت دعوة الأنبياء عموماً ، قال عليه الصلاة والسلام : " أفضل ما قلت ^(٢) أنا والنبيون من قبلي : لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ^(٢) " وقال : أفضل

(١) ص : فنقول ، م : فيقول .

(٢) كذا في ك ، م ، وفي ص ، س : قلته .

= وزاد " قيل : أفلا أبشر الناس ؟ قال : إني أخاف أن يتكلموا " رواه الطبراني وأبو نعيم عن زيد بن أرقم لكنه زاد : " قيل : وما إخلاصها ؟ قال : أن تحجزه عن محارم الله " اهـ .

(١) قطعة من حديث أنس بن مالك . أخرجه بهذا اللفظ البخاري في التوحيد : باب كلام الرب عز وجل يوم القيام مع الأنبياء وغيرهم (رقم ٧٠٧٢) وتتمته فيقول : وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال : لا إله إلا الله " وأخرجه أيضا في التفسير : باب قول الله تعالى : " وعلم آدم الأسماء كلها " (رقم ٤٢٠٦) وفي التوحيد : باب قول الله تعالى : " لما خلقت بيدي " (رقم ٦٩٧٥) وسلم في الإيمان : باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (رقم ١٩٣) وابن ماجه في نسي الزهد : باب ذكر الشفاعة (رقم ٤٣١٢) وأحمد في المسند (٣/ ١١٦ و ٢٢٤ و ٢٤٧ - ٢٤٨) والبيهقي في الأسماء والصفات ص ١٣٠ .

(٢) رواه مالك في الموطأ في القرآن : باب ما جاء في الدعاء (٢١٤/١ - ٢١٥)

وفي الحج : باب جامع الحج (١/ ٤٢٢ - ٤٢٣) من حديث طلحة ابن عبد الله بن كريب مرسلاً . وأخرجه الترمذي في الدعوات : باب دعاء يوم عرفة (رقم ٣٥٨٥) من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، وقال : هذا حديث غريب من هذا الوجه ، وحسنه الشيخ عبد القادر الأرناؤوط برواية مالك التي تشهد له . انظر : جامع الأصول ٤/ ٣٢٤ .

ما قلته أنا^(١) ، ولم يقل : أفضل ما علمته . فافهم . وبالجملة فمن لم يحصله ، فهو كافر بالإجماع ، ولا سعادة له بالكلمة .

وأما توحيد الأفعال : فلم يقل به من الباحثين من أهل النظر إلا الأشعري ، وجماعة من أصحابه ، واتفق عليه السلف الصالح وأهل الحديث والتصوف . ولم يُظفر به علما وحالا إلا الصوفي ، وبذلك فاز ؛ إذ بذلك تتحقق العبودية^(٣) ، و يُظفر بلوازمها من التوكل وغيره . فافهم^(٤) .

وأما توحيد الصفات : فلم يُظفر به إلا خاصة الصوفية الذين وجدوا بوارق الوصول ، واستشرفوا على حصول المأمول . وأما توحيد الذات فلم يُظفر به إلا المحقق .

والمراد^(٥) بتوحيد الذات والصفات المختص بهؤلاء ، هو ما به يتحقق موت غير^(٦) الله تعالى من حيث توحيد الصفات ؛ وعدم ما سواه من حيث توحيد الذات . وقد قيل : توحيد المحقق هو غلبة الوحدة الذاتية على الكثرة الصفاتية^(٧) مع بقائها^(٨) والتمييز^(٩) والكثرة . فافهم^(١) .

(١) كذا في ص ، م ، وفي ك : قلت .

(٢) سقطت من م ، وزاد في س : والنبهون من قبلي لا إله إلا الله ، وهو من أوهام الناسخ .

(٣) ك ، م : تحقق .

(٤) سقطت من س .

(٥) كذا في م ، وفي ص ، ك ، س : أعني .

(٦) كذا في م ، وفي ص ، ك : موات ، وفي س : فوات .

(٧) سقطت من ك .

(٨) م : التمييز .

(٩) سقطت من م .

وأما توحيد الصفات بمعنى : لانظيره في صفاته^(١)، وتوحيد الذات بمعنى لا نظيره في ذاته، فكل قائل به وهو معنى توحيد الألوهية، ولم ينكره إلا شنوي^(١) .
 والتوحيد بأقسامه الأربعة^(٣) جاء في القرآن، والسنة، والآثار، وعلمه أهله
 ببرهان الأنفس والآفاق، وسيأتي تمام الكلام عليها . وبالجملة فالأدلة على ذلك
 متفاوتة في الوضوح، وأوضحها دلالة توحيد الألوهية^(٤)، ولذلك وقع إجماع العقلاء^(٥)
 عليه .

وبالجملة العلم بحسب الفهم، والفهم بحسب العقل، والعقل بحسب القبول
 والقبول بحسب رفع المانع، والمانع العادة المألوفة؛ ولذلك قيل : الوقوف مع العادة
 حرمان .

وبالجملة فهذه الكلمة أجمع العلماء على وجوبها مرة في العمر، واختلفوا
 هل تتعين للدخول في الإسلام، أو لا تتعين ؟ بل يكفي كل ما يدل على الإسلام
 من قول أو فعل^(٦)، على قولين^(٣) : لقوله عليه الصلاة والسلام : " أمرت أن أقاتل
 من بيننا من هذه الكلمة أجمع العلماء على وجوبها مرة في العمر، واختلفوا
 هل تتعين للدخول في الإسلام، أو لا تتعين ؟ بل يكفي كل ما يدل على الإسلام
 من قول أو فعل^(٦)، على قولين^(٣) : لقوله عليه الصلاة والسلام : " أمرت أن أقاتل

(١ - ١) ما بينهما سقط من م، وزاد في ك : أما .

(٢) م : الصفات، وهو خطأ .

(٣) ص، م : الأربع، وسقطت من ك .

(٤) ص : توضيح، م : توضح .

(٥) ص : العلماء .

(٦) م : يتعين، وكذا في الموضع التالي .

(٧) ك : في الدخول .

(٨) ك، ص : و .

(١) الشنوي : من يقول بأن للعالم أصلين قد يمين هما النور والظلمة، وأن الموجودات

كلها قد نشأت عنهما . انظر : اعتقاد اشغراق المسلمين ص ٨٨ - ٨٩، وكشاف

اصطلاحات الفنون ١ / ١٧٩ - ١٨٠ .

(٢) وهي شهادة التوحيد .

(٣) جاء في شرح جوهرة التوحيد ص ٧٠ : وخالف الأبي شيخه ابن عمره فقال :

لا يتعين القول بأشهاد بل يكفي كل ما يدل على الإيمان . فلو قال : الله =

الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله^(١) ولحد يث خالد حين قتل من قال : صبا لنا
ولم يحسنوا^(٢) غير ذلك ، فقال عليه الصلاة والسلام : " اللهم إني أبرأ إليك مما
صنع خالد " (٢) .

(٣) وكذلك اختلفوا : هل يكون بسجودها مسلما ، حتى لو أنكر بعد ذلك
الرسالة عدّ ردة ، أم لا ؟ حتى ينطق بالشهادتين ، نظرا إلى اختلاف الرواية .

(١) ص، س : حيث وهو تحريف .

(٢) م : يحسن ، ك : يحطوا ، وهو تحريف .

(٣) كذا في ك ، وفي ص، س، م : فعل .

= واحد ومحمد رسول لكفى ، وتابعه بعض الشافعية على هذا وهما ابـن
حجر والنووي اهـ . وقال ابن أبي العزفي شرح الطحاوية ١ / ٢٣ (بتحقيق
الدكتور عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط ط / ١ مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٧ م) :
الصحيح أنه يصير مسلما بكل ما هو من خصائص الإسلام اهـ .

(١) تقدم تخريجه . انظر ص ٢١٤ .

(٢) من حديث عبد الله بن عمر . أخرجه البخاري في المغازي : باب بعث النبي
صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى بني جذيمة (رقم ٤٠٨٤) ولفظه :
" بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى بني جذيمة ، فدعاهم
إلى الإسلام ، فلم يحسنوا أن يقولوا : أسلمنا ، فجعلوا يقولون : صبا لنا
صبا لنا ، فجعل خالد يقتل منهم وبأسرود فبع إلى كل رجل منا أسيره ، حتى
إذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره ، فقلت : والله لا أقتل أسيرى
ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره ، حتى قد منا على النبي صلى الله عليه وسلم
فذكرناه ، فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه ، فقال : " اللهم إني أبرأ
إليك مما صنع خالد " مرتين وفي الأحكام : باب إذا قضى الحاكم بجوز أو خلاف
أهل العلم فهورد (رقم ٦٧٦٦) والنسائي في آداب القضاة : باب الرد
على الحاكم إذا قضى بغير الحق (٨ / ٢٣٧) وأحد في المسند (٢ /

١٥٠ - ١٥١) .

(٣) أي بسجود إتيانه بما يدل على الإسلام .

هذا ما يسره الله تعالى ما يتعلق بهذه الجملة ، ما يقال من حيث
العقيدة .

وقول الشيخ : يؤمن بأن لا إله إلا الله ، أى : يؤمن بأن الله تعالى هو
الإله وحده ، وهذا الكلام يتضمن أن الله تعالى موجود ، وإله واحد ، وكل واحد
منها مطلب برأسه يأتي الكلام عليه بعد ؛ حيث يخبر المصنف بها عنه .

وقوله : وحده : حال ، والواحد : من اتصف بالوحدة ، وقامت به .
والوحدة من الأمور الاعتبارية على ما قرر في محله وهي : كون الشئ
بحيث لا ينقسم إلى أمور مشتركة في الطاهية .

(١) س : هذا ما يسره الله تعالى ما تعلق .

(٢) م : ط .

(٣) سقطت من ك .

(٤) ص ، ك : بأن .

(٥) م : وواحد ، وزاد في ص : وواحد ، وبالهاش لعله : أحد .

(٦) ك : منها .

(٧) س : مطلبه .

(٨) سقطت من م .

(٩) م : هو .

(١٠) م : مشترك .

(١) يعني ابن الحاجب في عقيدته .

(٢) يعني متحصلة في العقل دون الخارج . وعرف الشريف الجرجاني الأمر

الاعتباري بقوله : هو الذي لا وجود له إلا في عقل المعبر ما دام معتبرا ،

وهو الطاهية بشرط العراة اهـ . من التعريفات ص ٣٨ . وانظر كشاف

اصطلاحات الفنون / ١ / ٧٢ - ٧٣ .

(٣) انظر : شرح المقاصد / ١ / ١٣٩ .

(٤) انظر : كشاف اصطلاحات الفنون / ٢ / ١٤٦٤ .

والواحد على قسمين :

حقيقي : وهو الذي لا ينقسم بوجه .

(٢) وإضافي : وهو الذي ينقسم بوجه دون وجه . (١) (٢)

وقد يقال الواحد على ما لا نظيره، وعلى مبدأ العدد، وعلى الواحد بالاتصال، وعلى الواحد بأنه كل وتام، وعلى الواحد بالشخص، أو بالنوع، أو بالجنس، أو بالموضوع (٦) أو بالمحمول إلى غير ذلك .

والمقصود من الواحد الجاري عليه - جل وعلا - بالمعنى الذي لا ينقسم

والذي لا نظيره، وهذا المعنى (٨) هو المعنى بنفي الكم المتصل والمنفصل عنه (٢) ؛

(١) زاد في ص، س، م : لا ، وهو خطأ .

(٢ - ٢) ما بينهما سقط من م .

(٣) م : مبتدأ ، س : هذا .

(٤) هلى الواحد : سقط من س .

(٥) ك، س : و .

(٦) ك : و، وكذا في الموضعين السابقين .

(٧) م : الواحد بمعنى .

(٨) هذا المعنى : سقط من ك، س .

(١) شال الحقيقي الواجب والنقطة ، والإضافي كزيد المنقسم إلى أعضائه . انظر :

كشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ١٤٦٤ .

(٢) الكم : هو العرض الذي يقبل القسمة لذاته . وهو إما متصل أو منفصل .

فالكم المتصل : هو الذي يوجد لأجزائه بالقوة حد مشترك تتلاقى عنده

وتتحد به كالنقطة للخط ، فإن كان قاراً لذات مجتمع الأجزاء فهو المقدار، أو كان

غير قاراً لذات فهو الزمان . والكم المنفصل : هو الذي لا يوجد لأجزائه

بالقوة ولا بالفعل حد مشترك كالعدد ، فإنك إذا انتقلت من عدد إلى

آخر يليه لم تجد بينهما حداً مشتركاً، بخلاف النقطة في الخط فإنها مشتركة

بين قسميه . انظر : التعريفات ص ١٩٦ . وكشاف اصطلاحات الفنون ٢ /

١٣٧٢ - ١٣٧٣ ، والمعجم الفلسفي ٢ / ٢٤٠ - ٢٤١ .

لأنه لو انقسم لدخل تحت المقدار، والمقدار كم متصل، ولو كان له نظير لدخل تحت العدد، والعدد كم منفصل، والمقصود نفيهما عن ذاته جل وعلا . وهو المراد من اتصافه بالوحدانية عند الجمهور . وسيأتي كمال السألة ^(١) .

وقوله : لا شريك له . شريك : فعيل من الشركة ، وهي : كون الشيء بحيث ^(٤) يتحد مع غيره في شيء : موضوعا كان أو محولا ، صفة أو موضوعا ، متعلقا كان أو اثرا ^(٢) .
وقوله : في ملكه . الملك يقال : ^(٥)

- مصدرا : وهو إمضا التصريف على حدود ما ينهجه المضي ، لمن شأنه التصرف بدواعي نفسه ، وما أبدي في ذاته .

- وإسما : وهو كل مكوّن من حيث ظهوره بإمضا ^(٨) التصريف .

ومعنى لا شريك له في الملك ^(٩) . أي : هو الملك وحده ، إذ هو الملك

(١) ص : الواحديّة .

(٢) سقطت من ص .

(٣) زيادة من م .

(٤) سقطت من ك ، س .

(٥) سقطت من م .

(٦) كذا على اعتبار يقال بمعنى يجعل مأخوذا من جعل ، فينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر ، فلما بني للمجهول كان الأول نائب فاعل وبقي الثاني مفعولا به ، ونائب الفاعل ضمير ستتر تقديره هو يرجع على الطك .

(٧) ك ، س : اسمائه ، وهو تحريف .

(٨) ك ، س : بإنشاء .

(٩) زاد في ك ، ص : لا نظير له ، وليس بشيء .

(١٠) م : ملكه .

(١) يقصد المؤلف الاستدلال على ذلك بحسب الطرق الثلاث . انظر : ص ٢٩٨

وما بعدها و ٤٦٠ وما بعدها .

(٢) تعريف الشركة نقله الزبيدي في إتحاف السادة المتقين : ٢ / ١٢٥ .

والملك : * قل اللهم مالك الملك * (١) .
 وقوله : (١) ولا نظيره . النظر : المشل (٢) . والشل : يقال على ما يستمدد الشيء (٣) ؛
 وقد يقال : هو الذي يشاركه في الصفات النفسية . وقد يقال : هو الذي يشارك
 الشيء (٥) فيما يجب ، ويجوز ، ويستحيل (٣) .
 ومعنى لا نظيره في صفاته : أي هو المنفرد بصفات الجلال ، وصفات الإكرام ،

فلا مثل له .

وقوله (٦) : ولا تقسيم له في فعله . التقسيم : القابل على سبيل المعاندة .
 والمعاندة : هي كون الشئيين بحيث يستلزم كل منهما نقيض الآخر . وقوله (٧) :
 في فعله . الفعل (٨) : هو الأثر المكون عند الأشعري ، وقد يطلق على التأثير (٩) .
 (١٠) (٩) (١٠) .

(١) سقطت من ك .

(٢) سقطت من س .

(٣) م : والمشل يقال : ما سد .

(٤) م : يشارك .

(٥-٥) ما بينهما سقط من س .

(٦) ك : قوله .

(٧) كذا في ص وبالهامش : عليه والمعاند ، وتام الجملة في الأصل : هو كـ

الشيء . الخ .

(٨) ك : أقول .

(٩) ك : عليه .

(١٠-١٠) ما بينهما سقط من س .

(١) سورة آل عمران : الآية ٢٦ .

(٢) انظر : المختار من صحاح اللغة لمحمد محيي الدين عبد الحميد ومحمد

عبد اللطيف السبكي ص ٥٢٨ (انتشارات ناصر خسرو طهران) .

(٣) انظر : كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٢ / ١٣٤٢ .

(٤) غانده معاندة وعنادا : عارضه . المختار من صحاح اللغة ص ٣٥٩ .

وقد اختلف في التأشير : هل هو الأثر - وهو قول الأشعري - نظراً إلى الخارج؛
أو هو غيره - وهو قول الحنيفة - نظراً إلى الذهن ؟ وستأتي المسألة (١)

ومعنى لا قسم له في فعله : أى لا فاعل معه ، بل ما شاء فعل ، وما لم يشأ
لم يفعل . وكان الشيخ أراد بهذه الكلمات مدلول الحديث الثابت في الصحيح :
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من قال لا إله إلا الله وحده ، لا شريك
له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير في يوم مئة مرة . . . الحديث .
فقول المصنف : فيؤمن بأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، هو صريح

لفظ الحديث .
وقوله : لا شريك له في ملكه ، هو معنى قوله عليه السلام : " لا شريك له ،
له الملك " وكأنه فهم أن قوله عليه السلام : " له الملك " تفسير لقوله : " لا شريك
له " أو نتيجة عنه .

-
- (١) ص : نظر .
(٢) م : أبي حنيفة .
(٣) ص ، م : سيأتي .
(٤) كذا في م ، وفي ص ، ك ، س : نظير ، وهو مخالف للسياق .
(٥) ك ، س : الصحاح .
(٦) م : فقوله ، وهو خطأ .
(٧) ك : يؤمن .
(٨) لا شريك له : سقط من ك .
(٩) ك : قوله و .
(١٠) لا شريك له : سقط من س .
(١١) ك : و .

(١) انظر ص ٤٦٢ وما بعدها .

(٢) من حديث أبي هريرة ، وتتمه عند البخاري ومالك : " كانت له عدل عشر
رقاب ، وكتبت له مئة حسنة ، ومحبت عنه مئة سيئة ، وكانت له حرزا من الشيطان =

(١) وقوله: ولا نظير له في صفاته ، هو معنى قوله عليه السلام " له الحد " أي :
لا لغيره ، عملاً بتقديم الخير ، وإذا لم يكن لغيره وكان له وحده ، كانت جميع
الصفات الكريمة له وحده ؛ ضرورة أنها متعلقة ، وإذا كان جميعها له وحده ،
لم يكن شيء منها لغيره ؛ وإلا لم يكن مختصاً ، وقد فرضناه مختصاً . هذا خلف .
(٤) وقوله : " لا قسيم له في فعله ، هو معنى قوله عليه السلام " وهو على
كل شيء قدير " فإنه لو كان له قسيم في فعله ، لم يكن على كل شيء قديراً ؛ ضرورة
التناع على ذلك التقدير ؛ لكنه على كل شيء قدير ، فهولا قسيم له في فعله .
فإنهم .

(١) سقطت من ك .

(٢) سقطت من ص .

(٣) وكان له وحده : سقطت من س .

(٤) سقطت من ك .

(٥) سقطت من ص ، س .

(٦) كذا في م ، وفي ص ، ك ، س : قدير ، ولا تصح إلا على وجه الاقتباس .

= يومه ذلك حتى يسي ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به ، إلا أحد عمل
أكثر من ذلك " . أخرجه البخاري في بدء الخلق : باب صفة إبليس وجنوده
(رقم ٣١١٩) وفي الدعوات : باب فضل التهليل (رقم ٦٠٤٠) وسلم
في الذكر والدعاء : باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء (رقم ٢٦٩١) .
والترمذي في الدعوات : باب رقم (٦٠) (رقم ٣٤٦٨) ومالك في الموطأ
في القرآن : باب ذكر الله تبارك وتعالى (١ / ٢٠٩) .

قال رضي الله تعالى عنه : " وأن محمدا عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ،
ودين الحق ، وأن كل ما أخبر به وعنه ، صدق " .

أقول : محمد اسم علم على ذاته ، صلى الله عليه وسلم ، قال الله تعالى :
* محمد رسول الله * ، وهو على وزن مُفَعَّل مبالغة بمعنى : محمود ؛ لتكرار^(١)
الحمد له المرة بعد المرة^(٢) ، فهو اسم مطابق لذاته صلى الله عليه وسلم ؛
إذ ذاته محمودة على السنة العوالم من كل الوجوه : حقيقة ، وأوصافا ، وخلقاً ،
وخلقاً^(٣) ، وأعمالا ، وأحوالا ، وعلوما ، وأحكاما ، فسي^(٤) جميع عوالمه المنزّل لها^(٥)
والظاهر بها ، فهو محمود في الأرض والسماء ، ومع ذلك هو الحامد ؛ ما حمده^(٦)
أحد إلا بما علمه إياه ؛ إذ هو نبي الجميع ، فهو الحامد^(٧) .

وإن شئت قلت : هو الحامد لله تعالى على الإطلاق بالتحقيق ، وبحمده
لله حمده الله على السنة عباده ، فهو الحامد المحمود ؛ إلا أنه خص من حيث^(٨)
محل تنزل الأمر بمبدأ الفاعلية ، وهي الأحمدية^(٩) ؛ ومن حيث بلوغ الأمر ، ومنتهاى^(١٠)

(١) سقطت من ك .

(٢) م ، م : لتكرار .

(٣) بعد المرة : سقط من م .

(٤) م : ألسن .

(٥) سقطت من ص .

(٦) كذا في ك ، وفي ص ، م ، م : و .

(٧) ص : المنزل .

(٨) زاد في ك ، م ، م : إن .

(٩) م : فهو .

(١٠) م : اختص .

(١١) زيادة من ص .

(١٢) وهي الأحمدية : سقط من ك ، م .

الفعولية بالمحمدية^(١) ، فكان اسمه في الأرض محمدا ، وفي السماء أحمد^(٢) ، فهو - صلى الله عليه وسلم - خير من حيد ، وأفضل من حيد ، بس^(٣) على التحقيق لم يُحْمَد ، ولم يُحْمَد إلا هو^(٤) ، وكيف لا ولو الحمد بيده ، وهو صاحب المقام المحمود الذي يُحْمَدُ فيه الأولون والآخرون ؟ !

ولهذا الاسم الكريم إشارات لطيفة من جهة^(٦) حروفه المادية ، ومن جهة هيئته^(٧) الصورية . أما الأول^(٨) فلما اشتمل عليه^(٩) باعتبار حروفه من ميم الملكوت الأعلى ، وحاء الحياة والحفظ الذي به ، وفيه كتب القلم الأسنى ، وميم الملكوت الباطن في ميم الملك الظاهر ، ودال الدوام والاتصال الماحية لوهم الانقطاع والانفصال .

وأما الثاني^(١٠) : فإن صورة هذا الاسم على صورة الإنسان ، فالميم الأولى رأسه ، والحاء جناحه ، والميم الثانية بطنه ، والدال رجلاه^(١٢) ، والإنسان صغير وكبير^(١١) ، كما هو في مصطلح القوم . فافهم .

- (١) م : بمنتهى الفعولية وهي السحمدية .
 (٢) س : في السماء أحمد ، وفي الأرض محمدا .
 (٣) سقطت من س ، وزاد في ك : هو ، ولم يست بشي .
 (٤) إلا هو : سقط من ك .
 (٥) سقطت من م .
 (٦) س : حيث صورته ومادته ، وعقب ذلك بياض موضع كلمة .
 (٧) م : هيبة ، وهو تحريف .
 (٨) ك : الأولى .
 (٩) سقطت من س .
 (١٠) ك : الثانية .
 (١١) ص : كبير وصغير .

- (١) أي من بين الخلق .
 (٢) ذكر ذلك أيضا الصاوي في شرحه على جوهرة التوحيد ص ٢٥ (لجنة إحياء الكتاب الإسلامي مسجد السروحية ٩٨٠ م) وفي النفس منه شي .

والعبد : اسم مضاف^(١) لاسم الرب^(٢) ، والسيد ، والملك^(٣) ، وذلك أن العبد مأخوذ من قولهم : أرض معبدة ، أى مذ^(٤) للفة سهلة^(٥) . فإذا العبد بمعنى : ذليل ، وكل ذليل لا يعقل ولا يوجد^(٦) إلا عند المنذل^(٧) له ، والمنذل^(٨) له : هو الرب ، والسيد ، والملك .

ولاشك أن ما سوى واجب الوجود محتاج ، وكل محتاج ذليل ، وكل ذليل عبد ، فكل ما سوى الحق عبد * إن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا * (٤) فإذا اسم العبد اسم الشيء من حيث احتياجه ، والاحتياج ذاتي

(١) ك : مضاف .

(٢) ك : الملك .

(٣) كذا في م ، وفي ص ، ك ، م : منذلة .

(٤) سقطت من م .

(٥) م : المنذل له ، والمنذل له .

(١) المضافان : هما التقابلان الوجوديان اللذان يعقل كل منهما بالقياس إلى الآخر كالأبوة والبنوة ، فإن الأبوة لا يعقل إلا مع البنوة والعكس . التعريفات للجرجاني ص ٢٣٢ . وانظر : كشف اصطلاحات الفنون ١ / ٨٩١ ، والمعجم الفلسفي ١ / ٢٩٠ .

(٢) المعبد : المنذل من الطريق وغيره . انظر : القاموس المحيط ص ٣٧٩ .

(٣) أى المنذل له .

(٤) سورة مريم : الآية ٩٣ .

للممكن ، فاسم العبد اسم للشيء^(١) الممكن باعتبار ذاته^(٢) . فإذا الاسم الحقيقي لكل ما سوى الله تعالى هو اسم العبد ، والعبد محتاج في ذاته ؛ ضرورة أنها مجعولة^(٣) - وما قيل : من أن الحقائق غير مجعولة فباطل ؛ إلا^(٤) على وجه خاص ليس هذا محله^(٥) ، كما قرر في محله^(١) - وفي وجوده ضرورة أنه مخلوق ، وفي أوصانه وأحواله كذلك ؛ ضرورة أنها حادثة مخلوقة .

ومن المعلوم قطعاً أن أحد المتضايفين لا يعقل ولا يوجد إلا مع مضايفه ،

(١) ك : واسم العبد اسم الشيء .

(٢) انتهاء الخرم الأول الموجود في (ظ) ووافق هذا الموضع الورقة (٢/أ) منها ؛ إلا أنها انفردت بزيادة بعض جمل انفردت بها عن باقي الأصول ذكرت في مطلع الورقة السابقة ، واستقامة النص بدونها تدل على أنه لا علاقة له بها ، ولعل هذه الزيادة طرة الحقها الناسخ بالأصل ونصها : لأنه غير موجود في الخارج ، وإنما هو أمر اعتياري ، بل التأثير فيها باعتبار الوجود بمعنى أن المؤثر يجعلها متصفة بالوجود الخارجي ؛ إن الصباغ مثلاً إذا صبغ ثوباً ليس تأثيره في الثوب بمعنى جعله ثوباً ، ولا في الصبغ بمعنى جعله صبغاً لأن كلا منهما موجود بل تأثيره في الثوب بمعنى جعله متصفاً بالصبغ في الخارج ، فليست الماهيات في نفسها مجعولة ولا وجوداتها في نفسها بل الماهيات في كونها مجعولة ، وما تقرر علم أن ما قيد به الزركشي المصنف ليس مراداً . انتهى .

(٣) ك : مجهولة ، وكذا في الموضع التالي ، وهو تحريف .

(٤) سقطت من ك .

(٥ - ٥) ما بينهما سقط من ص ، من .

(١) والوجه الخاص هو الحقيقة الماهية من حيث هي هي . انظر : السواقف للإيجي

٣ / ٥١ - ٥٢ ، وشرح المقاصد للتفتازاني ١ / ١٠٦ - ١٠٩ .

فإذا العبد من حيث إنه عبد بالتحقيق، ليس له حيثية أخرى، ولا يعقل ولا يوجد (٢)
إلا مع مضايقه (٣) . ومضايقه الرب . فإذا يلزم من معقول العبد معقول السرب (٤)،
ومن وجوده وجوده (٥) ومن عرف نفسه عرف ربه (٦) .

فإذا شهود العبودية مستلزم لشهود الربوبية، ولقد سئل سهل بن
عبد الله (٦) (٢) رضي الله عنه عن المشاهدة ما هي ؟ فقال : العبودية .

ثم إن الإنسان على قسمين (٧) : غافل عن عبوديته، ومستحضر لها . فمن
غفل كان عند نفسه غير عبد، ومن كان عند نفسه غير عبد كان جاهلاً بنفسه (٨) .
كان جاهلاً بنفسه كان (٨) بربه أجهل . فإذا من نسي نفسه نسي الله (٩) .

(١) حيثية أخرى و : ص : جبلة أخرى .

(٢) ك : لا يوجد ولا يعقل .

(٣ - ٣) ما بينهما سقط من م .

(٤) م : معقولة، في الموضعين .

(٥) زيادة من م .

(٦) بن عبد الله : زيادة من ك .

(٧) زاد في ك : منهم .

(٨ - ٨) ما بينهما سقط من م .

(٩) ظ م : ربه .

(١) انظر ص ٤٢٦ .

(٢) سهل بن عبد الله بن يونس التستري من أئمة الصوفية العارفين المتكلمين . له

كتاب في تفسير القرآن مختصر، وكتاب رقائق المحبين، وغير ذلك . توفي

سنة (٢٨٣هـ) انظر ترجمته في : حلية الأولياء ١٠ / ١٨٩ - ٢١٢ ، وسير

أعلام النبلاء ١٣ / ٣٣٠ - ٣٣٣ ، بوطبقات الأولياء لابن الطلق ص ٢٢٢ - ٢٢٦

(تحقيق نور الدين شريعة ط / ٢ دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ١٤٠٦هـ)

والأعلام ٣ / ١٤٣ ، ومعجم المؤلفين ٤ / ٢٨٤ .

(2X1)
ومن نسي الله أنساه الله نفسه * نسوا الله فأنساهم أنفسهم * ف اليوم
ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا * (3) .

والمستحضر على قسمين : من لم يفعل بالكيفية ، وهم الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام . ومنهم من قد يفعل ، وهو ^(١) على ثلاثة أقسام ، ولأنه :
إما أن يكون عدم الغفلة أكثر ، أو بالعكس ، أو يتساوى ^(٢) فالأول سابق ، والثاني
ظالم لنفسه ، والثالث مقتصد .
ثم من لا يفعل بالكيفية ^(٣) هو العبد ، علما ، وحالا ، ^(٤) ووجدا ، ^(٥)
وتحققا ، ووجودا .

- (١) كذا في ك ، وفي باقي الأصول : ثم هم .
(٢) ك : أو العكس أو متساويا ، ظ : أو بالعكس أو يتساويان .
(٣) زاد في م : و .
(٤) م : ووجدا ، ووجدا .

- (١) سورة الحشر : الآية ١٩ .
(٢) العطف بغير حرف الفاء في هذا المقام أنسب لثلاث لتبشر الآية التالية بآية
أخرى وهي قوله تعالى : " فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا " سورة
الأعراف : الآية ١٩ .
(٣) سورة الجاثية : الآية ٣٤ .
(٤) الحال : معنى يرد على القلب من غير تصنع ولا اجتلاب ولا اكتساب مسن
طرب أو حزن أو قبض أو بسط أو هيئة ، ويزول بظهور صفات النفس ، سواء
يعقبه الشل أو لا ، فإذا دام وصار ملكا يسي مقاما . فالأحوال مواهب ،
والمقامات مكاسب ، والأحوال تأتي من عين الجود ، والمقامات تحصل بهذل
المجهود . التعريفات للجرجاني ص ٨٥ . وانظر : كشاف اصطلاحات الفنون
١ / ٣٦٠ ، والمعجم الفلسفي ١ / ٤٢٧ - ٤٢٨ .
(٥) الوجد : ما يصادف القلب ويرد عليه بلا تكلف وتصنع . وقيل : هو بروق تلمع
ثم تخمد سريعا . التعريفات للجرجاني ص ٢٧٠ .

والجملة فعدم الغفلة عن العبودية عدم (١) الغفلة عن الربوبية ، وعدم
 الغفلة عن الربوبية كمال الإنسان ، فعدم (٢) الغفلة عن العبودية كمال (٤)
 الإنسان ، وعدم الغفلة عن العبودية موقوف على العبودية ، وما يتوقف عليه
 الكمال كمال ، فالعبودية كمال .

واعلم أن عدم الغفلة عن العبودية هو العلم بها ، والعبودية ذاتية (١)
 للعبد بالتحقيق ، والعلم بذات العبد هو حضور ذات العبد لديه ، وحضر (٥)
 ذات العبد لديه ضروري ؛ إذ حضر ذات العبد وجوده ، ووجود ذات العبد وجود
 عينه ، ووجود عينه (٦) ضروري ، فإذا العلم بعبوديته عين العلم به . (٧)
 والجملة فالعبودية عين الكمال الإنساني ، وأكمل الكمال (٨) على
 الإطلاق ، هو (٩) صلى الله عليه وسلم ، فعبوديته أكمل كل كمال ، وكيف لا (١٠) ١١٢
 وهو الذي قال له الحق أقبل فأقبل ، وقال له أدبر فأدبر ، فكان من إقباله
 الأخذ من ربه ، ومن إدباره الإعطاء لخلقه .

-
- (١ - ١) ما بينهما سقط من س .
 (٢) كذا في ص ، ك وفي باقي الأصول : وعدم .
 (٣) سقطت من ظ .
 (٤ - ٤) ما بينهما : زيادة من ص ، ك .
 (٥ - ٥) ما بينهما سقط من م ، ظ .
 (٦) ووجود عينه : سقط من ك .
 (٧) ك ، ص : بعبديته .
 (٨) ك ، س : الكمال .
 (٩) ظ : محمد .
 (١٠) زيادة من : ك ، ظ .
-

(١) الذاتي لكل شيء : ما يخصه ويميزه عن جميع ما عداه . التعريفات

للجرجاني ص ١١٢ .

(١) وأعلم أن العبد له شؤون ثلاث^(١) : فعل ، وصفة ، وذات . فقيامه في الفعل بحق أمر ملكه عبادة ، وقيامه في صفته بحق أمر سيده عبودية ، وقيامه في ذاته بحق أمر ربه^(٢) عبود^(١) ، قال الله تعالى * الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين * (٢) فالعبود^(٣) لرب العالمين ، والعبودية للرحمن الرحيم ، والعبادة لملك^(٤) يوم الدين^(٣) .
والجملة لما كانت العبودية مشتقة على هذه الكلمات^(٦) ، أتى الله على نبيه عليه السلام باسم العبد ، فقال تعالى : * سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى * (٤) * وأنه لما قام

(١ - ١) ط بينهما سقط من س ، ثلاثة : ص : ثلاث .

(٢) م : سيده .

(٣) ك : فالعبودية .

(٤) م ، ظ : لملك .

(٥) ص : العبدية .

(٦) ك : الكلمات ، وهو تعريف .

(١) العبدية والعبودية والعبودية والعبادة : الطاعة . القاموس المحيط ص ٣٧٨ .

(٢) سورة الفاتحة : الآية ١ - ٣ .

(٣) ذكر القشيري في رسالته ص ٩٩ (ط / ١ مصطفى البابي الحلبي مصر

١٩٤٠ م) وجوها أخرى في التفريق بين العبادة والعبودية والعبودية فقال :

سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول : العبودية أتم من العبادة فأولا عبادة ثم عبودية ثم عبودية ، فالعبادة للعوام من المؤمنين والعبودية للخواص والعبودية لخاص لخاص . و سمعته يقول : العبادة لمن له علم اليقين والعبودية لمن له عين اليقين والعبودية لمن له حق اليقين . و سمعته يقول : العبادة لأصحاب المجاهدات والعبودية لأرباب المكابدات والعبودية صفة أهمل المشاهدات . فمن لم يدخر عنه نفسه فهو صاحب عبادة ، ومن لم يرض عليه بقلبه فهو صاحب عبودية ومن لم يبخل عليه بروحه فهو صاحب عبودية . اهـ .

(٤) سورة الإسراء : الآية ١ .

عبد الله يدعوه * (١) فأضافه إلى اسم ذاته ، فلذلك كان أحب الأسماء إليه صلى الله عليه وسلم .

ولذلك أيضا خُير - عليه السلام - بين أن يكون نبيا عبدا ، أو نبيا ملكا ، اختار أن يكون نبيا عبدا (٢) ، لأن النبي والعبد تصح إضافته (٣) ؛ إذ يقال : نبي الله ، وعبد الله ، بخلاف الملك ؛ إذ لا يحسن أن يقال : ملك الله ؛ لما يُؤهّم من عكس النسبة (٣).

وهذا يتضح (٤) لك أن لا ملك ولا مالك إلا الله تعالى ، ويكون إطلاق الملك والمالك إذا أثبتهما لغيره (٤) مجازا ، ولا يكون ذلك حقيقة ؛ إذ إثبات ذلك حقيقة يقطع العبد عن الإضافة إلى الرب ، فلا ينبغي للعبد العارف أن يرى لنفسه ملكا ، ولا ملكا ، به (٥) ذلك كله لله تعالى .

(١) م : وكذلك .

(٢) بين أن : ص : بأن .

(٣) ك : ولأن العبد والنبي تصح إضافتهما .

(٤) ص : بأن .

(٥) م : وهذا متضح إذ .

(٦) ص ، م : إذ .

(٧) إذا أثبتتهما : ص : بياض .

(٨) كذا في م ، وفي س : تقطعان ، ص ، ك ، ظ : يقطعان .

(٩) ظ : إن كل م : إذ .

(١) سورة الجن : الآية ١٩ .

(٢) ورد ذلك ضمن حديث لابن عمر ذكر فيها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال : " خيرت بين أن أكون ملكا نبينا ، أو نبيا عبدا ، فقبل لي تواضع ،

فاخترت أن أكون نبيا عبدا " قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٢/٩) :

رواه البزار والطبراني في الأوسط ورجال البزار ثقات .

(٣) أي لما يحتمل من إيهام أن الله منسوب إلى هذا الملك .

(٤) العراد لغير الله تعالى .

ولهذا السر ^(١) ظهر الله أهل بيت رسوله من ذلك، فلم يكن
 يرى له ^(١) حقيقة ملك ^(٣) أبدا * إننا يريد الله ليذهب عنكم الرجس
 أهل البيت ويظهركم تطهيرا * (٢) أي : ما يناقض العبودية . فافهم .
 وعند هذا تطلع على سر قوله جل وعلا ^(٣) : " العظمة إزارى ، والكبرياء رداىسى ،
 فمن نازعنى واحدا منها قصمته " ^(٤) فإن العظمة للملك ، والكبرياء للمالك . فافهم .
 وقوله رضى الله تعالى عنه : ورسوله ، ^(٥) قد تقدم الكلام عليه ، وسياقى ^(٦)
 مستوفى في محله . ^(٦)

(١) زاد في م : كه .

(٢) زيادة من ظ .

(٣) س : ملكا .

(٤) كذا في ك ، وفي باقي الأصول : قوله .

(٥) زيادة من ك .

(٦) ك : يأتى .

(١) أى لم يكن رسول الله يرى لنفسه أو لأهل بيته حقيقة ملك .

(٢) سورة الأحزاب : الآية ٣٣ .

(٣) في الحديث القدسي .

(٤) أخرجه من حديث أبي هريرة سلم في البر والصلة : باب تحريم الكبر (رقم ٢٦٦٠)

ولفظه : " العز إزاره ، والكبرياء رداؤه ، فمن ينازعنى عذبتة " .

وبنحوه أبو داود في اللباس : باب ما جاء في الكبر (رقم ٤٠٩٠) وابن

ماجه في الزهد : باب البراءة من الكبر والتواضع (رقم ٤١٧٤) وفيه عن ابن

عباس (رقم ٤١٧٥) والحاكم في المستدرک (١ / ٦١) عن أبي هريرة

وقال : صحيح على شرط سلم .

(٥) انظر ص ٢١٠ .

(٦) انظر ص ٥٠٤ وما بعدها .

(١) وقوله : وأن محمدا عبده ورسوله ، معطوف على قوله : لا إله إلا الله ،
 أى : و يؤمنون أن محمدا رسول الله .^(٤) ^(٣) ^(٥)
 وقوله : جاء^(٦) بالهدى ، ودين الحق . أى : جاءنا بالهداية ،
 ودين الحق .

والدين لغة : الجزاء . (١)

وفي الشرع : اسم لما به الجزاء ، وهو مجموع الإسلام والإيمان والإحسان ،
 كما قال عليه الصلاة والسلام في حديث جبريل : " جاء^(٩) ليعلمكم دينكم^(٢) "

(١) ك : قوله .

(٢) سقطت من م .

(٣) ص : تؤمن ، س : تؤمن .

(٤) ك : بأن .

(٥) رسول الله : زيادة من ك .

(٦) وقوله : سقط من ك .

(٧) ظ : جاءنا .

(٨) ص ، س : جاء .

(٩) سقطت من م .

(١) انظر : القاموس المحيط ص ١٥٤٦ .

(٢) أخرجه من حديث عمر بن الخطاب سلم في الإيمان : باب بيان الإيمان والإسلام

والإحسان (رقم ٨) وأبوداود في السنة : باب في القدر (رقم ٤٦٩٥) و

فيها : " فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم " والنسائي في الإيمان : باب

نعت الإسلام (٨ / ٩٧ - ١٠١) وفيه : " فإنه جبريل عليه السلام أتاكم

ليعلمكم أمر دينكم " والترمذي في الإيمان : باب ما جاء في وصف جبريل

للنبي صلى الله عليه وسلم الإيمان والإسلام (رقم ٢٦١٠) وفيه : " ذلك جبريل

أتاكم يعلمكم معالم دينكم " وأخرجه أيضا من حديث أبي هريرة مسلم في الإيمان :

باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان (رقم ١٠) والنسائي في الإيمان :

باب صفة الإيمان والإسلام (٨ / ١٠١) .

فجعل الدين مجموع ذلك . وقد يطلق الدين على الإسلام الكامل المعبر

عنه بالاستسلام^(١) ، كما في قوله جل وعلا : * إن الدين عند الله الإسلام * (١)

والحق : يقال : صفة للقول بمعنى الصدق .

ويقال : بمعنى الثابت في نفس الأمر .

وقد يقال : الحق : مطابقة الواقع للخبر ، والصدق : مطابقة الخبر

للواقع^(٢) .

ووصف الدين بالحق باعتبار اشتغاله على الأقوال^(٣) الصادقة ، والحقائق

الثابتة .

وقوله^(٥) : وأن كل ما أخبر به عنه ، صدق^(٦) .

الإخبار : إلقاء الخبر نحو الغير . ويعني^(٧) بما أخبر به : ما^(٨)

تكلم به عليه السلام غير قرآن .

وقوله^(٩) : عنه ، يعني : ما أخبر به عن الله تعالى ، ويعني به : ما

تكلم به عليه السلام قرآناً . والقرآن هنا : هو الكلام المنزل للإعجاز بسورة منه .

(١ - ١) ما بينهما س : المفسر في حديث جبريل بالاستسلام ، وهو وهم من الناسخ ،

وسقط من م .

(٢) والصدق مطابقة : سقط من م .

(٣) ظ : الحق .

(٤) ص : الأحوال .

(٥) ك : قوله .

(٦) كذا في ك ، وفي باقي الأصول : حق . انظر ص : ٢٤٠ .

(٧) س : نعمي ، وهو تحريف .

(٨) ك : ما .

(٩) ك : قوله .

(١) سورة آل عمران : الآية ١٩ .

(٢) انظر : التعريفات ص ١٤١ ، وكشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٢٢٩ - ٢٣٠ ،

والمعجم الفلسفي ١ / ٤٨١ - ٤٨٢ .

والصدق : مطابقة الخبر للواقع ، والكذب عدمه . (١) (١)
 والمعنى : ويؤمن (٢) بأن جميع ما جاء به عليه الصلاة والسلام ،
 قرآنا أو سنة ، قولاً أو فعلاً أو تركاً ، علماً أو عملاً (٤) أو حالاً ، صدق . والأدلة
 على ذلك تأتي حيث يتكلم عليه (٥) بعد هذا إن شاء الله تعالى (٦) .
 قال : " وأن الإيمان (٧) هو حديث النفس التابع للمعرفة بذلك (٨) على
 الأصح ، خلافاً لمن قال هو المعرفة فقط (٩) .
 أقول : قد تقدم الكلام على الإيمان لغة ، وما وقع لأهل السنة فيه من
 العبارات شرعاً (٣) . والآن تعرض المصنف للصحيح عنده في حقيقته ، فلا بد من
 بسط المسألة .

قال سعد الدين في " مقاصده " حاصراً لأقوال أهل السنة : الإيمان (١١)

-
- (١) ك : عدمها .
 (٢) سقطت من م .
 (٣) ظ : نؤمن .
 (٤) ك : و ، وكذلك في المواضع السابقة .
 (٥) ك عليها .
 (٦) إن شاء الله تعالى : زيادة من ك .
 (٧) زاد في ك : هو التصديق و .
 (٨) سقطت من م .
 (٩) زيادة من ك ، ظ .
 (١٠) زيادة من ك .
 (١١) ك : حاصل أقوال .
-

(١) انظر : التعريفات ص ١٩٢ ، وكشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ١٢٤٣ ، والمعجم

الفلسفي ٢ / ٢٢٦ .

(٢) انظر : ص ٥٨٣ وما بعدها .

(٣) انظر : ص ٢٢١ وما بعدها .

إما أن يجعل لفعل القلب فقط ؛ أو اللسان فقط ؛ أو لهما^(٢) وحدهما ؛ أو مع
سائر الجوارح . فعلى الأول : هو اسم للتصديق^(٣) عند الأكثرين بشرط الإقرار
أعني : تصديق النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما علم مجيئه به بالضرورة^(٤)
وللمعرفة عند الشيعة وجه^(١)هم^(٢) والصالح^(٣) ، وإليه يعيل الشيخ الأشعري .

(١) ص : يجعل للفعل ، ظ : يجعل الفعل ، وزاد في ص ، س ، ظ : في .

(٢) زاد في ك : معا .

(٣) كذا في ص ، ك ، وفي باقي الأصول : التصديق .

(١) قال الشريف الجرجاني في تعريفاته ص ١٣٥ : الشيعة : هم الذين شايخوا

عليها رضي الله عنه ، وقالوا إنه الإمام بعد رسول الله ، واعتقدوا أن الإمامة

لا تخرج عنه وعن أولاده . وانظر في عقائد الشيعة وفرقهم : مقالات

الإسلاميين ١ / ٦٦ - ١٢٧ ، والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع لأبي

الحسين الطلبي ص ١٨ - ٣٥ (تعليق محمد زاهد الكوثري المكتبة

الأزهرية للتراث القاهرة ١٤١٣ هـ) والفرق بين الفرق ص ٢٢ - ٥٤ ، والفصل

في الطل والأهواء والنحل لابن حزم ٢ / ١١٣ و ٤ / ١٧٩ - ١٨٨ (ط / ١

المطبعة الأدبية بسوق الخضار القديم مصر ١٣١٧ - ١٣٢١ هـ) والتصوير في

الدين ص ٢٦ - ٤٠ ، والطل والنحل ١ / ١٤٦ - ١٩٨ .

(٢) هو جهم بن صفوان زعيم الفرقة الجهمية ، نشأ في سرقند ، ثم قضى فترة حياته

الأولى في ترمذ وكان من موالي بني راسب . ذهب إلى الجبر وخلق القرآن

ونفى علم الله بما يجد من الأمور حتى يكون ويحدث فعلا كما زعم أن الجنة

والنار تغنيان بعد دخول أهلها حتى لا يبقى موجود سوى الله . قتل

سنة (١٢٨ هـ) مع الحارث بن سريج في حربه ضد بني أمية . انظر في

ترجمته وآرائه : التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص ٩٦ وما بعدها ،

والفرق بين الفرق ١٩٩ - ٢٠٠ ، والفصل في الطل ٤ / ٢٠٤ ، والطل

والنحل ١ / ٨٦ - ٨٨ ، والكامل في التاريخ ٥ / ٣٤٢ - ٣٤٤ ، وسير

أعلام النبلاء ٦ / ٢٦ - ٢٧ ، والخطط للمقريزي ٢ / ٣٥١ ، والأعلام ٢ / ١٤١ ،

وتاريخ الجهمية والمعتزلة للشيخ جمال الدين القاسمي ص ١٠ - ٢٨

(ط / ٢ مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) .

(٣) انظر : مقالات الإسلاميين ١ / ١٩٨ . والمالحي هو صالح بن مسرج التميمي . =

وعلى الثاني : فهو الإقرار بشرط المعرفة عند الرقاشي^(١) ، وشرط التصديق عند القطان^(٢) ، ولا شرط عند الكرامية^(٣) .

وعلى الثالث : فهو لمجموع التصديق والإقرار ، وعليه أكثر المحققين ؛ إلا أنه كثيرا ما يقع في عباراتهم مكان التصديق المعرفة أو العلم أو الاعتقاد .

(١) في جميع الأصول : القطاني ، والمثبت عن المقاصد .

(٢) ك : هو .

(٣) س : مجموع ، م : بمجموع .

= كان خارجيا من الصفرية ، وهو من شيوخ المعتزلة ، وله أتباع يسون بالمالحية .

قتله الحارث بن عميرة الهذاني أحد قواد الحجاج سنة (٧٦ هـ) . انظر :

الفرق بين الفرق ص ٩٦ ، والتبصير في الدين ص ٥٤ ، وكشاف اصطلاحات

الفنون ١ / ٨٢١ ، والأعلام ٣ / ١٩٧ .

(٤) قوله : واليه يسيل الأشعري : ليس في متن المقاصد بل هو في شرحه ٢ / ٢٤٧ .

(١) لم أشر على ترجمته .

(٢) هو عبد الله بن سعيد بن كلاب (بضم الكاف وتشديد اللام) أبو محمد القطان

أحد الأئمة المتكلمين . كان إمام أهل السنة في عصره . من تصانيفه : كتاب

الصفات ، وخلق الأفعال ، والرد على المعتزلة . توفي سنة (٢٤٥ هـ) انظر

في ترجمته : الفهرست لابن النديم ص ٢٥٤ (المكتبة التجارية الكبرى ،

مصر ١٣٤٨ هـ) وسير أعلام النبلاء ١١ / ١٧٤ - ١٧٦ ، وطبقات الشافعية

الكبرى ٢ / ٢٩٩ - ٣٠٠ ، ولسان الميزان لابن حجر ٣ / ٢٩٠ - ٢٩١

(ط / ١ دائرة المعارف النظامية حيدرآباد الدكن الهند ١٣٣٠ هـ)

والأعلام ٤ / ٩٠ ، ومعجم المؤلفين ٦ / ٥٩ .

(٣) الكرامية : فرقة من المجسمة مؤسسها أبو عبد الله محمد بن كرام التنوفسي

سنة (٢٢٥ هـ) كان من زهاد سجستان ثم ضل به كثيرون . ويزعمون أن

لله تعالى جسا وأعضاء ، وأنه محل للحوادث ، وأن الإيمان هو الإقرار

والتصديق باللسان دون القلب إلى غير ذلك من الضلالات . انظر : مقالات

الإسلاميين ١ / ٢٠٥ ، والفصل في الطل ٤ / ٤٥ و ٤٠٤ - ٢٠٥ ، والتبصير

في الدين ص ١٠٠ - ١٠٦ ، والطل والنحل ١ / ١٠٨ - ١١٣ ، واعتقادات

فرق المسلمين والمشركين ص ٦٧ .

وعلى الرابع : للإقرار^(١) باللسان ، والتصديق بالجنان ، والعمل بالأركان :
 إما بأن يجعل ترك العمل خارجا عن الإيمان داخل في الكفر ، وعليه الخوارج^(٢) ،
 أو غير داخل ، وعليه المعتزلة^(٣) ، مختلفين في أن الأعمال فعل الواجبات ، وترك
 المحظورات ، أو مطلق فعل الطاعات^(٤) ؛ ولما على أن لا يجعل خارجا ، وعليه

(١) ك، س، م : الإقرار .

(٢) س، م : أن .

(٣) ك : الطاعة .

(١) الخوارج : وهم الذين خرجوا على الإمام علي رضي الله عنه بعد واقعة
 التحكيم في خلافه مع معاوية رضي الله عنه . وهم عشرون فرقة تقريبا ، ويتفقون
 على أن العبد يصير كافرا بالذنب ، ويكفرون عثمان وعليًا وطلحة والزبير
 وعائشة رضي الله عنهم أجمعين . كما أنهم جميعا يرون الخروج على الإمام
 الجائر ، وكان من ذلك حروب طاحنة كما هو معلوم . انظر : مقالات الإسلاميين
 ١ / ١٥٦ - ١٩٥ ، والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص ٤٧ - ٥٤ ،
 والفرق بين الفرق ص ٥٤ - ٩٢ ، والفصل في الطل ٤ / ١٨٨ - ١٩٢ ،
 والتبصير في الدين ص ٤١ - ٥٦ ، والطل والنحل ١ / ١١٤ - ١٣٨ ، و
 اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٤٦ - ٥١ ، وشرح المواقف ٨ / ٣٩٢ -
 ٣٩٦ .

(٢) المعتزلة : فرقة من كبار الفرق الإسلامية ، غلت في تحكيم العقل ، واجتمع
 قولها على أصول خمسة ثم افرقت فباعدتها نحو عشرين فرقة يكفر بعضها
 بعضها . انظر : مقالات الإسلاميين ١ / ٢١٦ - ٣١١ ، والتنبيه والرد على
 أهل الأهواء والبدع ص ٣٥ - ٤١ ، والفرق بين الفرق ص ٩٣ - ١٦٩ ، والفصل
 في الطل ٤ / ١٩٢ - ٢٠٤ ، والتبصير في الدين ص ٥٧ - ٨٤ ، والطل
 والنحل ١ / ٤٣ - ٨٥ ، واعتقادات فرق المسلمين ص ٣٨ - ٤٥ .

أكثر السلف، وهو المحكي عن مالك والشافعي رحمة الله عليهما، زهاباً^(١) إلى أنه قد يطلق على ما هو الأساس في النجاة، وعلى الكامل المنجي بلا خلاف^(٢)؛ وإلا فانتفاء الشيء عند انتفاء جزئه ضروري^(٢). انتهى.

والحاصل من تلخيصه: أن الإيمان عند أهل السنة والجماعة:

— إما أمر قلبي، مشروط بالإقرار اللساني.

— أو هما معا: القلبى واللسانى.

— أو هو مشترك يقال: — على ما هو شرط في مطلق السعادة.

— وعلى ما هو شرط في كمالها.

ثم إن ذلك الأمر القلبى: هل يرجع إلى العلم، أو يرجع إلى

كلام نفسي غير العلم؟

— فمنهم من رده إلى المعرفة. وهو أحد قولى الشيخ^(٣)^(٤).

— ومنهم من رده إلى الكلام النفسى.

(١) من: زهاباً.

(٢) سقطت من ظ.

(٣) سقطت من ص.

(٤) س: الشافعي، وهو خطأ.

(١) جاء في إتحاف السادة المتقين ٢ / ٢٦١ ط نعه: قال شارح الحاجبية:

الإيمان قد يطلق على ما هو الأساس في النجاة وعلى الكامل المنجى

بلا خلاف اهـ. وهذا غير دقيق فإن صاحب هذا الكلام هو التفتازانى

لا البكى.

(٢) نقلا عن المقاصد للتفتازانى (بها مش شرح المقاصد) ٢ / ٢٤٧ - ٢٤٨ بتصريف يسير.

(٣) هو الإمام الأشعري انظر: شرح المقاصد ٢ / ٢٤٧.

(٢) و هـ هل هو الكلام النفسي (٢) المفسر بحديث النفس، (٤) أو ريسط
القلب، أو نسبة الشيء إلى الشيء نسبة مطابقة للواقع، وهو المسمى بالتصديق،
وهو ظاهر قول إمام الحرمين (١)، والصفحة، أو غيره، (٥) وهو التسليم والإذعان،
وهو قول جماعة من المحققين، ووجه الإسلام؟ (٢)
والحق أنه أمر قلبي (٧) وليس هو المعرفة، ولا يوجد بدونها (٦).
أما أنه أمر قلبي (٧) : فلقوله تعالى : * أولئك كتب في قلوبهم
الإيمان وأيتدهم بروح منه * (٣) و * قلبه مطمئن بالإيمان * (٤) و * لـ

(١) ظ : هو هل .

(٢ — ٢) ما بينهما سقط من م .

(٣) ص : المعتبر .

(٤) زاد في ك : هو .

(٥) أو غيره و : ك : وغيره أو .

(٦) س : دونها .

(٧ — ٧) ما بينهما سقط من م .

(١) قال إمام الحرمين : " الرضي عندنا أن حقيقة الإيمان التصديق بالله تعالى ،
فالمؤمن بالله من صدقه . ثم التصديق على التحقيق كلام النفس ، ولكن لا يثبت
إلا مع العلم . ا هـ من الإرشاد ص ٣٩٧ .

(٢) قال التفنيزاني : ليس حقيقة التصديق أن يقع في القلب ، نسبة الصدق إلى
الخبر أو المخبر من غير إذعان وقبول ، بل هو إذعان وقبول بذلك بحيث يقع
عليه اسم التسليم على ما صرح به الإمام الغزالي رحمه الله . ا هـ من شرح
العقائد النسفية ص ١٨٧ - ١٨٨ .

(٣) سورة المجادلة : الآية ٢٢ .

(٤) سورة النحل : الآية ١٠٦ .

- (١) * و * لما يدخل الإيمان في قلوبكم * (٢) .
 وفي الصحيح : * اللهم ثبت قلبي على دينك * (٣) .
 و * من كان في قلبه شقال حبة * من خردل من إيمان * (٤) .

(١) هذه الآية ليست في س .

(٢) س : ذرة .

(٣) ك : في قلبه حبة خردل .

(١) سورة الطائفة : الآية ٤١ .

(٢) سورة الحجرات : الآية ١٤ .

- (٣) أخرجه ابن ماجه من حديث أنس بن مالك مرفوعا في الدعاء : باب فضل الدعاء (رقم ٣٨٣٤) بهذا اللفظ ، والترمذى في القدر : باب ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن (رقم ٢١٤٠) وأحمد في السنن (٣ / ١١٢ ، ٢٧٥) وأخرجه أحمد أيضا في مسند أم سلمة (٦ / ٢٩٤ ، ٣٠١ - ٣١٥ ، ٣٠٢) ورواه ابن ماجه في المقدمة (رقم ١٩٩) والحاكم في المستدرک (١ / ٥٢٥) من حديث النوايس بن سمان .
- (٤) من حديث أبي سعيد الخدري . أخرجه البخارى في الرقاق باب صفة الجنة والنار (رقم ٦١٩٢) ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : * إذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، يقول الله : من كان في قلبه شقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه ، فيخرجون قد ائتجشوا وعادوا حمما ، فيلقون في نهر الحياة ، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل أو قال : حبيبة السيل وقال النبي صلى الله عليه وسلم - ألم تروا أنها تخرج صفراء ملتوية * وفي الإيمان : باب تفاضل أهل الإيمان في الأفعال (رقم ٢٢) ومسلم في الإيمان : باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار (رقم ١٨٤) والترمذى في صفة جهنم : باب رقم (١٠) (رقم ٢٥٩٨) .

وأما أنه ليس هو المعرفة : فلأنها^(١) قد توجد بدونها ، كما في المعاند .
قال الله تعالى : *الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم*^(٢) ،
* وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم*^(٣) و *وجحدوا
بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا*^(٤) (3)

وقد نقل عن أبي جهل أنه قال : نعلم أن محمد انبيي ؛ ولكن لا نؤمن
به أبدا .

وأيا : فلأن مقابل الإيمان الكفر^(٥) ، ومقابل العلم الجهل^(٦) ،
والمعرفة النكرة .

وأما أنه لا يوجد بدونها^(٧) : فلأن الإيمان بالشيء فرع العلم
به قطعا .

وأيا : فإن الإيمان إما عن دليل ، أو عن تقليد ، والحاصل عن
الدليل علم ، وعن التقليد اعتقاد ، وهو علم بالتفسير الأعم^(٨) ، فلا يمكن وجود الإيمان
بدون العلم . وهو المطلوب .

(١) ص، ك، س : فلأنه .

(٢) ظ : فإن ، س : فلقوله ، وهو خطأ .

(٣) ك : بالكفر .

(٤) ص، ك : مقابلة ، في الموضعين .

(٥) سبق قطت من م .

(٦) س : بدونها .

(١) سورة البقرة : الآية ١٤٦ .

(٢) سورة البقرة : الآية ١٤٤ .

(٣) سورة النمل : الآية ١٤ .

(٤) عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي . أشد الناس عداوة للنبي صلى الله

عليه وسلم في صدر الإسلام وأحد سادات قريش وأبطال اليهود هاتفا في الجاهلية . شهد

مع المشركين وقعة بدر الكبرى فكان من قتلها سنة (٢ هـ) انظرا لأعلام للزركلي ٥ / ٨٧ .

(٥) انظر : ص ١٩٢ .

فإذا لابد في حصول الإيمان من أمر زائد ، ولا شك ^(١) في أنه ليس من قبيل القدرة ، والإرادة ، ولا غير ذلك ما ليس من كلام النفس ^(٢) أو ^(٣) كيفية لها ، الذي هو إما التصديق أو ما يلازمه . وهنا يجوز ^(٤) ^(١) الفكر ، ويتحرك ^(٢) الحدس ، ويشرق نور الوجدان .

— فمنهم من فكر وقال : الإيمان مكلف به ، وكل مكلف به اختياري ، وكل اختياري فعل للنفس ، فالإيمان فعل للنفس ^(٥) ، وهو كلام النفس المفسر ^(٦) بإيقاع نسبة الصدق .

— ومنهم من حدس وقال : لا شك أن الإيمان مرجعه إلى الأمن ^(٧) ، فلا بد في معناه من معناه ، وهو ^(٨) التسليم والإذعان ، يجعل متعلقها ^(٩) في أمن ، فإذا حقيقتها التسليم والإذعان ، أو ما يلازم ذلك . وقول من قال ^(٤) : إن كل اختياري فهو فعل للنفس ، ممنوع ، بدليل سائر الكيفيات المطلوبة ، كالعلم والظن ^(١٠) .

(١) سقطت من ك .

(٢) م : نفسي ، وهو تحريف .

(٣) ص ، ك : و .

(٤) كذا في ك ، وفي باقي الأصول يقف .

(٥) ك ، ظ : النفس .

(٦) ك ، م ، ظ : النفس .

(٧) ظ : الأمر ، وهو تحريف .

(٨) زيادة من م .

(٩ — ٩) ما بينهما سقط من ظ ، م .

(١٠) ظ ، م : كالظن والعلم .

(١) يجوز : يطوف . القاموس المحيط ص ١٢٦٧ .

(٢) الحدس : سرعة انتقال الذهن من المبادئ إلى المطالب ، ويقابله الفكر ،

وهي أدنى مراتب الكشف . التعريفات للجرجاني ص ٨٦ .

(٣) أي من وجدنا فيه .

(٤) هذا رد على القول الأول .

— ومنهم من رجع إلى ذوقه ، وما يجده عند وجدان أمره ، فقال : الإيمان
سكينة القلب لوجود أمر الرب ، الباعث^(١) لاستعمال النفس في الأعمال الصالحة ،
والأخلاق الراجعة ، قال الله تعالى : * هو الذي أنزل السكينة في قلوب
المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم *^(١) وهذا هو الإيمان عند الصوفي ، كما قد
تقدمت الإشارة إليه .^{(٢) (٤)}

ثم إن الإيمان لا بد فيه من^(٥) النطق باللسان ؛ لما ثبت في الصحيح
قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — * أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا
لا إله إلا الله محمد رسول الله . . . الحديث . (3)

ثم اختلفوا : هل هو شرط من الإيمان شرعاً ، حتى إنه لو لم ينطق اختياراً
فهو كافر في نفس الأمر ؟ أو شرط فيه ، بمعنى أنه لا تجرى عليه الأحكام الشرعية
الإسلامية حتى ينطق بالشهادتين ، وأما لو مات ولم ينطق ، وآمن بقلبه
فهو مؤمن في نفس الأمر ؟

والأول : قال جماعة من المحققين ، وقد قال بعض العارفين — شيئاً
إلى ترجيح هذا القول — بأن الحق — جل وعلا — مستى بأساطيره^(٤)

(١) م : الباحث ، وهو تحريف .

(٢) ص ، م : الصالحات .

(٣) سقطت من ظ ، م .

(٤) م : إليه الإشارة .

(٥) سقطت من م .

(١) سورة الفتح : الآية ٤ .

(٢) انظر ص ٢١٥ .

(٣) تقدم تخريجه . انظر ص ٢١٤ .

(٤) وهو اختيار شمس الأئمة محمد بن أحمد السرخسي التوفي سنة (٤٨٣ هـ)

وفخر الإسلام علي بن محمد البزدوى التوفي سنة (٤٨٢ هـ) . انظر :

شرح العقائد النسفية ص ١٨٩ - ١٩٠ .

الحسنى ، فلا بد في الإيمان ^(١) من شيئين : شيء يتعلق بالسمي ، وهو الأمر القلبي ، وشيء يتعلق بالاسم ، وهو اللسان ^(٢) .

(١)

والثاني : قال الأكثرين .

وأكثر المحدثين على أنه ^(٤) جزء ، بل وعلى أن الأعمال جزء من الكامل ، لا من مطلقه ، كما تقدم ^(٢) .

(٣)

فقول الشيخ - رحمة الله عليه - ^(٥) وأن الإيمان . . . إلى آخره ، أى :

ويؤمن بأن الإيمان هو حديث النفس ، أى : إيقاع نسبة الصدق التابع للمعرفة بذلك ، أى : بما تقدم من مدلول كمتسي التوحيد ^(٧) ^(٨) .

وقوله : ^(٩) على الأصح ^(١٠) ، خلافا لمن قال : هو المعرفة فقط ^(١٠) ، إشارة إلى ما نسب للشيخ ^(٤) وغيره ، وأن الأصح ^(١١) عنده ما صرح به .

(١) ط : ولا .

(٢) م : الإسلام ، وهو خطأ .

(٣) ك : اللساني .

(٤ - ٤) ط بينهما سقط من ك .

(٥) سقطت من م .

(٦) س : في .

(٧) ك : ط .

(٨) زاد في س : أى .

(٩) ك : كلمة التوحيد قوله .

(١٠ - ١٠) ط بينهما سقط من ك .

(١١) ط : لا .

(١٢) م : عنه .

(١) وهو قول المحققين من الأشاعرة والماتريدية . انظر : شرح ملا علي القاري

على الفقه الأكبر ص ٨٦ - ٨٧ ، وشرح جوهرة التوحيد ص ٧١ .

(٢) انظر ص ٢٢١ .

(٣) ابن الحاجب .

(٤) الإمام الأشعري . انظر ص ١١٠ .

وقد اتضحت لك المسألة ، والصواب فيها ^(١) ما قدمناه . والحاصل أن الإيمان شرعا يقال بالاشتراك : فتارة يطلق ويراد ^(٢) به العمل القلبي مع اللساني ^(٣) ، وتارة دونه ^(٤) ، وتارة على سائر الطاعات بدنية أو قلبية . وهذا هو المفهوم من كلام السلف ، والإطلاقات السمعية .

قال رحمه الله : " ولا ^(٥) يكفي التقليد في ذلك على الأصح " أقول ^(٦) : التقليد مصدر . قلده هذا الأمر : إذا رددته إليه ليقيم ^(٧)

(١) به .

وفي الاصطلاح ^(٨) : العمل بقول الغير من غير حجة . (٢)

فالأخذ بقول الرسول ، والعامي بقول المجتهد ، والقاضي بقول الشهود ونحو ذلك ، ليس بتقليد على التحقيق ، وإن أطلق عليه ذلك عرفا ^(٩) ، كما أشير إليه في الأصول ^(٣) .

(١) ص : ما .

(٢) ط : المراد .

(٣) كذا في ك ، وفي باقي الأصول : اللسان .

(٤) م : القلبي وحده ، وتارة مع اللسان ، وقوله : وتارة دونه : سقط من ط .

(٥) ط : فلا .

(٦) زاد في س : و .

(٧) كذا في م ، وفي باقي الأصول : يقوم .

(٨) م : الأصل هو .

(٩) سقطت من س .

(١) قال الفيروز آبادي في القاموس المحيط ص ٢٩٩ : قلدها قلادة : جعلتها

في عنقها ، ومنه تقليد الولاية الأعمال : اه يعني : توليتهم .

(٢) عرفه الشريف الجرجاني بقوله : قبول قول الغير بلا حجة ولا دليل . اه من

التعريفات ص ٦٧ . وانظر : كشف اصطلاحات الفنون ٢ / ١١٧٨ ، والمعجم

الفلسفي ١ / ٣٢٧ .

(٣) قال ابن الحاجب في منتهى الوصول والأمل ص ٢١٨ - ٢١٩ : التقليد =

ولاشك أن الأحكام الشرعية^(١) : اعتقادية ، وغير اعتقادية . أما غير-
الاعتقادية : فاتفق أهل السنة والجماعة على جواز التقليد فيها من غير المجتهد ،
ولهم في المجتهد تفصيل محله أصول الفقه .

وأما الاعتقادية : فقد اختلفوا فيها : فالذي عليه الأئمة الأربعة
وسائر الفقهاء ، والمحدثون ، وأهل التصوف ، وبعض النظار كأبي منصور الماتريدي ،
وكل ما رواه النهر^(٢) ، على صحته والاكتفاء به شرعا . وإليه مال كثير من حذائق^(٣)
المؤخرين كالشيخ سعد الدين^(٤) .

وذهب الشيخ أبو الحسن الأشعري ، وجماعة أصحابه ، وكثير من المتكلمين
إلى أنه لا يجرى . وهو الأصح عند المصنف^(٥) .

(١) ك : الأعمال .

(٢) ظ : فاختلفوا .

(٣) س ، ظ ، م : المحدثين .

(٤) ظ : من .

(٥) سقطت من ك .

(٦) زيادة من ك .

= العمل بقول غيرك من غير حجة . وليس الرجوع إلى قوله صلى الله عليه
وسلم وإلى الإجماع والعامي إلى المفتي والقاضي إلى العدول بتقليد
لقيام الحجة ، ولا مشاحة في التسمية . اهـ .

(١) انظر : شرح المقاصد ٢ / ٢٦٤ - ٢٦٧ ، وشرح الفقه الأكبر ص ١٤٣ - ١٤٥ ،

وشرح جوهرة التوحيد ص ٥٤ - ٥٩ ، والسامرة في شرح المسامرة للكمال

ابن أبي شريف ٢ / ٣١٤ - ٣١٨ (صححه احتشام الحسن ، دائرة

المعارف الإسلامية آسيا آباد مكران بلوچستان) والروضة البهية ص ٢١ - ٢٥ ،

ونظم الفرائد ص ٤٠ - ٤٢ .

(٢) ما رواه النهر : هو الاسم الذي يطلق على المنطقة الواقعة شمال نهر
جيحون .

(٣) انظر : شرح المقاصد ٢ / ٢٦٧ .

(٤) انظر : منتهى الوصول والأمل لابن الحاجب ص ٢١٩ .

(١) قال الشيخ سعد الدين - رحمة الله عليه - : ثم الطاعون ، أعني القائلين بأن إيمان العقل ليس بصحيح ، (٢) أو ليس بنافع :
 - منهم من قال : لا يشترط ابتناء الاعتقاد على الاستدلال العقلي في كل مسألة ، بل يكفي ابتناؤه على قول من عرفت رسالته بالمعجزة شاهدة أو تواترا ، فيقبل قول النبي بحدوث العالم ، وشيوت الصانع ، ووجدانيتهم .
 - ومنهم من قال : لا بد من ابتناء الاعتقاد في كل مسألة من الأصول الدينية على دليل عقلي ؛ لكن لا يشترط (٣) الاقتدار على التعبير عنه ، وعلى مجادلة الخصوم ، ودفع الشبه . وهذا هو المشهور عن أبي الحسن الأشعري ، حتى حكى عنه أنه من لم يكن كذلك لم يكن مؤمنا ؛ لكن ذكر عبد القاهر البغدادي (٤) أن هذا ، وإن لم يكن عند الأشعري مؤمنا على الإطلاق فليس بكافر لوجود التصديق ؛ لكن هو عاص بتركه النظر والاستدلال ، فيعفو الله عنه أو يعذبه بقدر ذنبه ، وعاقبته الجنة .

(١) ص ، ك ، س : ثم قال .

(٢) ص : و .

(٣) ك : بشرط .

(٤) ص ، ك : القادر ، وهو تحريف .

(٦) أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الإسفراييني . من أئمة الأصول . كان صدر العلماء في عصره . ولد ونشأ في بغداد ثم استقر في نيسابور . مات بإسفرايين سنة (٤٢٩ هـ) من آثاره :
 أصول الدين ، والفرق بين الفرق ، وتأويل المتشابهات في الأخبار والآيات .
 انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ٣ / ٢٠٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٧ / ٥٧٢ - ٥٧٢ ، وطبقات الشافعية الكبرى ٥ / ١٢٦ - ١٤٨ ، والأعلام ٤ / ٤٨ ، ومعجم المؤلفين ٥ / ٣٠٩ .

وهذا يشعر بأن مراد الأشعري : أنه لا يكون مؤمناً على الكمال ، كما
 في ترك الأعمال ؛ وإلا فهو لا يقول بالمنزلة بين المنزلتين ، ولا بدخول غير
 المؤمن الجنة . وعند هذا يظهر أنه لا خلاف معه على التحقيق . انتهى كلامه .
 ثم إن محل النزاع — كما نص عليه أبو منصور الماتريدي ، وسعد الدين —
 ليس في الذين نشؤوا في ديار الإسلام من الأمصار والقرى والصحارى ، وتواتر
 عندهم النبي — صلى الله عليه وسلم — وما أتى به من المعجزات ، ولا في
 الذين يتفكرون في خلق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار ، فإنهم
 كلهم من أهل النظر والاستدلال ، بل في من نشأ في شاطئ جبل — مثلاً —
 ولم يتفكر في ملكوت السموات والأرض ، فأخبره إنسان بما افترض عليه اعتقاده ،
 فصدقه فيما أخبره ، بمجرد إخباره من غير تفكير ولا تدبر .

فظهر مما ذكر أنه لا خلاف بين أهل السنة في أن الإيمان
 عن علم يقيني عن موجب ، أتم وأكمل ، وإنما الخلاف هل يجزئ غيره ، أو لا يجزئ ؟

-
- (١) س : دخول .
 (٢) سقطت من س .
 (٣) ك : بلاد .
 (٤) ظ : شواهد الجبال .
 (٥) ك : جبل ولم يتفكر في خلق .
 (٦) ك ، ظ : بما .
 (٧) سقطت من ظ ، م .
 (٨) م : نفسي ، وهو تحريف .

-
- (١) كما هو مذهب المعتزلة في الفاسق .
 (٢) نقلاً عن شرح المقاصد ٢ / ٢٦٥ بتصريف يسير .
 (٣) انظر : شرح المقاصد ٢ / ٢٦٧ .

(٢٧١)

وإذا كان لا يجزئ هل يكون صاحبه ليس بمؤمن، أو ليس بطائع؟ على أنه
كما قال بعضهم: لا خلاف في إجراؤ الأحكام الإسلامية عليه.

وهاهنا طريقة أخرى. قال سعد الدين: حكي عن ابن
عياش (٥) وجماعة أنهم يقولون: من العقلاء من يكلف النظر، وهم أرباب النظر (٦)
ومنهم من يكلف التقليد، وهم العوام والعبيد وكثير من النسوان؛ لعجزهم عن
النظر في الأدلة، وتمييزها عن الشبه (٧)؛ لكنهم كلفوا تقليد المحقق دون المبطل.
ثم ذكر بعض المتأخرين (٢) أن العاجزين عن النظر إنما كلفوا أن يسمعوا
أوائل الدلائل التي تتسارع إلى الأفهام، فإن فهموا كفاهم، ولا يكلفون
تلخيص العبارة؛ وإن لم يمكنهم الوقوف عليها ولا فهمها فليستوا بمكلفين أصلاً؛
وإنما خلِّقوا لانتفاع المكلفين بهم في الدنيا، وهم كثير من العوام والعبيد والنسوان (٣).
وهذا القول ينظر إلى تكليف ما لا يطاق، ومع ذلك فإمكان الفهم (٩)

(١) سقطت من س.

(٢) ك: إذا لم.

(٣) سقطت من ص، ك، س.

(٤) زارفي شرح المقاصد: أبي، وهو خطأ.

(٥) ظ، م: عباس، وهو تحريف.

(٦) وهم أرباب: ك: من أهل.

(٧) ص: الشبهة.

(٨) ص، ك، س: بتلخيص، ظ: تخليص وهو تحريف، والمثبت عن م وشرح المقاصد.

(٩) ص: وإن كان، س: فإن كان، وكلاهما تحريف.

- (١) جماعة من المعتزلة كما في شرح المقاصد. وابن عياش هو إبراهيم بن عياش.
من شيوخ المعتزلة. انظر: الننية والأمل لابن الرتضي ص ٥ - ٦. (ط/كلكته).
(٢) من المعتزلة.
(٣) نقلاً عن شرح المقاصد ٢ / ٢٦٦ بتصرف.

في الجملة كاف في التكليف. ومن هاهنا^(١) استبعد هذا القول؛
إن ليس بجار على قواعد أهل السنة .

هذا تفصيل^(٢) الأقوال . أما الاستدلال عليها فالتائلون بالصحة قالوا^(٣) :
إن كان الإيمان هو التصديق ، فالمقلد مؤمن ، والمقدم حق قطعاً لم مر ،
فالتالي مثله . أما الملازمة : فلحصول التصديق منه ، وهو إنعانه واعترافه .
فإن قيل : لا نسلم حصول الإيمان منه ؛ لأن العلم إما ذاتي للإيمان ، وإما
شرط فيه^(٤) . وأياً ما كان ، فليس هو حاصل^(٥) للمقلد ؛ إن المقلد ليس بعالم ؛
إن العلم هو : الاعتقاد الجازم عن سستند من ضرورة^(٦) أو استدلال^(٧) ، وكلاهما
ليس بحاصل .

قيل : المعترف في التصديق هو اليقين ، أعني : الاعتقاد الجازم
المطابق ، بل ربما يُكتفى^(٨) بالمطابقة ، ويجعل الظن الغالب الذي لا يخطر
معه النقيض ببال في حكم اليقين .

وبالجملة فالمعتبر في الإيمان شرطاً أو شرطاً^(٩) : الإدراك الجازم المطابق ،

(١) ظ : هنا .

(٢) م : تفسير .

(٣) زاد في م : و .

(٤) سقطت من م .

(٥) م ، ظ : حاصل ، وهو خطأ .

(٦) ص ، م : و .

(٧) سقطت من م .

(٨) م : يكفى .

(٩) ظ ، م : شرطاً أو شرطاً .

(١) انظر: التعريفات ص ١٦٠، وكشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ١٠٥٥ - ١٠٦٠ .

والمعجم الفلسفي ٢ / ٠٩٩ .

سواء كان عن موجب، أم لا . فإذا المقلد مؤمن على ذلك التقدير، وكل مؤمن شاب على إيمانه؛ لأن الإيمان عمل صالح، وكل عمل صالح ثاب عليه ^(١) فمن يعسسل شقال ذرة خيرا يره * ^(١) فالمقلد ثاب على إيمانه، وكل ثاب عليه ^(١) مجزى، فإيمان المقلد مجزى .

وأيضاً : قد ثبت من سيرته - صلى الله عليه وسلم - وسيرة الصحابة والخلفاء من بعده، الاكتفاء به من الداخلين في الإسلام، حتى كان ^(٤) يحكم بدخول الجنة بمجرد الإيمان، لمن آمن في الوقت الحالي، ثم مات من غير أن ينظر، ولا يسعه الوقت لذلك، بل لمن ^(٥) لم ^(٦) يحصل منه إلا الإزعاج والانقياد له عليه السلام، واعتقاد ^(٧) صحة ما جاء به بمجرد قوله عليه الصلاة والسلام . ففي الصحيح عن معاذ - رضي الله تعالى عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله و أن محمداً ^(٨) رسول الله، صدقاً من قلبه، إلا حرمه الله على النار " ^(٢) .

(١ - ١) ما بينهما سقط من ظ ، م .

(٢) م : أصحابه .

(٣) ص، ظ : في .

(٤) سقطت من ك

(٥) زيادة من ظ .

(٦) م : لا .

(٧) ظ : اعتقاداً، وهو خطأ .

(٨) ك : محمد، وهو خطأ .

(١) سورة الزلزلة : الآية ٧ .

(٢) أخرجه البخارى في العلم : باب من خصّ بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا (رقم ١٢٨) ولغظه بتاءه : " عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم ومعاذ رديفه على الرحل، قال : " يا معاذ بن جبل " . قال : لبيك يا رسول الله وسعديك، قال : " يا معاذ " . قال : لبيك يا رسول الله =

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يضحك الله - عزوجل - إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر ، كلاهما يدخل الجنة ، [فقالوا : كيف ؟ يا رسول الله ، قال : (١)] يقاتل هذا في سبيل الله فيستشهد ، ثم يتوب الله على القاتل فيسلم ، فيقتل في سبيل الله فيستشهد " (١) .

وجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته فقال : يا رسول الله أنسلم ، أو أقاتل ؟ فقال له " أسلم ثم قاتل " (٣) فأسلم ثم قاتل (٤) ، فاستشهد (٢) .

(١) زيادة من صحيح مسلم .

(٢) ص ، ك ، س : أم .

(٣) فقال له أسلم : م : فأسلم .

(٤) فأسلم ثم قاتل : زيادة من ك ، ص .

= وسعديك ، ثلاثا ، قال : " ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، صدقا من قلبه ، إلا حرمه الله على النار " . قال : يا رسول الله ، أفلا أخبر به الناس فيستبشروا ؟ قال : " إذا يتكلموا " وأخبر بها معاذ عند موته تأثما . وأخرجه مسلم في الإيمان : باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا (رقم ٣٢) .

(١) أخرجه مسلم في الإمارة : باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخل الجنة (رقم ١٨٩٠) واللفظ له ، والبخارى في الجهاد : باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيُسَدَّد بعدد ويقتل (رقم ٢٦٧١) ومالك في الموطأ في الجهاد : باب الشهداء في سبيل الله (٢ / ٤٦٠) والنسائي في الجهاد : باب اجتماع القاتل والمقتول في سبيل الله في الجنة (٦ / ٣٨ و ٣٩) والحاكم في المستدرک (١ / ٢٦) .

(٢) أخرجه من حديث البراء بن عازب البخارى في الجهاد : باب عمل صالح قبل القتال (رقم ٢٦٥٣) ولفظه : " أتى النبي صلى الله عليه وسلم =

(١) وفي حديث الصبي اليهودي الذي كان يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم * فدخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في النزاع (١) فقال له : أسلم فنظر إلى أبيه ، فقال له (٤) : أطع أبا القاسم ، فأسلم فمات (٥) (٢) . . . الحديث يكمله . . . السبي غير ذلك ، كما هو مسطور في السير .

(١) زيادة من م .

(٢) سقطت من ك ، س .

(٣) وهو في النزاع : م : وهو في النزاع ، وسقط من ص .

(٤) سقطت من س .

(٥) زاد في ص : فقال له صلى الله عليه وسلم .

= رجل مقنّع بالحديد فقال : يا رسول الله أقاتلُ وأسلمُ ؟ قال : * أسلم

ثم قاتل * فأسلم ثم قاتل فقتل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

* عَمِلَ قَلِيلًا وَأَجْرٌ كَثِيرًا * والبيهقي في السنن الكبرى (١٦٧/٩)

(تصوير نار الفكر) ولفظه : * أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل

مقنّع بالحديد فقال يا رسول الله أقاتل أو أسلم ؟ قال : * لا بأس

أسلم ثم قاتل * فأسلم فقاتل فقتل ، فقال : * هذا عمل قليل وأجر كثير * .

(١) النزاع : قلع الحياة . انظر : القاموس المحيط ٩٨٩ .

(٢) أخرجه من حديث أنس بن مالك البخاري في الجنايز : باب إذا أسلم الصبي

فمات هل يصلّى عليه وهل يعرض عن الصبي الإسلام (رقم ١٢٩٠) ولفظه :

كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فرض ، فأناه النبي

صلى الله عليه وسلم يعوده ، فقام عند رأسه ، فقال له : * أسلم * فنظر

إلى أبيه وهو عنده ، فقال له : أطع أبا القاسم صلى الله عليه وسلم ، فأسلم ،

فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول : * الحمد لله الذي أنقذه من

النار * وفي المرضي مختصرا : باب عبادة المشرك (رقم ٥٣٣٣) وينحوه

النسائي في السنن الكبرى (بتحقيق عبدالغفار سليمان البنداري وسيد

كسروي حسن ط / ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٤١١ هـ) في السير :

باب عرض الإسلام على المشرك (رقم ٨٥٨٨) والبيهقي في السنن الكبرى

(٣ / ٣٨٣ و ٦ / ٢٠٦) وأحد في السند (٣ / ١٧٥) .

وأما القائلون بعدم الإجزاء ، فقالوا : المطلوب هو المعرفة ، ولا شيء من التقليد بمعرفة ، فالتقليد ليس بمطلوب ، وكل ما ليس بمطلوب ليس بمجزى ، فالتقليد ليس بمجزى .

واعترض بمنع أن المطلوب المعرفة ، بل الإيمان^(٦) ، ولو سلم ، فهي مطلوبة كما لا لا صحة ، ولو سلم ، فليس ذلك على العموم ، بل على الخصوص من أهل النظر والاستدلال .

وقالوا ثانيا : إن الذي يعتمد في التقليد^(٣) : إما أن يفرض باطلا ، فتقليده باطل ، وإما أن يفرض حقا ، فحقيقته^(٤) : إما أن تعلم بالتقليد^(٥) ، أو بالدليل فيتناقض^(٦) . (١)

ورد : بأن الكلام فيما علت حقيقته^(٧) ، كالأحكام التي علم بالضرورة كونها من الدين ، هل من^(٨) اعتقدها تقليدا مؤمن^(٩) ، تجري عليه أحكام الدنيا والآخرة ، وإن كان عاصيا بترك الاستدلال إن كان من أهله ، أم لا^(٢) ؟

(١) س : بنفي .

(٢) بل الإيمان : ص : بالإيمان .

(٣) س : يعتمد ، م : نعمته ، وزاد في ص : عليه .

(٤) ص ، م : فحقيقته .

(٥) ظ : فيدور ، م : فيدر .

(٦) س : فتناقض .

(٧) ك ، ص ، م : حقيقته .

(٨) سقطت من م .

(٩) س : اعتقد .

(١) التناقض : هو اختلاف القضيتين بالإيجاب والسلب بحيث يقتضي لذاته صدق أحد بهما وكذب الأخرى ، كقولنا : زيد إنسان ، زيد ليس بإنسان . التعريفات للجرجاني ص ٧١ . وانظر : كشاف اصطلاحات الفنون ١٤١٣/٢ ، والمعجم الفلسفي ١ / ٢٤٩ - ٣٥٠ .

(٢) القول الثاني والرد عليه منقول بتصريف عن شرح المقاصد ٢ / ٢٦٦ :

(١) وقالوا ثالثا : ثبت^(٢) ذم التقليد : كتابا ، وسنة ، وآثارا ، وكل مذموم غير مجزئ فعله^(٣) ، بل الواجب تركه .

وأجيب : بأن المذموم إنما هو تقليد المبطل لا تقليد المحق ، ولو سلم ، فهو لمن اقتصر عليه مع القدرة على العلم ؛ وإلا فكيف^(٤) يُعقل شرعا ذم من صمم على الشهادتين لسماعه ذلك منه^(٥) عليه الصلاة والسلام أو تواتر ذلك عنده (١) !

واعلم أن الجميع اتفقوا على وجوب العلم في الجملة ؛ وإنما^(٦) الخلاف فيما يخرج من الكفر . والتحقيق : أن هاهنا^(٧) حالتين : حالة بلوغ الدعوة بشرط^(٨) سمعها ، وحالة ما بعدها^(٩) .

أما الأولى : فالواجب فيها تحصيل الإيمان عن عقد جازم ، سواء^(١٠) كان عن

(١) زيادة من ص ، م .

(٢) سقطت من ظ .

(٣) سقطت من ظ ، م .

(٤) ظ : المفهوم .

(٥) ك : كيف .

(٦) ص ، ك ، س : منه ذلك .

(٧) ظ : وأما ، وهو تحريف .

(٨) ص ، س ، ظ : هنا .

(٩) ص : شرطا .

(١٠) س : عن موجب ، وليس بشي .

(١) بأن يمضي على من بلغته الدعوة - وهو بالغ - زمن يسهه النظر فيه ، ويتوصل في مثله إلى المعرفة .

نظر أم لا ، فإن^(١) حصله فهو سعيد شرعا ، كما تقدم من الأدلة ، وإن لم يحصله فهو كافر اتفاقا^(٢) .

وأما الحالة^(٣) الثانية: فالواجب فيها^(٤) تحصيل الإيمان عن عقد جائز عن موجب ، قال الله تعالى : * قل انظروا ماذا في السموات والأرض * (١) * فاعلم أنه لا إله إلا الله * (٢) * فاعتبروا يا أولي الأبصار * (٣) .

ثم الموجب للعلم^(٥) عند أهل السنة والجماعة بالاستقراء أربعة : ثلاثة للعموم ، وواحد^(٦) للخصوص . أما الثلاثة : فالأول منها : الضروري من حسي أو عقلي .

والثاني : النظر الفكري .

والثالث : الدليل السمعي .

والرابع : الإلهام : وهو إلقاء علم في القلب على جهة الفيض^(٥) .

ثم اعلم أن الضروري لا خلاف في الاعتماد عليه عند جميع العقلاء ، وكذلك السمعي فيما لا يتوقف^(٧) دلالة السمع عليه ، والإلهام مخصوص ، فلم يبق إلا النظر

(١) م : موجب .

(٢) ط بينهما سقط من م .

(٣) سقطت من م .

(٤) زيادة من م .

(٥) ك : للمعبد ، وهو تحريف .

(٦) ك : واحدة .

(٧) ظ ، س ، م : يتوقف .

(١) سورة يونس : الآية ١٠١ .

(٢) سورة محمد : الآية ١٩ .

(٣) سورة الحشر : الآية ٢ .

(٤) انظر : شرح العقائد النسفية ص ٦٠ - ٧٢ .

(٥) انظر ص ٦٥ .

العقلي ، وهو معتد الأشاعرة ^(١) و جميع المتكلمين ، إذ العقائد الدينية ^(٢)
 التي تتوقف دلالة السمع عليها لا تثبت إلا بالنظر الفكري ؛ إذ ليس هي ^(٣)
 من الضروري باتفاق ، و إثباتها بالسمع دور ، والإلهام ^(٤) خاص بالخصوص ، فبتعيين ^(٥)
 النظر الفكري . ^(٦)

والمحدث يقول : قولكم يتعين النظر العقلي : ما تعنون بالنظر العقلي ؟ ^(٧)
 البحث عن الجوهر والعرض ، و ^(٨) عن الصفات و متعلقاتها ، و وحدتها و كثرتها ^(٩) ،
 أو غير ذلك ؟ فإن عنيتم ^(١٠) الأول ، فباطل ، و منه حذر السلف الصالح ، حتى ^(١١)
 قال الشافعي - رحمه الله - : * إذا سمعت من يقول : الاسم هو المسي أو ^(١٢)

(١) سقطت من م .

(٢) م : إذا .

(٣) زاد في س ، م : لا وهو خطأ .

(٤) ظ ، م : يتوقف .

(٥) ظ ، م : هو ، وهو خطأ ، وسقطت من س .

(٦) سقطت من س .

(٧) دور والإلهام : ظ : دور الإلهام ، وهو تحريف ، وسقط من م .

(٨) ك : فتعين .

(٩) زاد في م : و .

(١٠) م : أو .

(١١) وكثرتها : سقط من س .

(١٢) س ، ظ ، م : عنيت ، وكذا في الموضع التالي .

(١) الخطاب لأهل النظر الفكري .

٢ زم الإمام الشافعي لعلم الكلام وكراهيته له محمول على كلام أهل الأهواء والبدع .

أما الكلام الموافق للكتاب والسنة الموضح لحقائق الأصول عند ظهور الفتنة ، فهو

محمود عنده وقد بلغ فيه مبلغا عظيما ، وأتقنه غاية الإتقان وهو الذي ناظر حفص

الفرد في الإيمان وخلق القرآن ، ثم استحباب ترك المناظرة فيه عند الاستغناء عنها .

انظر : تبیین کذب المفتری فیما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ص ٢٣٩ - ٢٤٤

(ط/٢) دار الفكر دمشق ١٣٩٩ هـ و نشأة الأشعرية وتطورها للدكتور

جلال محمد عبد الحميد موسى ص ١٨٤ - ١٨٥ (دار الكتاب اللبناني

بيروت ١٩٨٢ م) .

غيره (١) ، فاشهد أنه من أهل الكلام ، ولا دين له . وإن عنيتم غير ذلك من طرق (٢) الاعتبار ، بدلالة الآفاق والأنفس ، والأدلة السمعية على وجود الحق - جل وعلا - واتصافه بصفات الكمال ، فذلك أمر جلي يحصل بأدنى نظر ، بل يكاد أن يكون (١) أمراً ضرورياً لسائر الذوات ، واليه الإشارة بالفطرة الإسلامية ، كما قال عليه الصلاة والسلام " كل مولود يولد على الفطرة (٥) حسبما في الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (٢) .

وقال تعالى : * أ في الله شك * (٣) . . . إلى غير ذلك .
وأما تفصيل تلك الصفات وتعيينها ، و تفصيل تلك الأسماء وتعدادها ، فلا يعلم إلا من جهة السمع ؛ إذ لا مجال في ذلك للعقل ؛ إذ العقل قاصر

(١) أو غيره : سقط من م .

(٢) ص : ط - سريق .

(٣) م : الدلالة .

(٤) سقطت من م .

(٥) متن الحديث زيادة من م .

(١) الأرجح أن يقال : يكاد يكون بإسقاط أن .

(٢) أخرجه البخاري في الجنائز : باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصل عليه ، وهل يعرض على الصبي الإسلام (رقم ١٢٩٢ و ١٢٩٣) وباب ما قيل في أولاد المشركين (رقم ١٣١٩) ومسلم في القدر : باب معنى كل مولود يولد على الفطرة (رقم ٢٨٥٨) ومالك في الموطأ في الجنائز : باب جامع الجنائز (١ / ٢٤١) وأحمد في المسند (٢ / ٢٣٣ ، ٢٧٥ ، ٢٨٢) وأبو داود في السنة : باب في ذكر زراعي المشركين (رقم ٤٧١٤) والترمذي في القدر : باب ما جاء في كل مولود يولد على الفطرة (رقم ٢١٣٨) .

(٣) سورة إبراهيم : الآية ١٠ .

(١) عن إدراك ذلك، ولذلك قد ضل كثير بخوضهم (٣) في ذلك، وحيث كفرتم من كفرتم (٤) من سائر الفرق؛ إنما هو لمخالفة المسوع إجماعاً .
 فمن علم النبي صلى الله عليه وسلم، وشاهد المعجزة، أو تواترت عنده حتى حصل له العلم (٥) به، فإنه يحصل له العلم بكل ما ثبت عنده منه (٧)، ونقل له عنه، من غير نظر عقلي، ولا قياس منطقي .
 والأشعري يقول : لا كلام فيمن حصل (٨) هذا القدر، إذ قد حصل ما وجب عليه؛ وإنما الكلام فيمن لم يحصله، أو شك في هذا الأصل، كالمخالفين للملة فبالضرورة لا يتكلم معهم إلا بالعقل على الطريق المعلومة، والشروط المرسومة، والمخالف إن تبادى بعد الإرشاد يقتل أو يهجر .
 والمحدث يقول له (١٠) : إذا لا يتعلم الطريق العقلي لتحصيل المطلوب (١٢)، وإنما هو لرد المخالف .
 ونحن نقول : جاء عنه عليه الصلاة والسلام : أنه رد المتردد (١٣) والمرتساب (١)

(١) م : على، وهو خطأ .

(٢) سقطت من س .

(٣) س، ظ : لخوضهم .

(٤) في هامش ص : كفر صح .

(٥) ظ : أو تواترت عنده حتى حصل عنده .

(٦ - ٦) ما بينهما سقط من م .

(٧) زيادة من ظ .

(٨) فيمن حصل : كذا في ك، وفي س : لمن حصل له، ص، ظ، م : مع من حصل .

(٩) ظ : الطريقة .

(١٠) زيادة من س .

(١١) ص، س : تتعلم، ك : تعلم .

(١٢) ك : المقصود .

(١٣) ظ : المرتد .

(١) المقصود أهل الحديث لا المؤلف .

بواسطة الشبهة إلى التصميم والعقد، والتسك بالسمع، ولم يرد إلى النظر العقلي،
إن لو كان هو المتعين لذلك، لرد إليه لإمكانه .

ففي الصحيح * لسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : * يأتي الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا ؟ من خلق كذا ؟
كذا حتى يقول له : من خلق ربك ؟ فإذا بلغه ذلك فليستعذ بالله ولينته *
وفي طريق آخر (٤) (٥) قال : * لا يزال الناس يتسألون ، حتى يقال : هذا خلق الله
الخلق فمن خلق الله ؟ فمن وجد [من] ذلك [شيئاً] فليقل : آمنت
بالله ورسوله (٦) .

-
- (١) من خلق كذا : سقط من ظ، وقوله : كذا : سقط من ك، والعبارة في صحيح مسلم :
فيقول من خلق كذا وكذا .
(٢) من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول : سقط من م ، له : زيادة من صحيح مسلم .
(٣) في صحيح مسلم : بلغ ذلك .
(٤) سقطت من س .
(٥) ص، س، ظ : أخرى .
(٦) سقطت من ظ ، م .
(٧) ما بين معكوفتين زيادات من صحيح مسلم .

-
- (١) أخرجه مسلم في الإيمان : باب بيان الوسوسة في الإيمان (رقم ١٣٤) بهذا
اللفظ ، والبخارى في بدء الخلق : باب صفة إبليس وجنوده (رقم ٣١٠٢)
وأبوداود في السنة : باب الجهمية (رقم ٤٧٢١) والنسائي في الكبرى
في عمل اليوم والليلة : باب الوسوسة (رقم ١٠٤٩٩) .
(٢) أخرجه مسلم في الإيمان : باب بيان الوسوسة في الإيمان (رقم ١٣٤)
وأبوداود في السنة : باب الجهمية (رقم ٤٧٢١) كلاهما من حديث
أبي هريرة بهذا اللفظ دون قوله : * ورسوله * في آخره ، ورواه عنه بألفاظ
متقاربة النسائي في الكبرى في عمل اليوم والليلة : باب الوسوسة
(رقم ١٠٤٩٨) وأحمد في مسند خزيمه بن ثابت (٢١٤ / ٥) وأخرجه =

فانظر لمبدأ^(١) رده ، ولم يرد إلى إبطال التسلسل .
 وجاء من طريق الترمذى والنسائي عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " فإذا قال ذلك ، فقولوا : قل هو الله أحد الله الصمد (٢) إلى آخر السورة ، ثم ليتفل عن يساره ثلاثا ، وليستعد بالله من الشيطان (٣) (٢) .

فهذا تعليقه - عليه السلام - وهو والله النافع ، وقد اعترف بذلك بعض أهل النظر حيث قال : " اللهم إيماننا وإيمان العجائز " .
 والأشعري يقول لهم : قد لا يمكن مع المخالف شي من ذلك ، كما إذا كان ذا شوكة ، أو^(٧) له مشاركة في العلوم الفلسفية ، ولو عولج بالنظر العقلي لا^(٤) ذعن .

(١) زيادة من م .

(٢) الله الصمد : زيادة من ك .

(٣) من الشيطان : سقط من م ، وزاد في ظ : الترجيم .

(٤) والله : م : الدوا .

(٥) ظ : فقال .

(٦) سقطت من ك .

(٧) زاد في ك : كان .

= من حديث أنس بن مالك البخارى في الاعتصام بالكتاب والسنة : باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه (رقم ٦٨٦٦) ومسلم في الإيمان : باب بيان الوسوسة في الإيمان (رقم ١٣٦) .

(١) ليست على معنى الاستفهام ، والمعنى : انظر إلى أى شي رده .

(٢) أخرجه أبو داود في السنة : باب الجهمية (رقم ٤٧٢٢) والنسائي في الكبرى في عمل اليوم والليلة : باب الوسوسة (رقم ١٠٤٩٧) ولفظه عندهما :

" فإذا قالوا ذلك فقولوا : الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد . ثم ليتفل عن يساره ثلاثا وليستعد - زاد النسائي : بالله - من الشيطان " ولم أعر عليه عند الترمذى كما ذكر المؤلف .

فعند هذا التحقيق يرتفع النزاع، ويكون تعلم علم الكلام من فروض الكفاية وتحصيل المعتقدات عن علم، ولو بدليل سمعي إجالي أو تفصيلي من فروض الأعيان، وتحصيلها في الزمن الثاني من زمن الخطاب عن عقد جازم، ولو من غير دليل، كذلك من فروض الأعيان. وبهذا تتفق أقاويل العلماء، فاعرف ذلك.

وأما الصوفي : في البداية ففقيه أو أشعري ، وفي النهاية صاحب إلهام ، و لطائف أفهام . وقد مضى تقرير مذهبه ، فاعلمه . والله الهادي إلى الصواب ، وإليه المطاب .

قال : " فلا بد من حديث النفس التابع للمعرفة ، عن مستند جلي ، بثبوت الصانع ، ووجوده ، ووجوب وجوده " .

أقول : عبر بالفاء إشاراً بأن ما بعدها نتيجة عما قبلها . والمعنى :

(١) تكررت في ك .

(٢) ظ : عند ، وهو تحريف .

(٣) زيادة من ك ، س .

(٤) س ، م : اتفق .

(٥) ك : ففي .

(٦) م : فقيه .

(٧) ك : أو .

(٨) ك : فاعرفه .

(٩) م : اللهم .

(١٠) س : من .

(١١) بثبوت الصانع : سقط من ظ .

(١٢) زيادة من ص ، م .

(١٣) ووجوب وجوده : زيادة من م .

٩ انظر ص ٢١٥ وبعدها .

أنه لا بد من الإيمان الذي هو حديث النفس التابع للعلم - كما تقدم من حقيقة (١)
 الإيمان - عن مستند، أي: سند، يعني به الدليل. (٢)
 وقوله: جُملي إن أقبل (٣) ما يخرج من التقليد ذلك، ولا يشترط التفصيل
 ومتابعة المبادئ بالنظر العقلي، كما هو طريق المتكلمين.
 وبالجملة فقد تلخص ما تقدم: أنه مع السعة لا بد في الإيمان من أن يكون
 عن علم، وقد علمت أسباب العلم.
 والعلم يقال: والمراد (١) به ما يشمل: التصديق الجازم المطابق عن
 موجب والتصور، (٦) هو المفسر بقولهم: صفة توجب تمييزاً لا يحتمل النقيض، (٢)
 أو بصفة يتجلى بها المذكور لمن قامت به. (٧) (٨) (٩)
 ويطلق على التصديق، ويفسر بالحكم الجازم المطابق لموجب (٣) وقد

(١) ك: في.

(٢) س: من.

(٣) م: أول.

(٤) ك: يراد.

(٥) م: يشتمل.

(٦) سقطت من س، ظ.

(٧) ك: وصفة.

(٨) م: ينجلي.

(٩) كذا في ص وبها مش: لعله المعلوم.

(١٠) س: التصديق المفسر.

(١) انظر ص ٢٦٨.

(٢) انظر: منتهى الوصول والأمل لابن الحاجب ص ٥٥.

(٣) التصديق عند المتكلمين هو اليقيني فقط. انظر: كشاف اصطلاحات

الفنون ١ / ١٠٥٥.

يطلق والحواد به : مطلق الإدراك^(١) ويفسر بحصول صورة الشيء^(٢) في الذهن، وهو على قسمين :

- (٢) - تصديق : إن كان حكما بوقوع النسبة، أولا وقوعها.^(٣)
- وتصور : إن كان بخلافه.^(٤)

والمعرفة تارة ترادف العلم، وتارة تختص بغير إدراك النسبة منه . (٤)

ثم العلم على قسمين : ضروري، ونظري.
فالضروري : ما لا يتوقف على نظر وكسب^(٥) وفكر، والنظري بخلافه.^(٦)

(١) سقطت من ص، ظ.

(٢) زاد في ك : التي .

(٣) م : تصديقي، وسقطت من ك.

(٤) ص، م : تصوري .

(٥) زيادة من ك.

(١) تصورا كان أو تصديقا يقينيا أو غير يقيني . وإليه ذهب الحكماء . انظر :

الرجع السابق نفس المكان .

(٢) انظر ص ١٥٣ .

(٣) انظر : التعريفات ص ١٣ ، وكشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٨٣١ - ٨٣٢ ، والمعجم

الفلسفي ١ / ٢٨١ - ٢٨٢ .

(٤) أي العلم بغيره وهو التصور . انظر : منتهى الوصول والأمل ص ٥ ، والتعريفات

ص ٢٣٦ ، وكشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ٩١٤ - ٩١٥ ، والمعجم الفلسفي

٢ / ٣٩٢ - ٣٩٣ .

(٥) انظر : كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٨٨٠ - ٨٨١ ، والمعجم الفلسفي ٢ /

١٠٢ - ١٠٣ .

(٦) انظر : التعريفات ص ٢٦١ ، وكشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ١٣٩١ ، والمعجم

الفلسفي ٢ / ٤٧٥ .

والنظر: قيل: هو الفكر^(١) الذي يطلب به من قام به علما،
أو غلبة ظن^(٢) (١) (٢)

وقد يقال: ترتيب أمور معلومة للتأدي إلى مجهول.

وقد يقال: حركة النفس من المطلوب إلى مبادئه، ثم منها إليه.
والموصل إلى المطلوب التصديقي بطريق النظر يسمى: دليلا، وحجة،
وقياسا. ثم هو برهان إن أفاد العلم، وخطابة وأمانة^(٥) إن أفاد الظن.^(٦) (٣) (٤)

(١) س: التفكير.

(٢) ك: يطلب من قام به علما أو ظنا.

(١) انظر: منتهى الوصول والأمل ص ٤، وكشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ١٣٨٦ -

١٣٨٧، والمعجم الفلسفي ٢ / ٤٧٢ - ٤٧٣.

(٢) قال الشريف الجرجاني: الحجة: ما دلَّ به على صحة الدعوى، وقيل العجة

والدليل واحد. ا. هـ من التعريفات ص ٨٦. وانظر: كشاف اصطلاحات الفنون

١ / ٢٨٤، والمعجم الفلسفي ١ / ٤٤٥.

(٣) القياس: وهو قول مؤلف من قضايا إذا سلِّمَتْ لزم عنها لذاتها قول آخر،

كقولنا العالم متغير وكل متغير حادث، فإنه قول مركب من قضيتين ولزم

عنها أن العالم حادث. ويسمى بالدليل أيضا. انظر: التعريفات ص

١٩٠، وكشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ١١٩٠، والمعجم الفلسفي ٢ / ٢٠٧ -

٢٠٨ -

(٤) البرهان: هو المؤلف من اليقينيات سوا كانت ابتداءً وهي الضروريات أو

بواسطة وهي النظريات. التعريفات للجرجاني ص ٤٥. وانظر: كشاف اصطلاحات

الفنون ١ / ١٥٠ - ١٥١، والمعجم الفلسفي ١ / ٢٠٦ - ٢٠٨.

(٥) الخطابة: قياس مركب من مقدمات مقبولة أو مظنونة من شخص معتقد فيه،

والغرض منه ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم كما يفعله

الخطباء والوعاظ. انظر: التعريفات ص ١٠٤، وكشاف اصطلاحات الفنون

١ / ٤٠٤ - ٤٠٥، والمعجم الفلسفي ١ / ٥٣١.

(٦) أمانة: بمعنى الخطابة، وهي تسمية المتكلمين. انظر: كشاف اصطلاحات

الفنون ١ / ٤٠٤.

(١)

والموصل إلى المطلوب التصوري بطريق النظر: مُعَرَّفًا، وقولا شارحا .

وقد استُوفِيَ ذلك في صناعة الميزان (١) . (٢)

وبالجطة فالمستند هو الدليل . والدليل : هو الذي يمكن التوصل (٢)

بصحيح النظر فيه إلى مطلوب خبري . وقد يخص بما يفيد العلم . (٣) (٤)

وقد يقال : قول مؤلف من قضايا متى سلمت، لزم عنها لذاتها قول آخر . (٥)

ثم الدليل قد يكون عقليا ، وقد يكون سمعيا . (٤)

والدليل السمعي يفيد العلم إن كان نصا متواترا . والنص هنا ما دل (٥)

على معنى مطلقا ، ولا يحتمل غيره قطعاً ، ولا يكون كذلك إلا إذا سلم من : الاحتمال ، (٦)

(١) م : علم .

(٢) يمكن التوصل : ظ : يوصل ، م : يتوصل .

(٣) م : يختص .

(٤) م : سماعيا .

(٥) زاد في ك : قد ، وليس بشيء .

(٦) م : الإجمال .

(١) لشرحه ماهية الشيء . انظر : التعريفات ص ٢٣٥ ، وكشاف اصطلاحات

الفنون ٢ / ١٢٠٩ ، والمعجم الفلسفي ١ / ٢٠٤ .

(٢) الميزان : علم المنطق . انظر ص ٥٥ من هذه الرسالة .

(٣) انظر : التعريفات ص ١٠٩ ، وكشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٤٩٢ - ٤٩٣ ،

والمعجم الفلسفي ١ / ٥٦٤ - ٥٦٥ .

(٤) بأن يقال : الدليل : هو ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى العلم ،

بمطلوب خبري . وهذان المعنيان عند الأصوليين ، والأول منهما هو المعتبر

عند الأكثر . انظر : كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٤٥٢ - ٤٥٣ .

(٥) هذا هو المعتد عند المنطقيين . انظر : المرجع السابق ١ / ٤٩٥ .

(٦) انظر : التعريفات ص ٢٦٠ ، وكشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ١٣٠٥ - ١٣٠٦ .

والنقل^(١)، والنسخ، والمجاز، والاشتراك، والاضمار، والتخصيص، والمعارض العقلي. هذا عند المتكلم^(١).

وأما المحدث: فلا يشترط إلا وضوح الدلالة، وعدالة النقلة وضبطهم، وسلامته^(٢) من معارض قطعي، ولو أفاد السمع قطعته. وهو مفيد للمعلم عند أكثرهم؛ وإن كان آحادا. و^(٣) أما إذا استفاض، وتعاضد البعض ببعض^(٤)، أو قامت^(٥) القرائن^(٦) المفيدة لرفع الاحتمال، فهو مفيد للمعلم عند الجميع، وعند كثير من المتكلمين.

وقوله: "شبهت المانع ووجوده، ووجوب وجوده"^(٨)

البا متعلقة بحديث النفس، والثبوت: ضد الزوال والسقوط^(٢).

وفي الاصطلاح: قد يقال: يترادف^(١٠) مع الوجود، والشيء، والتحقق،^(٩)

(١) سقطت من ظ، م.

(٢) كذا في م، وفي باقي الأصول: سلامتهم.

(٣) ظ: لو.

(٤) زيادة من ك.

(٥) ظ: إن.

(٦) م: و.

(٧) م: القرينة.

(٨) ووجوب وجوده: سقط من ص.

(٩) م: في.

(١٠) ك: بترادفه.

(١) انظر: المحصل ص ٣١، والمواقف ٢ / ٥١ - ٥٨، وشرح المقاصد ١ / ٥٣ - ٥٥،

وإشارات العوام ص ٤٦، ونظم الفرائد ص ٤٢ - ٤٣.

(٢) انظر: المصباح المنير للفيومي ٢ / ٨٠.

والكون (١) وتصور حقيقة ما وضع له بديهي عند أكثر العلماء (٢) .

وقد يقال - على جهة البيان - : هو ما تكون (٣) به الذات ثابتة، (٤) وموجودة،
ومتحققة (٥) ، وشيئا، ومكونة ، فإن كان ذلك الثبوت في الخارج عن الذهن
فهو الوجود الخارجي ، وإن كان في الذهن ، فهو الوجود الذهني ، وإن كان
لا يفيد أحدهما ، بل بما هو الشيء ثابت في حد نفسه - أعني مع قطع النظر
عن الذهني والخارجي - فهو الوجود (٦) بحسب نفس الأمر ، وهو المسمى
بحقيقة الحقائق . وقد يقال الخارج ونفس الأمر يترادف (٧) . ثم هذا هو
(٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢)

(١) ك ، س : وضعت .

(٢) ظ : يكون .

(٣) سقطت من ظ ، م .

(٤) ص ، س : محققة .

(٥) ظ : عن .

(٦) سقطت من ص .

(٧) زاد في س : وإن كان يفيد ، وهم من الناسخ .

(٨) م : الذهن والخارج .

(٩) ك : الموجود .

(١٠) س : الخارجي .

(١١) ص : وقد يقال على الخارج ونفس الأمر مترادفهما ، ك : مترادفان .

(١٢) سقطت من ص .

(١) هذا عند الأشاعرة . وأما المعتزلة فالثبوت عندهم أعم من الوجود ، ومرادف

للتحقق . انظر : كشف اصطلاحات الفنون ١ / ١٧٢ و ٢ / ١٢٧٤ .

(٢) البديهي : ما لا يتوقف حصوله على نظر وكسب . انظر : التعريفات ص ٤٤ ،

وكشف اصطلاحات الفنون ١ / ١٥٨ ، والمعجم الفلسفي ١ / ٢٠٢ .

(٣) وعليه قد ما المنطقيين . انظر : كشف اصطلاحات الفنون ٢ / ١٤٠٣ - ١٤٠٤ .

مفهوم الثبوت عند من نفى الحال . وأما من أثبتها فالثبوت عنده أعم من الوجود ،
 ضرورة أن الحال ثابتة ، وليست بوجودية . وقد تقدم ذلك ، و^(٣) تقدم أيضا
 تقسيم الوجود إلى الواجب ، والممكن^(١) . فاعرفه .
 والصانع يقال لمن اتصف بالصنعة^(٢) . والصنع يقال لإيجاد صورة^(٤) الشيء
 التي به^(٥) كمال ما هيته ، في مادته القابلة لذلك . ثم اشتهر اسم الصانع
 في لسان المتكلمين بإزاء ذات الواجب - جل وعلا - من حيث إيجاده للمخلوقات^(٦)
 إيجادا اختياريا ، مصحوبا بالحكمة المصححة للصنعة ، وهذا الاسم لم يرد به
 أثر^(٣) ، وإنما ثبت بإجماع أهل السنة ، وإجماع أحد مسالك التوقيف .

(١) ك : موجودة .

(٢) سقطت من م .

(٣) زاد في م : قد .

(٤) سقطت من ظ ، م .

(٥) في جميع الأصول : الذي به .

(٦) ك ، م : المخلوقات .

(١) انظر : ص ١٧٢ .

(٢) الصنعة : حرفة الصانع وعمله . انظر : القاموس المحيط ص ٩٥٤ .

(٣) ورد في القرآن المصدر في قوله تعالى : " صنع الله الذي أتقن كل شيء " سورة النمل :

الآية ٨٨ . وعن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله

تعالى صانع كل صانع وصنعه " أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد ، والحاكم نسي

المستدرک والمبيهي في الأسماء والصفات . انظر : كنز العمال لعلي المتقي الهندي ١/ ٢٣٣

(ط / ١) منشورات مكتبة التراث الإسلامي حلب ١٣٩٥ هـ) وأخرج مسلم من حديث أبي هريرة

في الذكر والدعاء : باب العزم بالدعاء ولا يقل : إن شئت (رقم ٢٦٧٩) قال : قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم : لا يقولن أحدكم : اللهم اغفر لي إن شئت ، اللهم ارحمني إن شئت

ليعزم في الدعاء ، فإن الله صانع ما شاء لا مكره له .

ثم اعلم أن الأحكام العقلية ثلاثة : وجوب ، واستحالة ، وجواز ، وهو السُّبُحِي
 بالإمكان الخاص^(١) ، ووجه الحصر أن الشيء لا يخلو : إما أن يقتضي
 من نفسه الوجود أو لا ، فإن كان^(٢) الأول : فذلك الاقتضا هو الوجوب ، وإن
 كان الثاني : فلا يخلو : إما أن يقتضي من ذاته العدم أو لا^(٣) ، فإن كان يقتضي
 من ذاته العدم ، فذلك الاقتضا هو الاستحالة ، وإن لم يقتض ، فهو الجواز
 والإمكان .

وقد انقسمت المطالب الاعتقادية بالنظر إلى هذه القاعدة إلى ثلاثة أقسام :

الأول : ما يجب لله تعالى .

الثاني : ما يستحيل عليه .

الثالث : ما يجوز في أفعاله .

فما يجب له جل وعلا : الثبوت ووجوب الوجود ، وهو هذا المعتقد الذي^(٦)

أشار إليه المصنف . وهذا المطلب قد اختلف فيه العلماء من أهل السنة :

- فمنهم من يرى أن العلم بوجود الصانع وثبوته ، من قبيل الضروري ، فلا^(٧)

(١) سقطت من ك .

(٢) ك ، ص ، س : أم .

(٣) سقطت من م .

(٤) سقطت من س .

(٥) أولا : سقط من ظ .

(٦) س ، م : وهذا هو .

(٧) س : قبل .

(١) الإمكان الخاص : هو سلب الضرورة عن الطرفين ، نحو كل إنسان كاتب ،

فإن الكتابة وعدم الكتابة ليسا بضروريين له . وسي بالإمكان الخاص لاستعمال

الخاصة من الحكماء له . انظر : التعريفات ص ٣٧ ، وكشاف اصطلاحات

الفنون ٢ / ١٣٥٥ ، والمعجم الفلسفي ١ / ٣٨٥ .

يحتاج إلى نظر وفكر . وهو اختيار الشيخ ابن البناء^(١) في "مراسيمه"^(٢) و
 جماعة من الصوفية^(٣) ، وأشار إليه سعد الدين في "مقاصده"^(٤) .
 وربما ينهيه على ذلك قوله جل وعلا : * أفي الله شك * . وهو^(٥) لا
 يرون أن كل ما يذكر من الأدلة على هذا المطلب ، إنما هو تنبيه للذوات الغافلة
 والتغافلة . * ألا إنهم في مربة من لقاء ربهم ألا إنهم بكل شيء محيط * (٥)
 ولقد قيل : ما أنكر أحد وجود^(٦) الصانع ، ولكن إنما وقع الغلط في
 تعيينه ، قال سعد الدين : ومن نفاء من الملاحدة^(٧) لم ينهه بمعنى أنه ليس

-
- (١) س : بين ، وهو خطأ .
 (٢) ك ، س : مراسمه .
 (٣) ص : بينته .
 (٤) س : وجوب .
 (٥) س : الطحدة .
-

- (١) انظر : مراسيم الطريقة في فهم الحقيقة من حال الخليقة ص ١٨ .
 (٢) يقول الكلاباذي المتوفى سنة (٥٣٨٠ هـ) : وأجمعوا (أي الصوفية) على
 أن الدليل على الله هو الله وحده ، وسبيل العقل عند هم سبيل العاقل
 في حاجته إلى الدليل ، لأنه محدث والمحدث لا يدل إلا على مثله .
 وقال رجل للنووي : ما الدليل على الله ؟ قال : الله . قال : فما
 العقل ؟ قال : العقل عاجز ، والعاجز لا يدل إلا على عاجز مثله .
 وقال ابن عطاء : العقل آلة للعبودية لا للإشراف على الربوبية . اهـ من
 التعرف لذهب أهل التصوف ص ٦٣ .
 (٣) بقوله : وقد أشير إلى اعتراف الكل به عند الاضطرار . اهـ من المقاصد

٠٥٩ / ٢

(٤) سورة إبراهيم : الآية ١٠ .

(٥) سورة فصلت : الآية ٥٤ .

صانعا، بل بمعنى أن^(١) لا يوصف بشيء، حتى أبوا أن يصفوه بأنه موجود^(١).
وهذا غلو والحاد.

- وأكثر العقلاء على أن هذا المطلب نظري. (٣)
وتركيب النظر أن يقال: (٢) ثبت فيما تقدم في المقدمة حدوث العالم، فيقال
إذا: العالم حادث، وكل حادث له^(٢) محدث، وإلا فحدوثه: إما من غير
محدث، أو من ذاته: إما حال عدمه، أو حال وجوده، والجميع باطل
بالضرورة، فالعالم^(٤) له محدث.
ثم المحدث للعالم: (٥) إما واجب الوجود، أو ممكن. لا جائز أن يكون ممكنا،
والا كان محدثا، فيلزم التسلسل^(٦) أو الدور، وهو محال لما مر، فتعيين^(٧)
أن يكون واجب الوجود. فإذا المحدث للعالم موجود واجب الوجود، والمصانع^(٨)

-
- (١) ك: أنه .
(٢) ظ: ترتيب .
(٣) م: فله .
(٤) سقطت من س .
(٥) ك: محدث العالم .
(٦) س، ظ: و .
(٧) ك: كما بين .
(٨) ص: فيتعين .
-

- (١) نقلا بتصريف عن شرح المقاصد ٢ / ٦٠ .
(٢) انظر: اللمع ص ١٨ - ٢٠، وأصول الدين ص ٦٨ - ٦٩، والإرشاد
ص ٢٨ - ٢٩، والاقتصاد في الاعتقاد ص ١٩ - ٢٦، والمحصل ص ١١ -
١١١، والموافق ٨ / ٢ - ١٤، وشرح المقاصد ٢ / ٥٢ - ٥٩، وشرح جوهرة
التوحيد ٦٠ - ٦٤ .
(٣) انظر ص ١٧١ وما بعدها .

للعالم هو المحدث للعالم، فالصانع للعالم موجود^(١) واجب الوجود^(٢). وهو —
المطلوب.

و قد يقال : لاشك في^(٣) وجود موجود، فإما أن يكون ذلك هو
واجب الوجود^(٤) أو لا. وأيا ما كان فواجب الوجود موجود، فإن كان الأول فهو
المطلوب^(٥)، وإن كان الثاني فلا بد من الانتهاء إلى واجب الوجود^(٦)، دفعا
للتسلسل. وهو المطلوب.

ثم يقال : صانع العالم واجب الوجود، وإلا كان^(٧) ممكنا أو مستحيلا، وقد
فرضناه صانعا للممكن. هذا خلف، فإذا صانع العالم موجود واجب الوجود.

وبالجملة فالعالم كله : جواهره وأعراضه من جهة إمكانه^(٨) أو حدوثه،

دليل على وجود الصانع جل وعلا، وإلى ذلك الإشارة بالآيات القرآنية، كقوله

تعالى * إن في خلق السموات والأرض * (١) * ومن آياته خلق السموات والأرض^(٩) الآية (٢)
إلى غير ذلك.

(١) زاد في س : و .

(٢) في ظ ، ك : الوجوب، وهو تعريف .

(٣) زاد في ص : مطلوب .

(٤) ظ : ذلك واجب الوجود أم .

(٥ — ٥) ما بينهما سقط من ك .

(٦) ظ : للوجود .

(٧) ظ : لكان .

(٨) ظ : و .

(٩) زيادة من ك .

(١) سورة البقرة : الآية ١٦٤ وتامها : " واختلاف الليل والنهار والفلك التي

تجرى في البحر ما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض

بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين

السماء والأرض لايات لقوم يعقلون " .

(٢) سورة الشورى : الآية ٢٩ وتامها : " وما بث فيها من دابة وهو على

جمعهم إذا يشاء قد ير " .

واعلم أن عطف المصنف الوجود على الثبوت يشعر بالمغايرة بينهما، وكأنه
مر على القول بالحال؛ ^(١) أو من عطف المفسر، فلا يكون قائلاً به .

وهذه الأدلة المذكورة جارية على من يقول بنفيها . وأما من يقول بثبوتها
فإنه يحتاج بعد الدليل على ثبوت الصانع إلى دليل على وجوده، فقد يقال - على
تقدير ثبوت الصانع - لو لم يكن موجوداً لكان ^(٢) معدوماً، ومحال صدور الفعل
من المعدوم؛ إذ من لا وجود له في نفسه لا يعطي الوجود لغيره، وقد أعطى
الوجود لغيره، فهو موجود سرمدى . وهو المطلوب .

وأما المحدث فيقول: الإيذان بوجود الصانع، لو لم يجي الشرع بوجوبه ^(٥)
لم يجب؛ إذ لا وجوب إلا من جهة الشرع، ولما جاء بوجوبه جاء بإيضاح دليله
وتفصيله؛ ^(٦) وألاً فمطلق دليل تشعر به الفطرة ^(٧) السليمة عند إخباره ^(١) بأنه رسول؛
لما يشهد من وجود الرسول ^(٨) المستلزم لوجود موجد الموصوف بخلاف صفات خلقه .
وأما تفصيل ذلك، فهو ما اشتمل عليه الكتاب والسنة من ذكر الآيات وخلق المكونات،
وهو أكثر من أن يحصى ^(٩)، فلا نطول به . وهذا خلاصة ما نقله ^(١١) القرطبي ^(٢)

(١) سقطت من ص .

(٢) س : لم يكن .

(٣) م : أن يصدر .

(٤) س : من ، وسقطت من ص .

(٥) ك : بوجوده ، وهو تحريف .

(٦) ط : سقطت من م .

(٧) ص : الفطرية .

(٨) ظ : المرسل .

(٩) ك : وهذا أكثر من أن يحط .

(١٠) س : هذه .

(١١) م : ذكره .

(١) عند إخبار صاحب الفطرة السليمة .

(٢) أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي الطالبي . فقيه محدث، وهو

شيخ القرطبي المفسر المتوفى سنة (٦٧٣هـ) ولد بقرطبة ، ودرس بالإسكندرية =

على (١) * سلم * فاعرفه .

وأما الصوفي فيقول : هذا المطلب لا ينبغي أن يتوقف دونه إدراك مدرك ،
لأنه لو توقف فتوقفه أثر كائن ، وكل أثر كائن له مؤثر ، فالمؤثر لازم لا ينفك ، فلو
قُدِّر رفعه للزم حصوله ؛ لأن تقدُّم رفعه أثره ، فإذا لا يمكن رفعه ، وكل ما لا يمكن
رفعُه فهو موجود واجب الوجود . فإذا العلم بوجود الصانع قضية رفعها هو
وضعها ، وكل قضية رفعها هو وضعها ، فوضعها لازم ضرورة ، وكل ما هو لازم ضرورة
فهو واجب ، فالعلم بوجود الصانع قضية واجبة ضرورية .
وقد قال الشيخ المحقق ولي الله سيدي أبو الحسن الحرالي رضي
(٨) (٩) (٢)

(١) ص : عن ، وهو خطأ .

(٢) وكل أثر كائن : سقط من م .

(٣) م : الصانع .

(٤) وكل ما لا يمكن رفعه : سقط من ط ، م .

(٥) زيادة من س .

(٦) س : بوجود ، وهو تحريف .

(٧) سقطت من س .

(٨) ولي الله سيدي : م : سيد .

(٩) س : أبي ، وهو خطأ .

= وبها توفي سنة (٦٥٦ هـ) . من آثاره * الفهم لما أشكل من تلخيص

كتاب سلم ، شرح به كتابا من تصنيفه في اختصار صحيح مسلم . انظر ترجمته

في : الديباج الذهب / ١ - ٢٤٠ - ٢٤٢ ، وحسن المحاضرة / ١ - ٤٥٧ ،

ونفح الطيب / ٣ - ٣٦٩ - ٣٧٠ ، والأعلام / ١ - ١٨٦ ، ومعجم المؤلفين / ٢ - ٢٧ .

(١) أي لو قُدِّر رفع الإدراك لهذا المطلب للزم حصول المؤثر ، لأن تقدُّم رفع الإدراك

أثر المؤثر ، فإذا لا يمكن رفع الإدراك .

(٢) علي بن أحمد بن الحسن الحرالي التجيبي . عالم مشارك في التفسير والأصول

والفرائض والفلك والمنطق والإلهيات والتصوف . أصله من حرَّالة من أعمال

مرسية في الأندلس . ولد بمراكش ونشأ بها ، ثم جال البلاد . ووقع بينه =

الله تعالى عنه : اعلم أن الخلق أجمعين لم يعزب عن وجدانهم، و^(١) ضرورات إدراكهم، القصور عن قوام أمرهم، وأن مدركهم^(٢) فيها من وراء غيب إدراك حواسهم، فتوفرت داعيهم إلى طلب القائم بأمرهم، فلم يخل عن تقلد^(٣) حقيق ذلك^(٤) أحد من الخلق، فهو من ضرورات^(٥) الفطر، وجبيلات البشر. قال الله تعالى :
 * سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق، أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد * (٤) وقد بسطنا هذه المسألة في غير هذا بأشفي من هذا . والله المعين .^(٦)
^(٧)

(١) م : يغرب .

(٢) سقطت من ك .

(٣) ك : مرد هم .

(٤) م : فلا يخلو عن تقليد، وبالها من عليه : تلقين، ظ، م : تقليد .

(٥) سقطت من ك .

(٦) سقطت من : ص .

(٧) ك : ضروريات .

(٨) سقطت من ك .

(٩) ص : من هذه والله أعلم .

وبين العزبين عبد السلام خلاف في سائل . توفي بحماة من بلاد الشام .
 من آثاره : مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل، والمعقولات الأولى في المنطق، والسر المكتوم في مخاطبة النجوم . انظر ترجمته في : نفح الطيب ٢ / ٣٩١ - ٣٩٣، ونيل الابتهاج ص ٢٠١، وشجرة النور الزكية ص ١٨١، والأعلام ٤ / ٢٥٦، ومعجم المؤلفين ٧ / ١٣ .

(١) يعزب : يغيب . انظر : القاموس المحيط ص ١٤٧ .

(٢) قوام الأمر بالكسر : نظامه وعماه . ويقال : هذا قوام الأمر وبلاكه الذي

يقوم به . انظر : لسان العرب ١٢ / ٤٩٩ .

(٣) تقلد الأمر : احتله . لسان العرب ٣ / ٣٦٧ .

(٤) سورة فصلت : الآية ٥٣ .

تتميم : اختلف العقلاء^(١) في أن وجود الشيء : هل هو عين ذاته ،
 أو زائد عليه ؟ أو الفرق^(٢) بين الواجب والممكن ؟ ثالثها^(٣) : إن كان واجباً^(٤)
 فهو عين ذاته . وأربعها : لأصحاب الأحوال : أنه صفة نفسية في الواجب ، ليس
 هو عينه ولا غيره . ومذهب الشيخ الأشعري^(٥) أنه عينه مطلقاً^(٦) . والمسألة
 كلامية ، وقد حُفقت^(٧) في محلها^(٨) فاعلمها^(٩) .
 قال : " وثبت قدمه "

أقول : اعلم أن الأشاعرة اختلفوا في صفة القدم^(٤) . فنقل عن الشيخ^(٥)
 أنها من صفات المعاني ، وهو قول ابن سعيد^(٦) . وقيل : من الصفات النفسية ،
 وإليه رجس الشيخ .

(١) ح : اختلفوا .

(٢) سقطت من م .

(٣-٢) ما بينها سقط من م .

(٤) م : الواجب .

(٥) ح : أبي الحسن .

(٦) س : تحققت .

(٧) م : موضعها .

(٨) في جميع الأصول : أبي ، وهو خطأ ، ح : عبدالله بن .

(١) الفرق : بمعنى التفريق .

(٢) التتميم السابق نقله الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٢ / ٩٤ .

(٣) انظر : الواقف ٢ / ١٢٧ - ١٦٩ ، وشرح المقاصد ١ / ٦١ - ٧٦ .

(٤) انظر : أصول الدين ص ٧١ - ٧٢ ، والإرشاد ص ٣١ - ٣٣ ، والاقتصاد في

الاعتقاد ص ٢٦ ، والواقف ٨ / ١٠٩ - ١١٠ ، وشرح المقاصد ٢ / ١١٠ .

وشرح جوهرية التوحيد ص ٨٨ - ٨٩ .

(٥) أبو الحسن الأشعري .

(٦) هو أبو محمد عبدالله بن سعيد بن كلاب - بضم الكاف وتشديد اللام - القطان

تقدمت ترجمته ، انظر ص ٢٥٤ .

والحق أنها من الصفات السلبية ، فلا تكون ^(١) من الصفات النفسية و لا
المعنوية ؛ إذ السلب داخل في مفهومها ^(٢) ؛ إذ القدم هو عدم سبقية العدم
على الوجود ، وقد تقدم ذلك ^(١) .

وإذا تقرر هذا : فالدليل على ثبوت هذا المطلوب هو أن يقال : قد
ثبت أن صانع العالم واجب الوجود ، وكل واجب الوجود فوجوده من ذاته ، و ^(٤) كل
ما هو موجود ^(٣) من ذاته ^(٤) . فعدمه محال ، وكل ما عدمه محال لم يكن عدمه قط ، وكل
ما لا يكون ^(٥) عدمه قط فهو قديم ^(٦) ، فصانع العالم قديم . وبالجملة فالقدم من
اللوازم البينة لذات الواجب ، وثبوت ^(٧) مستلزم ^(٨) المستلزم ^(٩) مستلزم لثبوت اللازم ^(٣) .

(١) ح : يكون .

(٢) ح : مفهومه .

(٣) ص ، س : وجوده ، ك : وجود .

(٤) — (٤) ما بينهما سقط من م .

(٥) لا يكون : ك : لم يمكن ، ح : لا يمكن .

(٦) فهو قديم : سقط من م .

(٧) ك ، س : ثبوت .

(٨) سقطت من ك ، س .

(٩) ص ، ك ، س : الطزوم ، وهي صحيحة أيضا .

(١) انظر: ص ١٧٢ وقوله : اعلم أن الأشاعرة اختلفوا ... إلى هذا الموضع منقول

في إتحاف السادة المتقين ٢ / ٩٥ .

(٢) اللازم المبين : هو الذي يكفي تصويره مع تصور طزومه في جزم العقل باللزوم بينهما

كالاقسام بتساويين للأربعة ، فإن من تصور الأربعة وتصور الانقسام إلى

تساويين جزم مجرد تصورهما بأن الأربعة منقسمة بتساويين . التعريفات

ص ١٩٩ . وانظر: كشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ١٣٠٦ - ١٣٠٧ ، والمعجم

الفلسفي ٢ / ٢٦٢ - ٢٦٣ .

(٣) من قوله : صانع العالم واجب الوجود ... إلى هذا الموضع نقله الزبيدي =

والمحدث يقول : قال تعالى : * لم يلد ولم يولد * (١) وقال تعالى :
* هو الأول * (٢)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : * أنت الأول فليس قبلك شيء ^(١) ، وأنت
الآخر ، فليس بعدك شيء ^(١) ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء * ، وأنت الباطن فليس
دونك شيء * . . . الحديث كما في * مسند الترمذى وأبي داود ^(٢) ^(٣) . فلو
لم يكن قديماً لكان حادثاً ، ولو كان حادثاً لكان قبله شيء * .

والصوفي يقول : كل قضية بديهية فلوازمها البينة بديهية . وهذا لازم بين
لشئ الوجود الذاتي ؛ إذ كلما تصور القدم ^(٣) وواجب الوجود ، لزم جزم العقل
بوجودها ^(٤) ^(٤) . فانهم . وكذلك يقول في كل مطلب مثل هذا . فاعلمه ^(٥) .

(١ - ١) ما بينها سقط من م .

(٢ - ٢) ما بينها ح : أخرجه أبو داود والترمذى .

(٣) كذا في ظ ، ح وفي م : أو كما استحضر القديم ، وفي ص ، ك ، س : إذ كلما تصورنا
القديم .

(٤) كذا في ظ ، ح ، وفي باقي الأصول : بلزومها .

(٥) ظ : من هذا فاعلم .

= في إتحاف السادة المتقين ثم قال : وهذا كقولهم : مساوي المساوي ساو .

انظر : إتحاف السادة المتقين ٢ / ٩٧ .

(١) سورة الإخلاص : الآية ٣ .

(٢) سورة الحديد : الآية ٣ .

(٣) قطعة في حديث أبي هريرة . أخرجه أبو داود في الأدب : باب ما يقال

عند النوم (رقم ٥٠٥١) والترمذى في الدعوات : باب رقم (١٩) (رقم

٣٨٨٣) وفيه * . . . والباطن فليس دونك شيء * . ورواه مسلم في الذكر ،

باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع (رقم ٢٧١٣) ولغظه بتامه : اللهم

رب السماوات ورب الأرض ، ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شيء * ، فالق

الحب والنوى ، ومُنزِل التوراة والإنجيل والفرقان ، أعوذ بك من شر كل شيء * .

أنت آخذ بناصيته ، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء * ، وأنت الآخر فليس بعدك =

قال " وعدم تركيبه "

أقول : التركيب مصدر . ركب الشيء إذا ألفت أجزائه ، وضمت بعضها إلى بعض . (٦) والتركيب يقال على وجوه مثل :

- تركيب الجسم من الجواهر المفردة^(١) ، ويسمى : التركيب الوجودي .
- و التركيب^(٢) النوع^(٣) من الجنس^(٤) والفصل^(٥) ، ويسمى : التركيب

العقلي .

- و تركيب السرير من قطع الخشب ، ويسمى : التركيب الصناعي^(٥) .
- و تركيب العشرة من الآحاد ، ويسمى : التركيب الوضعي^(٥) .
وهذه أقسام التركيب منحصرة بالاستقراء ، وكلها منتفية^(٦) .

(١) من ، ظ : الفردة .

(٢) سقطت من : ك .

(٣) م : تركيب .

(٤) ك : مع .

(٥ - ٥) ما بينهما سقط من ظ .

(٦) وكلها منتفية : سقط من ك .

= شي * ، وأنت الظاهر فليس فوقك شي * ، وأنت الباطن فليس دونك شي * ،

اقض عنا الدين ، وأغننا من الفقر * . وأخرجه ابن ماجه في الدعاء : باب

ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه (رقم ٣٨٧٣) وأحد في المسند (٢) /

٠ (٤٠٤ ، ٣٨١)

(٤) أي بوجوب القدم لواجب الوجود إضافة إلى وجوب واجب الوجود . هذا ونقل

الزبيدي دليل المحدث والصوفي في إتحاف السادة المتقين ٢ / ٩٧ .

(١) انظر : المعجم الوسيط ١ / ٣٦٨ .

(٢) تقدم تعريفه . انظر ص ١٧٤ .

(٣) الجنس : الكلي المنقول على كثيرين مختلفين بالأنواع ، كالحيوان . انظر :

التعريفات ص ٨٢ ، وكشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٢٢٥ ، والمعجم

الفلسفي ١ / ٤١٦ .

(٤) الفصل : كلي يُحمَل على الشيء * في جواب أي شي * هو في جوهره =

والدليل عليه : أن يقال : صانع العالم لو كان مركبا لكان مفتقرا ؛ ضرورة
أن كل مركب متوقف ، وكل متوقف مفتقر ، ولو كان مفتقرا لكان ممكنا ، وقد فرض واجب
الوجود . هذا خلف .

وقد يقال : لو كان صانع العالم مركبا^(١) ، فصفت الألوهية - كالعلم
مثلا - لا^(٢) يخلو ؛ إما أن تقوم^(٣) بكل جزء ، فيلزم تعداد^(٤) الإله^(٥) ، وهو
محال ؛ أو وجود المعنى الواحد في متعدد ، وهو محال ؛ أو بالبعض دون البعض ،
فيلزم الاختصاص بالغير أو الترجيح^(٦) من غير مرجح ؛ أو بالمجموع بما هو
مجموع^(٧) ، فيلزم التسلسل لأن المجموع إن كانت له جهة واحدة^(٨) نقل الكلام
إليها ؛ وإلا فليس إلا^(٩) الأجزاء المتلاصقة^(١٠) ، فما تقدم لازم^(١١) . والكل محال^(١٢) .

(١ - ١) ط بينهما م : صانع العالم إله ، ح : لو كان الصانع مركبا .

(٢) م : ط .

(٣) ك : تكون ، ط ، م : يقوم .

(٤) ص ، س : تعدد .

(٥) ك ، س : الإلهة .

(٦) ح : بالترجيح ، وهو خطأ .

(٧) كذا في ص ، وبالهاش : بغير .

(٨) بداية الخرم الثاني في السخطوطه (ط) ويوافق هذا الموضع نهاية المرقمة (٧/ب)

نها .

(٩ - ٩) ط بينهما سقط من م .

(١٠) سقطت من ك .

(١١) سقطت من س .

(١٢) ص ، م : الملاصقة .

(١٣) والكل محال : زيادة من ك ، س .

= كالناطق والحساس للإنسان . انظر : التعريفات ص ١٧٣ - ١٧٤ ، وكشاف

اصطلاحات الفنون ٢ / ١١٣٩ - ١١٤٠ ، والمعجم الفلسفي ٢ / ١٤٧ - ١٤٨ .

(١) جاء في إتحاف السادة المتقين ٢ / ٩٩ : لو كان تعالى جسما لكان مركبا ، =

والمحدث يقول : * ليس كمثل شي * (١) فلو كان مركبا لكان مثله
أشياء (١)

والصوفي يقول كما تقدم .

قال : * وعدم تجزئته * .

أقول : التجزئة والتبعض بمعنى واحد (٢) ، و هو تحليل الشيء (٤)

إلى ما منه تركيب . وهذا المطلوب (٣) لازم لما قبله فدليلهما واحد (٤) ، وذلك لأن كل

مركب (٥) متجزئ، وعكسه بحسب المادة كذلك (٦) ، وكل ما ليس بمركب ليس بمتجزئ (٧) ، و

عكسه كذلك . ولذا قيل : ماله أجزاء باعتبار تألفه منها يسمى مركبا ، وباعتبار انحلاله

إليها يسمى (٨) متجزئا و (٩) (١٠) متبعضا .

(١) لكان مثله أشياء : سقط من ك .

(٢) ك : با .

(٣) ص : المطلوب .

(٤ — ٤) ما بينهما سقط من م .

(٥) م : مركب .

(٦) سقطت من م .

(٧) س : أو .

(٨) سقطت من م .

(٩) ص ، س : مركبا ، وهو خطأ .

(١٠) س : أو .

= ولو كان مركبا لكان مفتقرا ، ضرورة ... الخ منقولا بخصه فيه .

(١) سورة الشورى : الآية ١١ .

(٢) يقال : بعضته تبعضا : جزأته ، فتبعض : تجزأ . انظر : القاموس المحيط

قال (١) : "وعدم حلوله في التجزئ (٢) ."

أقول : الحلول يقال ^(١) بمعنى : القيام بالخير ، كحلول الأعراس بمحالمها ،
 أى بالأجسام ، وكحلول اللون في الجسم ^(٣) . ويقال بمعنى : الاستقرار ، كحلول الجواهر
 أو الجسم في الحيز ، وهو الفراغ المتوهم الذي يشغله شيء ممتد ، أو غير ممتد ^(٢) .
 وقد يقال : على الاتصاف ، كحلول الصفة في الموصوف .
 وقد يقال الحلول على التقويم ^(٥) ، كحلول الصورة في المادة ^(٦) .
 وبالجملة فصانع العالم لا يحل في شيء ^(٣) بأحد أنواع الحلول ^(٧) ، لأنه
 لو حل في شيء لكان : إما عرضاً ، أو جسماً ، أو جوهرًا ^(٨) ، أو صورة ، والجميع
 باطل ^(٩) ؛ ضرورة افتقار الحال لما حل فيه ، ولا شيء من المفترق بواجب الوجود ،

(١) سقطت من م .

(٢) ك : الحيز .

(٣) ك : بالأجسام كحلول اللون بالجسم .

(٤) م : و

(٥) ك ، م : التقديم ، وهو تحريف .

(٦) م : على .

(٧) بأحد أنواع الحلول : سقط من ح .

(٨) زاد في م : أو معنى .

(٩) ح : شيء إما عرضاً أو جوهرًا أو صورة والجميع محال .

(١) انظر : التعريفات ص ٩٨ ، وكشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٣٤٩ - ٣٥٠ .

(٢) أى كالجسم أو كالجوهر الفرد . انظر : التعريفات ص ٩٩ ، وكشاف اصطلاحات

الفنون ١ / ٢٩٨ - ٢٩٩ .

(٣) انظر : أصول الدين ص ٧٦ - ٧٩ ، والمحصل ص ١١٢ - ١١٣ ، والموافق

٨ / ٢٨ - ٢٩ ، وشرح المقاصد ٢ / ٦٨ - ٦٩ .

وكل حال في شيء^(١) معتقرا^(١) فلا شيء من واجب الوجود بحال في شيء^(١) وهو المطلوب^(١).

ومن هاهنا يعلم^(٦) يقينا أنه جل وعلا ليس بجسم، ولا جوهر^(٣)، ولا عرض، ولا صورة، ولا مادة؛ ضرورة انتقار الجميع، فهو جل وعلا ليس من قبيل المعاني، ولا من قبيل الجواهر.

وأعلم أن الجوهر على اصطلاح المتكلمين : هو التحييز القائم بنفسه . وعلى اصطلاح غيرهم : هو الموجود لا في موضوع^(٧)، والموضوع هو الجسم . فهو جل وعلا ليس بجوهر^(٤) على الاصطلاح الأول ؛ ضرورة^(٥) انتقار الجوهر إلى الحيز ، ولا على الثاني وإلا لكان وجوده زائدا على ذاته ، فيكون مكنيا ؛ ضرورة^(٦) أن المعني من قولهم : الموجود لا في موضوع^(٧)، أي الذي إذا وجد كان لا في موضوع ، وذلك يقتضي الزيادة قطعا ، وكل من وجوده زائد فهو ممكن ، كما علم في محله . وأيضا فإن ذلك التفسير للجوهر الذي هو أحد أقسام الممكن ؛ ضرورة^(٨) أن الممكن جوهر وغير جوهر .

(١ - ١) ط بينهما سقط من م .

(٢) ك : من هنا تعلم ، م : من هنا يعلم .

(٣) ص ، س : بجوهر .

(٤) ح : بجسم ولا جوهر .

(٥) ح : لضرورة .

(٦) ح : لأن .

(٧ - ٧) ط بينهما سقط من م .

(٨) ضرورة أن الممكن : سقط من ص .

(١) من قوله فمانع العالم . . . إلى هذا الموضع نقله الزبيدي في إتحاف السادة

المؤمنين ٢ / ١٠٠ - ١٠١ .

(٢) وهم الفلاسفة .

وأما من فسر الجوهر بأنه : قائم بنفسه كالنصارى ، فلا نزاع إلا في الإطلاق ،
 إذ الإطلاق موقوف على التوقيف ، ولم يرد في ذلك توقيف^(١) . وأيضا فإنــــه
 يوهم غير المراد لمبادرة المعنى الأول . وكذا^(٢) الكلام مع من فسر الجسم بأنه الموجود ،
 والتزم إطلاقه على الصانع .

وأما المحدث فيقول : قوله جل وعلا : * ليس كمثل شي * (٢) قطع المناسبة
 بين الخالق والمخلوق ، ومن خالف في هذا فهو بجهله مخنوق^(٥) .
 و الصوفي : يقول كما تقدم . وأيضا : فكُل^(٦) ما سوى الحق جل وعلا
 بالنسبة إليه عدم ، وكل ما هو عدم فصفته عدم ، وإذا كان كذلك ، فكيف تلحقه
 صفته ، أو يتعلق به حكمهم ؟ ! .

(١ - ١) ما بينها سقط من م .

(٢) كذا في م ، وفي ص ، ك : المعاني ، وسقطت من س .

(٣) ك : كذلك .

(٤) م : المخلوق والخالق .

(٥) ك : محقوق . م : مجنون .

(٦) زاد في م : أما .

(٧) ك : بما تقدم وأيضا فإن .

(١) من قوله : اعلم أن الجوهر على اصطلاح المتكلمين... إلى هذا الموضع

منقول في إتحاف السادة المتقين ٢ / ٩٩ . وانظر : الإرشاد لإمام الحرمين

ص ٤٧ .

(٢) سورة الشورى : الآية ١١ .

قال : " وعدم اتحاده بغيره " . ٣٠٤

أقول : الاتحاد عبارة عن تصيير ^(١) ذاتين ذاتا واحدة ^(١) . ولا شك أن هذا
أمر محال في غير ^(٢) واجب الوجود ، فضلا عن واجب الوجود . وذلك لأنه ^(٣)
لو اتحدت ذاتان بهذا الاعتبار : فإما أن يكونا موجودين ، أو معدومين ، أو
أحدهما موجودا ^(٤) والآخر معدوما . والتالي ^(٤) باطل بجميع أقسامه ، فالمقدم
مثله . أما الملازمة : فضرورة ^(٥) الحصر .

وأما بطلان التالي : ^(٦) فلأنه إن كانا موجودين : فإما بوجود واحد ،
وهوية واحدة ^(٣) ، أو بوجودين وهويتين . فإن كان الثاني فلا اتحاد ضرورة انفرد
كل واحد منهما بتعيينه وهويته . وإن كان الأول ^(٧) لزم ^(٨) حصول الشيء الواحد بالشخص ^(٩)

(١) س : اتصاف .

(٢) ك : حق ، وهو خطأ .

(٣) زيادة من م .

(٤ - ٤) ما بينهما : س : موجود والآخر معدوم والثاني ، وهو تعريف .

(٥) ك : فيضرورة .

(٦) س : فإنه .

(٧) ك : بعينه .

(٨) ص : يلزم .

(٩) س : في الشخص .

(١) انظر : التعريفات ص ٦ ، وكشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ١٤٦٨ ، والمعجم

الفلسفي ١ / ٣٤ - ٣٥ .

(٢) انظر : المحصل ص ١١٢ ، والواقف ٨ / ٢٨ ، وشرح المقاصد ٢ / ٦٨ .

(٣) هوية واحدة : تشخص واحد . وسيأتي تعريف الهوية . انظر ص ٤١٧ .

(٤) التعمين : ما به امتياز الشيء عن غيره بحيث لا يشاركه فيه غيره . التعريفات

ص ٦٥ . وانظر : كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٧٥١ - ٧٥٢ ، والمعجم

الفلسفي ١ / ٣١٠ .

في موجودين إن كان الوجود زائداً، أو تعداد الواحد من حيث هو واحد
 إن كان الوجود ليس بزائد^(١). وإن كانا معدومين فلا اتحاد ضرورة فثابتهما - علس
 ذلك التقدير - وحصول ثالث لهما^(٢). وكذلك إن كان أحدهما موجوداً، لأنسه
 إعدام لأحدهما وإبقاء للآخر.

ويقال خصوصاً في واجب الوجود جل وعلا : إنه لو اتحد الواجب، فإما
 مع واجب غيره، وإما مع غير واجب، والكل محال^(٣). أما مع واجب : فلفظ مر، وأيضاً
 اتحاد الواجب مع واجب آخر^(٤) فرع تعداد الواجب، وتعداد الواجب محال
 لما يأتي من وجوب أحدية الواجب^(٥). وأما مع غير واجب : فمحال أيضاً لما مر،
 وأيضاً لما يلزم - على ذلك التقدير - من اجتماع النقيضين ؛ ضرورة أن اجتماع
 المتزومين مستلزم لاجتماع لوازمهما، ولوازم الواجب والممكن متناقضان.
 وأما المحدث فيقول : * لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح

ابن مريم * (٢)

وأما الصوفي فيقول : محال أن يتحد بغيره؛ وإلا خرج العبد عن
 طوره^(٦)، وذهب تعيينه الذاتي، وأرتفع افتقاره النفساني، بل كيف يكون الاتحاد
 بالغير، والغير معدوم من ذاته لولا تجلي الحق عليه من حيث صفاته ؟

(١) م : زائداً .

(٢) ص، م : لاهما ، ك : لأنها غير موجودين ، والمثبت عن م .

(٣) زاد في م : و

(٤ - ٤) ما بينهما ص : آخر .

(٥) لما مر وأيضاً : سقط من م .

(٦) م : لو ، وهو خطأ .

(٧) م : ارتفاع ، وهو تحريف .

(١) انظر ص ٤٦٤ وبعدها .

(٢) سورة الطائفة : الآية ١٧ ، والآية ٧٢ .

(٣) طوره : قدره . انظر : القاموس المحيط ص ٥٥٤ .

والجطة محال أن يتحد الوجود^(١) مع العدم^(٢)، أو الحادث مع من له
وجوب القدم، بل محال أن يتحد النور بالظلمة، وكيف لا والنور يذهب بالظلمة؟
وكيف^(٣) ووجود الواجب نهر، ووجود الكون ظلمة؟ قال الله تعالى * كل شيء
هالك إلا وجهه^(٤) * ومحال أن يتحد الحق بالباطل؛ إن^(٥) الحق ثابت والباطل
زاهب. قال عليه الصلاة والسلام: * ألا كل شيء ما خلا الله باطل^(٦) *

قال: * وعدم حلوله فيه *

أقول: الضمير في قوله: فيه يعود إلى الغير السابق، والمعنى
عدم حلوله في غيره.

وهذا قد تقدم؛ وإنما كرره^(٥) تشبيها على اختلاف النصارى فـ
معرض الرد عليهم؛ إن هم^(٦) ترددوا في عيسى عليه السلام بين الاتحاد
والحلول، فمنهم من اعتقد الاتحاد، ومنهم من اعتقد^(٧) الحلول. والجميع محال
كما مر.

(١) م: الواجب.

(٢) م: و.

(٣) زيادة من م.

(٤) — (٤) ما بينهما سقط من م.

(٥) م: نكره.

(٦) إن هم: م: إنهم.

(٧) م: يعتقد، في الموضعين.

(١) سورة القصص: الآية ٨٨.

(٢) أصله من كلام الشاعر لبيد الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم:

* أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل.

وكان أمية ابن أبي الصلت أن يسلم* أخرجه من حديث أبي هريرة مسلم في

الشعر: المقدمة (رقم ٢٢٥٦) وأحمد في المسند (٢٧٠٠ / ٢٤٨ / ٢٧٠٠)

وابن ماجه في الأدب: باب الشعر (رقم ٣٧٥٧).

تتيم : اعلم أنه كما امتنع اتحاد ذاته أو حلوله بغيره ، فكذلك يحتسب
اتحاد صفاته أو حلولها بغيره لما مر ؛ ولما يلزم على ذلك التقدير من خلوات
الواجب عما يجب له ، وانتقال الصفات وتغيرها^(١) . والجميع باطل .

تنبيه : اعلم أن المخالفين لهذا المعتقد بالتحقيق هم النصارى لما
ادعوه في عيسى عليه السلام ، وغلاة الشيعة لما ادعوه في علي رضي الله تعالى
عنه ، كما هو مبسوط في كتب المقالات^(٢) .

وقد خرج النسائي^(٣) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي
رضي الله عنه : " يا علي إن فيك مثلاً من عيسى بن مريم ، الذي قال فيه^(٤)
بنو إسرائيل من أجل أمه^(٥) ما قالوا^(٦) . ثم إنه قد تبع هؤلاء الغلاة طائفة تنتسب

(١) ص ٢٠٤ : تغييرها .

(٢) ك ، ص : كتاب .

(٣) م : الترمذى ، ولم أجد في سننه .

(٤) س : ابن .

(٥) كذا في ص ، وفي ك ، س ، م : أجله .

(١) انظر بالنسبة للنصارى : التمهيد ص ٨٢ - ٩٦ ، والفصل في الملل

١ / ٤٨ - ٦٣ ، والتبصير في الدين ص ١٣٧ - ١٣٨ ، والإرشاد

ص ٤٧ - ٥١ ، والملل والنحل ١ / ٢٢٠ - ٢٢٨ ، واعتقادات فرق المسلمين

والشركيين ص ٨٤ - ٨٥ . وبالنسبة للشيعة : مقالات الإسلاميين

١ / ٦٦ - ١٠٢ ، والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص ١٥٦ - ١٥٧ ،

والفصل في الملل ٤ / ١٢٩ - ١٨٨ ، والتبصير في الدين ص ١١٠ وما

بعدها ، والملل والنحل ١ / ١٧٣ وما بعدها ، واعتقادات فرق المسلمين والشركيين

ص ٥٧ - ٦١ .

(٢) لم أعر عليه بهذا اللفظ . وأخرج النسائي في السنن الكبرى (١٣٧ / ٥)

في الخصائص : باب رقم (٣٤) ذكر الشل الذي ضربه رسول الله صلى

الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب حديثاً مرفوعاً عنه ولفظه : " يا علي !

فيك مثل من عيسى أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه ، وأحبته النصارى حتى =

إلى التصوف تسترا ، وهم الإباحية ^(١) ، قالوا : إذا خاض السالك في لجة ^(٢) الوصال ، فربما حل أو ^(٣) اتحد به ، وحينئذ يرتفع الأمر والنهي ^(٢) . وهذا كله كفر صراح .

واعلم أن من الناس من ينسب القول بالاتحاد والحلول إلى الصوفية ، بل إلى الكمل منهم ، كما وقع ذلك للشيخ أبي حامد ^(٣) في بعض كتبه ، أخذنا من ظاهر كلام الأشياخ ^(٤) رضي الله عنهم . كما وقع للجنيد ^(٤) لما سئل عن التوحيد ،

(١) م : المتصوفة .

(٢) زيادة من م .

(٣) م : و .

(٤) زاد في م : أبي حامد في بعض كتبه .

= أنزلوه بالمنزل الذي ليس به * وبنحوه البخاري في التاريخ الكبير (دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٧ هـ) (٢٨٢ / ٣) والحاكم في المستدرک (١٢٣ / ٣) وزاد فيه ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وتعقبه الذهبي وقال : فيه الحكم بن عبد الملك وهاء ابن معين . وذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية في الأحاديث الواهية (٢٢٧ / ١) (بمراجعة الشيخ خليل المير ط / ١ دار الكتب العلمية ١٤٠٣ هـ) وقال : لا يصح .

(١) الإباحية : فرقة من التصوفة المبذلة ، قالوا ليس قدرة لنا على الاجتناب عن المعاصي ولا على الإتيان بالمأمورات ، وليس لأحد في هذا العالم ملك رقبة ولا ملك يد ، والجميع مشتركون في الأموال والأزواج . كشف اصطلاحات الفنون / ١ / ١١٤ .

(٢) انظر : مقالات الإسلاميين / ١ / ٨٠ - ٨١ و ٣١٩ .

(٣) حجة الإسلام الغزالي . انظر : المقصد الأسنى بشرح أسامة الله الحسنی

ص ١١٠ - ١١٦ .

(٤) أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي البغدادي الصوفي . كان إماما عالما مشهورا بالعلم والعمل . يفتي على مذهب الشافعي رحمه الله . وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد ، وعده العلماء شيخ =

(١)
رق الزجاج ورقت الخمر

(٢)
ولون الماء لون إنائه .

وقول أبي يزيد البسطامي^٣ المشهور عن

= مذهب التصوف . توفي سنة (٥٢٩٧ هـ) . انظر ترجمته في : طبقات الصوفية ص ١٥٥ - ١٦٣ ، وحلية الأولياء^{١٠} / ١٠ - ٢٥٥ - ٢٨٧ ، ووفيات الأعيان / ١ - ٢٧٣ - ٢٧٥ ، وسير أعلام النبلاء^{١٤} / ١٤ - ٦٦ - ٧٠ ، وطبقات الشافعية الكبرى / ٢ - ٢٦٠ - ٢٧٥ ، والأعلام / ٢ - ١٤١ .

(١) هذا شطر بيت من الشعر ضمن بيتين مشهورين هما :

رق الزجاج ورقت الخمر	وتشابهها وتشاكل الأمر
فكأننا خمر ولا قدح	وكأننا قدح ولا خمر

(٢) جاء في الفتوحات المكية / ٤ / ٢٩٧ : سئل الجنيد رحمه الله عن المعرفة والعارف فقال : لون الماء لون إنائه . وانظر تأويله في شرح كلمات الصوفية لمحمود الغراب ص ٢١٨ - ٢٢٠ (مطبعة زيد بن ثابت دمشق ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م) .

(٣) طيفور بن عيسى البسطامي . زاهد مشهور . ساء ابن عربي أنها يزيد الأكر . أصله من بسطام بلدة بين خراسان والعراق . وربما كان أول قائل بمذهب الفناء ، ويعرف أتباعه بالطيفورية أو البسطامية . توفي سنة (٥٢٦١ هـ) انظر ترجمته في : حلية الأولياء^{١٠} / ١٠ - ٣٣ - ٤٢ ، والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي / ١٢ - ١٦٦ - ١٦٧ (تحقيق محمد وعبد القادر عطا ط / ١ دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٢ هـ) ووفيات الأعيان / ٢ - ٥٣١ ، وسير أعلام النبلاء^{١٣} / ١٣ - ٨٦ - ٨٩ ، وطبقات الأولياء^{١٠} ص ٣٨٨ - ٤٠٢ ، والأعلام / ٣ - ٢٣٥ . وقول البسطامي المشهور هو : سبحانسي ما أعظم شاني . قال الفزالي في تأويله : إما أن يكون ذلك جاريا على لسانه في معرض الحكاية عن الله تعالى كما لو سُمِعَ وهو يقول : " لا إله إلا أنا =

والشُّبْلِيُّ (١) وأبي منصور الحنظلي (٢)

= فاعيدني * لكان يحمل على الحكاية . واما ان يكون قد شاهد كمالا حظه من صفة القدس على ما ذكرنا في الترقى بالمعرفة عن الوهومات والمحسوسات وبالهيئة عن الحظوظ والشهوات فأخبر عن قدس نفسه فقال : سبحانسي ، ورأى عظم شأنه بالإضافة إلى الخلق ولا نسبة له إلى قدس الرب تعالى وعظم شأنه ، ويكون قد جرى هذا اللفظ على لسانه في سكر وغلبة حال ، فإن الرجوع إلى الصحو واعتدال الحال يوجب حفظ اللسان عن الألفاظ الوهومة ، وحال السكر ربما لا يحتمل ذلك . فإن جاوزت هذين التأويلين إلى الاتحاد فذلك محال قطعاً ، فلا تنظر إلى مناصب الرجال حتى تصدق بالمحال بل ينبغي أن تعرف الرجال بالحق لا الحق بالرجال . اهـ من المقصد الأسنى ص ١١٣ .

(١) أبو بكر دلف بن جحدر الشُّبْلِيُّ البغدادي . مُقَدِّم الصوفية وأعلمهم . أصله من خراسان ، ونسبته إلى قرية شبلة من قرى ما وراء النهر ، ومولده بسامراء . كان حاجباً للموفق العباسي ، ثم ترك الحجابة وعكف على العبادة . وصحيب الجنيد . توفي ببغداد سنة (٢٣٢٤ هـ) انظر ترجمته في : طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السُّلَمِيِّ ص ٣٢٧ - ٣٤٨ (تحقيق نور الدين شريعة ط / ٢ مكتبة الخانجي القاهرة ١٣٨٩ هـ) وحلقة الأولياء ١٠ / ١ - ٢٦٦ - ٢٧٥ ، و صفة الصفة لابن الجوزي ٢ / ٤٥٦ - ٤٦١ (تحقيق محمود فاخوري والدكتور محمد رواس قلعه جي ط / ٢ ، دار المعرفة بيروت ١٣٩٩ هـ) ووفيات الأعيان ٢ / ٢٧٣ - ٢٧٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٥ / ٢٦٧ - ٢٦٩ ، والأعلام ٢ / ٣٤١ .

(٢) الحسين بن منصور الحلاج . فيلسوف مختلف في حاله ، أصله من بيضا ، فارس . نشأ بواسط العراق - أو بتستر - وانتقل إلى البصرة ، ودخل بغداد ، ثم عاد إلى تستر . صدر منه ما يدل على الكفر والإلحاد فوشى به إلى المقتدر العباسي فأمر بقتله سنة (٣٠٩ هـ) . انظر ترجمته في : الفرق بين الفرق ص ٢٤٦ - ٢٤٨ ، والكامل في التاريخ ٨ / ١٢٦ - ١٢٩ ، =

وسهل (١) وغيرهم . وهذا إنما يتوهمه فيهم من ليس له اطلاع ، ولا استشراق
على أحوالهم ، وتحقيق اصطلاحهم . وذلك أن لسان نهم لسان صدق عن وجد
خفي^(١) ، فنطقهم تابع لوجدهم ، ووجدهم تابع لحالهم ، وحالهم العلم والمعرفة ،
ومعلومهم الله تبارك وتعالى من حيث ذاته ، وصفاته ، وأفعاله ،
إن قلوبهم لم تسع علما إلا ذلك .^(٢)

قال عليه الصلاة والسلام : " لن يسعني أرضي ولا سمائي^(٣) ، ولكن يسعني
قلب عبدي المؤمن^(٢) . وهذا الحال العلمي يختلف بحسب تجلي الحق^(٤)
عليهم ولهم ، إن الحال ثمرة التجلي ، وتجليات الحق تختلف بحسب شؤون^(٤)
الذاتية والصفاتية والفعلية ، فلهم عند كل تجل حال ، وعند كل حال لسان .^(٥)

(١) ك ، ص : حقي .

(٢) م : لم يتسع علما إلا لذلك .

(٣) م : سمائي ولا أرضي .

(٤ - ٤) ما بينهما سقط من م .

(٥) م : الصفات الفعلية .

= ووفيات الأعيان ٢ / ١٤٠ - ١٥٧ ، والبداية والنهاية ١١ / ١٥٢ - ١٦٤ ،
وطبقات الأولياء ص ١٨٧ - ١٨٨ ، وشذرات الذهب ٢ / ٢٥٣ - ٢٥٧ ،
والأعلام ٢ / ٢٦٠ .

(١) سهل بن عبد الله التستري . تقدمت ترجمته . انظر ص ٢٤٤ .

(٢) ذكره السيوطي والسخاوي والمجلوني بلفظ : ما وسعني سمائي ولا أرضي . الخ .

قال العراقي في تخريج الإحياء : لم أر له أصلا ، ووافقه السيوطي

في الدرر ، وقال ابن تيمية : هو مذکور في الإسرائيليات وللمرلة إسناد

معروف عن النبي صلى الله عليه وسلم . انظر : الدرر المنتثرة ص ٢١٧ ،

والمقاصد الحسنة ص ٥٨٩ (رقم ١٩٠) وكشف الخفايا (٢ / ١٩٥) .

(١) ومنهم من يتحد عليه الحال الوارد فلا يكون له متسع لغيره، فيكون ذلك الحال غالبا عليه، ومنهم من تجتمع فيه الأحوال فيقوم^(٣) بمقتضى كل منها، فيعطي لكل ذي حق حقه. فمن جمع بين علمي الأفعال والصفات، فهو يقوم بمقتضى العبودية، والقيام بمقتضى العبودية يعطسي شهود الربوبية، فهو يقوم بمقتضى العبودية فرقا، ومقتضى الربوبية جمعا^(١). ومن جمع له بين العلم الذاتي والصفات والفعلية، فهو يقوم بمقتضى العبودية فرقا، وبمقتضى الربوبية جمعا، ومقتضى الألوهية جمع الجمع من حيث البداية، أعني بداية الوصول، وأحدية الجمع من حيث النهاية. وهؤلاء هم الذين يكون الفرق في ظواهرهم موجودا، والجمع في بواطنهم شهودا.

(١) م : سمع .

(٢) زاد في ص، م : لابل، لكنه في ص مشطوب.

(٣) م : فيقول، وهو تحريف .

(٤) م : فإن .

- (١) قال الشريف الجرجاني : الفرق : ما نُسب إليك، والجمع ما سُلِبَ عنك . ومعناه أن ما يكون كسبا للعبد من إقامة وظائف العبودية، وما يلمس بأحوال البشرية فهو فرق ، وما يكون قَبْلَ الحق من إبداء معانٍ وإسداء لطف وإحسان فهو جمع . ولا بد للعبد منها فإن من لا تفرقة له لا عبودية له، ومن لا جمع له لا معرفة له . فقول العبد إياك نعبد إثبات للفرقة بإثبات العبودية، وقوله إياك نستعين طلب الجمع ، فالفرقة بداية الإرادة والجمع نهايتها . اهـ من التعريفات ص ٨٠ - ٨١ وانظر : كشف اصطلاحات الفنون ١ / ٢٣٤ ، والمعجم الفلسفي ٢ / ١٤٥ - ١٤٦ .
- (٢) قال الشريف الجرجاني : جمع الجمع : مقام آخر أتم وأعلى من الجمع . فالجمع شهود الأشياء بالله ، والتبري من الحول والقوة إلا بالله . وجمع الجمع : الاستهلاك بالكلية والفناء عما سوى الله، وهو المرتبة الأحادية . اهـ من التعريفات ص ٨١ . وانظر : كشف اصطلاحات الفنون ١ / ٢٣٤ ، والمعجم الفلسفي ١ / ٤١٠ .

وأما من أفردت^(١) له حالة من هذه ، فهو بحسبها ينطق إن كانت ذاتية : وهي عين أحدية الجمع ، فلسانها^(٢) الإخبار عن الله تعالى فقط ؛ إن الإخبار عن^(٣) غيره فرع العلم بغيره ، ولا علم بغيره ، وصاحب هذا المقام ، صاحب مقام^(٤) أحدية الجمع ، والتوحيد الذاتي^(٥) .

وإن كانت تلك الحالة^(٥) اسمائية : فهي جمع الجمع ، وهي شهود الخلق بالحق ، ولسانها الإخبار عن أسماء^(٦) الله تعالى ، وصفاته^(٧) ، وتعلقاتها^(٨) فقط ؛ إن الإخبار^(٩) أيضاً عن غيرها فرع العلم بغيرها ، وصاحب هذا المقام صاحب مقام^(١٠) الواحدية ، والتوحيد الصفاتي^(١١) .

وإن كانت حالة فعلية : وهي الجمع ، وهي شهود الحق من حيث إيجاد الخلق وبروه وتصويره^(١٠) ، فلسانها الإخبار عن أفعال الله تعالى ، وأحكامه فقط ؛ إن الإخبار عن غيره فرع الشعور بغيره .

(١) م : افتردت .

(٢) م : فلسانه .

(٣ — ٣) م بينهما م : بغيره .

(٤) سقطت من ك .

(٥) ك ، م : الحال .

(٦) م : صفاتها .

(٧) ص : تعلقاته .

(٨) سقطت من ك .

(٩) سقطت من م .

(١٠ — ١٠) م بينهما : ك : إبرا الخلق وإيجاد ، م : إبداع الخلق وإيجاد .

(١) تقدم تعريف التوحيد الذات . انظر ص ٢٠٩ وما بعد .

(٢) تقدم تعريف التوحيد الصفات . انظر ص ٢٠٩ وما بعد ها .

٣١٤
وغلبة هذه الأحوال عند انفرادها على قلب العبد تسمى : اصطلاحاً (١)
وسكراً (٢) ، والدخول في تلك الغلبة يسمى : فناً (٣) ومحواً (٤) .

فإذا سمعت ولياً من أولياء الله تعالى يقول : سبحاني ، أو (١) أنا
الحق (٥) ، أو أنا هو ، أو غير ذلك ، فلا تتوهم (٢) أنه يشعر بأنانيته حتى يتوهم
أنه يشبه محمول قضيته لنفسه ، بل الأنانية التي (٣) أخبر عنها إنما هي
أنانية (٣) الحق جل وعلا ، وأما أنانية العبدية (٤) ، فلا شعور له بها لعدم

(١) ص : و .

(٢) م : يتوهم .

(٣ - ٣) م بينهما سقط من م .

(٤) م : العبودية .

(١) الاصطلاح : هو الوله الغالب على القلب ، وهو قريب من الهيان . كشاف

اصطلاحات الفنون / ١ / ٨٥٦ .

(٢) السكر : هو غيبة بوارد قوي . التعريفات ص ١٢٥ . وفي كشاف اصطلاحات

الفنون / ١ / ٦٥٧ : السكر عند الصوفية : د هـ يلحق سر المحب في

مشاهدة جمال المحبوب فجأة .

(٣) الفناء : عدم شعور المرء بنفسه ولا بشي من لوازم نفسه . وقيل : تبدل

الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات ، فيكون الحق سمعه وبصره

كما نطق به الحديث . وقيل : سقوط الأوصاف الذمومة كما أن البقاء

وجود الأوصاف المحمودة ، وعلامة الفاني زهاب حظ نفسه من الدنيا والآخرة

إلا من الله تعالى . انظر : التعريفات ص ١٧٦ ، وكشاف اصطلاحات الفنون

/ ٢ / ١١٥٧ - ١١٥٨ ، والمعجم الفلسفي / ٢ / ١٦٧ .

(٤) المحو : فناً أفعاله - أي العبد - في فعل الحق . التعريفات ص ٢١٧ .

وانظر : كشاف اصطلاحات الفنون / ٢ / ١٣٥٦ .

(٥) ينسب هذا القول إلى الحلاج .

(١) صورتها من ذهنه وحسه ، فكيف يخبر عما لا شعوره به ؟ بل ذلك النطق
 الخبرى صنع وفعل^(٢) للذي أنطق كل شيء^(١) مخبرا عن ذاته جل وعلا ، كما
 قال تعالى منبها لنا^(٣) على^(٤) هذا السر الإلهي : * فلما
 جاءها نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة
 أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين * (٢) .
 وهذه الأحوال المنفردة^(٥) التي توجب " الاصطلام " إنما هي^(٦) حال من
 تبعض له الكمال ، وأما من تم له الكمال كالأنبياء والمرسل عليهم السلام ، وورثتهم
 الذين تحققوا بالحقائق ، وسلكوا الطرائق ، واستشرفوا على الخلائق ،
 فامتزجت السنة أحوالهم ، وانسطعت الأنوار من أفعالهم وأقوالهم ، فهم الهداة
 الذين يهتدى بهم كل قاصد ، ويسكن إليهم كل شارد .
 ثم لكل منهم وارث يتبع قصده ، ويجد^(٧) وجده ، وهم الأئمة المرضيون^(٨)
 والعلماء الخاشعون ، وأول الألباب الذاكرون .

(١) م : في .

(٢ - ٣) ما بينهما : ك : كالنطق الخبرى صنعا وفعلا .

(٣) سقطت من م .

(٤) ص ، س : عن .

(٥) م : البفردة .

(٦) زاد في ص : على .

(٧) سقطت من ك ، ص .

(٨) م : نتبع .

(١) قال تعالى : " وقالوا لجلون هم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي

أنطق كل شيء " سورة فصلت : الآية ٢١ .

(٢) سورة القصص : الآية ٣٠ .

فهذا حال القوم ، فكيف يتوهم فيهم أو عنهم^(١) حلول أو اتحاد ، وهم قد
تبرؤوا من ذلك كله بالدليل ، والحال ، والمقال ؟ أو ما ذكره الشيخ أبو حامد
رضي الله تعالى عنه إنما ذلك^(٢) ، كان منه فهم^(٣) قبل أن يتحقق بعلومهم ؛
إن هو إنما تحقق بعلوم التصوف في آخر عمره ، يشهد لذلك^(٤) كتابه " المنقذ
من الضلال^(٥) " . وهذا هو الظن به ؛ وإن كان قد قال ذلك عنهم في بعض كتبه
التصوفية ، فليس يريد بذلك ما هو المتبادر من الكلمتين^(٥) ، وكأنه أراد أن يفصح^(٦)
عن إشارتهم^(٧) بالعبارة عن ذلك ، والعبارة تزيل رونق الإشارة ، ولهذا
قيل : العبارة جفا .

على أنه لم يرد في اصطلاح القوم شي* من ذلك الإطلاق ؛ إلا ما ورد في اصطلاح
التأخرين كالشيخ ابن الفارض^(٣) ومن بعده^(٨) من إطلاق لفظ الاتحاد . وأما

(١) أو عنهم : سقط من ك .

(٢) إنما ذلك : سقط من م .

(٣) م : فهما .

(٤) م : شهيد بذلك .

(٥) ص ، ك : المتكلمين ، وهو خطأ .

(٦) ص ، ك ، م : يفحص ، وهو تحريف .

(٧) ك : إشاراتهم .

(٨) ص ، م : في .

- (١) ومن سلك سلك الشارح في تنزيه الصوفية من الحلول والاتحاد الشيخ
إبراهيم الكوراني في رسالة بعنوان " تنبيه العقول على تنزيه الصوفية عن
اعتقاد التجسيم والمعينية والاتحاد والحلول " انظر : إلهام المكنون ١/٣٢٦ .
- (٢) ذكر الغزالي فيه تجربته في البحث عن الحقيقة وتفضيله لطريقة أهل التصوف .
- (٣) عمر بن علي بن مرشد الحنوي المصري . أبو حفص وأبو القاسم . أشعر
التصوفيين وهو من متأخريهم . اشتغل بالفقه في شبابه ، وأخذ الحديث عن
ابن عساكر ، وأخذ عنه الحافظ المنذرى وغيره . اختلف في شأنه وحاله من =

الحلول فلم يطلقه أحد . ومراد الشيخ ابن الفارض - رحمه الله - بالاتحاد ،
 ما ذكره المتأخرون في الاصطلاح ،^(٢) ونصه الاتحاد : هو شهود الوجود^(٣)
 الحق الواحد المطلق ، الذي الكل به موجود ، فيتحد به الكل ، من حيث كونه^(٤)
 كل شيء موجودا به معدوما^(٥) بنفسه ، لا من حيث أن له وجودا خاصا اتحد
 به ، فإنه محال .^(٦) وبالجملة فمعناه شهود اتحاد تعلق الموجودات كلها
 به جل وعلا^(٧) ، إذ هي به موجودة لا بها .

وهذا هو مراد الغزالي من حيث كلامه في التصوف ، وكل من له نسبة
 إلى^(٨) هذا الشأن ، وهو المسمى عندهم بالفناء في التوحيد . كما صرح به
 الشيخ أبو حامد الغزالي^(٩) في "إحيائه"^(١٠) من كتاب الصبر وغيره .^(٢)

(١) س : بن ، وهو خطأ .

(٢) م : اصطلاحهم .

(٣) كذا في م ، وفي ص : الموجد ، وفي ك ، س : الموجود .

(٤) سقطت من ك .

(٥) س : موجود به معدوم .

(٦) ص : إنه .

(٧-٧) ما بينها سقط من م .

(٨) س : في .

(٩) م : كما صرح به أبو حامد .

(١٠) س : في .

= الكفر إلى القطبانية . له ديوان شعر مطبوع شرحه الكثيرون . توفي سنة

(٦٣٢ هـ) . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء ٢٢ / ٢٦٨ - ٢٦٩ ،

وحسن المحاضرة ١ / ٥١٨ ، والأعلام ٥ / ٥٥ - ٥٦ ، ومعجم المؤلفين ٧ /

٣٠١ - ٣٠٢ .

(١) انظر: التعريفات للجرجاني ص ٦ .

(٢) انظر: إحياء علوم الدين ٤ / ٨٤ - ٨٥ .

ولقد سَعِدَ سَعْدُ الدين - رحمه الله تعالى - حيث قال فـي
 " شرح مقاصده " إن السالك إذا انتهى في سلوكه ^(١) إلى الله وفي الله يستغرق
 في بحر التوحيد والعرفان ، بحيث ^(٢) يضمحل ذاته في ذاته ، وصفاته في
 صفاته ، ويغيب ^(٣) عن كل ما سواه ، ولا يرى في الوجود إلا الله تعالى ، وهذا
 الذي يسمونه : الغناء ^(٤) في التوحيد ، ولله يشير الحديث الإلهي ^(٥) " إن العبد
 لا يزال يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع
 به ^(٦) ، وبصره الذي يبصر به ^(٧) ^(٨) " وحينئذ ربما تصدر عنه عبارات تشعر

(١) ك : المقاصد .

(٢) في سلوكه : سقط من ك .

(٣) ك : يضمحل .

(٤) ويغيب : سقط من م .

(٥) ك : بالغناء .

(٦) زاد في س : من .

(٧) سقطت من ك .

(٨) م : منه .

(١) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة في الرقاق : باب التواضع (رقم
 ٦١٣٧) ولغظه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله قال : من
 عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب ما افترضت
 عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته :
 كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ،
 ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه ،
 وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن ، يكره الموت وأنا
 ساءته " وأبو نعيم في الحلية (١ / ٤ - ٥) (ط / ٤) دار الكتاب العربي
 ١٤٠٥ هـ) والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١ / ٤٠٣) وانظر
 ما قاله الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١١ / ٣٤١ - ٣٤٤) (دار =

بالحلول (أو) الاتحاد؛ لقصر العبارة عن بيان تلك الحال، وتعذر الكشف عنها بالمقال. ونحن على ساحل (٣) التمني نغترف من بحر التوحيد بقدر الإمكان، ونعترف بأن طريق الغناء فيه هو العيان دون البرهان. والله تعالى الموفق للصواب. انتهى (٤) (١).

وانما أظننا في هذا المقام حرصا على تحصيل حسن الظن بأولياء الله تعالى، وتصحيح الاعتقاد في أهل الله. جعلنا الله تعالى منهم، ومن علينا بما من عليهم.

قال: "واستحالة كونه تعالى في جهة" (٧)

أقول: الجهة منتهى الإشارة، ومقصد المتحرك بحركته من حيث حصوله (٢) فيه، فهي من زوايا الأوضاع المادية، ومرجعها إلى نفس الأمكنة، أو (٩) حدودها

-
- (١) ص، م، و، والمثبت عن ك وشرح المقاصد .
 (٢) ص، ك، س : لقصر، والمثبت عن م وشرح المقاصد .
 (٣) سقطت من م .
 (٤) سقطت من ك .
 (٥) م : جنس .
 (٦) كذا في ك، وفي ص، س، م : تصميم .
 (٧) هنا انتهى الخرم الثاني الذي في (ظ) وبدأت الورقة (٨/أ) منها .
 (٨) سقطت من ح .
 (٩) ك : و .
-

= الفكر للطباعة والنشر ١٣٧٩ هـ) وابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم ص ٣٣٧ - ٣٥٠ (ط/٤ مصطفى الباي الحلبي القاهرة ١٣٩٣ هـ) .

- (١) انظر: شرح المقاصد ٧٠/٢ وهناك فروق يسيرة معه لم نجد حاجة إلى ذكرها .
 (٢) أي التحرك .

(١) أطرافها . وهي تنقسم بحسب الشير إلى ستة : يمين ، وشمال ، وأمام
 وخلف ، وفوق ، وتحت . وهي كلها إضافية ، وبفوق لشيء^(٢) تحت لآخر^(٣) .

وقد تنحصر في قسمين : باعتبار وسط كرة العالم ، ومحدبها^(٤) . فما
 كان إلى نقطة مركز العالم ووسطه فهو جهة^(٥) سفلى ، وما كان إلى محيطه
 ومحدبه فهو جهة علو . وهذا لا^(٦) يكاد يختلف . ومن ثم ادعى فيهما أنهما
 جهتان على الحقيقة ، حقيقة وطبعاً ، كما قرر^(٧) في محله^(٨) .

فإننا^(٩) نقرر هذا فنقول :

صانع العالم لا يكون في جهة ؛ لأنه لو كان في جهة لكان في مكان ؛ ضرورة
 أنها المكان أو^(٩) المستلزمة له ، ولو كان في مكان لكان متحيزاً ، ولو كان متحيزاً

(١) س : أو .

(٢) م : فرب فوق الشيء .

(٣) ح : محوبها ، وهو تحريف .

(٤) سقطت من ظ ، م .

(٥) ح : محويه ، وهو خطأ .

(٦) س : ط .

(٧) س : تقرر .

(٨) ك : وإذا .

(٩) س : و .

- (١) انظر: أصول الدين ص ٧٦ - ٧٨، والإرشاد ص ٣٩ - ٤٢ ، والاقتصاد
 في الاعتقاد ص ٢٩ - ٣٤ ، ونهاية الإقدام ص ١٠٣ - ١١٤ ، والحصل ص
 ١١٣ - ١١٤ ، والواقف ٨ / ١٩ - ٢٥ ، وشرح المقاصد ٢ / ٦٥ - ٦٧ .
- (٢) انظر: كشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ١٥٢٠ ، والمعجم الفلسفي ١ / ٤١٩ .
- (٣) من قوله : الجهة منتهى الإشارة . . . إلى هذا الموضع منقول بتصريف في
 إتحاف السادة المتقين ٢ / ١٠٣ ، وذكرنا من الفروق معه ما يبين الخلل
 الواقع فيه فقط .

لكان مفتقرا إلى حيزه ومكانه ، فلا يكون واجب الوجود ، وقد ثبت أنه واجب الوجود . و^(٢) هذا خلف .

وأيا : فلو كان في جهة : فإما في كل الجهات ، وهو محال وشنيع ، وإما في البعض ، فيلزم الاختصاص المستلزم للافتقار إلى المخصص المنافي للوجوب .^{(٣) (١)}

وأعلم أن هذا المعتقد لا^(٤) يخالف فيه بالتحقيق سني^(٥) : لا محدث ولا فقيه^(٦) ولا غيره ، ولم يجس قط في الشرع على لسان نبي التصريح بلفظ الجهة ، فالجهة بحسب التفسير المتقدم منفية معنى ولفظا^(٧) ، وكيف لا ؟ والحق تعالى يقول : * ليس كمثل شي * وهو السميع البصير^(٨) ولو كان في جهة بذلك الاعتبار لكان له أمثال ، فضلا عن مثل واحد .

-
- (١) سقطت من ح .
 (٢) زيادة من ظ ، م ، ح .
 (٣) ظ ، م : الوجوب ، ص : الوجود ، وهو تحريف .
 (٤) ك : لم .
 (٥) ظ : بشي * ، وهو تحريف ، وزاد في ك ، م : و .
 (٦) م : لا فقيه سني ولا محدث .
 (٧) ح : لا ، وهو خطأ .
 (٨) ك ، ظ : لفظا ومعنى .
-

(١) من قوله : صانع العالم لا يكون في جهة إلى هذا الموضع منقول في إتحاف

السادة المتقين ٢ / ١٠٤ .

(٢) سورة الشورى : الآية ١١ .

ومما نقله القاضي عياض^(١) - رحمه الله تعالى - من أن دهما^(٢)،
المحدثين والفقهاء على الجهة، ليس^(٣) المعنى به^(٤) ما قام القاطع بخلافه،

(١) ص : وأما .

(٢) سقطت من ظ، م، ح .

(٣) ص : ليبين ، وهو تحريف .

(٤) زيادة من ك .

(١) أبو الفضل عياض بن موسى المحضبي السبتي المالكي . عالم المغرب ، وإمام
أهل الحديث في عصره . صاحب التأليف النفيسة . توفي براكش سنة
(٥٤٤ هـ) من آثاره الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، وتقريب المسالك
في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك ، وشرح صحيح مسلم . انظر ترجمته في :
وفيات الأعيان ٣ / ٤٨٣ - ٤٨٥ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٢١٢ - ٢١٨ ،
والديباج الذهب ٢ / ٤٦ - ٥١ ، وشذرات الذهب ٤ / ١٣٨ - ١٣٩ ،
وشجرة النور الزكية ص ١٤٠ - ١٤١ ، والأعلام ٥ / ٩٩ ، ومعجم المؤلفين
١٦ - ١٧ .

(٢) الدَّهْمَا : جماعة الناس . القاموس المحيط ص ١٤٣٣ .

(٣) انظر : إكمال إكمال المعلم لأبي عبد الله محمد بن خلفه الوشثاني الأبي
٢ / ٢٤١ (تصوير دار الكتب العلمية) وتعقب ما نقله القاضي عياض
بقوله : " وما نسب من القول بالجهة إلى الدهما " ومن بعضهم من الفقهاء
والتكلمين لا يصح ، ولم يقع إلا لأبي عمر في الاستذكار ولا بن أبي زيد
في الرسالة وهو عنهما متأول . ولما ملك الأمير أبو الحسن ملك المغرب
إفريقية وكان يصنعه الميعاد بالقصة منها ، وكان يحضره ابن عبد السلام
وابن هارون وغيرهما من الفقهاء التونسيين والسطي وابن الصباغ وغيرهما
في الفاسيين ، فاتفق أن نقل كلام القاضي عياض هذا بعض الطلبة
فأنكره جميع أهل المجلس ، فأتى الطالب بالإكمال من الغد وقرأه بحضر
الجميع فكلهم أنكروه ، وربما قال بعضهم الله حسيه فيما نقله . وراجع =

ولم يُنقل قَطُّ (١) عن واحد (٢) منهم أنه تعالى في جهة كذا (٣)؛ لكن لما
ثبت سماعاً : قرأنا (٤) : * الرحمن على العرش استوى * (١) .

* وهو القاهر فوق عباده * (٢) .

* يخافون ربهم من فوقهم * (٣) .

وسنة : حيث قال عليه الصلاة والسلام للسوداء : " أين الله ؟ " فأشارت

نحو السماء ، فقال : " اعتقها فإنها مؤمنة " (٤) .

(١) ظ : أحد .

(٢) ينقل قط عن واحد : ح : ينقل عن أحد .

(٣) زاد في ح : تعالى الله عن ذلك .

(٤) ص : قرآن ، وهو خطأ .

= تكلمة الرد على نونية ابن القيم للشيخ محمد زاهد الكوثري بحاشية السيف

الصقيل لتقي الدين السبكي ص ١١٩ - ١٢٠ (مكتبة زهران

خلف جامع الأزهر) .

(١) سورة طه : الآية ٥ .

(٢) سورة الأنعام : الآية : ١٨ و ٦١ .

(٣) سورة النحل : الآية : ٥٠ .

(٤) أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة في الأيمان والنذور : باب في الرقبة

المؤمنة (رقم ٣٢٨٤) ولفظه : أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه

وسلم بجارية سوداء فقال : يا رسول الله ، إن علي رقبة مؤمنة ، فقال لها :

" أين الله ؟ " فأشارت إلى السماء باصبعها ، فقال لها : " فمن أنا ؟ "

فأشارت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإلى السماء ، يعني أنت رسول الله ،

فقال : " اعتقها فإنها مؤمنة " وأخرجه عبدالرزاق في مصنفه (١٧٦ / ٩)

(تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي المكتب الإسلامي ط / ٢ / ١٤٠٢ هـ)

عن يحيى بن أبي كثير قال : صك رجل جارية له ، فجاها بها النبي

صلى الله عليه وسلم يستشير في عتقها ، فقال لها النبي صلى الله عليه

=

إلى غير ذلك من الظواهر ، وكان أصلهم ثبوت المعتقدات من السمع ، فاعتقدوا أن هناك صفة تسمى بالاستواء على العرش لا تشبه استواء المخلوقين ، وصفة أخرى تسمى بفوق ، أى فوق عباد ، أى العرش ومن رونه ، الله أعلم بذلك الاستواء ، وأعلم بتلك الفوقية . بهذا صرح الإمام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه على ما نقل عنه المقدسي ^(١) في "رسالة الاعتقاد" ^(٢) .

(١) ص ، ك ، م : يشبه .

(٢) م : رسالته .

= وسلم : " أين ربك ؟ " فأشارت إلى السماء ، قال : " فمن أنا ؟ " قالت : أنت رسول الله - قال : أحسبه أيضا ذكر البعث بعد الموت والجنة والنار - ثم قال : " اعتقها فإنها مومنة " وانظر : كنز العمال (٤١١/١) .

(١) موفق الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن قدامة الجعافيلي المقدسي دمشقي - من أكابر فقهاء الحنابلة . توفي سنة (٦٢٠ هـ) من تأليفه : المغني ، وذي التأويل ، ولمعة الاعتقاد . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء ٢٢ / ١٦٥ - ١٧٣ ، وشذرات الذهب ٥ / ٨٨ - ٩٢ ، والأعلام ٤ / ٦٧ ، ومجمع المؤلفين ٦ / ٣٠ .

(٢) قال ابن قدامة " قال الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه في قول النبي صلى الله عليه وسلم : " إن الله ينزل إلى سما الدنيا " وإن الله يرى يوم القيامة " وما أشبه هذه الأحاديث ، تؤمن بها ، ونصدق بها ، لا كيف ، ولا معنى ، ولا نورد شيئا منها ، ونعلم أن ما جاء به الرسول حق ، ولا نورد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا نصف الله بأكثر مما وصف به نفسه ، بلاحد ولا غاية " ليس كمثل شي * وهو السميع البصير (الشورى : ١١) ونقول كما قال ، ونصفه بما وصف به نفسه ، لا نتعدى ذلك ، ولا يبلغه وصف الواصفين ، تؤمن بالقرآن كله محكمه و متشابهه ، ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنعت ، ولا نتعدى القرآن والحديث ، ولا نعلم كيف كنه ذلك إلا بتصديق الرسول صلى الله عليه وسلم وتثبيت القرآن اه - من لمعة الاعتقاد ص ٤ .

واعلم أن المنظور إليهم إنما هم الأئمة القدوة، والعلماء الجِلَّة^(١)، ولا عبارة
 بالاتباع^(١) المقلدة^(٢) الواقعة مع ظاهرها^(٣) المنقول؛ الذين لم يفرقوا بين المحكم
 منه والمتشابه. وسنتكلم على الصفات السمعية التي اختلف أهل السنة في
 إثباتها من السمع حين يتكلم المصنف على ذلك. ونفصل فيها بعض تفصيل
 يذهب - إن شاء الله تعالى - بدا^(٤) جهل الجاهل^(٥).

(٣) وأما الصوفي فيقول: محال أن يكون الباري تعالى في جهة؛ إذ تلك
 الجهة: إما أن تكون^(٦) غيره؛ أو^(٧) لا، فإن لم تكن غيره فلا جهة، وإن كانت غيره،
 فأما قديمة^(٨) أو حادثة^(٩)، والجميع باطل. قال عليه الصلاة والسلام: "كان
 الله، ولا شيء معه"^(٤).

-
- (١) ظ: باتباع.
 (٢) ح: ولا عبارة بالمقلدة.
 (٣) ك: ظواهر.
 (٤) ظ، م: بها.
 (٥) ك: الجهيل.
 (٦) ظ: يكون.
 (٧) ص: أم.
 (٨) م: فهي إما.
 (٩) ص، ك: وإما.

(١) الجِلَّة: العظام والسادة. انظر: القاموس المحيط ص ١٢٦٤.

(٢) من قوله: هذا المعتقد لا يخالف فيه سني.. إلى هذا الموضع نقله الزبيدي

في إتحاف السادة المتقين ٢ / ١٠٥.

(٣) انظر قول أهل التصوف في: التعرف للكلايازي ص ٣٤ - ٣٥.

(٤) تقدم تخريجه. انظر ص ١٧٨. ودليل الصوفي منقول في إتحاف السادة

المتقين ٢ / ١٠٥.

قال : " واستحالة قيام الحوادث به "

أقول : المعنى من هذا المعتقد أن صانع العالم يستحيل أن تحدث الحوادث به . والبراهين هنا بالحوادث : ماله وجود حقيقي مسبق بالعدم ، لا المتجرد من الصفات الإضافية التي لا وجود لها ، ككونه جل وعلا قبل العالم ومعه وبعبارة ، أو السلبية ككونه - مثلا - غير رازق لزيد الميت ، ولا ما يتبع تعلق صفاته كالخالق والرازق ، فإن هذا كله ليس محل النزاع .^(١)

وبالجمل ففرق بين الحادث^(٢) والمتجرد ، فهو جل وعلا لا يتصف بحادث ، ويجوز^(٣) اتصافه بالمتجرد ، إذ الصفات المتجددة محض اعتبار وإضافة^(٤) ، فلم يلزم من ذلك محال . وبهذا التحقيق يعلم محل النزاع^(٥) ، وهو الذي حررناه .^(٦)

وقد أجمع أهل السنة والجماعة على أنه جل وعلا ، لا يكون محلا للحوادث بذلك التفسير المذكور . وبيانه : أنه لو جاز اتصافه بالحوادث^(٦) لجاز النقصان عليه ، والنقصان عليه باطل ، ومحال إجماعا . بيان اللزوم : أن ذلك الحادث إن كان من صفات الكمال كان الخلو عنه مع جواز الاتصاف به نقصانا^(٧) ، وقد خلا عنه^(٨) قبل حدوثه ، وإن لم يكن من صفات الكمال امتنع اتصاف الواجب به ، لأن كل ما يتصف به الواجب يكون كاملا .

(١) م : إن .

(٢) م : الحوادث .

(٣ - ٣) م بينهما ح : فيجوز .

(٤) ك : بإضافة .

(٥) سقطت من ح .

(٦) م ، س : بالحادث .

(٧) م ، ح : نقصا .

(٨) زاد في م : مع جواز الاتصاف به نقصا ، وقد خلا عنه ، وهو من وهم الناسخ .

(١) انظر : الإشارات ص ٤٤ - ٤٦ ، ونهاية الإقدام ص ١١٤ - ١٢٢ ، والمحصل

ص ١١٤ - ١١٥ ، والواقف ٨ / ٣١ - ٣٨ ، وشرح المقاصد ٢ / ٧٠ - ٧٢ .

(٢) المراد من الحوادث منقول في إتحاف السادة المتقين ٢ / ١٥٠ - ١٥١ .

وأيضاً : لو اتصف بالحادث لكان قابلاً له ، ولو كان قابلاً له لما خلا عنه أو عن ضده ؛ وإلا لزم الترجيح من غير مرجح ، وضد الحادث حادث^(١) ، وما لا يخلو عن الحوادث^(١) حادث ، لما مر .

وأيضاً : لو اتصف بالحادث لكان محلاً للانفعال ، وكل منفعل مفتقر إلى من^(٢) انفعال عنه^(٣) ، وكل مفتقر ليس بواجب الوجود ، وقد فرض واجباً^(٤) . هذا خلف^(٢) .

وأما المحدث فيقول : * ليس كمثل شي *^(٥) * (٣) * يبطل قيام الحوادث به ، لأنه لو قام به الحادث لما كان * ليس كمثل شي *^(٦) * (٧) .
وأما الصوفي فيقول : كيف يحل الحادث بذاته^(٨) ، والحادث عدم من

(١) ح : الحادث .

(٢) ظ : ما .

(٣) ح : لكان محلاً للانفعال ، وكل منفصل مفتقر إلى ما انفصل عنه ، وهو خطأ .

(٤) ظ ، ك : واجب ، وزاد في ك : الوجود .

(٥) زاد في ك : وهو .

(٦) ص ، س : الحوادث .

(٧ - ٧) ط بينهما سقط من ظ ، م .

(٨) ظ ، م : تحل الحوادث .

(١) وهذا في جنلة الحوادث ، فليتنبه لذلك . والضدان : صفتان وجوديتان يتعاقبان في موضع واحد ، يستحيل اجتماعهما كالسواد والبياض . التعريفات ص ١٤٢ . وانظر : المعجم الفلسفي ١ / ٧٥٤ - ٧٥٥ .

(٢) أدلة منع اتصافه تعالى بالحوادث منقولة في إتحاف السادة المتقين

٢ / ١٥٢ - ١٥٣ .

(٣) سورة الشورى : الآية (١) .

(١) حد ذاته، وما يكون عدما من حد ذاته (٢) كيف يقوم بمن هو واجب الوجود من ذاته (٣) إن يلزم اجتماع العدم الذاتي، والوجود الذاتي .

تنبيه : ما نقل عن بعض أهل السنة من اعتقاد (٤) الاتصاف بالنزول إلى سماء الدنيا لما ثبت في الصحيح ، فليس نزول انتقال ولا حركة من حيز إلى آخر (٥) إن ذلك (٦) محال إجماعا ، وإنما هو من الصفات السمعية التي هي موقوفة على السمع ، من التي لا مجال للعقل في تصورها ، ولا تخيلها ، ولا تشبيهها بشيء من المخلوقات . بهذا صرح الأئمة ، وسنذكر نص قولهم (٨) في محله إن شاء الله تعالى .

قال : " واستحالة الألام ، واللذات (٩) " أقول : ذكر الإمام (٢) في " المحصل " أن الأمة اجتمعت على نفي اللذات (١٠)

(١) م : في حد ، وكذا في الموضع التالي .

(٢) سقطت من ص بالموضعين .

(٣) سقطت من م .

(٤) ظ : اعتقاده .

(٥) ك : فليس بنزول انتقال ولا حركة من حيز إلى حيز آخر .

(٦) ظ ، م : ذلك .

(٧) سقطت من م .

(٨) زاد في م : عليه .

(٩) سقطت من م .

(١٠) ظ : اجتمعت .

(١) انظر ص ٤٤٦ ومما بعدها .

(٢) فخر الدين الرازي . تقدمت ترجمته . انظر ص ١٧٩ .

عنه . وأما الألم^(١) : فاتفق عليه جميع العقلاء^(٢) ، فضلا عن الأمة^(٣) .

والعمدة دليلا في المسألة : ما ثبت في المطلب الذي قبلها ، وذلك هو استحالة الانفعال عليه ، واللذة^(٤) والألم^(٥) انفعال ، إذ هما من العوارض المنفصلة - كما قرر في محله^(٦) - وكل ذلك محال على الواجب جل وعلا .

وعند هذا المطلب انتهى ما يتعلق بالإيمان بما^(٦) يستحيل عليه تعالى ، ومحصوله يرجع إلى صفات الجلال ، وهي الصفات السلبية كما مر فاعرفه .

(١) م : في المحصول أن الأمة اجتمعت على نفي اللذات وأما .

(٢) ك ، س : الإلام .

(٣) سقطت من س .

(٤) ص : خواصهم .

(٥) ك ، س : والألم واللذة .

(٦) ظ : ما .

(١) انظر : محصل أفكار المتقدمين والتأخرين من العلماء والحكماء والتكلميين

ص ١١٥ .

(٢) اللذة : إدراك الملائم من حيث إنه ملائم ، كطعم الحلاوة عند حاسة الذوق ، والنور عند البصر ، وحضور العرجو عند القوة الوهمية ، والأمور الطائفة عند القوة الحافظة تلذذ بذكرها . التعريفات ص ٢٠١ . وانظر : كشاف اصطلاحات

الفنون / ٢ - ١٢٩٣ - ١٢٩٤ ، والمعجم الفلسفي / ٢ - ٢٨٢ .

(٣) الألم : إدراك المنافر من حيث إنه منافر ، ومنافر الشيء هو مقابل ما يلائمه . التعريفات ص ٣٥ . وانظر كشاف اصطلاحات الفنون / ١ - ٨٩ ، والمعجم الفلسفي / ١ - ١٢٦ .

(٤) أي هما من الكيفيات النفسانية . انظر : العواقف / ٦ - ١٣٤ - ١٤٤ ، وشرح

المقاصد / ١ - ٢٤٤ .

قال: "وأنه قادر على كل المقدرات، بقدره قديمة، قائمة (٢) بذاته"

أقول: هذا شروع في إثبات الصفات الشبوتية (٣) التي تجب لله جل وعلا (٤).
واعلم أن الصفات المثبتة في هذا الباب، منها ما هو جار على الذات
بحيث يحمل عليها، كالحى، والقادر، والعالم، والمريد، والمتكلم، والسميع
والبصير، وغير ذلك، وبعضهم يسميها أحكاما. ومنها ما هو ليس بجار، ولا محمول (٧)
على الذات، بل هو قائم به قيام الاختصاص، كالحياة، والعلم، والقدرة،
والإدارة، والكلام، وغير ذلك.
وقد تقدم (٨) أن الأشاعرة اختلفوا (٩) في إثبات الحال: فمن نفاها منهم،
وهم الأكثر، فمعنى القادر - مثلا (١١) - عندهم: هو الذات من حيث قيام
القدرة به، فهو اسم للذات باعتبار المعنى القائم بها (١٢)، فليس عند

(١) سقطت من ك .

(٢) سقطت من م .

(٣) سقطت من ك، م .

(٤) ك : له تعالى .

(٥) م : تحمل .

(٦) ظ : بحال، وهو تحريف .

(٧) ص، ظ، م : محمولا .

(٨) ظ : تقرر .

(٩) ح : واختلفت الأشاعرة .

(١٠) ك، ظ : هو .

(١١) سقطت من ك .

(١٢) سقطت من م .

هؤلاء^(١) إلا الذات، والقدرة القائمة به^(٢). فتارة يعبر عن الذات بما لا يشعر بالصفة^(٣)، كما يعبر بأسماء^(٤) الذات كالله تعالى، وتارة يعبر عن تلك المعاني بما يشعر بها فقط لا بالذات، كما يقال القدرة - مثلا - معبرا عن الصفة الخاصة، وتارة يعبر بما يشعر بهما معا كالقادر^(٥)، وأن المدلول من ذلك هو الذات باعتبار قيام المعنى به، وهذا هو^(٦) المتبادر من التعبير.

ونقل عن الشيخ^(١): أن المدلول من قولنا: القادر، والعالم - مثلا - هو نفس الصفة التي هي القدرة، والصفة التي هي العلم^(٧)؛ من حيث قيامهما^(٨) بالذات. وعلى هذا جرى في أسماء الصفات حيث قال: لا هي^(٩) المستسنى ولا هي غيره^(٢).
وأما من أثبت الحال، فيقول: إن هناك ثلاثة أمور:

الذات.

- والمعنى القائم به.

- والحال، وهو^(١٠) كين الذات قادرة.

(١) ص: عندهم.

(٢) ك: بها.

(٣) ك: يعبر بالذات بما لا يشعر بالصفات.

(٤) م: بغير أسماء، وهو تحريف.

(٥) سقطت من ح.

(٦) سقطت من ح.

(٧) والصفة التي هي: سقطت من ح.

(٨) ك: قيامها.

(٩) زاد في ح: عين.

(١٠) سقطت من م.

(١) أبوالحسن الأشعري رحمه الله.

(٢) وهو القاضي الباقلاني وإمام الحرمين في أول قوله كما سيأتي. انظر

والأولان موجودان، والحال ثابتة، وليست بموجودة^(٢) ولا معدومة .
والجطة فمن نفس الأحوال ينظر في الصفات الجارية على الذات، وفي
الصفات القائمة،^(٣) وفي تعلقها .

ومن أثبت ينظر في ذلك، ويزيد بالنظر في إثبات الحال^(٤)، وسينبئ
عليه المصنف.^(٥)

ولتعلم أن الصفات على قسمين : قسم لا يتعلق بشيء كالحياة . وقسم
يتعلق : كالعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام .
والمتعلق على قسمين : ما يتعلق بتعلق تأثير، كالقدرة . وما لا يتعلق
بتعلق تأثير، كالعلم والكلام .
والتعلق : هو كون الصفة بحيث يكون لها منسوب يرتبط بها^(٦) ارتباط^(٧)
المتضامين.^(٨)

(١) ح : ليس .

(٢) س : ثابتة هنا وليست بثابتة ، م : موجودة .

(٣) سقطت من ح ، وهي ضرورة لصحة المعنى .

(٤) س : أزيد .

(٥) ظ : المعلق ، وهو تحريف .

(٦) ك : هي ، وهو خطأ .

(٧) ص ، ك ، س : يكون بها منسوباً لها .

(٨) سقطت من س .

(١) نقل الزبيدي تقسيم الصفات الإلهية الشبهة في هذا الباب في إتحاف السادة

التقنين ٢ / ١٣٦ .

(٢) ابن الحاجب . انظر ص ٤٥٨ .

(٣) تقدم تعريف المتضامين . انظر ص ٢٤٢ . وفي شرح جوهرة التوحيد ص ١٠٦ :

التعلق : هو طلب الصفة أمراً زائداً على قيامها بالذات . وانظر

كشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ١٠٦١ - ١٠٦٢ .

وهو على قسمين : صلاحسي إن لم يكن المنسوب لها ^(١) موجودا في الخارج ؛ ولا فتجيزي ^(٢) إن كان موجودا .

وهل التعلق صفة اعتبارية لا وجود لها في الخارج ؛ إن هو يرجع إلى معقول الإضافة ؟ وهذا هو مذهب المتأخرين ^(٣) ؛ أو وجودية ؛ إن التعلق مرجعه إلى الصفات النفسية للمعاني ؟ وهو ^(٤) عمدة الشيخ ^(٥) (١) .

وهذه الأصول ^(٦) إنما يعتمدها وينظر إليها الأشعري ، وأهل النظر وأما المحدث : فليس ينظر ^(٧) إلا فيما أثبت السمع من الصفات ، من غير فحص عن الحال أو غيرها ، ولا على التعلق ^(٨) وحقيقته . ويرى ^(٩) أن البحث عن الصفات وعن تعلقها بطريق العقل لا يجدي نفعاً ؛ إن الصفات قد عجز العقل عن إدراكها ، وما يعجز عن إدراكه كيف يحكم عليه ؟ فكان الأولى

(١) س : بها .

(٢) ح : وتجيزي .

(٣) ح : واختاره المتأخرون .

(٤) س : هي .

(٥) ح : واختاره ابن الحاجب تبعاً لغيره . وانظر التعليق عليه بالحاوية .

(٦) ظ : الأحوال .

(٧) فليس ينظر : ك : فيقول ، وهو خطأ .

(٨) م : عن .

(٩) ص ، ظ ، م : برون .

(١٠) م : فكيف .

(١) من قوله: التعلق هو كون . . . إلى هذا الموضع نقله الزبيدي في إتحاف السادة التقين ٢ / ١٥٣ . ربما فهم الزبيدي أن المقصود من قول الشارح : " وهو عمدة الشيخ " ابن الحاجب ، فاستبدل عبارته بقوله : " واختاره ابن الحاجب تبعاً لغيره " وأرى أن مراد الشارح هو الإمام الأشعري لا ابن الحاجب .

عنده الاقتصار على ما جاء منها في السمع، والإيمان بها على نحو ما سيج، مع
اعتقاد نفسي المماثلة عنها لصفة من صفات ^(١) المخلوقين .

وأما الصوفي : فهو من حيث البداية إما أشعري أو محدث، فكلامه
في ذلك ككلامه ^(٢) . وأما من حيث مرتبته فسنوسى إلى بعض مقاصده، من حيث
وجده في محله .

(١)

إذا تقرر هذا، فنقول : لا بد في هذا المعتقد من أمور :

الأول : هو أن ^(٣) صانع العالم قادر .

الثاني : في أنه قادر ^(٤) بقدره قائمة بذاته .

الثالث : أنها قديمة .

الرابع : في تعلقها .

أما الأول : وهو أن ^(٥) صانع العالم قادر : فاعلم أن القادر عند أهل

السنة : هو المتكمن ^(٦) من الفعل والترك بحسب الداعي الذى هو الإرادة، ^(٢) ^(٦) ^(٧) ^(٨)

شئت تقول : هو الذى إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل ؛ أو ^(٧) تقول : هو

الفاعل على ^(٨) مقتضى العلم والإرادة .

(١) ص : صفة .

(٢) م : كلامه .

(٣) سقطت من ك .

(٤) زيادة من ص، س .

(٥) سقطت من ص .

(٦) م : التمكن .

(٧) ح : و .

(٨) سقطت من ظ .

(١) انظر : أصول الدين ص ٩٣ - ٩٤، والاقتصاد ص ٥٣ - ٦٤، والمواقف

٨ / ٤٩ - ٦٤، وشرح المقاصد ٢ / ٧٩ - ٨٦، وشرح جوهرية التوحيد

ص ١٠٥ - ١٠٨ و ١٢٣ - ١٣٦ .

(٢) عرفه الشريف الجرجاني فقال : هو الذى يفعل بالقصد والاختيار . اهـ

من التعريفات ص ١٧٧ .

وقد تقدم أن أهل النظر العقلي من أهل السنة يقولون : إن كل ما تتوقف دلالة السمع عليه لا يكفي فيه السمع ، فأقوى دليل على أنه جمل وعلا قادر بذلك التفسير أن يقال : قد ثبت حدوث العالم كما مر ، فصانع له لو لم يكن قادرا للزم تخلف المعلول عن علته ، وهو محال . أما الملازمة : فلأن صانع العالم قديم ، فلولا يمكن على ذلك التقدير قادرا لكان موجبا بالذات ، ولو كان موجبا بالذات للزم التخلف المذكور . وأيضا : لو كان صانع العالم موجبا لزم من ارتفاع العالم ارتفاعه ، لأن ارتفاع

(١) قد تقدم أن : سقط من ح .

(٢) س : إن كان ما يتوقف ، وهم من الناسخ .

(٣) ظ : حدث .

(٤ — ٤) ما بينها ح : فكان موجبا بالذات لزم .

(٥) صانع العالم : سقط من ح .

(١) انظر : ص ١٧١ وما بعدها .

(٢) أي لو لم يكن صانع العالم قادرا للزم عدم حدوث العالم ، وهو محال ؛ إذ قد ثبت حدوثه . وهذا أولى من تعبير المؤلف ؛ لأن الله تعالى لا يطلق عليه علة ، وقد جرى هذا الإطلاق على لسان بعض المتكلمين كأشهر لاحتكاكهم بالفلاسفة ، والأصل فيه أن يكون موقوفا على السمع ولم يرد فيه سمع .

(٣) الموجب بالذات : هو الذي يجب أن يصدر عنه الفعل إن كان علة تامة له من غير قصد وإرادة ، كوجوب صدور الإشراق عن الشمس ، والإحراق عن النار . التعريفات ص ٢٥٧ . وانظر المعجم الفلسفي ٢ / ٤٤٢ .

(٤) وهو عدم وجود العالم مع وجود الفاعل الموجب بالذات ، وهو محال ، لتخلف المعلول عن العلة . وقد أجرى المؤلف هذا الدليل على أصول الفلاسفة .

اللزوم من لوازم ارتفاع اللازم؛ لكن ارتفاع الواجب محال .
 والمحدث يقول : قال الله تعالى : * قل هو القادر * (١) * وهو
 على كل شيء قدير * (٢) .
 وأما الصوفي فيقول : (١) كيف لا يكون قادرا ، وهو قد (٢) أقدر العباد
 على طاعته . وجعل ذلك صفة كمال فيهم (٣) ، وهو أولى بالكمال ، بل هو منفرد
 به ، فلا قادر على التحقيق إلا هو ؛ إن لا فاعل إلا هو (٤) كما سُبِّحَ وكما
 وجد ؛ إن عجز العبد وتوقفه عن الفعل موجود مشاهد (٥) ، وكل من يعجز عن
 الفعل فليس هو فاعلا على الحقيقة (٦) ، إن (٧) الفاعل على الحقيقة هو الذي لا
 يعجز عن فعل ، و (٨) الذي لا يعجز عن فعل (٩) ليس إلا صانع العالم ،
 الذي جميع الأفعال والآثار المحسوسة والمعقولة والموهومة والمتخييلة (١٠)
 منسوبة إليه ، ومنتبهة بذواتها إليه (١١) .

-
- (١) ك : والصوفي يقول .
 (٢) سقطت من م .
 (٣) سقطت من ك .
 (٤) ح : في .
 (٥) س : شهود .
 (٦) س : التحقيق .
 (٧) م : إذا .
 (٨) سقطت من م .
 (٩ — ٩) ط بينهما سقط من ظ ، م .
 (١٠) ظ ، م : المخيلة .
 (١١ — ١١) ط بينهما سقط من ح .
-

- (١) سورة الأنعام : الآية ٦٥ .
 (٢) سورة العائدة : الآية ١٢٠ .

وأيا : فإننا إذا نظرنا في أنفسنا^(١) واستقرأنا من أحوالنا ، وجدنا
 ما يبدو في ذاتنا^(٢) من الأفعال على قسمين : منها ما يكون مصحوبا باختيارنا
 كأنتقالنا^(٣) من مكان إلى مكان^(٤) . ومنها ما لا يكون مصحوبا باختيارنا^(٥)
 كزيادة مقدار أجسامنا طولاً وعرضاً . وما كان من هذا القبيل فهو يقف عند أمر
 خاص ، ولا يمر إلى غير نهاية ، فنسبة^(٦) وقوفه^(٧) عند ذلك الحد كسبة وقوفنا
 في المتحرك فيه ، ووقوفنا فيما نتحرك^(٨) فيه فعل اختياري ، ووقوف^(٩) أجسامنا
 عند^(١٠) حدها فعل اختياري ، وكل اختياري لا يكون عن موجب ولا عن طبع ، وما
 لا يكون عن موجب ولا عن طبع ، فهو عن قادر ، فالفاعل لذواتنا قادر ، ولا يكون
 ذلك الفاعل إلا الله سبحانه ، إن ما سواه مثلنا ، والكلام فيه^(١١) كالللام^(١) فينا .

(١) ص : نفوسنا .

(٢) م : ذاتها .

(٣ - ٣) م بينهما م : كزيادة مقدار حركتنا فيما نتحرك فيه .

(٤) سقط من ح القسم الأول بتطامه ، وهبارة القسم الثاني فيه هي : منها ما يكون
 مصحوبا باختيارنا (كذا) وهذا خلل واضح في العبارة .

(٥) سقطت من ص .

(٦) س : فيشبهه ، وهو تحريف .

(٧) ص : وقوفه .

(٨) س ، ح : يتحرك .

(٩) ك : فوقوف .

(١٠) سقطت من ص .

(١١) سقطت من م .

(١) ابتداءً من تعريف القادر عند أهل السنة إلى هذا الموضع منقول فسي

إتحاف السادة المتقين ٢ / ١٢٧ .

واعلم أن الأفعال الواقعة فينا على قسمين : منها ما هو اختياري ،
ومنها ما هو غير اختياري . فما كان منها اختياريا جعله الله تعالى اختياراً^(٣)
وابتلاءً لعبده ، يعرضه به لسعادته أو لشقاوته بحسب الابتلاء التكليفي^(٤)
المحمول على الأمانة التي قبلها الإنسان . * إنا عرضنا الأمانة على السموات
والأرض والجبال ، فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان * (١)
* ولولا هم بالحسنات والسيئات * (٢) فالسعيد هو الذي لا^(٦) يحجبه
ذلك الاختيار الذي يراه من نفسه ، فلا يرى نفسه قادراً^(٧) على شيء من ذلك ،
بل القادر على الحقيقة هو الله تعالى^(٨) * ما كان لهم الخيرة
سبحان الله وتعالى عما يشركون * (٣) والشقي يحجبه اختياره فيوهمه
أنه قادر ، فيعتقد قادراً غير الله تعالى ، وقادر على الحقيقة غير الله باطل
* أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم . قل الله خالق
كل شيء ، وهو الواحد القهار * (٤) فافهم^(٩) .

(١) ظ : يكون .

(٢) زيادة من ظ .

(٣) كذا في ص ، وفي ك ، م : اختياراً ، وفي ظ ، م : اختيارياً ، كلاهما تحريف .

(٤) م : ليعرضه .

(٥) م : فيه .

(٦) سقطت من ص ، م .

(٧) ظ : قادرة .

(٨) على الحقيقة : زيادة من ظ .

(٩) سقطت من ك .

(١) سورة الأحزاب : الآية ٧٢ .

(٢) سورة الأعراف : الآية ١٦٨ .

(٣) سورة القصص : الآية ٦٨ .

(٤) سورة الرعد : الآية ١٦ .

وأما الأمر الثاني : وهو أن صانع العالم قادر بقدرته قاشقة بذاته :
 أما (١) أنه قادر بقدرته ، فالدليل عليه : هو أن صانع العالم قادر (٢)
 والقادر من ثبتت له القدرة ، فصانع العالم ثبتت له القدرة . أما الصغرى :
 فلما مر . وأما الكبرى : فلما علم من (٣) أن إثبات المشتق للشيء دليل على (٤)
 ثبوت مبدأ الاشتقاق لذلك الشيء (٥) .
 وأيضا : فالقدرة صفة كمال ، وواجب الوجود أولى بالكمال ، وما كان أولى
 به (٦) فهو واجب له ، إذ لا يتصف بالجائز .
 وأما المحدث فيقول : قال الله تعالى : * أن القوة لله جميعا (٧)
 وقد ثبت في الصحيح حديث الاستخارة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما (٨)
 قال : * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة
 من القرآن ، يقول : إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ، ثم (٩)

-
- (١) ك ، س : فأما .
 (٢ — ٢) ما بينهما سقط من ظ .
 (٣) سقطت من س .
 (٤) سقطت من ص ، ظ .
 (٥) زيادة من ك .
 (٦) ظ ، م : بالكمال ، ك : له .
 (٧) سقطت من م .
 (٨) ص ، ظ : ابن ، وهو خطأ .
 (٩) من غير الفريضة : سقط من ك ، س .
-

- (١) فلا يقال عالم مثلا لمن لم يتصف بصفة العلم ، وقد ثبتت هذه القاعدة بالاستقراء .
 انظر : منتهى الوصول والأمل لابن الحاجب ص ٢٥ .
 (٢) الآية بتامها : * ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم
 كحبه الله والذين آمنوا أشد حبا لله . ولو يرى الذين ظلموا إن يرون العذاب
 أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب * سورة البقرة : الآية ١٦٥ .

ليقل : اللهم اني استخيرك بعلمك ، واستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب . . الحديث (١) بكامله .

وأما الصوفي فيقول : أعيان السمكات مظاهر أسماؤه ومجالي صفاته وقد كون جل وعلا الذات (٣) الإنسانية على أكمل نظام (٤) ، وخلقها على أحسن قوام (٢)

(١) ك : تعلم ولا أعلم ، وتقدر ولا أقدر .

(٢) ص : مظهر أسماؤه وتجلو .

(٣) ظ : الذات .

(٤) ظ : نظام ، وهو تحريف .

- (١) أخرجه بألفاظ متقاربة البخارى في التطوع : باب ما جاء في التطوع شئ شئ (رقم ١١٠٩) ولغظه : * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كما يعلمنا السورة من القرآن يقول : إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ، ثم ليقل : اللهم اني استخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب . اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لى في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ، أو قال : عاجل أمري وآجله ، فاصدقه لي ويسره لي ثم بارك لي فيه ، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ، أو قال : عاجل أمري وآجله . فاصرفه عني واصرفني عنه ، واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به . قال : وبسبب حاجته * وفي الدعوات : باب الدعاء عند الاستخارة (رقم ٦٠١٩) وفي التوحيد : باب قول الله تعالى : * قل هو القادر * (رقم ٦٩٥٥) وأبو داود في الصلاة : باب في الاستخارة (رقم ١٥٣٨) والنسائي في النكاح : باب كيف الاستخارة (٦ / ٨٠ - ٨١) والترغيب في الصلاة : باب ما جاء في صلاة الاستخارة (رقم ٤٨٠) وابن ماجه في إقامة الصلاة والسنة فيها : باب ما جاء في صلاة الاستخارة (رقم ١٣٨٣) وأحمد في المسند (٣ / ٣٤٤) .
- (٢) قوام : قوام كل شي بالفتح والكسر : عماده ونظامه ، والقوام : العدل والاعتدال . انظر : المصباح المنير ٢ / ٥٢٠ .

وجعلها مشتلة على ضروب من الصفات . منها ما هو من الصفات العلى التسي
لا يتصف بها على الحقيقة^(١) إلا السيد الذي لا تتوقف سيادته على غيره ، ولا يستفيد
شيئا مما سواه^(٢) . ومنها صفات مقابلة لتلك^(٣) ، لا يتصف بها^(٤) إلا عبد ذليل .
وقد وقع التنبيه بإيقاع * سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم * (١) إلى^(٥)
أن تلك الصفات العلى إنما هي حقيقة للسيد المولى ، والذي كان^(٦)
منها بأد^(٨) أثره على العبد إنما هو استعارة واشتقاق ، وحقائقها إنما
هي لوجوده^(٩) ؛ إن الذي منها للعبد لم يكمل قط بحقيقته فيه ؛ لنقصانه^(١٠)
بمقارنة^(١١) ضده كالعجز ؛ إن العبد لا يخلو عن العجز ، فما يوهم من القدرة ليس^(١٢)
بقدره على الحقيقة . فإذا حقائق الصفات العلى إنما هي لله تعالى ، فالله^(١٣)
بقدرة على الحقيقة . فإذا حقائق الصفات العلى إنما هي لله تعالى ، فالله^(١٤)
بقدرة على الحقيقة . فإذا حقائق الصفات العلى إنما هي لله تعالى ، فالله^(١٥)

-
- (١) على الحقيقة : زيادة من ص ، س .
(٢) ص ، ك : من .
(٣) زاد في ظ : الصفات .
(٤) سقطت من ك .
(٥) ك ، س ، ظ : إلا .
(٦) زاد في ظ : و .
(٧) سقطت من ك .
(٨) م : بأد يا .
(٩) ظ : بأدى على .
(١٠) ص : إنما لوجوده ، وهو خطأ .
(١١) ك ، م : بحقيقة ، ظ : لحقيقته .
(١٢) س : بنقصانه لمقارنة .
(١٣) م : إنا .
(١٤) ص ، ظ ، م : فليس .
(١٥) ظ : والله .
-

* ذو القوة المتين * (١) والقدرة الكاملة ، لأنه جل وعلا لم يتصف بضد ذلك ، فليس ذلك إلا له .

فتنبه لهذا الاعتبار من نفسك ، وأجره في سائر الصفات التي جاء بها الخبر ، فتعلم أنها ثابتة لربك ، مقدسة عن النقائص ، وسماة الحوادث .^(١)
وأما أنها قائمة به تعالى : فلأنها لو لم تقم به لقامت بغيره ، ضرورة أن المعانسي لا تقوم بأنفسها ، ولو قامت بغيره لأوجبت حكمها لذلك الغير لما تقرر في أصول الفقه ،^(٢) فلم يكن صانع العالم قادرا ، وقد^(٣) فرضناه قادرا . هذا خلف .

وأما المحدث فيقول : ثبوت الإضافة كما في الحديث ،^(٣) والنسبة^(٥) كما في الآية ،^(٦) دليل على القيام بذاته .

-
- (١) ظ : صفات .
(٢) ك : م : الحدوث .
(٣) ص : فلولا أنها .
(٤) سقطت من ك .
(٥) ك : السنة ، وهو تحريف .
(٦) سقطت من س .
-

- (١) سورة الذاريات : الآية ٥٨ .
(٢) يعني من لم يقم به وصف لم يجز أن يشتق له اسم فاعل . انظر : المحصول في علم الأصول الجزء الأول القسم الأول ص ٣٤٠ - ٣٤٤ ، ونهاية السؤل في شرح منهاج الأصول ٢ / ٩٧ - ١٠٣ ، وحاشية البناني على جمع الجوامع للسبكي ١ / ٢٨٣ - ٢٨٦ ، وفواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت ١ / ١٩٥ .
(٣) مراده حديث الاستخارة الذي سبق ذكره ، والإضافة المعنية هي في قوله صلى الله عليه وسلم " واستقدرك بقدرتك " .
(٤) الآية المذكورة قريبا ، وهي قوله تعالى : ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا " سورة البقرة : الآية ١٦٥ .

(١) و الصوفي يقول : صفة الكمال الحقيقي لا يقبلها غير الكامل الحقيقي ، فكيف تقوم بغير الله تعالى !!؟

الأمر الثالث : في قدمها : وذلك أمر قطعي لما تقدم من تقدسه تعالى عن الاتصاف بالحادث .

الرابع : في تعلقها : اتفق أهل السنة والجماعة

على أنه جل وعلا قادر على كل المقدرات ، بمعنى : أن كل ممكن فإنما وجوده بقدرته تعالى ، وأنه هو الذي يعطيه الوجود . ثم إنه لا نهاية لتعلقها بمعنى : ما من أمر يُفرض (٧) تعلقها به إلا ويجوز تعلقها بما (٨) وراءه من الممكن ؛ إذ لو وقف التعلق عند حد لزوم العجز . (٩)

أما عموم التعلق : فلأن المقتضى للتعلق هو الإمكان ، والقدرة شاملة للجميع ؛ ولا لزوم (١٠) التخصيص من غير مخصص (١) ، أو مع المخصص فيلزم الاحتياج (١١) .

(١) ص : وأما .

(٢) ك : صفات .

(٣) س : كما .

(٤) ص ، ك ، س : تقدسه .

(٥) سقطت من ظ .

(٦) سقطت من ظ ، م .

(٧) ص ، ك : يفرض .

(٨) ك : فما ، س : لما ، وكلاهما تحريف .

(٩) ك : دون .

(١٠) ك : للزم .

(١١) ص : الاحتياط ، وهو تحريف .

(١) وواضح أنه محال .

وأيضاً دليل السمع: قال الله تعالى: * والله على كل شيء قدير* (١) * وخلق كل شيء فقدره تقديراً* (٢). وأما المحدث: فهذا دليله من السمع.

وأما الصوفي فيقول: قد صح ما ^(٢) أن القدرة على الحقيقة ليست إلا لله تعالى، فليس ^(٣) لغيره من ذات قدرة بالحقيقة، فضلاً عن أن تتعلق ^(٤) بالشيء دون قدرة الصانع، وإذا كان كذلك فقدرته جل ولا شاملة للكل، ولا فلسو وجد شيء لا عن قدرته ^(٦)، فلما:

- أن لا تتعلق ^(٧) به قدرة أصلاً، فيلزم أن يكون واجب الوجود، ضرورة أن وجوده على ذلك التقدير من ذاته، إذ الغرض لا علة ولا طبع ^(٨).

- وإن تتعلق: فلما أن يكون تعلقه مانعاً ^(٩) من تعلق قدرة الصانع **جل ولا**؛ أو لا. فإن كان مانعاً يلزم ^(١٠) العجز، وهو محال؛ وأن لم يكن، فيجوز تعلق القدرة به على ذلك التقدير، فنغرضه ^(١١) واقعاً، فيلزم

(١) م: هذا.

(٢) ص: قدير.

(٣) ك، م: وليس.

(٤) ص، م، م: يتعلق.

(٥) ظ: بشيء.

(٦) ك: قدرة.

(٧) ظ، م: يتعلق، م: تقرأ على الوجهين.

(٨) كذا في م، وفي باقي الأصول: طبعاً.

(٩) ك: مانع، وهو خطأ.

(١٠) ك: لزم.

(١١) ك، م، م: فيغرضه.

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨٤.

(٢) سورة الفرقان: الآية ٢.

حصول مقدور بقادرين (١) ، وهو محال . وهذا المحال إنما لزم من عدم شمول القدرة ، فشمول القدرة واجب . وهو المطلوب .

(٢) تنبيه : قد اختلفوا في الممكن الذي علم الله تعالى أنه لا يقع كدخول الكافر - مثلا - الجنة ، هل هو من متعلقات القدرة ، أم لا (٣) ؟
فمنهم (٤) من قال : إنه مقدور ، ومنهم من قال : إنه ليس بمقدور .

والخلاف خلاف في حال : فمن نظر إلى الإمكان المقتضي للتعلق قال : بأنه مقدور ، وإن المصحح للمقدورية هو الإمكان .

(٧) و من نظر إليه من حيث تعلق العلم بنقيضه ، كان وقوعه على ذلك التقدير محالا ، ضرورة وجوب عدم وقوعه على ذلك التقدير ، والمحال ليس بمقدور ، قال : ليس بمقدور . (٨)

ومعنى أن المحال غير مقدور : هو أنه لا قابلية له ، فعدم تعلق القدرة به ليس عجزا ، إذ العجز إنما هو عدم التمكن من الفعل مع قابليته أن يفعل .

(١) ك : لقادرين .

(٢) م : بياض .

(٣) ص : أو ، وسقطت من م .

(٤) ص : منهم .

(٥ - ٥) ما بينهما سقط من ظ .

(٦) ظ ، م : إنه .

(٧) سقطت من م .

(٨) قال ليس بمقدور : سقط من م .

(٩) سقطت من ص ، م .

(١٠) ك : قابلية .

وهذا يظهر تحقيق الجواب عن مسألة : أن المحال لذاته ^(١) : هل هو مقدر أم ^(٢) ليس بمقدر ؟ وقد اختلف فيها جماعة . وما قاله ابن حزم ^(١) من أنه جل ولا قادر على المحال ، بما ضربه من الشئ في غاية الخطأ ^(٢) .

(١) زيادة من ك ، س .

(٢) س ، م : أو .

- (١) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري . عالم الأندلس في عصره ، فقيه ، حافظ ، كثير التصنيف ، سليط اللسان . انتقد كثيرا من العلماء والفقهاء ، فطورد حتى مات في بادية كبلّة من بلاد الأندلس سنة (٤٥٦ هـ) من تأليفه : الفصل في الملل ، والمحلى ، والإحكام لأصول الأحكام . انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ٣ / ٣٢٥ - ٣٣٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٨ / ١٨٤ - ٢١٢ ، والأعلام ٤ / ٢٥٤ ، ومعجم المؤلفين ٧ / ١٦ - ١٧ ، وابن حزم خلال ألف عام لأبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري (ط / ١ دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٨٢ م) .
- (٢) انظر : الفصل في الملل والأهواء والنحل ٢ / ١٨٢ - ١٨٣ حيث قال فيه ابن حزم : " من سأل هل الله قادر على أن يتخذ ولدا ؟ فالجواب أنه تعالى قادر على ذلك ، وقد نص عز وجل على ذلك في القرآن قال الله تعالى : لو أراد الله أن يتخذ ولدا لا صطفى ما يخلق ما يشاء ، وكذلك قال تعالى : لو اردنا أن نتخذ لهما ولدا لاتخذناه من لدنا إنا كنا فاعلين " وتعقبه ناشر الكتاب بقوله قوله قادر على ذلك الخ كيف هذا مع أنه من المحال المطلق الذي يوجب على الله تغييرا لأن وجود ولد له يؤدي إلى الحدوث ، وهو قد قرر أن ما أوجب ذلك لا يستحق جوابا لأنه سؤال يفسد بعضه بعضا . وما استدل به من الآيات لا يقتضي ذلك لأنها شرطيات ومن المقرر أن الشرطية لا تقتضي الوقوع ولا الإمكان . فتأمل جدا في هذا المقام فإنه خالف فيه جماهير الأمة . اهـ .

قال : " عالم بكل المعلومات يعلم قديماً ^(١) قائم بذاته "

أقول : الكلام أيضاً على هذا المعتقد من وجوه : ^(١)

الأول : هو أن الصانع عالم ^(٣) .

الثاني : أنه عالم يعلم قائم بذاته .

الثالث : في أن ذلك العلم قديم .

الرابع : في تعلقه .

أما الأول : فأما إجراء اسم العالم عليه سبحانه ، فبالإجماع ^(٤) عند المسلمين ^(٥) .

وأما باعتبار تحصيل مفهوم عالم ، وهو كون صانع العالم متصفا بالصفة ^(٦)

الكاشفة للأشياء حقيقة وحكما ، فالدليل عليه ^(٨) أن يقال : صانع العالم قادر مختار ،

وكل قادر مختار عالم ^(٧) ، فصانع العالم ^(٨) عالم . أما الصغرى : فلما مر . وأما

الكبرى : فلأن اختيار الشيء فرع العلم به ضرورة .

(١) زيادة من ظ .

(٢) سقطت من م .

(٣) ظ : الأول : أن صانع العالم عالم .

(٤) م : إجراء العالم ، فبالإجماع .

(٥) ص ، م : الطيبين ، كذا في ظ وسها مشها بخط الناسخ لعلمه المسلمين .

(٦) سقطت من ك .

(٧) م : أن صانع العالم مختار ، وكل مختار .

(٨ - ٨) م بينهما : ظ : على أنه صانع العالم .

(١) انظر : اللع ص ٢٥ - ٣٢ ، وأصول الدين ص ٩٥ ، الإرشاد ص ١٣ و

٩٦ - ٩٩ ، ونهاية الإقدام ص ٢١٥ - ٢٣٧ ، والواقف ٢٤/٨ - ٧٩ ،

وشرح المقاصد ٨٧/٢ - ٩٤ ، وشرح جوهرة التوحيد ص ١١١ - ١١٢ .

وأيضاً : فإن المصنوعات الأرضية والسماوية في غاية الإتقان والإحكام،
وكل مصنوع متقن محكم، صانعه^(٤) عالم به، فصانع السموات والأرض عالم . وهو
المطلوب .

وأما المحدث فيقول : * قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب
والشهادة * (١) . . . إلى غير ذلك، وكما في حديث الاستخارة المتقدم^(٢)

وأما الصوفي فيقول : العالم حقيقة^(٥) من كانت الأشياء حاضرة لديه، وليس
من تكون الأشياء حاضرة لديه إلا من أفاها الشيثية، ولا مفيد للأشياء^(٦) شيئية^(٧) إلا
الله تعالى ، فلا عالم إلا الله ؛ إذ هو المفيد لكل حقيقة عين تلك الحقيقة، حتى
المحال إن كانت له حقيقة عقلية أو وهمية فهو المفيد لها، وهو المجسسي لها^(٨)
في الأذهان .

-
- (١) ك : بأن ، م : أن .
(٢) س : السائبة .
(٣) م : الاتفاق .
(٤) ك ، ظ : فصانعه .
(٥) ح : العلم حقيقته .
(٦) ح : الأشياء .
(٧) ظ : شيئيتها .
(٨) ظ : المخيل .
-

- (١) سورة الزمر : الآية ٤٦ .
(٢) وفيه قوله صلى الله عليه وسلم : " وتعلم ولا أعلم " انظر ص : ٣٤٠ .
(٣) الوهم : من قبيل التصور والتخيل، ويطلق على كل صورة ذهنية لا يقابلها
في الوجود الخارجي شيء ، كتصور بعض المعاني الرياضية . المعجم
الفلسفي ٢ / ٥٨٢ . وانظر : التعريفات ص ٢٧٦ ، وكشاف اصطلاحات
الفنون ٢ / ١٥١٣ . وسيعود المؤلف إلى تفصيل ما ذكره هنا . انظر :
ص ٣٥٣ .

وبالضرورة من أجلّى الحقائق لغيره^(١) فكيف لا تكون منجلية له؟ بل
لم تنجل على التحقيق إلا له؛ إذ ليس لغيره على التحقيق إحاطة بشي^(١)؛
وقد اعترفت الحكمة^(٢) بذلك مع زعمهم بالعلم بالأشياء، نصر على ذلك الشيخ^(٢)
في "الشفاء"^(٣).

وأما الثاني: وهو أنه تعالى عالم بعلم قائم بذاته:
فأما أنه عالم بعلم: فلما مر من حصول القطع، من أن^(٤) المشتق دليل
على^(٥) ثبوت ما أخذ الاشتقاق له.
وأيضاً: فلأن حقيقة العالم من قام به العلم، أعني حقيقة هذا المفهوم.^(٦)
وأيضاً: فلأن العلم صفة كمال^(٧).

(١) ظ م، ح: لعبد.

(٢) من: متجلية.

(٣) ك: اعترف.

(٤) سقطت من م.

(٥) سقطت من ظ م.

(٦) ك: فإن.

(٧) سقطت من ظ.

- (١) نقل الزبيدي دليل الصوفي في إتحاف السادة المتقين ٢ / ١٣٨ .
(٢) هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، الفيلسوف الرئيس، صاحب
التصانيف في الطب والمنطق والطبيعات والإلهيات . ولد في إحدى
قرى بخارى . ومات في هذان سنة (٥٢٨ هـ) . من تصانيفه الكثيرة :
القانون في الطب ، والشفاء في الحكمة ، ولسان العرب في اللفظة .
انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧ / ٥٣١ - ٥٣٦ ، والأعلام ٢ / ٢٤١ -
٢٤٢ ، ومعجم المؤلفين ٤ / ٢٠ - ٢٣ .

(٣) انظر: الإلهيات ٢ / ٣٦٢ (تحقيق محمد يوسف موسى وسليمان دنيا
وسعيد زايد الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية القاهرة ١٣٨٠ هـ) .

وأما المحدث فيقول : قال الله تعالى : * أنزله بعلمه * (١)
 * ولا يحيطون بشيء من علمه * (٢) وحديث الاستخارة : * اللهم إنسي
 أستخبرك بعلمك * (٣)

وأما الصوفي فيقول : كما تقدم في القدرة ، وهو أن العلم من الصفات العلى
 وليس للعبد منها إلا استعارة ، و (١) (٢) حقيقتها لله تعالى ؛ إذ الصفات الحقيقية
 الكمالية لا تكون بكاملها وحقائقها إلا بحيث لم تنتف بنقائضها ، (٤) وليس ذلك
 إلا لله تعالى ؛ ولذا يقول المعلم الأعظم صلى الله عليه وسلم : * فإنك تعلم
 ولا أعلم ، وتقدر ولا أقدر * (٥) (٦) (٧) (٤)

وأما أن العلم قائم بذاته : فلما تقدم في القدرة (٥)
 وأما الثالث : وهو أن العلم قديم : فضروري أيضا لما مر من أنه
 جل وعلا لا يتصف بحادث .

(١) من : استعارات .

(٢) زيادة من ص ، م .

(٣) سقطت من ط .

(٤) من : نقائضها ، وهو خطأ .

(٥) ك ، ط : لهذا .

(٦) وتقدر ولا أقدر : سقط من ط .

(٧) سقطت من ك ، ط .

(١) سورة النساء : الآية ١٦٦ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٥٥ .

(٣) تقدم تخريجه . انظر ص ٣٣٩ .

(٤) قطعة من حديث الاستخارة السابق . انظر ص ٣٣٩ .

(٥) انظر ص ٣٤٢ .

وأما الرابع : وهو التعلق : فقد اتفق أهل السنة على أن علمه تعالى متعلق بذاته ، وبكل ممكن موجود أو معدوم ، وبكل مستحيل كيفما كان ذلك : كليا أو جزئيا ، ظاهرا أو باطنا ، جليا أو خفيا ، متناهيا أو غير متناه ^(١) .
 وأما الصوفي ^(٢) فيزيد على ذلك : بأنه تعالى علمه بالأشياء قبل وجودها هو علمه بها ^(٣) معه وبعده ، ولا تفاوت في تعلق علمه ^(٤) تعالى ؛ وإنما التفاوت في المعلوم من حيث ظهوره في نفسه لنفسه ، وتطوره ^(٥) بذلك ^(٦) .
 وكذلك يقول في تعلق القدرة ، والإرادة ، وسائر صفات التعلق ^(٧) ، وبهذا يختص ؛ إن العلم يوافق عليه غيره ؛ وكون الصفات المتعلقة هكذا من المسائل التي تدرك بالكشف والوجدان ، لا بالنظر العقلي وترتيب البرهان ، وقد نص على ذلك الشيخ أبو طالب الكوفي ^(٨) (٣)

-
- (١) م : باطنا أو خفيا أو .
 (٢) ظ : متناه ، وهو خطأ .
 (٣) زاد في ك : فيقول .
 (٤ — ٤) م بينهما سقط من م .
 (٥) ص : تصوره ، وهو تحريف .
 (٦) سقطت من م .
 (٧) ك ، س : مكي .

-
- (١) أي وتطوره بحسب ما تعلق العلم به .
 (٢) يعني لا تفاوت في صفات التعلق قبل وجود ما تعلق به ومعه وبعده .
 (٣) أبو طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي ، الزاهد ، الواعظ ، الفقيه . كان من أهل الجبل بين بغداد وواسط . نشأ واشتهر بمكة ، ورحل إلى البصرة فاتهم باعتزال . ثم سكن بغداد فوعظ فيها ، فحفظ عنه الناس أقوالا هجره من أجلها ، وبها توفي سنة (٣٨٦ هـ) من تصانيفه : الكتاب المشهور في التصوف والرقائق قوت القلوب . قال الخطيب البغدادي : =

والشيخ عبد الجليل القصرى ، وأشهر
إليه ابن عطاء الله في أول "التنوير" ووصفها بالمسألة العويصة (٢) (١)

والدليل على عموم التعلق - كما قررناه أولاً - أن المقتضي للعالمية هو
الذات العلية مع صفة العلم ؛ وللمعلومية (٥) قابلية كل مذكور لذلك ، فلواختص
التعلق ببعض : فإما من غير مخصص وهو محال ؛ وإما مع مخصص (٦) فيلزم الافتقار .

(١) ظ م : القصدى . وهو تحريف .

(٢) ص : العريضة ، وهو تحريف .

(٣) ك : قرنا .

(٤) زيادة من ظ .

(٥) س : المعلومية ، وهو تحريف .

(٦ - ٦) م بينهما سقط من م .

= ذكر فيها أشياء منكرة مستشعبة في الصفات . انظر ترجمته في : وفيات
الأعيان ٤ / ٢٠٣ - ٢٠٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٦ / ٥٢٦ - ٥٢٧ ،
وشذرات الذهب ٣ / ١٢٠ - ١٢١ ، والأعلام ٦ / ٢٧٤ ، ومعجم
المؤلفين ١١ / ٢٧ - ٢٨ .

(١) أبو محمد عبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل الأنصارى الأندلسي القصرى .
ختم به التصوف في المغرب ، وكان متقدماً في الكلام . أصله من قرطبة ، ونسبته
إلى قصر كتامة - مدينة في المغرب تعرف اليوم بالقصر - توفي بسبب سنة
(٥٦٠٨ هـ) من تأليفه : شعب الإيوان ، وتفسير القرآن ، وتنبيه الأفهام
في مشكل آحاد يشه عليه السلام . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء
٢١ / ٤٢٠ - ٤٢١ ، وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٤٩ - ٥٠ ، وطبقات
المفسرين للداودي ١ / ٢٥٩ - ٢٦٠ (تحقيق علي محمد عرط / مكتبة
وهبة القاهرة ١٣٩٢ هـ) والأعلام ٣ / ٢٧٦ ، ومعجم المؤلفين ٥ / ٨٣ - ٨٤ ،
والموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية معلنة المدن والقبائل ملحق
رقم (٢) ص ٢٤٠ .

(٢) تقدم نقل قوله . انظر ص ١٨٢ .

وأيضاً : دليل السمع : * ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً ^(١) * والله بكل شيء عليم * (٢) * عالم الغيب والشهادة * (٣) * يعلم السر وأخفى ^(٤) . . . إلى غير ذلك . وهذه تمسكات المحدث .

وأما الصوفي فيقول - مع ما تقدم - علمه جل وعلا محيط بكل مذكور، إن هو المجلي لصورته ولعينه ^(١) وحقيقته، فإن كان ذلك المذكور موجوداً في الخارج، فهو الذي أعطاه الوجود الخارجي، وأجلاه في الخارج، وإن كان موجوداً في نسي الذهن، فهو الذي أجلاه في الذهن، وأعطاه الوجود الذهني، فإذا هو المعطي لكل مذكور صورته : زهنا أو خارجاً * أعطى كل شيء خلقه * (٥) والمعطي للشيء خلقه عالم به * ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير * (٦) وهو المفيد لكل ذي حقيقة عين تلك الحقيقة، حتى المحال إن كانت له حقيقة، وهي صورته الوهمية، فهو المفيد لها، والمعطي لها تلك الصورة الوهمية ^(٣)، والمجلي لها، وإذا كان كذلك فهو العالم بكل شيء حتى المحال.

ومن هاهنا ^(٤) يتنبه ^(٥) لنكتة، وهي أن المحال مقدور من حيث تحصيل ^(٧)

(١) كذا في ك، وفي باقي الأصول : تعينه .

(٢) سقطت من ظ .

(٣-٢) ما بينها زيادة من ك، س .

(٤) س : هنا .

(٥) ظ : تتنبه .

(٦) ك : هو، وهو خطأ .

(٧) سقطت من ظ .

(١) سورة المؤمن: الآية ٧ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٨٢ .

(٣) سورة الأنعام : الآية ٧٣ .

(٤) سورة طه : الآية ٧ .

(٥) سورة طه : الآية ٥٠ .

(٦) سورة الملك : الآية ١٤ .

صورته الوهمية واستجلاؤها^(١) في ضمير الذاكر لها، إذ ذلك من أثر القدرة قطعاً،
فالمحال مقدور من حيث الذهن لا من حيث الخارج. فإذا الذهن أوسع من الخارج،
لأنه قد انجلى فيه ما ليس له انجلاء في الخارج، فإذا^(٢) كل^(٣) ماله انجلاء فسي^(٤)
الخارج، فله انجلاء^(٥) في الذهن من غير عكس. فإذا كانت هذه الإحاطة للذهن
المخلوق، فكيف لا تكون الإحاطة بكل شيء^(٦) لخالقه جل وعلا.

ومن هنا^(٧) يعلم أن المحال له صورة وهمية لا صورة حقيقية، والصور الحقيقية
مُدركة بالعقل^(٨)، والصور الوهمية مدركة بالوهم^(٩). فاعلم ذلك.

قال^(١٠): "مريد لجميع الكائنات بإرادة قديمة^(١١)، قائمة بذاته".
أقول: قال الشيخ^(١٢) سيدى أبو الحسن^(١٣) الحرالي^(١٤) رضي الله تعالى

(١) ص: انجلاؤها .

(٢) ظ : لكل .

(٣ - ٣) ما بينهما سقط من ك .

(٤) كذا في م ، وفي باقي الأصول : تجلي .

(٥) ظ : بالذهن .

(٦) ص : بخالقه .

(٧) ك : ها هنا .

(٨) ص، ك : العقل، م، س : للعقل، والمثبت من ظ .

(٩) ك، ص : الخيال، م : للخيال، م : الوهم، والمثبت من ظ .

(١٠) ص، س : قوله .

(١١) زيادة من ظ ، م .

(١٢) سقطت من ظ ،

(١٣) م : قال أبو .

- (1) عنه في "شرح الإرشاد" و "شرحه للأسما" : لم يرد سمع باسم مرید ، (أى) على هذه الصيغة وإنما ورد بصيغة الفعل ؛ ولكن إطلاق مرید ما ثبت بالإجماع .
- وبالجملة فالمرید (أو) الذى أراد أو يريد : هو الذى يخصه فعله (٣)
- بحالة دون حالة لصفة قائمة به اقتضت ذلك ، وتلك الصفة هي الإرادة (٣) . فإذا الكلام في هذا المعتقد في أمور أربعة - كما تقدم - :
- الأول : إثبات الأحكام الاشتقاقية .
- الثاني : في أنه مرید بإرادة قائمة بذاته . (٥)
- الثالث : في أن تلك الإرادة قديمة . (٦)
- الرابع : في تعلقها .
- أما الأمر الأول : فأما من حيث إجراؤها عليه لفظا : فتفق عليه بين المسلمين ،

(١) سقطت من ظ .

(٢) ك : أى .

(٣) أو يريد : سقط من ظ ، م .

(٤) كذا في ظ ، وفي باقي الأصول : قامت .

(٥) سقطت من ظ ، م .

(٦) سقطت من ك .

- (١) لم يذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ، ولا البغدادي في كتابه إيضاح المكنون وهدية العارفين .
- (٢) كتاب شرح الأسما الحسنی : ذكره البغدادي في هدية العارفين ١ / ٧٠٨ .
- (٣) من قوله : لم يرد سمع باسم مرید . . . إلى هذا الموضع منقول بتصريف يسير في إتحاف السادة المتقين ٢ / ١٣٩ .
- (٤) انظر : اللع ص ٢٦ - ٢٢ ، وأصول الدين ص ١٠٢ - ١٠٤ ، والإرشاد ص ٦٣ - ٧١ ، ونهاية الإقدام ص ٢٣٨ - ٢٦٧ ، والواقف ٨ / ٨١ - ٨٧ ، وشرح المقاصد ٢ / ٩٤ - ٩٧ ، وشرح جوهرة التوحيد ص ١٠٨ - ١١٠ .

(١) وقد ورد السمع بذلك كما تقدم . وأما من حيث إثبات المعنى وتحقيقه : فعند
 الأشاعرة أن يقال : قد ثبت أن صانع العالم فاعل بالاختيار، و^(٢) كل فاعل
 بالاختيار^(٢) مرید ، فصانع العالم مرید . أما الصغرى : فلما مر من حدوث^(٣)
 العالم الدال على أنه تعالى قادر^(٤) مختار، وهو الذي إذا شاء فعمل،
 وإذا شاء^(٥) لم يفعل . وأما الكبرى : فلأن^(٦) معنى المرید هو ذلك .
 وأيضا : فلأن تخصيص الحوادث بحالة دون حالة^(٧) ، هو الإرادة أو تعلقها ،
 والتخصيص حاصل ، فالإرادة ثابتة . وهو المطلوب^(٨) .
 وأما المحدث فيقول : قد ثبت سماعا أنه تعالى أراد الأشياء ويريد ها ،
 وقد خاطبنا بذلك من حيث^(٩) معهود اللسان العربي ، والمعهود في اللسان
 العربي أن الذي يريد الشيء هو الذي يخصه على الحقيقة^(١٠) ، ومن يخص الشيء
 على الحقيقة فهو مرید ، فصانع العالم مرید على الحقيقة .

-
- (١) سقطت من ك .
 (٢) — (٢) ما بينهما سقط من م .
 (٣) ك : حدث ، ظ ، م : حديث ، وهو تحريف .
 (٤) سقطت من ظ .
 (٥) ح : لم يشأ .
 (٦) — (٦) ما بينهما سقط من ح .
 (٧) زاد في ح : و .
 (٨) ص : ثابت .
 (٩) ح : أن الله .
 (١٠) ح : جهة .
 (١١) على الحقيقة : سقط من ك .
-

وأما الصوفي فيقول : لا بد من مخصص على الحقيقة ، والمخصص على الحقيقة هو الذي لا يدافع تخصيصه ، و^(٢) ليس الذي لا يدافع تخصيصه إلا العالم على الحقيقة ، و^(٣) لا عالم على الحقيقة إلا^(٣) الله تعالى . و^(٢) تبا و^(٣) سُحْقًا للمعتزلة الذين عكسوا الحقائق ، وأعطوا^(٤) الأوصاف الكاملة للذوات الناقصة . وقد قيل لبعض العارفين : بماذا عرفت الله ؟ قال : ينقض العزائم .

وأما الأمر الثاني : وهو أن صانع العالم يريد بإرادة قائمة بذاته :
أما أنه يريد بإرادة : فلما مر من أن إثبات المشتق للشيء دليل على شئ ما أخذ الاشتقاق لذلك الشيء .

وأيضاً : فالإرادة صفة كمال ، وهو أولى به ، و^(٦) ما هو أولى به^(٦) فهو واجب له .

وأيضاً : فالقطع بأن تخصيص أحد طرفي المقدور بالوقوع^(٧) ثابت ، فلا بد من صفة تتعلق به ، ولا جائز أن يكون العلم ولا القدرة ولا الكلام^(٨) . أما العلم

(١) ح : تخصيص .

(٢ - ٢) ط بينهما سقط من م ، ح .

(٣ - ٣) ط بينهما سقط من م .

(٤) ك : فأعطوا .

(٥) ك : بما ، وهو خطأ .

(٦ - ٦) ط بينهما سقط من م .

(٧) سقطت من م .

(٨) زاد في ك ، س : كما نجد ذلك .

(١) نقل الزبيدي دليل المحدثين للصوفي في إتحاف السادة المتقين ٢ / ١٤٢ .

(٢) تبا : التبا : الخسارة . تقول : تبا لفلان أي ألزمه الله خسرانا وهاككا .

انظر : لسان العرب ١ / ٢٢٦ .

(٣) سُحْقًا . بعدا . انظر : القاموس المحيط ص ١١٥٣ .

فلا نه تابع للمعلوم - أعني في المطابقة - فلا^(١) يكون هو المقتضي للتخصيص .
وأما القدرة فلأن نسبتها إلى طرفي المقدور على السواء . وأما الكلام فكالعلم .

وأما المحدث فيقول : قال الله تعالى : * ورحمتي وسعت كل شيء * (١) .
والرحمة هي الإرادة أو طزومها . وكذا ثبت في الصحيح : * إن رحمتي
تغلب غضبي * (٢) . ومعنى ذلك هو الإرادة أو تعلقها^(٣) .

وأما الصوفي فيقول : الإرادة صفة كمال نجد من أنفسنا آثارها واستعاراتها ،
ولم نجد حقيقتها ، ولا يكون ذلك إلا لمن لم يتصف^(٤) بالنقيض ولا يقبله ، وليس ذلك
إلا الله تعالى ، فليس الموصوف بالإرادة على الحقيقة إلا الله^(٥) . و أما^(٦)

(١) س، م : ولا .

(٢) س : يعني ، وهو تحريف .

(٣) س : ولا يكن إلا لمن يتصف . وهو تحريف .

(٤) ك : لله .

(٥ - ٥) م بينهما سقط من ك ، س .

(٦) سقطت من م .

(١) سورة الأعراف : الآية ١٥٦ .

(٢) أخرجه من حديث أبي هريرة البخاري في التوحيد : ما يقول الله تعالى :
" ويحذركم الله نفسه " (رقم ٦٩٦٩) وسلم في التوبة : باب في سمعة
رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه (رقم ٢٧٥١) والترمذي في الدعوات :
باب خلق الله مئة رحمة (رقم ٣٥٤٣) وابن ماجه في الزهد : باب ما يورجى
من رحمة الله يوم القيامة (رقم ٤٢٩٥) .

(٣) سيأتي أن أهل الحديث يشبّون صفة الرحمة زائدة على الإرادة . انظر

ص ٤٦٠ .

ما نجده من أنفسنا ، فليس إرادة على الحقيقة ، بل هو شهوة^(١) ، وكراهة ، وهم^(٢) ، وعزم^(٣) ، ونية ، وغير ذلك .^(٤)

وبالجدة فكما^(٥) ثبت أن ليس العلم الحقيقي إلا لله^(٣) تعالى فليس من له الإرادة الحقيقية إلا الله .^(٤)

وأما أن تلك الإرادة^(٤) قائمة بذاته : فكما مرّ في القدرة .

وأما الأمر الثالث : وهو أن تلك الإرادة قديمة ، فلما مرّ من أنه تعالى

لا يتصف بحادث ، ولا يقوم به .

(١) ظ : مع ، وهو تحريف .

(٢) ص : فلما .

(٣) ظ : العالم الحقيقي إلا الله .

(٤ - ٤) ما بينهما سقط من م .

(١) الشهوة : حركة النفس طلبا للملائم . التعريفات ص ١٣٥ وانظر : كشاف

اصطلاحات الفنون / ١ / ٧٨٨ ، والمعجم الفلسفي / ١ / ٧١١ .

(٢) الهم : عقد القلب على فعل شيء قبل أن يفعل من خير أو شر . التعريفات

ص ٢٧٨ . وانظر : كشاف اصطلاحات الفنون / ٢ / ١٥٢٧ - ١٥٢٨ ، والمعجم

الفلسفي / ٢ / ٥٢٢ .

(٣) العزم : هو جزم الإرادة أي الميل بعد التردد الحاصل من الدواعي

المختلفة المنبعثة من الآراء العقلية والشهوات والنفرات النفسانية ، فإن

لم يترجح أحد الطرفين حصل التحير ، وإن ترجح حصل العزم ، وهو

من الكيفيات النفسية . كشاف اصطلاحات الفنون / ٢ / ١٠٤٦ - ١٠٤٧ .

وانظر : التعريفات ص ١٥٥ ، والمعجم الفلسفي / ٢ / ٧٣ - ٧٤ .

(٤) النية لغة : انبعاث القلب نحو ما يراه موافقا لغرض من جلب نفع أو دفع

ضرر حالاً أو مآلاً ، والشرع خصها بالإرادة المتوجهة نحو الفعل ابتغاء

لوجه الله أو امتثالاً لحكمه . كشاف اصطلاحات الفنون / ٢ / ١٤٣٩ . وانظر

المعجم الفلسفي / ٢ / ٥١٣ - ٥١٤ .

وأما الأمر الرابع : وهو تعلقها : فانفق أهل السنة قاطبة على أنه جبل
 وعلا مرید لجميع الكائنات ، بمعنى : أن كل كائن في الوجود من خير وشر
 وطاعة و^(٣) معصية ، بإرادته ، وأن كل ما تتعلق به إرادته^(٥) يكون لا محالة
 وهو معنى ماشاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن^(٦) .
 وأما الأشعري فيقول : قد ثبت أنه خالق لجميع الأفعال ، والخالق^(١٠)
 للشيء مرید له . وسيأتي تمام الكلام على ذلك مستوفى في مسألة خلق الأعمال^(١٣) (٢)
 وأما السعدث فيقول : ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال :^(١٤) " ماشاء
 الله كان ، وما لم يشأ لم يكن^(٣) وقد انعقد الإجماع على ذلك .

-
- (١) زيادة من ك .
 (٢) ظ : جميع .
 (٣) س : أو ، وكذا في الموضعين السابقين .
 (٤) ظ ، م : يتعلق .
 (٥) ظ : بإرادته .
 (٦) سقطت من ص .
 (٧) لم يشأ : ك : شاء الله ، وهو تحريف .
 (٨) ك : وأما .
 (٩) زيادة من م .
 (١٠) لجميع الأفعال والخالق : سقط من م .
 (١١) سقطت من ظ .
 (١٢) ك ، ظ : مستوفى .
 (١٣) ك ، س : الأفعال .
 (١٤) أنه قال : سقط من ظ .
-

- (١) معنى مرید منقول في إتحاف السادة المتقين ٢ / ١٥٣ .
 (٢) انظر ص ٤٧٢ وما بعدها .
 (٣) ذكره السيوطي في تخريج أحاديث شرح الواقف ص ١٣٠ - ١٣١ (تحقيق الدكتور
 يوسف عبد الرحمن المرعشلي ط / ١ دار المعرفة بيروت ١٤٠٦ هـ) وقال : =

وأما الصوفي فيقول : لو خرج شيء عن إرادته لكان مستقلا بنفسه ونفسه ،
 ولو كان مستقلا بنفسه ونفسه (١) لما كان عبدا له على ذلك التقدير ، ولو كان غير
 عبدا لمكان خارجا عن ملكه ، ولو كان خارجا عن ملكه لكان غير قادر عليه ، ولو
 كان غير قادر عليه (٢) :

فإما أن يكون ذلك له (٤) من صفة ذاته جل وعلا فيلزم العجز الذاتي ، أو يكون
 لغيره فيلزم العجز الخارجي ، والكل محال لا يكون أبدا . (٦) كيف وقد ثبت
 وجدا ، ورجعت النفوس إليه قهرا (٨) ، أن الفاعل لجميع الكائنات والمدبر لها هو (٩)

(١ - ١) ما بينهما سقط من م .

(٢) ك : قادرا ، وهو خطأ .

(٣ - ٣) ما بينهما سقط من ك .

(٤) سقطت من م .

(٥) ك : يكون له من صفات .

(٦) زيادة من ك ، ظ .

(٧) ك : وجوده ، م : وجد نـ ، وكلاهما تحريف .

(٨) ص : فعلى هذا .

(٩) كذا في س ، وبالهامش : العريد .

= ابن السنني في عمل اليوم والليلة من حديث بريدة في أذكار النساء والصباح ،
 وورد هذا اللفظ أيضا في أثناء حديث عند أبي داود والنسائي عن بعض
 بنات النبي صلى الله عليه وسلم ، وعند ابن السنني والطبراني في الدعاء
 من حديث أبي الدرداء ١٠٠ هـ . وأخرجه أبو داود في الأرب : باب ما يقول
 إذا أصبح (رقم ٥٠٧٥) ونسبه المنذرى للنسائي في مختصر سنن
 أبي داود في الأرب : باب ما يقول إذا أصبح (رقم ٤٩١٠) (تحقيق
 حامد الفقي تصوير دار المعرفة بيروت عن ط / مصر ١٣٦٩ هـ) .

الله جل وعلا . فكيف يخرج شي* عن إرادته ، أو تكون (٣) إرادة (٤) لغيره ؛ وإلا
لزم التنازع المقتضي للفساد * لو كان فيها الهبة إلا الله لفسدنا * (١)

قال : " سميع بصير ، بصفتين زائدتين على العلم على الأصح " أقول :

(٦) هذا المعتقد (٢) في أمور :

(٧) الأول : هو أن صانع العالم سميع بصير .

الثاني : كونه سميعاً بسمع ، بصيراً (٨) ببصر .

الثالث : أن السمع والبصر زائدان على العلم . (٩)

الرابع : كون السمع والبصر قائمين بذاته . (١٠)

الخامس : في قدمها .

السادس : في متعلقها .

(١) ص : كيف .

(٢) م : عن شي* .

(٣) م : يكون .

(٤) م : يكون إرادته .

(٥) ظ : المقتضي .

(٦) ظ : على .

(٧) سقطت من ص .

(٨) م : وبصير .

(٩) سقطت من ك .

(١٠) ص ، م : قائمان ، وهو خطأ .

(١) سورة الأنبياء : الآية ٢٢ .

(٢) انظر : اللع ص ٢٦ - ٢٧ ، وأصول الدين ص ٩٦ - ٩٧ ، والإرشاد

ص ٧٢ - ٧٦ ، ونهاية الإقدام ص ٣٤١ - ٣٥٥ ، والواقف ٨ / ٨٧ - ٩٠ ،

وشرح المقاصد ٢ / ٩٧ - ٩٩ ، وشرح جوهرة التوحيد ص ١١٧ - ١١٨

و ١٤٠ .

أما كونه سمياً بصيراً : فقد اتفق على ذلك أهل السنة :
 أما الأشعري فيقول : قد ثبت أن الباري جل وعلا عالم قادر (١) مرید هي ،
 وكل هي سمیع بصیر (٢) أو قابل لذلك ، والواجب (٣) لا يتصف بالقبول ، بل كل ما
 يجوز له فهو واجب له (١)
 وأيضا : فلأنهما صفتا كمال ، والخلو عنهما نقص ، أو تصور في الكمال (٥) (٤)
 وأيضا : قد أجمعت (٦) عليه الكتب السطوية ، وخصوصا القرآن الكريم . وهذا (٧) (٢)
 دليل المحدث .

-
- (١) ظ : قادر عالم ، س : عالم قد ير ، وسقطت من ح .
 (٢) زيادة من ظ .
 (٣) والواجب : ظ : في الوجوب ، وهو خطأ .
 (٤) ح : فإنهما .
 (٥) ك : صفة .
 (٦) ظ : اجتمعت .
 (٧) سقطت من س ، ح .
-

- (١) أي من الكلمات ، وقد يناقش في صحة هذا الدليل . انظر : شرح المقاصد ١ / ٩٧ - ٩٨ ، وشرح الواقب ٨ / ٨٧ - ٨٨ .
 (٢) قال ابن التلساني : قال تعالى حكاية عن إبراهيم الخليل صلوات الله عليه " يا أبتلم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر " (سورة مريم : الآية ٤٢)
 ولو كان معبوده لا يسمع ولا يبصر لا نقلت الحجة عليه . وقال تعالى :
 " هل يسمعونكم إذ تدعون ؟ " (سورة الشعرا الآية ٧٢) وقد ورد في
 الكتاب أيضا : " وهو السميع البصير " (سورة الشعرا الآية ١١) اه من
 شرح لمع الأدلة ص (١٨ / ١) المخطوط المحفوظ في المكتبة المركزية
 بجامعة بنجاب لاهور (رقم ٤٦٤٠١٦٠٤٢)

وأما الصوفي فيقول: حديث التقرب بالنوافل ^(١) بين لكل ^(١) من هو إلى عبوديته واصل، أن السميع ^(٢) والبصير هو الله فقط ^(٢).

وأما الأمر الثاني: وهو أنه سميع بسمع، بصير ببصر: فلما مر من ^(٣) أن إثبات المشتق لشيء ^(٤) دليل على أن ^(٥) لأخذ الاشتقاق قائم بذلك الشيء. وأيضا: فيها صفتا كمال، كما مر.

وأما المحدث فيقول: قد ثبت أن ^(٦) عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، فأنزل الله تعالى [على النبي صلى الله عليه وسلم] ^(٧): * قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير * ^(٨) (٤)

(١) لكل: ك: إلى كل.

(٢) زيادة من م، ح.

(٣) سقطت من ص.

(٤) أن إثبات: ظ: الثابت.

(٥) ظ: للشيء، وسقطت من ك، س.

(٦) سقطت من س.

(٧) قد ثبت أن: سقط من س.

(٨) زيادة من صحيح البخاري.

(١) تقدم ذكره. انظر ص ٣١٨.

(٢) دليل الأشعرى والمحدث والصوفي منقول في إتحاف السادة التقيين ١٤٣/٢.

(٣) أخرجه البخاري بهذا اللفظ في التوحيد معلقا في فاتحة باب قول الله تعالى:

"وكان الله سميعا بصيرا" (٦ / ٢٦٨٩) وذكر فيه إلى هذا الموضع

من الآية. ورواه النسائي في الكبرى في الطلاق: باب الظهار (رقم ٥٦٥٤)

وفي تفسير سورة المجادلة (رقم ١١٥٧٠) وابن ماجه في الطلاق: باب

الظهار (رقم ٢٠٦٣) والبيهقي في سننه (٣٨٢ / ٧) والواحدى في

أسباب النزول ص ٤٣٣ (تحقيق السيد أحمد صقر ط / ١ دار الكتاب

الجديد ١٣٨٩ هـ) والطبري في تفسيره (٦ / ١٤) (دار الفكر بيروت

١٤٠٨ هـ).

(٤) سورة المجادلة: الآية ١.

والصوفي فيقول : السمع صفة تنجلي بها المسوعات ، والبصر صفة تنجلي بها المبصرات ، فهما إذاً ^(٣) صفتا كمال ، وكمالهما ^(٤) أن يكونا بحيث يحصل متعلقهما على التمام ، وذلك لا يكون في المخلوق أبداً ، فإذا لا تكون هذه الصفات بحقائقها وكمالها ^(٤) إلا لله تعالى .

(٥)
تنبيه :

اعلم أن هناك أصلاً ^(٦) يبنى عليه إثبات الصفات السمعية ، وإثبات حقائقها ، ولا بد من تحريره فاعلم : أن المعاني والصفات الكمالية : تارة تؤخذ من حيث إضافتها إلى الحق ، وتارة تؤخذ من حيث إضافتها إلى الخلق ^(٨) . ومن المعلوم أن الشيء يتفاير ^(٩) بتفاير المضاف إليه ؛ لكن تفاير الإضافة ليس بتفاير حقيقي ؛ إلا أنه لما ثبت أن لا مشاركة على الحقيقة بين الممكن ^(١١) والواجب ^(١٢) ، فلا بد ^(١٣) أن تكون المفارقة على الحقيقة ، فيكون ما ثبت للواجب من ذلك غير ما ثبت ^(١٤) للممكن على الحقيقة ، وليس

(١) ك ، م : تتجلى ، س : يتجلى .

(٢) ك ، س ، م : تتجلى .

(٣) سقطت من م .

(٤ - ٤) ما بينهما زيادة من ك ، س وفي باقي الأصول : ليس .

(٥) م : أقول .

(٦) ص ، ط ، م : أصل .

(٧) س : توجد ، وكذا في الموضع التالي .

(٨) ظ : إلى المخلوق ، ح : وتارة من حيث إضافتها للمخلوق .

(٩) س : يتغير .

(١٠) ح : كما .

(١١) ص ، م : القديم ، وسهاش ص : لعلة الممكن .

(١٢) س : القديم والحادث .

(١٣) زاد في ك : و .

(١٤) ح : ويكون ما ثبت للواجب من ذلك غير ثابت .

بالتحقيق المشاركة إلا في الأسماء ، وليس ثم اتحاد لا بالنوع ولا بالجنس؛ (١) ولا
لزم (١) تركيب الواجب، أو اتحاد الملزومات مع تنافسي (٢) اللوازم ، وذلك محال .

فإذا علم الله تعالى وقدرته ، وإرادته ، وسمعه ، وبصره ، وحياته
وكلامه ، وكذلك (٣) جميع صفاته ، لا تشترك مع صفات الخلق إلا في الأسماء فقط (٢) ،
ولا مشاركة في الحقيقة : لا من حيث الشخص ، ولا من حيث النوع ، ولا من حيث الجنس .

ثم إن هذه الأسماء المشتركة التي أطلقت تارة على ما للحق من الصفات ، وتارة
على ما للحادث من ذلك (٤) ، قد تردد أهل (٥) النظر في ذلك (٦) : هل ذلك
الإطلاق (٧) بالاشتراك المعنوي (٣) ، أو اللفظي (٨) (٤) ، أو بالتشابه (٩) ، أعني : الحقيقة
والمجاز ، ثم اشتهر ذلك حتى تنوسيت العلاقة .

(١) م : واللازم ، وهو تحريف .

(٢) ح : تناهي ، وهو تحريف .

(٣) ظ ، م ، ح : كذا .

(٤) ص : الصفات .

(٥) زيادة من م .

(٦) في ذلك : زيادة من ك ، م .

(٧) ص ، م : إطلاق .

(٨) م : باللفظي .

(٩) ك : التشابه ، ظ : بالمشابه ، وهو تحريف .

(١) الاتحاد بالنوع كاشتراك زيد وعمر في الإنسانية ، والاتحاد بالجنس كاشتراك

إنسان و فرس في الحيوانية .

(٢) المراد نفي الاشتراك المعنوي في الصفات .

(٣) الاشتراك المعنوي : هو كون اللفظ المفرد موضوعاً لفهوم عام مشترك بين

الأفراد ، وذلك اللفظ يسمى مشتركاً معنوياً . وينقسم إلى المتوطى والمشكك .

أما المتوطى فهو الموضوع لأمر عام بين الأفراد على السواء كالإنسان ، فهو

يصدق على جميع أفراد الإنسان بالسوية . وأما المشكك فهو اللفظ =

وعلى الثالث : فهل الأصل الحقيقي فيها (٢) المعنى القديم، أو المعنى
 الحادث ؟ أما المتكلمون (٤) وخصوصا القائلون بالأحوال - فقد ذهبوا (٥) (١) إلى
 الاشتراك المعنوي، ولذلك تراهم يعترضون على من حدَّ العلم - مثلا - بحدِّ
 لا يجمع القديم والحادث، كما في "الإرشاد" (٢)، وسألة وقوع الاشتراك فسي

(١) ك، من : الثاني .

(٢) س : فيه .

(٣) ح : للمعنى .

(٤) سقطت من ص .

(٥) ص : ذهب جلهم ، ظ، م : ذهبوا كلهم ، ح : ذهبوا .

(٦) سقطت من س .

(٧) م : لذا .

= الموضوع لأمر عام مشترك بين الأفراد ، لا على السواء بل على التفاوت
 كالوجود ، فإنه في الواجب أولى وأقدم وأشد ما هو في الممكن . المعجم
 الفلسفي ١ / ٨٧ . وانظر التعريفات ص ٢١٠ و ٢٣٠ وكشاف اصطلاحات
 الفنون ١ / ٧٧٦ - ٧٧٧ .

(٤) الاشتراك اللفظي : هو كون اللفظ المفرد موضوعا لأكثر من معنى على

سبيل البدل من غير ترجيح ، وذلك اللفظ يسمى مشتركا لفظيا ، كالعين

للباصرة والجارية والذهب . انظر : كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٧٧٦ ،

والمعجم الفلسفي ١ / ٨٧ .

(١) وهلهم : وهمهم : وهل إلى الشيء بالفتح ، يهبل بالكسر ، وهلا بالسكون ،

ويؤهل إذا ذهب وهمه إلى ذلك . ويجوز أن يكون بمعنى سهى وغلط .

انظر : لسان العرب ١١ / ٧٣٧ .

(٢) عرف إمام الحرمين العلم بقوله : العلم معرفة المعلوم على ما هو به . وأوضح

أن غرضه من هذا الحد هو ما يشمل العلم القديم والحادث، ولهذا نجد، يعترض

على التعاريف الأخرى التي لا يتحقق فيها ذلك . انظر : الإرشاد ص ١٢ .

• أصول • ابن الحاجب توضح لك (١) ذلك .

ولكن ذلك عند هم إنما هو في غير مثل الرحمة والغضب وغير ذلك
 من المعاني التي أثبتها السمع ، و سيأتي الكلام على ذلك منضماً إلى هذا
 الأصل ؛ وإنما الكلام الآن في نحو : الوجود على القول بزيادته ، والحياة ، والعلم ،
 والقدرة ، والإرادة ، والسمع ، والبصر ، والكلام ، وما أشبه ذلك . فهذه الألفاظ
 إذا أطلقت على القديم والحادث ، فهي عند هم مشتركة بالاشتراك المعنوي ، وليس
 أحد المعنيين أصلاً للآخر ، بل كل منهما أصل (٦) ، واستعمال اللفظ فيهما
 حقيقة على طريقة استعمال المتواطئ (٧) في آحاد مصدقاته (٤) .

(١) سقطت من ك .

(٢ - ٢) ما بينهما ح : صفات .

(٣) ص ، ظ : الذي .

(٤ - ٤) ما بينهما سقط من ح .

(٥) ظ ، م ، ح معنى .

(٦) ص ، م ، م : أصلي .

(٧) ص : حقيقي على طريق الاستعمال .

(١) يقصد المؤلف ما ذكره ابن الحاجب في مسألة المشترك حين قال : واستبرل
 لو لم تكن واقعة لكان الوجود في القديم والحادث متواطئاً ، لأن الإجماع
 على أنه حقيقة فيهما فيتميم . وأما الثانية ، فلأن الوجود إن كان الذات
 فلا اشتراك ، وإن صفة فهي واجبة في القديم ، ممكنة في الحادث فاختلفا ،
 فلا اشتراك . وأجيب أن اختلاف المشترك في الوجود والإمكان لا يمنع
 التواطؤ كالعالم والتكلم ونحوها . اهـ من منتهى الوصول والأمل ص ١٨ .

(٢) انظر ص ٤٤٥ وما بعدها .

(٣) تقدم تعريفه . انظر ص ٣٦٦ .

(٤) يعني الأفراد التي يصدق معناه عليها .

ولكن دعوى الاشتراك المعنوي قد بان - بما ذكرناه - ^(١) بطلانه، فلم
 يبق إلا الاشتراك اللفظي، و ^(٢) هو احتمال مرجوح، أو الحقيقة والمجاز
 وهو احتمال راجح، كما قُرر في الأصول ^(١).
 فالصوفي يرى ^(٣) أن هذه الألفاظ إذا استعملت في المعاني القديمة،
 فقد استعملت في حقائقها، واستعملها في المعاني الحادثة مجاز. ويستدل على
 ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام - تنبيهها على ذلك - : " إن الله عزوجل يقول : أنا
 الرحمن، خلقت الرحم، وشققت لها اسما من اسمي، فمن ^(٥) وصلها وصلته .
 الحديث ^(٢) .

فيرى أن هذا الاشتقاق جار في جميع الألفاظ التي أطلقت على غير القديم
 مع إطلاقها على القديم، فيقول على مذاق ذلك : إطلاق لفظ العلم على المعنى
 القديم حقيقة، وكذلك ^(٦) لفظ القدرة، والإرادة، والحياة، والكلام، ^(٧) والسمع،
 والبصر وغير ذلك ^(٨) وحيث أطلقت على المعاني الحادثة ^(٩)

(١) ظ : لما ذكرناه، ك : وقع ذلك بعد قوله : بطلانه .

(٢ - ٣) ط بينهما سقط من ح، ولا يصح الكلام بدونه، بل فيه مخالفة واضحة لمراد المؤلف

(٣) زاد في ص : ويقول .

(٤) سقطت من ص .

(٥) ص : اشتقت لها اسما من اسمي من .

(٦) ك : كذا .

(٧) ص : الكلام والحياة .

(٨ - ٩) ط بينهما ح : إطلاق لفظ العلم وكذا غيره من بقية الصفات على المعنى

القديم حقيقة .

(٩) سقطت من ص .

(١) انظر: المحصول في علم الأصول، الجزء الأول، القسم الأول ص ٤٩٢ -

٤٩٦، ونهاية السؤل في شرح منهاج الأصول ٢ / ١٨١، وحاشية البناني

على شرح الجلال المحلي على متن جمع الجوامع ١ / ٣١٢ - ٣١٣، وفواتح =

(١) فإنما هو بالشبه لكسي يحصل الاعتبار. ثم إنه قد اشتهر بعد ذلك
إطلاق تلك الألفاظ في المعاني الحادثة، حتى لم (٤) يتفطن لمجازيتها. (٤)

(٥) فهذا أصل عظيم يشرف بك (٦) على كيفية استعمال الألفاظ في المعاني
القديمة والمعاني (٧) الحادثة، حتى لا يقف بك (٨) الوهم مع المعاني الحادثة
عند ما تسمع استعمال اللفظ في معنى قديم وقد اشتهر عندك استعماله في الحادثة،
حتى يعتقد في الواجب ما لا يليق بجلاله (١١) كما ذهب إليه وهم قوم (١١) أو

(١) كذا في من، وفي باقي الأصول : إنط .

(٢) ح : لكن : وهو تحريف .

(٣) سقطت من ظ، م .

(٤ - ٤) ما بينهما سقط من ح، وقوله : لمجازيتها : م : لمجازاتها .

(٥) ك : هذا .

(٦) ك : به .

(٧) سقطت من ح .

(٨) ظ : بهم، وسقطت من ك .

(٩) ص : على .

(١٠) ظ، ح : تعتقد .

(١١) كما ذهب إليه وهم قوم

= الرحموت بشرح مسلم الثبوت ١ / ٢١٠ - ٢١١ .

(٢) أخرجه من حديث عبد الرحمن بن عوف أبو داود في الزكاة : باب في صلة الرحم

(رقم ١٦٩٤) ولفظه بتاء : قال الله : أنا الرحمن وهي الرحم، شقت

لها اسما من اسمي ، من وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته * وينحوه الترمذى

في البر : باب في قطيعة الرحم (رقم ١٩٠٨) وأحمد في المسند

(١ / ١٩١) والحاكم في المستدرک (٤ / ١٥٧، ١٥٨) ورواه الحاكم

أيضا من حديث أبي هريرة (٤ / ١٥٧) .

يثبت له لازم ذهني لذلك المعنى^(٢) الحادث، ويجعل المعنى الحادث أصلاً^(٣)
 وذلك^(٤) المعنى اللازم الثابت في القديم^(٥) فرعاً، فيكون إطلاق اللفظ في الحادث^(٦)
 حقيقة، وفي ذلك الفرع اللازم مجازاً^(٨). وهذا وإن كان صحيحاً في الجملة؛ لكن^(٩)
 فيه عكس الحقائق، بل إذا سمعته وقد ثبت عندك تنزيه الواجب عن النقائص
 والحوادث - ولا بد أن يثبت عندك؛ إن هو أصل دينك - وقد^(١١) عرفت أن ذلك
 اللفظ حيث أطلق على المعنى الإلهي واستعمل فيه فقد استعمل في معناه الأصلي،
 فخذ ذلك المعنى مجرداً عن جميع اللواحق المادية والأحوال الخلقية، بحيث
 يكون ذلك المعنى إلهياً، فإن ظفرت بعبارة محصلة^(١٤) يمكنك الإفصاح بها عن
 ذلك المعنى المجرد الإلهي^(١٣)، كما^(١٥) تقول مثلاً علم الله تعالى
 صفة قائمة بذاته متعلقة بجميع المعلومات، وكذلك^(١٤) سمعه صفة أزلية قائمة
 بذاته متعلقة بجميع السموات^(١٥)، فذلك؛ ولا فسلم الأمر للعالم به^(١٦)، واعتقد

- (١) ظ م : ثبت .
 (٢) سقطت من م .
 (٣) م ح : تجعل .
 (٤) وذلك : ك : لذلك .
 (٥) ص : النوع، وهو خطأ .
 (٦) سقطت من م .
 (٧) م : الحادثة .
 (٨) ك : مجاز، وهو خطأ .
 (٩) ظ : ففيه .
 (١٠) ك : وهو .
 (١١) زيادة من ك .
 (١٢) ك : فإذا ظفرت بعبارة مكنته .
 (١٣) سقطت من ص .
 (١٤) م : كذا .
 (١٥ - ١٥) ما بينهما سقط من ح .
 (١٦) سقطت من م .

أن ذلك المعنى الذي لا يمكنك التعبير عنه ، هو الأصل الموضوع له ذلك اللفظ^(١).

وبهذا القدر زاد السلف من الصحابة والتابعين السالسين من دخول
عجمة^(١) القلب على الخلف، فلذلك^(٢) تراهم أبسط^(٣) نفساً عند سماع
هذه الألفاظ التي اشتهرت في المعاني الحادثة عند نسبتها إلى القديم^(٤) عند ما
يعبر بها عن معنى إلهي^(٥)، كما قال ذلك الأعرابي : لا نعدم الخير^(٦)
من رب يضحك^(٧)!

ولكن قد من الله على المحققين من خلف الأمة فإنهم شاركوهم في هذا
الأصل^(٣)، ففتحوا ما أغلق عن غيرهم لتصميمهم على عزيمة التوجه والتخلي^(٨)

-
- (١) م : عمية .
(٢) ظ : على الخلق ولذلك .
(٣) م : أنشط .
(٤) ظ : للقديم .
(٥) ك : المعنى الإلهي .
(٦) م : يعدم .
(٧) م : بأنهم .
(٨) م : التجلي ، وهو تحريف .
-

- (١) نقل الزبيدي التنبيه السابق في إتحاف السادة المتقين ٢ / ١٥٧ .
(٢) أخرجه أحد في السند (٤ / ١٢) عن أبي زرين العقيلي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيرهم . قال أبووزين : فقلت يا رسول الله أو يضحك الرب عزوجل العظيم ، لن نعدم من رب يضحك خيراً . قال حسن في حديثه : فقال : نعم ، لن نعدم من رب يضحك خيراً " وانظر تأويل الحديث في الأساطير والصفات للمبهيقي ص ٤٦٩ ، وشكل الحديث وبياناه لابن فورك ص ٤١ (ط / ١) جمعية دائرة المعارف العشمانية حيدرآباد الدكن ١٣٦٢ هـ) وتأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه للمنيوطي ص ١١٨ ضبط وتعليق البسيوني مصطفى إبراهيم الكومي ط / ١ دار الشروق جدة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) .
(٣) وهو أن لا مشاركة بين القديم والحادث .

عن كل معلوم سوى المعلوم الإلهي الذي هو قبالة^(١) وجوههم ، وسياتي^(٢) ما إذا ضمته إلى هذا الأصل نفعك . فاعرف ذلك^(١) .

الأمر الثالث : وهو^(٢) أن السمع والبصر قاطعان بذاته : فكل^(٣) مرّ فيما تقدم من العلم والقدرة .

وأما الأمر الرابع : وهو أنها زائدتان^(٤) على صفة العلم : فالصنف قد ذكر في هذا قولين ، أحدهما عنده أنها غير العلم . وهذا الخلاف بالتحقيق إنما هو^(٥) بين الأشاعرة ، وأما المحدثون فلم يختلفوا في أن السمع والبصر زائدان^(٦) على العلم ، وكذلك الصوفي إلا من كان في بدايته يرى ما يرى^(٧) الأشعري .

ثم إن القول بالزيادة من الناس من ينسبه^(٨) إلى الشيخ^(٩) أبي الحسين الأشعري ، ويرى أن الشيخ اختلف قوله . ومن الناس من ينسبه إلى^(١٠) الأشاعرة^(١١) .

(١) سقطت من ك .

(٢) س : هو .

(٣) ط : فلما .

(٤) ط ، م : زائدان .

(٥) ك : إنما هو بالتحقيق .

(٦) ك : زائدتان .

(٧) ك : براه .

(٨) ط : نسبه ، وكذا في الموضع الآتي .

(٩) ص ، م : للشيخ .

(١٠ - ١١) ط بينهما سقط من س .

(١١) ص : الأشعري ، وهو خطأ .

(١) قبالة : ، تجاه . انظر: القاموس المحيط ص ١٣٥٠ .

(٢) انظر ص ٤٥ وما بعدها .

وهو ظاهر نقل الفخر عن الجمهور^(١)، وسعد الدين المشهور عن الأشاعرة^(٢).

أما نسبة القول إلى الشيخ فبالنظر إلى أصله : أن السمع - مثلاً - والبصر^(٣) هل هو من جنس مابين للعلم ، أو هو جنس واحد ؟ أي حقيقة واحدة ؛ وإنما تختلف أسماؤه باختلاف^(٤) محالّه . فالإدراك^(٥) الكائن في القلب بحيث يكون القلب محله يسمى علماً ؛ وإن كان في العين يسمى بصراً ، وكذلك السمع . والمشهور عن الشيخ أنها جنس واحد^(٦) ، كما أشار إليه المصنف في "أصوله" في حد العلم^(٧).

والجملة فعلى قول الشيخ إن السمع والبصر من جنس العلم ؛ وإنما يختلف ويتعدد باختلاف المحل ، يكون السمع والبصر ليسا بزائدتين قطعاً^(٨) . وهو

-
- (١) ص : و ظاهر نقل الفخر عن الجمهور وسعد الدين المشهور عن الأشاعرة .
 (٢) سقطت من ك .
 (٣) ك ، ظ : أو .
 (٤) ص : السمع والبصر معا هل هما ، وذلك بخط مفاير لخط الناسخ .
 (٥) سقطت من ك .
 (٦) ص : هو ، بالأصل ومصححة بخط آخر ب : هم .
 (٧) ك : اختلفت .
 (٨) ظ : لاختلاف .
 (٩) ظ : والإدراك ، م : بالإدراك ، وهو تعريف .
 (١٠) ك ، م : أنها .
 (١١) سقطت من م .
 (١٢) ك : بزائدتين .

-
- (١) انظر : محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ص ١٢٤ .
 (٢) انظر : شرح المقاصد ٢ / ٩٨ .
 (٣) انظر : شرح المقاصد ١ / ٢٢٩ - ٢٣٠ .
 (٤) قال ابن الحاجب في حد العلم : صفة توجب تمييزاً لا يحتمل النقيض .
 ومن رأى رأى الأشعري يقتصر فتدخل إدراكات الحواس ؛ وإلا زاد في الأمور المعنوية فتخرج اه من منتهى الوصول والأمل ص ٥ .

ظاهر كلام المُقْتَرِح (١) . و (١) لكن قد قال ابن التلمساني (٢) - على القول باتحاد الجنس - ما نصه : كلاهما مع ذلك صفة زائدة على علمه تعالى (٣) . وفيه بحث ؛

(١) سقطت ل

(١) تقسي الدين أبو الفتوح مظفر بن عبد الله بن علي بن الحسين المصري الشافعي ، المعروف بالمُقْتَرِح . كان إماماً في الفقه وأصول الدين والخلاف . تفقه بالإسكندرية وولي التدريس بها فسي مدرسة السلفي . حدث بمصر ومكة وتخرج به خلق كثير . من آثاره : شرح المقترح في المصطلح من الجدل للشيخ أبي منصور محمد بن محمد الهروي الشافعي المتوفى سنة (٥٦٧هـ) وعرف بالمقترح لأنه كان يحفظه ، وشرح الإرشاد في أصول الدين لإمام الحرمين الجويني ، وعقيدة ذكرها في الأسرار العقلية . توفي سنة (٦١٢هـ) انظر ترجمته في : التكملة لوفيات النقلة لعبد العظيم بن عبد القوي المنذرى ٢ / ٢٤٣ (تحقيق الدكتور بشار عواد ط / ٢ مؤسسة الرسالة بيروت (١٤٠هـ) وطبقات الشافعية الكبرى ٨ / ٣٧٢ ، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢ / ٢٤٣ - ٢٤٤ ، وحسن المحاضرة ١ / ٤٠٩ ، والأعلام ٧ / ٢٥٦ ، ومعجم المؤلفين ١٢ / ٢٩٦ .

(٢) شرف الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي القهري التلمساني ، المعروف بابن التلمساني ، فقيه ، أصولي ، شافعي . اشتهر بمصر وتصدر للإقراء ، وبها توفي سنة (٦٤٤هـ) من كتبه : شرح المعالم في أصول الدين للرازي ، وشرح التنبيه ، والمجموع في الفقه . انظر ترجمته في : طبقات الشافعية الكبرى ٨ / ١٦٠ ، وطبقات الشافعية للإسنوي ١ / ١٥٢ ، وحسن المحاضرة ١ / ٤١٣ ، والأعلام ٤ / ١٢٥ ، ومعجم المؤلفين ٦ / ١٢٣ .

(٣) قال ابن التلمساني في شرح لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة لإمام الحرمين المخطوط المحفوظ في المكتبة المركزية بجامعة البنجاب لاهور (رقم AF.C I 64) الورقة (١٨/١٩) : * اختلف أصحابنا مع إثبات أن السمع والبصر إدراكان زائدان على العلم ، هل هما من جنس =

وذلك أن الزيادة^(١) إنما تصح على تقدير جواز تنوع العلم بحيث يكون السمع
نوعا زائدا على نوع العلم^(٢)؛ أو من حيث تعدد المحل حتى يتميز به^(٣) .^(٤)
وهذا وإن صح في الشاهد فلا يلزم في الغائب^(٥)؛ إلا أن يكون التنويع إنما
هو في التعلقات^(٦)، فيجوز أن يكون للباري صفة واحدة من العلم لها تعلقات

(١) ص : الزيادة ، وهو تحريف .

(٣) ك ، ص : يتصف .

(٤) سقطت من ظ .

(٥) ص : الغالب ، وهو تحريف .

(٦) ص ، ك : المتعلقات .

= العلم أم لا ؟ فذهب أكثرهم إلى أنها ليسا من جنس العلم ، واحتجوا على
ذلك بوجهين . أحدهما : أنا إذا علمنا شيئا وأدركنا حقيقته ثم شاهدناه
أدركنا تفرقة ضرورية بين الحالين . وهذا يدل على مغايرتها . الثاني :
أنا إذا أقمنا أجنافنا وشاهدنا شيئا أدركناه بأبصارنا وعلمناه بقلوبنا ،
فإذا أغمضنا أجنافنا زال الإبصار وبقي العلم به ، فهما غيران . ولا حجة
فيما ذكروه من الوجهين ، أما الأول : فيحتمل أن يقال : الفرق بين
الحالين يرجع إلى كثرة التعلقات في العلم عند المشاهدة وقلتها عند الغيبة ،
فإن الحس يتعلق بأمر حاصل من الهيئة الاجتماعية التي لا تحصل عند
الغيبة . فالافتراق يرجع إلى اختلاف التعلقات في العلم وأشخاصها لا في
موضوعها . وأما الثاني : فإن الافتراق يمكن أن يرجع إلى تعدد المحل
فعند فتح العين العلم حاصل في محلين في العين والقلب ، وعند التغميض
يفقد العلم من العين دون القلب ، فيمكن رد الافتراق إلى ذلك لاختلاف
النوعين * اهـ .

مختلفة هي تلك الصفات^(١) ، بأن يكون له^(٢) تعلق بشي^(٣) - مثلا - يماثل
تعلق علمنا بالشيء عند تعلمنا^(٤) إياه ، ويتعلق به^(٥) أيضا بحيث يكون ذلك
التعلق يناسب ويشابه تعلق أبقارنا به ، وإدراكنا^(٦) إياه^(٧) .

وبعد إحاطتك بأخذ الشيخ في المسألة ، وأن حقائق هذه المعاني
قدما وحادثا^(٨) ليست واحدة ؛ وبما^(٩) قدمناه لك من ذلك الأصل وهو أن
لا مشاركة بين^(٩) القديم والحادث ، يظهر لك الحق ، وهو أن السمع والبصر
زائدان^(١٠) على العلم ؛ ولكن لا يقال : إنه هو ولا هو^(١١) غيره ، كما يأتي
تقريره في خاتمة هذا الفصل^(٣) .

-
- (١) سقطت من ص .
(٢) ك : مختلفة بأن يكون لها .
(٣) ك ، س : بالمبصر .
(٤) كذا في ص ، وفي ك ، ظ ، م : تعلقنا ، س : تعلقها ، وكلاهما تحريف .
(٥) ظ : بها .
(٦) به وإدراكنا : سقط من ك ، س .
(٧) س : حديثا .
(٨) سقطت من ص .
(٩) ك ، س : في .
(١٠) ص ، س : زائد ، ظ : زائد بين ، وهو خطأ .
(١١) سقطت من م .

-
- (١) يعود الضمير إلى العلم .
(٢) هذا من باب الفرض لتوضيح المسألة للأذهان ، والله تعالى منزّه عن الشبه
والمثل كما هو معلوم .
(٣) انظر ص ٢١ وما بعدها .

وأما الأمر الخامس : وهو قد مهبط ^(١) ، فلما مر من أنه تعالسى لا يتصف بحادث .
 وأما الأمر السادس : وهو تعلقها ^(٢) : فاتفق أهل السنة على أن السمع
 يتعلق بجميع المسوعات ، وهي الكلام ^(٤) ، وما يتركب منه : نفسانياً ^(٥) ولسانياً ^(٦) ،
 والهواجس والخواطر التي يتحدث بها الضمير .

وأما البصر فيتعلق بجميع البصريات ^(٧) ، وهي الألوان ، والأضواء ، والظلم ،
 والجواهر ، والأشكال ، والمقادير ، والأكوان الأربعة ، وهي : الاجتماع والافتراق
 والحركة والسكون .

تتمة ^(٨) :

اعلم أن تعلق الصفات بمتعلقاتها واجب ، إن ذلك من صفاتها النفسية ^(٩) ،
 أو لوازمها العقلية . وإذا كان كذلك ، وقد ثبت بالبرهان ودليل ^(١٠)
 السمع كونه جل وعلا ^(١١) سمع وصر ، فلا بد ^(١٢) أن يحصل تعلقها ^(١٣)
 بمتعلقها .

(١) م : قدمها .

(٢) سقطت من ظ .

(٣) ظ : تعلقها .

(٤) في جميع الأصول : هو .

(٥) ك ، س : أو .

(٦) ك : نفساني أو لساني .

(٧) ك : البصريات .

(٨) م : تنبيه .

(٩) م : حقائقها .

(١٠) ظ : فقد .

(١١) سقطت من ك .

(١٢) زاد في ك : و .

(١٣) م : بمتعلقها ، وهو تحريف ، وسقطت من ص .

ولا يقال : ما تعلق به السمع والبصر تعلق به العلم ، وإذا تعلق به العلم فأى شيء حصل السمع والبصر ؟ مع أنه لا تفاوت في علمه ، بمعنى : أن القدر الحاصل من الإدراك والكشف العلمي ، هو القدر الحاصل من الإدراك والكشف البصري .

لأننا نقول : إذا كان واجب الوجود ^(١) له الكمال الحقيقي ، وثبت أن الإدراك والكشف العلمي كمال ، والإدراك والكشف البصري كمال ، فيجب حصول ذلك لمن له الكمال المطلق ^(٢) حتى يحصل جميع الكمال ^(٣) ؛ وإن كان ما قد حصل من الكشف بالبصر فهو حاصل بالعلم ، فإن الكمال - على ذلك التقدير - إنما هو بحصول الكشفين ؛ وإن لم يكن تفاوت بينهما . فاعلم ذلك . ^(٤)

قال : " متكلم بكلام نفسي ، قديم ، قائم بذاته ، واحد ، متعلق بالأمر والنهي والخبر والاستخبار والوعد والوعيد والنداء ، على الأصح " .

- أقول : يعني : أن صانع العالم متكلم .
والكلام على هذا المعتقد ^(١) يرجع إلى أمر :
الأول : أنه متكلم .
الثاني : أنه متكلم بكلام نفسي ، قائم بذاته .
الثالث : أن ذلك الكلام قديم .
الرابع : في وحدته ، وتعلقه .

(١) سقطت من م .

(٢) سقطت من م .

(٣ - ٣) ما بينهما سقط من م .

(٤) م : يتفاوت .

(٦) انظر: أصول الدين ص ١٠٦ - ١٠٨ ، والإرشاد ص ٩٦ - ١٣٧ ، ونهاية الإقدام ص ٢٦٨ - ٣١٨ ، والمواقف ٩١/٨ - ١٠٤ ، وشرح العقائد ٩٩/٢ - ١٠٦ ، وشرح جوهرة التوحيد ص ١١٣ - ١١٦ .

واعلم أن هذا المعتقد من أعظم المطالب الدينية ، حتى قيل : إنما سمي علم الأصول بعلم الكلام لأجل هذه المسألة ، وهي ترجع إلى تحقيق أصل ، وهو الكلام النفسي . فلنتكلم ^(١) أولاً على هيئته ، ثم على تحقيق ما هيئته ، ثم نرجع إلى المقصود .

فنقول : الكلام عند أهل الحق يقال على معنيين : يقال على النظم المركب من الأصوات والحروف ، وهو الكلام اللساني ؛ وعلى المعنى القائم بالنفس ، وهو السمي بالكلام النفساني .

وهل هذا ^(٢) الإطلاق بالاشتراك اللفظي ^(٣) ، أو الحقيقة والمجاز ^(٤) المختار ^(٥) الأول ، وقيل : حقيقة في النفساني ، وقيل : في اللساني ^(٦) . قال الأخطل ^(٧) :

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً
وقال عمر بن الخطاب ^(٧) رضي الله تعالى عنه يوم السقيفة ^(٨) : زَوَّرْتُ فِي
نَفْسِي قَوْلًا ^(٩) ؟

(١) ظ : فنتكلم .

(٢) سقطت من ظ ، ح .

(٣) سقطت من ك ، س .

(٤) ظ ، ح : و .

(٥) ظ ، م ، ح : والمختار .

(٦) زاد في ظ : و .

(٧) بن الخطاب : زيادة من ك .

(٨) ظ ، س : السقيفة .

(١) أبو مالك غياث بن غوث التغلبي ، الطبق بالأخطل ، أشهر شعراء بني أمية .

تهاجى مع جرير والفرزدق توفي سنة (٥٩٠ هـ) انظر ترجمته في : سير

أعلام النبلاء ٤ / ٥٨٦ ، والأعلام ٥ / ١٢٣ ، ومعجم المؤلفين ٨ / ٤٢ - ٤٣ .

(٢) قطعة من حديث ابن عباس . أخرجه البخاري في المحاربيين : باب رجيم

الجبلي في الزنا إذا أحصت رقم (٦٤٤٢) وأحمد في المسند (٥٦ / ١) =

والقول يقال : على ما يقال^(١) عليه الكلام : إما بترادف، أو بتباين^(٢) العام والخاص^(٣).

ثم إن أهل الحق استدلوا على ثبوت الكلام النفساني^(٤) بأن قالوا : لا شك في وجود معنى قائم بنا، نجده من أنفسنا عند التعبير أو الإشارة أو الكتابة، كما يجده الطالب^(٥) من الاستدعاء لحصول المطلوب، وتطلبه إياه . وليس ذلك هو الإرادة لوجوده بدونها ، فيمن أمر عبده معتذرا للسلطان من عدم امتثاله عند توعده ، فإن السيد يأمره ولا يريد امتثاله^(٦) . وليس هو العلم^(٧) لأنه قد يخبر عن غير معلومه، ولا غير ذلك من المعاني النفسانية^(٨) لنفي لوازمها عنه . فثبت أن هناك أمرا آخر^(٩) قائما بأنفسنا هو المسمى بالكلام .

والأقرب في تعريفه^(١٠) قول الشيخ في "أصوله" "نسبة بين مفردين قائمة

(١) على ما يقال : سقط من م ، يقال : سقط من ظ .

(٢) م : بتباين .

(٣) م ، ح : الخاص والعام .

(٤) ظ : النفسي .

(٥) ح : مع .

(٦) زيادة من ك ، م .

(٧) سقطت من ظ .

(٨) ك : النفسية .

(٩) زيادة من م .

= وذكر فيهما قول عمر بلفظ : "وكنت قد زورت مقالة أعجبتني ... والبيهقي في

السنن الكبرى (٨ / ١٤٢) .

(١) يرجع الضمير إلى الكلام النفسي .

(٢) قال الزبيدي : ويعني - يقصد ابن الحاجب بالنسبة بين المفردين أي بين

المعنيين المفردين تعلق أحدهما بالآخر أو إضافته إليه على جهة الإسناد

أي بحيث إذا عبر عن تلك النسبة بلفظ يطابقها ويؤدى معناها كان ذلك

اللفظ إسنادا إفراديا .هـ . من إتحاف السادة المتقين ٢ / ١٤٥ .

بالمتمك (١) . يعنى (١) المجموع من ذلك (٢) ، كما نبه عليه الأبهري (٣) ، وذلك يسقط اعتراض
الشيخ ابن عرفة (٤) عنه (٥) .

وقد يقال : هو حديث النفس عن معلومها حصولاً أو استدعاءً (٣) .
إذا تقرر هذا (٤) : فنقول : أما المطلب الأول : وهو أن صانع العالم
متكلم : فهو ما أجمع عليه أهل السنة (٥) ، فضلاً عن أهل السنة فقط منهم (٦) ،
بل قد أجمع عليه أهل الملل كلها .
أما الأشعري فيقول (٧) : لو لم يكن صانع العالم متكلماً (٨) للزم النقص ، وهو محال .

(١) ص : بمعنى .

(٢) سقطت من ص .

(٣) م ، ح : و .

(٤) إذا تقرر هذا : م : بياض .

(٥) ظ : ما أجمع عليه السنة .

(٦) سقطت من ك .

(٧) و (٨) سقطت من م .

(١) انتهى الوصول والأمل ص ٤٥ ، وزاد في آخره قوله : " يستلزمها العلم " .

(٢) أى العلم بالنسبة مع قيامها بالتمك ، إذ لو لم تقم به لكانت هي النسبة
الخارجية . انظر : المرجع السابق نفس المكان .

(٣) سيف الدين أحمد الأبهري . له حاشية على شرح منتهى السؤل والأمل
لعضد الدين الإيجي الذى فرغ منه سنة (٧٣٤ هـ) ذكره حاجي خليفة
وبعض سنة وفاته . انظر : كشف الظنون ٢ / ١٨٥٣ . وهو تلميذ الإيجي .
انظر : حاشية الفنارى على شرح المواقف ٨ / ١٠١ .

(٤) أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الوردى . إمام تونس والعالم بها
وخطيبها في عصره . توفي سنة (٨٠٣ هـ) من مؤلفاته : المختصر
الكبير في فقه المالكية ، والمختصر الشامل في التوحيد ، والحدود فسي
التعاريف الفقهية . انظر : ترجمته في : الضوء اللامع ٩ / ٢٤٠ - ٢٤٢ =

أما الملازمة : فلان (١) صانع العالم حي ، وكل حي فهو : إما متكلم (٢) أو مؤوف ؛ لكن المؤوفية (٣) نقص ، فيتعين (٤) أن يكون متكلما . وهو المطلوب .
 وأيضا : دليل السمع : وهو قوله جل وعلا : * وكلم الله موسى تكليما * (٥) . وهذا دليل السحدث .

وأما الصوفي فيقول : الكلام صفة كطالية ، إن مرجع ذلك إلى الإنبياء ، عن الأشياء ، وكل الأشياء قابلة للإنبياء ، فلا بد من حصول تلك الصفة على كطالها ، وحصولها على الكمال لا يكون إلا بحيث (٦) أن لا ترتفع لنقيضها (٧) ، وذلك لا يكون إلا (٨) فسي واجب الوجود ، فواجب الوجود له تلك الصفة الكطالية ، إن هو الذي له الكمال المطلق . وهو المطلوب (٩) .

-
- (١) ح : فإن .
 (٢) سقطت من م .
 (٣) ك : فهو متكلم أو مؤوف لكن المؤوف فيه ، ح : الآفة بدل : لكن المؤوفية .
 (٤) س ، ط ، ح : فتعين .
 (٥) زيادة من ص س .
 (٦) ح : موقع .
 (٧) م : بنقيضها .
 (٨) سقطت من ح .
 (٩) سقطت من س .
-

- = ونيل الابتهاج ص ٢٧٤ - ٢٧٩ ، وشذرات الذهب ٣٨ / ٧ ، وإتحاف أهل الزمان ٦١ / ٧ ، وشجرة النور الزكية ص ٢٢٧ ، والأعلام ٤٣ / ٧ ، ومعجم المؤلفين ١١ / ٢٨٥ ، وتراجم المؤلفين التونسيين ٣ / ٢٦٣ - ٢٧١ ، وكتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين ٢ / ٧٦٢ - ٧٦٨ .
- (١) مؤوف : مصاب بآفة ، والمراد هنا ما يمنعه من الكلام . إيف النزوع على ما لم يسم فاعله : أصابته آفة ، فهو مؤوف . انظر : القاموس المحيط ص ١٠٢٦ .
- (٢) سورة النساء : الآية ١٦٤ .
- (٣) ابتداء من تعريف المؤلف للكلام إلى هذا الموضع منقول في إتحاف السادة =

وأما المطلب الثاني : وهو أنه متكلم بكلام قائم به ^(١) : فلما مر من أن ثبوت المشتق للشيء يدل على ثبوت مأخذ الاشتقاق لذلك الشيء .

وأيضاً : فالكلام صفة كمال ، وضده نقص ، فهتبعين ثبوته للواجب .
لا يقال : لا نسلم أن الكلام صفة كمال ، سلطنا ^(٢) ؛ ولكن في الشاهد سلطنا ؛ ولكن لا نسلم ثبوته للصانع ؛ ولا لزوم اتصافه بالحادث ؛ إذ الكلام مركب من الحروف المقطعة المسبوقة بعضها ببعض ^(٣) ، وما كان كذلك فهو حادث ، فلو ثبت الكلام له لزوم أن يكون محلاً للحوادث ، وذلك محال .

لأننا نقول : الكلام في نفسه صفة كمال ضرورة ^(٤) ، وكيف لا ^(٥) ؟ وقد قال الله تعالى : * إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم ، فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين * (١) وقال : * إن تدعوهم لا يسمعون دعاكم ، ولو سمعوا ما استجابوا لكم * (٢) ^(٦) ، وأيضاً : كمال العلم إنما كان به ^(٧) ؛ إذ الكلام ظاهر العلم وترجمانه ، والعلم باطن ^(٨) . وأما أن الكلام مركب من الحروف ، فليس

(١) ظ : بذاته .

(٢) ظ : سلطنا .

(٣) ص ، س : بعضاً .

(٤) سقطت من ك .

(٥) زيادة من ظ ، م .

(٦) الآية زيادة من ك .

(٧) إنما كان : ص : يكون .

(٨) ظ : باطنه .

= المتقين ٢ / ١٤٤ - ١٤٥ بتصرف في بعض المواضع دون بعض ، وقد

أشرنا إلى الفروق معه في المواضع التي لم يتصرف الزبيدي بها .

(١) سورة الأعراف : الآية ١٩٤ .

(٢) سورة فاطر : الآية ١٤ .

ذلك هو الكلام الذي نروم إثباته الآن، بل الذي نروم^(١) الكلام النفسي الذي ليس بحرفي^(٢)، والكلام الحرفي دليل عليه.

وما نقل^(٣) عن الحنابلة من أنه هو المركب من الحروف المفوظة وأنها قديمة فجهالة محضة. ولتعلم أن الإمام أحمد^(٤) ميرا من هذا المعتقد؛ وإن كان المنتسبون إليه ينسبون إليه هذا القول، فذلك وهم محض، وعدم فهم عنه.

وأما المحدث فيقول: قال تعالى: ﴿ فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ (١)

﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ (٢)

ولقوله عليه الصلاة والسلام ﴿ وَهَذَا كَلَامُ اللَّهِ رَطْبًا لَمْ يَشَبْ ﴾ (٣)

(١) زاد في من: إثباته.

(٢) من: بحرف.

(٣) من: نقله، وهو تحريف.

(٤) م: برا.

(٥) سقطت من من.

(٦) ك، س: لا يشاب.

(١) سورة التوبة: الآية ٦.

(٢) سورة النساء: الآية ١٦٤.

(٣) لم أشر على تخريجه. وروى البخاري في الشهادات: باب لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها (رقم ٢٥٣٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ما معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب، وكتابكم الذي أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم أخذت الأخبار بالله، تقرؤونه لم يشب، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله وغيروا بأيديهم الكتاب، فقالوا: هو من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلًا أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن سائلتهم، ولا والله ما رأينا منهم رجلاً قط يسألكم عن الذي أنزل اليكم» ورواه أيضا في الاعتصام بالكتاب والسنة: باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء» (رقم ٦٩٢٩) وفي التوحيد: باب قول =

(٤) و لقوله عليه السلام " القرآن كلام الله (١) (٢) إلى غير ذلك .

والجملة فهذه المسألة أوضح السائل لاستقلال السمع بها .
وأما الصوفي : فالكلام عنده أصل عظيم ، إذ به ظهرت المكونات (٣) ، ومنه

(١) زيادة من ص، س .

(٢-٤) ما بينهما سقط من ك، ط .

(٣) ص : المكونات .

= الله تعالى : " كل يوم هو في شأن " وأن حدثه لا يشبه حدث المخلوقين
رقم (٧٠٨٤ و ٧٠٨٥) وقوله : أحدث الأخبار يعني : أقرب
الكتب إليكم نزولا من عند الله . ولم يشب : لم يخلط بشي غيره ولم يبدل .
(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ص ٢٤٢ - ٢٤٣ موقوفا على عمر
ابن الخطاب ، ورواه ابن عدي في الكامل في الضعفاء (١ / ٢٠٣) (ط / ١
دار الفكر بيروت ١٤٠٤ هـ) بزيادة : " وليس كلام الله بمخلوق " موقوفا على
أنس بن مالك ، وقال عقبه : هذا الحديث وإن كان موقوفا على أنس
ابن مالك رضي الله عنه فهو منكر لأنه لا يعرف للصحابة الخوض في القرآن اهـ .
والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٢٤٣ ، وقال ص ٢٣٩ : ونقل عن أبي
الدرداء رضي الله عنه مرفوعا " القرآن كلام الله غير مخلوق " وروي ذلك أيضا
عن معاذ وابن مسعود وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم مرفوعا ولا يصح
شي من ذلكاه . ومن حكم بوضعه وبطلانه ابن الجوزي في الموضوعات
(١ / ١٠٧) (تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان ط / ١ المكتبة السلفية
الدينية المنورة ١٣٨٦ هـ) والسخاوي في المقاصد الحسنة ص ٤٨٦ - ٤٨٧
(رقم ٧٦٧) (تحقيق محمد عثمان الخشت ط / ١ دار الكتاب العربي
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) والملا علي القاري في الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعية
ص ٢٥٦ (رقم ٣٢٧) هذا والأدلة على أن كلام الله غير مخلوق كثيرة
وعليه أطبق أهل السنة والجماعة من السلف والخلف . وقد ذكر جملة وافية
من أقوالهم البيهقي في الأسماء والصفات ص ٢٣٩ - ٢٥٨ فلتنظر ثمة .

حصلت الانفعالات ، فهو مبدأ لكل موجود : عينا أو علما . قال جل وعلا :
 * إننا قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون * (١)
 وفي النسائي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال * خزائن الله كلامه ،
 فإذا أراد شيئا قال له : كن فيكون * (٢) .

(١) وبالجملة فهو لسان التجليات الإلهية ، وترجمان الحضرات القدسية ،
 وأصل الوحي والإلهام ، وسائر علوم الأنام . وهذه أمور كلها وجدانية ،
 ومعارف ذوقية ، وهي كلها ترجع إلى المانع من حيث صفة الكلام ، فالكلام
 ثابت له جل وعلا . وهو المطلوب .

ثم نقول : هذا الكلام الذي هو ليس^(٢) من جنس الأصوات والحروف ، بل
 هو صفة أزلية قائمة بذاته تعالی منافية للسكوت والاقعة ، هو بها أمر ، ناه ، مخبر ،
 قد^(٣) يدل عليها بالكلام^(٤) الحرفي ، فإن كان ذلك من جنس الكلام العربي

(١) ظ : هو ، ك : فله .

(٢) ك : هذا الذي ليس .

(٣) سقطت من ظ .

(٤) م : الكلام .

(١) سورة النحل : الآية . ٤ .

(٢) رواه البزار من حديث أبي هريرة مرفوعا بلفظ : * خزائن الله الكلام ، فإذا
 أراد شيئا قال له كن فكان * ثم قال : لا يرويه إلا أغلب وليس بالقوى ، وقد
 حدثنه غير واحد من المتقدمين ، ولم يروه عنه إلا ابنه . قاله ابن كثير في تفسيره
 (٥٤٩ / ٢) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٩٥ / ٥) (تصوير دار المعرفة
 للطباعة والنشر بيروت عن الطبعة الميمنية مصر ١٣١٤ هـ) وزاد نسبه لابن مردويه
 في العظمة ، وأمروه المتقي الهندي في كنز العمال (٣٦٣ / ١٠) بلفظ * خزائن
 الله الكلام ، فإذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون * منسوبا لأبي الشيخ
 في العظمة عن أبي هريرة . ولم أشر عليه عند النسائي - كما ذكره الشارح -
 لا في المجتبى ولا في السنن الكبرى .

فقرآن ، أو من السرياني فأنجيل ، أو بالعبرانية فتورا ، ولا اختلاف في
العبارة دون المعبر عنه .

(٢) ثم هذا الكلام أيضا كلام الله باتفاق أهل السنة ، وهو الذي
ينظر فيه الباحث عن الأحكام الشرعية ، ويريد بقوله : الدليل على
كذا (٥) الكتاب ، وهو الذي حدّه الأصولي بقوله : الكلام المنزل لإعجاز بسورة منه .
فصار (٦) كلام الله عند أهل السنة يقال (٧) بالاشتراك على المدلول القديم ، وعلى
الداك الحادث ، والأول غير مركب من شيء ، والثاني مركب من الحروف المركبة ؛
ولذلك (١٠) كان حادثا .

وأما ما قاله بعض الفضلاء من (١١) أن الكلام قد يكون حرفيا ، وهو مع
ذلك قديم ، بناء على أن تلك (١٢) الحروف لا ترتب فيها ، وهي كلها موجودة
رفعة واحدة من غير تقديم ولا تأخير ، ولا سابق ولا لاحق ، شبه الحروف

-
- (١) سقطت من م .
(٢) ك : و ، وزاد في ص : إن .
(٣) ك : اللة .
(٤) ظ : أو .
(٥) م : هذا .
(٦) ك : فكان .
(٧ - ٧) ما بينهما سقط من ظ ، م .
(٨) ك ، م : المدلول ، وهو خطأ .
(٩) ظ ، م : المرتبة .
(١٠) ك : الأحرف المركبة وبذلك .
(١١) سقطت من ظ .
(١٢) سقطت من ظ ، م .

(١) الكائنة^(١) في قوة الخيال ، فقد ضعف ذلك سعد الدين ، كما بسطه في " شرح المقاصد " و " شرح العقيدة " بأن قال : نحن لا نعقل من الكلام الحرفي إلا المترتب^(٢) النظم ، والترتيب يقتضي السابقة والمسبوقية ، وذلك هو الحدوث^(٣) . هذا ، ولكن ما قصده ذلك الفاضل له تحقيق ليس هذا مقام بسطه .

وأما الثالث^{(٢)(٣)} : وهو أنه قديم : فلما مر من أن صانع العالم لا يتصف بحادث . أما أنه واحد^(٣) : فذكر المصنف فيه قولين أصحابهما عنده أنه واحد ، وكذلك ذكر في تعلقه أعني قولين^(٤) .

أما أنه واحد^(٦) : فعليه جمهور أهل السنة^(٨) . وخالف فيه بعضهم^(٤) ، وأثبت خمس صفات كلامية^(٩) هي : الخبر ، والأمر ، والنهي ، والاستخبار ، والنداء .

وأما تعلقه : فهو متعلق أزلا بالأمر ، والنهي ، والمخبر عنه ، و^(١٠) المستخبر

(١) س : الكائنة .

(٢) ك ، م : المترتب .

(٣) س : الثابت ، وهو تحريف .

(٤) ك ، م : ذكره .

(٥) ظ : تعليقه .

(٦) ظ ، م : وأما .

(٧) أنه واحد : ظ : وحدته .

(٨) زاد في ظ ، ص : العلماء .

(٩) زاد في ك : و .

(١٠) س : أو .

(١) انظر : شرح المقاصد ٢ / ٩٩ و ١٠١ ، وشرح العقائد النسفية ص ١١٨ .

(٢) أي المطلب الثالث .

(٣) شرع المؤلف هنا بالمطلب الرابع وهو بعنوان : وحدته وتعلقه .

(٤) أي بعض الأشاعرة . انظر : حاشية الفنارى على شرح المواقف ٨ / ٩٩ .

(١) عنه . وخالف فيه ابن سعيد (١) (٢) حيث جعله (٣) إنما يتعلق بها فيما لا يزال (٢) .
ثم القائلون أن الكلام واحد ، فأكثرهم على أنه هو (٥) في نفسه : أمر
ونهي وخبر واستخبار ونداء ووعد ووعيد ، كل (٦) ذلك بحسب المتعلق (٧) . والحاصل
أنه (٨) إن تعلق بتحصيل الفعل فأمر ، والكف عنه فنهي ، وبتوقع (٩) (١٠) (١١)
النسبة أولاً وقوعها فخبير . وأما الاستخبار فعلى الحقيقة لا يكون في حقه (١٢)
جل ولا . وأما النداء والوعد والوعيد ، فالك راجع (١٣) إلى الخبر ، أو إلى
الطلب .

ثم ذلك التعلق الأزلي تعلق صلاحه لا يتوقف على وجود هذه المتعلقات
بالفعل ، بل على قابلية الوجود والحصول (١٤) . وهذا كما قال إمام الحرمين (٣) : إن ثبوت

-
- (١) ك ، س : به .
(٢) في جميع الأصول : أبو ، وهو خطأ .
(٣) ص ، ك ، س : جعل .
(٤) ك : بأن .
(٥) ظ : هوليس ، م : ليس هو .
(٦) ظ ، م : بل .
(٧) س : التعلق .
(٨) زيادة من ظ .
(٩) سقطت من ك .
(١٠) ص ، س : فهي .
(١١) ظ : أو بالكف عنه فنهي أو .
(١٢) سقطت من ص .
(١٣) سقطت من ظ ، م .
(١٤) سقطت من ظ ، م .
-

- (١) هو عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان تقدمت ترجمته . انظر : ص ٢٥٤ .
(٢) انظر : مقالات الإسلاميين للأشعري ٢ / ٢٣٢ .
(٣) انظر : الإرشاد ص ١٣٦ .

الكلام بالتحقيق إنما هو بدليل السمع^(١) دون العقل ، ولم يرد في السمع تعسده ، بل انعقد الإجماع على نفي كلام ثان قديم ، ولم يمتنع التكلم بالأمر والنهي والخبر وغيرها بكلام^(٢) واحد ، فلذلك حكمنا بأنه واحد يتعلق^(٣) بجميع المتعلقات ، كما في العلم ، فهو يتعلق بكل ما يتعلق به العلم من الواجب والممكن والمحال^(٤) .

وما نقل عن الإسفراييني^(١) من أن الكلام واحد^(٥) ، هو خبر ، والبواقي

(١) بحاشيتها في ص ما نصه : لا يقال إثبات الكلام بالسمع يتوقف على دليل المعجزة ، وهي تنزل منزلة الكلام ، إن معناها : صدق عبدي في جميع ما يبلغ عني ، فقيد إثبات الكلام بالسمع ، وهو دور . لأننا نقول : لا يلزم من كون الشيء " يتنزل منزلة شيء " آخر ، أن يكون هو ذلك الشيء ، فإن الإشارة والكتابة يتنزل منزلة الكلام ، وليس كل واحد منهما كلاماً حقيقة بدليل أن الشير والكتاب [كذا والصواب : الكاتب] - يتوصل لمقصودهما بالإشارة والكتابة مع قطع النظر عن كون الواحد منهما غير متكلم . انتهى طرة .

(٢) ص : فالكلام .

(٣) ظ ، م : تعلق .

(٤) ك : الاستحيل .

(٥) سقطت من م .

(١) الإمام العلامة الأوحدي ، أبو إسحق ، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهزيان الإسفراييني ، الأصولي ، الشافعي ، المتكلم ، الطبق ركن الدين . أحد المجتهدين في عصره ، وصاحب المصنفات اليدوية . أخذ عنه الكلام والأصول عامة شيوخ نيسابور ، وأقر له بالعلم أهل العراق وخراسان . توفي في نيسابور يوم عاشوراء سنة (٤١٨ هـ) من آثاره : الجامع في أصول الدين والرد على الملحدين في خمس مجلدات ، وتعليقة في أصول الفقه . انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ١ / ٢٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٧ / ٣٥٣ - ٣٥٦ ، وطبقات الشافعية الكبرى ٤ / ٢٥٦ - ٢٦٢ ، وطبقات الشافعية للإسنوي ١ / ٤٠ ، وشذرات الذهب ٣ / ٢٠٩ - ٢١٠ ، ومعجم المؤلفين ١ / ٨٣ ، والأعلام ١ / ٦١ .

(١) ترجع إليه ، فهو في غاية الضعف ؛ إذ تنافى اللوازم يؤذن بتنافي الطرقات والخبر يحتل الصدق ، والباقي لا تحتله^(١) . فافهم .

تسميم

اتفق أهل السنة والجماعة على أن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ، بل هو قديم أزلي ، وأنه سموع بالآذان ، متلو^(٢) بالألسنة ، محفوظ في الصدور ، مكتوب في الصاحف . وهذا كله حق ، متفق عليه^(٣) ، واجب الإيمان به ، لأن القرآن يقال على ما^(٤) يقال عليه الكلام . فيقال على المعنى القائم بذاته جل وعلا المعبر عنه باللسان العربي السمين ، ومعنى الإضافة في قولنا : كلام الله تعالى ، إضافة الصفة إلى الموصوف ، كعلم الله ، والقرآن بهذا المعنى قديم قطعا ، كما تقدم^(٥) . ويقال على الكلام العربي السمين الدال على هذا المعنى القديم ، ومعنى الإضافة على هذا التقدير ، هي معنى إضافة الفعل إلى الفاعل ، كخلق الله تعالى ورزقه .

وكلا الإطالقين حقيقة على المختار ، خلافا لمن زعم أنه حقيقة في أحدهما مجاز في الآخر .

(١) ظ : الباقي لا يحتله .

(٢) م : متعلق ، وهو تحريف .

(٣) متفق عليه : سقط من ح .

(٤) يقال على ما : سقط من ح .

(٥) كما تقدم : سقط من ح .

(١) انتقد هذا القول التفتازاني في شرح المقاصد ٢ / ١٠٦ ونسبه إلى الإمام الرازي . وقال الزركان معقبا عليه : وانتقاد التفتازاني لأصل الذهاب صحيح ؛ ولكن يعيب أنه أسند هذا الرأي للفخر وحده ، مع أننا قد وجدنا الرازي في نهاية العقول - مخطوط - يسند هذا القول إلى غيره وينقده . اهـ من فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية ص ٣٢٩ .

ومعنى أن القرآن مسموع بما^(١) يدل عليه ، وهو العبارة ، متلو بالألسنة^(٢)
 كذلك ، محفوظ بالرقوم^(٣) والخطوط المتخيلة ، مكتوب بالرقوم^(٣) والخطوط الحسية .
 والماصل أنه مسموع بما يدل عليه من الحروف المرسومة في قوة السمع^(١) ،
 مكتوب بما يدل عليه رقما ، متلو بما يدل عليه^(٦) نطقا^(٧) . محفوظ بما يدل عليه
 تخيلا . وهذا كما يقال : الله مذكور بالألسنة ، معناه مذكور^(٨) بما يدل عليه من حيث
 النطق اللساني^(٩) .^(٢)

وهذا لأن للشيء أربع وجودات^(٣) : وجود في العيان ، ووجود في^(١٠) الأذهان
 ووجود في اللسان ، ووجود في البيان^(١١) .

-
- (١) ص : غير مقروء .
 (٢) م : متعلق ، وهو تحريف .
 (٣ - ٣) ما بينهما سقط من ح .
 (٤) ك : بياض .
 (٥) زاد في ك : مرسوم .
 (٦) سقطت من ص .
 (٧) ص ، ك : نظما .
 (٨) بالألسنة معناه مذكور : سقط من م .
 (٩) سقطت من ط .
 (١٠) سقطت من ط .
 (١١) كذا في م وفي باقي الأصول : البنان ، وهو تحريف .

-
- (١) حاسة السمع .
 (٢) من قوله : وهذا كله حق - بعد جمل يسيرة من بدو التتميم - إلى هذا الموضع
 نقله الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٢ / ٣١ ، كما أعاد ذكر إطلاقه في
 القرآن مرة ثانية ٢ / ١٥٠ .
 (٣) انظر : شرح العقائد النسفية للتفتازاني ص ١١٥ .

(١) فالوجود الأول : هو الوجود الحقيقي ، وهو ما به الشيء موجود فسي حق نفسه .

والثاني : وجوده باعتبار ارتسام صورته المثالية في الذهن . (٢)

والثالث : وجوده باعتبار اسمه الموضوع بإزاء صورته . (٣) (٤)

والرابع : وجوده باعتبار الرقم الموضوع بإزاء اسمه .

فالرقم بإزاء ما في اللسان ، واللسان بإزاء ما في الذهن ، والذهن

بإزاء ما في الخارج .

فنقول : زيد - مثلا - موجود ، وهذا بالمعنى الأول ، ثم نقول : زيد (٥) (٦)

م محفوظ في الذهن ، بمعنى (٧) صورة زيد المثالية (٨) في الذهن ، ثم نقول : زيد

زيد م محفوظ ، بمعنى اسمه ، وزيد مكتوب ، بمعنى رقم اسمه .

ثم اعلم : أن أهل السنة قد (٩) اختلفوا في الكلام القديم : هل يشع

لا بواسطة ما يدل عليه ، أولا يسمع إلا بواسطة ؟ (١٠)

(١) ص : حد .

(٢) ص : وجود .

(٣) سقطت من : ص .

(٤) ك : باعتبار .

(٥) م : فتقول .

(٦) م : تقول ، وكذا في الموضع الآتي .

(٧) م : بالذهن .

(٨) سقطت من م .

(٩) م : بالمثالية .

(١٠) سقطت من ك .

(١) انظر : التوحيد لأبي منصور الباتريدي ص ٥٩ (تحقيق الدكتور فتح الله خليف ط / ٢ دار المشرق بيروت ١٩٨٢م) وشرح العقائد النسفية ص ١١٦ ، وشرح المقاصد ٢ / ١٠٤ وشرح ملا علي القاري على الفقه الأكبر ص ٢٦ .

فإلى الأول ذهب جمهور أهل السنة ، وإلى الثاني ذهب أبو منصور
 الطائري والإسفرائيني . وأورد عليها (٢) : اختصاص موسى عليه السلام
 بسماع الكلام ، ولو كان كما قاله لم يكن اختصاص ؛ إذ الكلام على ذلك التقدير :
 لا (٣) يسمع إلا بواسطة الدال عليه ، وكل الأنبياء (٤) كذلك .

وأجيب (٥) : بأن موسى عليه السلام إنما اختص بما سمعه (٦) دال على
 الكلام من كل الجهات ، أو من جهة لكن بصوت غير مكتسب لأحد من العباد
 الذين يكتسبون الأصوات .

وقد نُقِلَ عن الأستاذ أنه قال : اتفقوا على أنه لا يمكن سماع غير
 الصوت ؛ إلا أن منهم من أطلق القول بذلك ، ومنهم من قال : لما كان المعنى
 القائم بالنفس معلوماً بواسطة سماع الصوت كان مسموعاً . فلا اختلاف على هذا
 لفظي .

ثم اعلم أنه إذا أطلق على الدال العربي على المعنى القديم - مثلاً -
 أنه كلام الله تعالى ، فليس لأنه دال على المعنى القديم الذي هو كلام
 الله تعالى صفة فقط ، كما هو ظاهر كلام غير واحد ، بل لا اختصاصه به (٨)
 ولا من حيث اختراعه إياه ، بأن أوجده أشكالاً في اللوح المحفوظ لقوله : * بل
 هو قرآن مجيد في لوح محفوظ * (٢) ثم حروفاً وأقوالاً في لسان الكلك

(١) م : جميع ، وهو خطأ .

(٢) س : عليهم ، وهو خطأ .

(٣) ك : لم .

(٤) ص : الأنبياء ، وهو تحريف .

(٥) ص : أجيب .

(٦) ظ : بما سمع : ما .

(٧) س : بياض .

(٨) ص : اختصاصه .

(١) الأستاذ أبو إسحق . تقدمت ترجمته . انظر ص ٣٩١ .

(٢) سورة البروج : الآية ٢٢ .

لقوله : * إنه لقول رسول كريم * (١) و * نزل به الروح الأمين * (٢) ثم على لسانه صلى الله عليه وسلم لقوله : * وإنما يسرناه بلسانك * (٣) * فإذا قرأناه فاتبع قرآنه * (٤)

ثم^(٦) إن الأشياخ اختلفوا : في أن كلام الله تعالى لا بمعنى الصفة ، بل بمعنى الفعل المقتض به - كما قررناه - هل هو اسم مختص بأول كلام اخترعه الله تعالى على لسان أول متكلم به ، حتى إن ما يقرؤه^(٣) كل أحد بكسبه يكون مثله لا عينه ، فيكون واحدا بالشخص ؛ أو أن^(٤) كلام الله تعالى اسم للدال^(٦) لا من حيث تعيين المحل ، فيكون واحدا بالنسوع ، حتى يكون ما يقرؤه كل قارئ هو نفس كلام الله تعالى لا مثله ؟ قال سعد الدين : وهذا هو الأصح^(٥) . قال تعالى * ولقد يسرنا القرآن للذكر * (٦) ثم اختلفوا أيضا : هل هو اسم لمجموعه ، حتى لا يصدق على بعضه ؛ أو هو اسم للكلي المنتشر حتى يصدق على مجموعته وبعضه^(٨) ؟ وهذا هو الصحيح .

(١) سقطت من ك .

(٢) ص : بياض .

(٣) ظ : يقرأ به .

(٤) سقطت من ظ ، م .

(٥) وهم الناسخ في م فأعاد كتابة بعض الجمل السابقة .

(٦) اسم للدال : ص : اسم لا حال ، وسقط من ظ ، م .

(٧) ص : لمجموع .

(٨) ص : مجموع وبعض ، ظ : بعضه ومجموعه .

(١) سورة التكويم : الآية ١٩ .

(٢) سورة الشعراء : الآية ١٩٣ .

(٣) سورة مريم : الآية ٩٧ .

(٤) سورة القيامة : الآية ١٨ .

(٥) انظر : شرح المقاصد ٢ / ١٠٣ .

(٦) سورة القمر : الآية ١٧ و ٢٢ و ٢٢ و ٤٠ .

قال سعد الدين (١) : فما يقال : إن المكتوب في كل مصحف ، والمقرور (٢) بكل لسان ، كلام الله تعالى ، فباعتبار الوحدة النوعية . وما يقال : إنه حكاية عن كلام الله تعالى ومطابق له (٣) ؛ وإنما الكلام هو المخترع في لسان الطك ، فباعتبار الوحدة الشخصية . وما يقال : إن كلام الله تعالى : ليس قائما بلسان ، ولا حالا في مصحف أو لوح ، فيراد به الكلام الذي هو الصفة الأزلية ، وإن كان (٤) أريد به الكلام الذي هو الفعل الدال ، فيكون ذلك (٥) رعاية للأدب ، واحترازا (٦) من زهاب الوهم إلى الأزلي (٧) .

ولتعلم أن القرآن بالمعنى الأزلي (٨) ، لا يدخل تحت الزمان ، ولا يوصف بماض ولا مستقبل ولا حال ؛ ضرورة أن الأزلي مناف للزمان ، لأن الزمان من لواحق الحوادث (٩) ، ولا شيء من الحوادث بأزلي .

وأما القرآن بمعنى الفعل الدال على ذلك ، أو بعض ما هو متعلق (١٠) ذلك ، فنعم فنحو قوله تعالى : * وقال موسى * (٢) * فمضى فرعون * (٣)

(١) سقطت من ص .

(٢) ك : المقرور .

(٣) س : مقابل .

(٤) سقطت من ظ .

(٥) سقطت من ظ .

(٦) م : أو احترازا عن .

(٧) ظ ، م : خلاف الأولى .

(٨) ظ : الأول ، وهو تعريف .

(٩) ص : الحوادث .

(١٠) ح : من الحوادث بأزلي وأما بمعنى .

(١١) ما هو : سقط من ص .

(١) انظر : شرح المقاصد ٢ / ١٠٣ .

(٢) سورة الأعراف : الآية ١٠٤ و ١٤٢ .

(٣) سورة المزمل : الآية ١٦ .

فالداخل تحت الزمان من ذلك هو الدال لا المدلول القديم ، والمتعلق ^(١) به اسم مفعول ، والمتعلق ^(٢) التنجيزي لا المتعلق اسم فاعل ، الذي هو صفة واحدة لا تعداد فيها ، ولا التعلق الصلاحي ^(١) .

ونحو قوله تعالى : * وهو العلي العظيم * ^(٢) فالدال وحده ^(٣) حادث .
وأما المدلول الذي هو الصفة ، والمتعلق الذي هو الذات المسند إليه ، والصفة التي هي ^(٤) المسند ، والنسبة التي هي الوقوع والتعلق ، فجميع ذلك ^(٥) قديم .

ونحو قوله تعالى : * إنا أرسلنا نوحا * ^(٣) * الله الذي يرسل الرياح * ^(٤) فالدال حادث ، والمدلول الذي هو الصفة قديم ، والمتعلق ^(٦) بعضه حادث ، وهو المسند ، وبعضه ^(٧) قديم ، وهو الذات المسند إليه .

(١) سقطت من ك .

(٢) ك : المتعلق .

(٣) م : وجوده .

(٤) سقطت من م .

(٥) ظ ، ح : بجميع .

(٦) ح : قديمة .

(٧-٧) ما بينها زيادة من م .

(١) قال الإمام الأعظم أبو حنيفة في الفقه الأكبر ص ٢٨ : * وما ذكره الله تعالى في القرآن حكاية عن موسى وغيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وعن فرعون وإبليس ، فإن ذلك كله كلام الله تعالى إخبارا عنهم ، وكلام الله تعالى غير مخلوق ، وكلام موسى وغيره من المخلوقين مخلوق ، والقرآن كلام الله تعالى فهو قديم لا كلامهم * .

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٥٥ .

(٣) سورة نوح : الآية ١ .

(٤) سورة الروم : الآية ٤٨ .

والحاصل أن المتعلق قد يكون كله قديماً ، وقد يكون كله حادثاً ، وقد يكون بعضه وبعضه . فاعلم ذلك !^(٢)

ثم اعلم أن الكلام الدال الذي هو العبارة له دلالة على النسبة النفسية المسماة بالكلام النفسي ، وله دلالة على النسبة الخارجية التي هي متعلقه^(٣) فيما له نسبة خارجية ، وهو الخبر ، وتلك النسبة الخارجية هي الوقوع^(٤) أولاً وقوع ، الذي هو متعلق النسبة النفسية ، واعتبار مطابقة الخبر لها^(٥) أو لا مطابقتها يجيء الصدق والكذب .

وقد اختلفوا في أن الألفاظ موضوعة بإزاء ما في الذهن ، أو بإزاء ما في الخارج ؟ والصواب أن^(٦) الألفاظ مستعملة بإزاء كل منهما ، إلا أن أحدهما بالقصد الأول والآخر بالقصد الثاني .^(٧)

(١) ص ، ظ ، م : قديم وقد يكون كله حادث .

(٢) زاء في ص : واعتبار مطابقة الخبر لها ولا مطابقة يجيء الصدق والكذب ، وهو وهم من الناسخ .

(٣) زاء في م : ليس ، وهو خطأ .

(٤) سقطت من م .

(٥) كذا في م ، وفي باقي الأصول : هو .

(٦) سقطت من ظ .

(٧) ظ : يتعلق بالنسبة .

(٨) م : و .

(٩) كذا في م وفي باقي الأصول : مطابقة .

(١٠) سقطت من م .

(١) من قوله : ولتعلم أن القرآن بالمعنى الأزلي . . . إلى هذا الموضع

منقول في إتحاف السادة المتقين ٢ / ١٥١ .

(٢) الخبر : الكلام التام الغير الإنشائي . كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٤١٠ .

وانظر : كتاب التعريفات ص ١٠١ ، والمعجم الفلسفي ١ / ٥٢٠ .

(٣) قال التهانوي في كشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ١٢٦٨ : المشهور أن =

واختلف النظار^(١) : ف قيل : المقصود أولا ما في الذهن ، وقيل :
 ما في الخارج . وهذا فيما له نسبة نفسية ونسبة خارجية ، وهو الخبر . وأما
 الإنشاء^(٢) فمدلوله ليس إلا النسبة النفسية المطلوبة التي يتبعها مدلولها^(٣) عند
 الامتثال .

ثم هذا كله إنما هو بالنظر إلينا . وأما بالنسبة إلى الحق جل وهبلا
 فكلامه مطابق لما في نفس الأمر الشامل للخارج ، أي : ماله وجود خارجي ، ولما
 في الذهن^(٢) ، أي : ماله وجود في الذهن ، كالمعاني الكلية ، وغير ذلك ما لا يعلم

(١) س : اختلفت النظار ، ظ : اختلفوا النقاد ، وكلاهما خطأ .

(٢) ص ، س : متعلقها .

(٣) ص : الانتقال ، س : الانتفاء ، وكلاهما تحريف .

= الألفاظ موضوعة للأعيان الخارجية . وقيل : إنها موضوعة للصور الذهنية .
 وتحقيقه أنه لا إشكال أن ترك الكلمات وتحقيقها على وفق ترتيب المعاني فسي
 الذهن فلا بد من تصورها و حضورها في الذهن . ثم إن تصور تلك
 المعاني على نحوين : تصور متعلق بتلك المعاني على ما هي عليه فسي
 حد ذاتها مع قطع النظر عن تعبيرها بالألفاظ وهو الذي لا يختلف باختلاف
 العبارات . وتصور متعلق بها من حيث التعبير عنها بالألفاظ وتعدل
 عليها دلالة أولية ، وهو يختلف باختلاف العبارات . والتصور الأول مقدم
 على التصور الثاني مبدأ له كما أن التصور الثاني مبدأ للمتكم . هذا
 كله خلاصة ما في شروح الكافية . اهـ .

(١) الإنشاء : الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أولا تطابقه . وقد يقال

على فعل المتكلم أعني إلقاء الكلام الإنشائي . كتاب التعريفات ص ٤٠ .

وانظر : كشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ١٣٦٠ ، والمعجم الفلسفي ١ / ١٦٢ .

(٢) هذا التعبير غير سديد بالنسبة للتعالي ، ومراده لما في نفسه تعالي .

قال تعالي : * كتب ربكم على نفسه الرحمة * سورة الأنعام : الآية ٥٤ .

وأما بالنسبة للإنسان فنفس الأمر يتناول ماله وجود في الخارج أو فسي

الذهن . انظر : كشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ١٤٠٣ - ١٤٠٤ .

لأحد من الخلق به ، ضرورة مطابقة خبره لعلمه ، وما في نفس الأمر هو ما في علمه تعالى . من ثمَّ كان كلام الله تعالى كله صدق بالضرورة ،^(٤) ضرورة أن الصدق مطابقة الواقع ، والواقع تابع لعلم الله تعالى ، والكلام موافق للعلم ، بمعنى أن العلم إذا تعلق بحصول شيء أو لا حصوله كذلك يتعلق الكلام به .

وبالجملة فكلام الله تعالى كله صدق حق ، محال عليه ضد ذلك :
 أما الأشاعرة : فبالإجماع ،^(٦) ولدلالة المعجزة الدالة على صدق الرسول
 المخبرة عن صدقه ،^(٨) لأن الكذب نقص باتفاق ، والنقص محال ، ولأنه
 لو اتصف بضد الصدق في شيء كان اتصافه بالصدق فيه محالاً ، لأن اتصافه
 بضده على ذلك التقدير : إما أن يكون قديماً ، ولما أن يكون حادثاً .^(٩) لا جائز
 أن يكون حادثاً ،^(١٠) ولو كان قديماً لا متنع عدمه فستحيل ضده الذي هو
 الصدق ، واستحالة الصدق عليه باطل بالضرورة ، للقطع بأن كل عالم بالشيء
 يمكن أن يخبر عنه على ما هو عليه^(١١) في علمه .^(١٢)

(١) ص ، م : حده ، وهو تحريف .

(٢) ما في : زيادة في ك ، س .

(٣) سقطت من س .

(٤) سقطت من ظ .

(٥) زاد في م : الكلام ، وليس بشيء .

(٦) ك : فبالإجماع .

(٧) ظ ، م : دلالة .

(٨) سقطت في ظ .

(٩) زيادة من ك ، س .

(١٠-١١) ما بينهما سقط من م .

(١١) س : بشيء يمكن أن يخبر به .

(١٢) ك : يمكن أن يخبر على ما هو .

وأما المحدث : فدليله السمع وهو الإجماع - كما تقدم - ^(٢) وقوله ^(٣) جل ولا : * لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه * (١) . . إلى غير ذلك .
 وأما الصوفي : فيقول بما تقدم ، ويزيد بأن الوجود كله عيناً وعلماً ناشئاً ^(٤)
 عن كلامه ، والوجود حق ، وأصل الحق حق ^(٥) * يحق الحق بكلماته * ^(٦) (٢)
 و ^(٧) * تنزيل من حكيم حميد * (٣) حكيم ^(٨) : أحكم الموجودات على
 كلمة كن . حميد : بمعنى محمود من كل الجهات ، فلا يعرض له ضد
 الحمد قطعاً .

والجملة فبالتحقيق ^(٩) إن كلام الله تعالى علمه ، أو لازم علمه ، وحقيقة
 الملزوم مستلزمة لحقيقة اللازم ^(١٠) . فافهم

-
- (١) زيادة من ص، ك .
 (٢) كما تقدم : سقط من ص .
 (٣) إلى غير ذلك : سقط من ص .
 (٤) ظ : ناشئاً ، وهو خطأ .
 (٥) ظ : الحق ، م : حتى ، وهو تحريف .
 (٦) ك : * ويحق الله الحق * سورة يونس : الآية ٨٢ .
 (٧) زيادة من ك .
 (٨) زيادة من ك .
 (٩) م : فالتحقيق .
 (١٠) ص : لحقية .
-

- (١) سورة فصلت : الآية ٤٢ .
 (٢) سورة الأنفال : الآية ٧ .
 (٣) سورة فصلت : الآية ٤٢ .